دار الكتب والوثائق القومية

الثورة .. والحرية

حرب التحرير الوطنية

بين إلغاء معاهدة ١٩٣٦ وإلغاء إتفاقية ١٩٥٤

مذكرات كمال الدين رفعت

حرب التحرير الوطنية

دار الكتب والوثائق القومية

الثورة .. والحرية (٧)

حرب التحرير الوطنية

بين إلغاء معاهدة ١٩٣٦ وإلغاء إتفاقية ١٩٥٤

مذكرات كمال الدين رفعت

إعداد: **مصطفى طيبه**

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. محمد صابر عرب

رفعت، كمال.
حرب التحرير الوطنية بين إلغاء معاهدة ١٩٣٦ وإلغاء اتفاقية ١٩٥٤: مذكرات كمال رفعت/ إعداد مصطفى طيبه. -
القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2011-
٣٩٢ ص: 20 سم. - (الثورة والحرية)
تدمك 1 - 0809 - 18 - 977 - 978
١ - مصر. تاريخ. العصر الحديث
٢ - رفعت، كمال. المذكرات
أ - طيبه، مصطفى (معد)
ب - العنوان.

٩٦٢

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

www.darelkotob.gov.eg
رقم الإيداع بدار الكتب ٨٦٤٤/٢٠١١

I.S.B.N. 978 - 977 - 18 - 0809 - 1

دار الكتب والوثائق القومية

الثورة .. والحرية
سلسلة غير دورية

رئيس مجلس الإدارة

أ. د. محمد صابر عرب

إشراف وتقديم

أ.د. أحمد زكريا الشلق

سكرتارية التحرير

ميادة مدحت عاشور

الإشراف الفني

محمد على الشريف

تصميم الغلاف

محمد عماد

مقدمة

إن محاولة عرض نضال الشعب المصرى ضد الاستعمار أكبر مما يمكن أن تتناوله مذكرات مناضل مهما كان دوره فى هذا النضال ، فالفترة التى حاولت مذكراتى تغطيتها من أغنى الفترات وأخصبها فى تاريخ الحركة الوطنية المصرية ؛ ومن هنا فمهما حاولت الدقة ـ ولقد حاولتها قدر استطاعتي ـ فمن المؤكد اننى لم ألمس بدقة كل جوانب وأبعاد هذه الفترة التاريخية البالغة الأهمية ، وحتى اقترب قدر المستطاع من لمس أبعاد النضال الوطنى ضد الاستعمار البريطانى وعملائه فى الفترة بعد الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ حتى توقيع اتفاقية الجلاء فى أكتوبر سنة ١٩٥٤ ـ فضلت أن يكون ذلك من واقع مالمسته بنفسي ، ومن أقوال من شاركنى فى النضال ؛ فالصفحات التى يضمها هذا الكتاب ليست مذكرات بالمعنى التقليدى ، وانما هى عرض تاريخى لهذه الفترة من خلال بعض أبطالها وليس كل أبطالها ؛ ومن هنا أيضا كان لابد أن أجد من يساعدنى فى هذه المهمة ، ولقد قام بها السيد/ مصطفى طيبة المحرر بأخبار اليوم بحماس كبير يستحق عليه كل تقديرى .

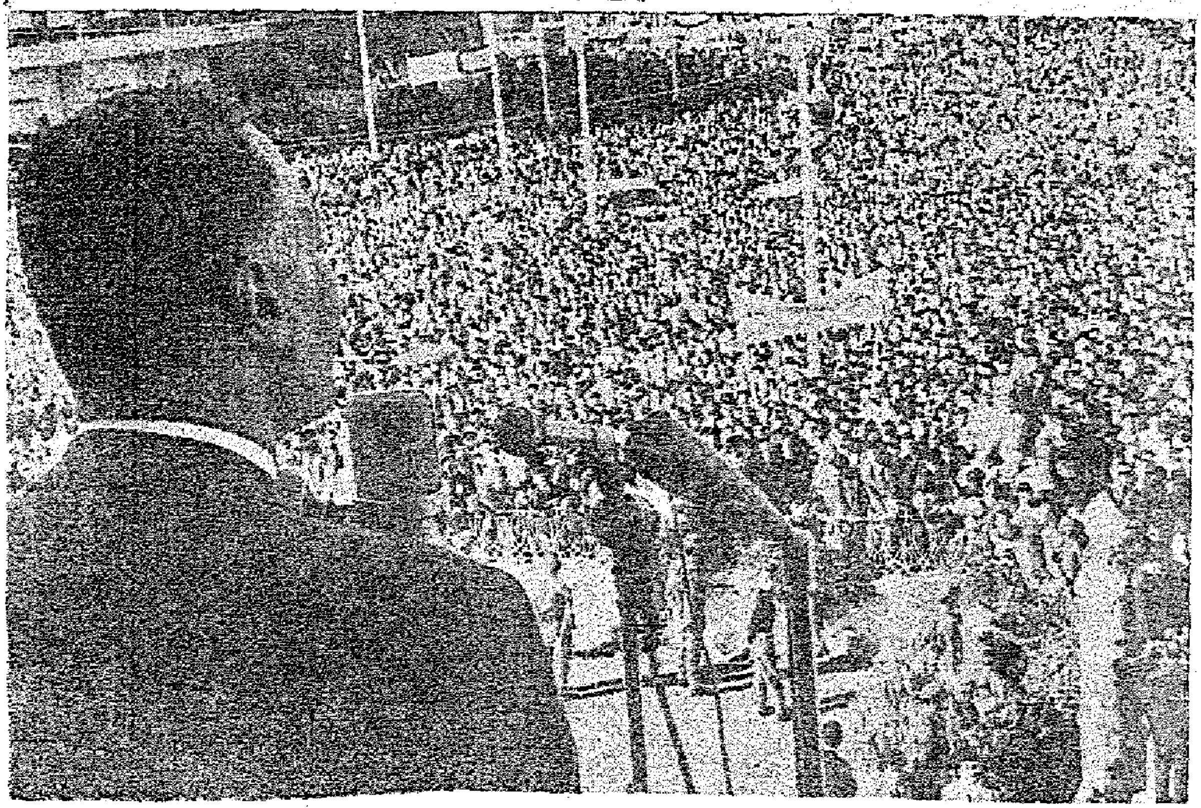

ولن أحاول هنا عرض فصول الكتاب وأهم ماجاء به فسأترك ذلك للقارىء • على أن أهم ماأريد ابرازه حقيقتان : أولاهما أن نضال الشعب المصرى ضد الاستعمار وعملائه لم يتوقف لحظة ؛ فلم ترهبه جميع المناورات الاستعمارية ، ولم تضعف من عزيمته أساليب القمع والعنف ، والاخرى : أن وجود حكم وطنى هو الحماية الضرورية لنضال الشعب • من هاتين الحقيقتين يستمد الكتاب عمقه الأساسى ، فيجد القارىء كيف أن كفاح الشعب المصرى بعد الغاء معاهدة ١٩٣٦ قد بلغ ذروته حتى تآمرت عليه قوى الاستعمار والرجعية فدبرت حريق القاهرة ، ثم كيف استطاع نضال الشعب بعد نجاح ثورة ٢٣ يوليو ، وقد ظللته حكومة وطنية ــ أن يحرز النصر فى أقل من عامين ، ومن هاتين الحقيقتين تستخلص النتيجة الهامة ، وهى أن مايصون استقلال أى شعب من الشعوب هو الحكم الوطنى •

وأخيرا فلقد كان من المقرر أن تنشر هذه المذكرات فى ١٨ من يونيو الماضى بمناسبة عيد الجلاء ، غير أن الأحداث تلاحقت حتى انتهت بما تعانيه بلادنا الحبيبة الآن من ظروف قاسية ، وحين أعدت قراءتها وجدتها

ـ دون حذف كلمة أو اضافة أخرى ـ سلاحا من أسلحة نضال الشعب المصرى من أجل تصفية آثار العدوان .

ذلك أن انتصارنا فى المعركة لانستمده من ثقة مجردة بالشعب وقيادته ، وانما نستمده من الثقة الموضوعية ، ومبناها نضال هذا الشعب المجيد وقيادته الخالدة .

كمال الدين رفعت

تمهيد

للشعب المصرى كفاح ضد الاستعمار صار تقليدا لديه وجزءا من تراثه التاريخى ؛ فهو خلال تاريخ نضاله الطويل لم ترهبه جميع مناورات السياسة البريطانية من تصريح ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢ الى معاهدة عام ١٩٣٦ ، ولم تضعف من عزيمته أساليب القمع والعنف : لا حكم اليد الحديدية لمحمد محمود عام ١٩٢٨ ، ولا حكم صدقى المشهور عام ١٩٣٠؛ لقد كانت نظرة الشعب واضحة ــ أن الاستعمار فى مصر هو الاحتلال العسكرى مهما كانت الحجج والصكوك التى يبرر بها وجوده الغاشم ، وأن محور الحل الذى لا يرضى بغيره بديلا هو جلاء الجنود الانجليز جلاء غير مشروط ، ولقد عمقت فترة الحرب العالمية الثانية احساس الشعب المصرى بالقضية الوطنية والوعى بطريق حلها الصحيح ، فلقد كان وجود جنود الاحتلال وحوادثهم يستفز فيهم الاحساس بالكبرياء القومى ، وكان تسلط الانجليز على مقدرات البلاد السياسية والاقتصادية ، وادارتها لمصلحتهم ، وما صاحب ذلك من تضخم مالى وارتفاع فى الأسعار وهبوط فى مستويات المعيشة ــ ما عمق وعى الشعب الى أن مصدر شقائهم وبؤسهم هو هذا التسلط الاستعمارى .

وارتبط وعي الشعب ونضاله ضد الاستعمار ، بطموحه لرفع مستوى معيشته •• لقد لمس الشعب كيف يقف السفير البريطاني بجنده ومعسكراته في وجه كل محاولة ترفع من مستوى معيشة الجماهير •

لقد انتهت الحرب العالمية الثانية والاحتلال البريطاني لا يزال جاثما على صدر الشعب المصرى ، بل لقد زادت قواته فى أثناء الحرب كثيرا وانتشرت معسكراته فى المدن والموانى وعلى ضفاف القناة ، كما انتشرت القوات الأجنبية المحاربة ، وكان لجنود الاحتلال من الحوادث مع الشعب ما جعله يزداد بغضا للاحتلال حتى وصل الى درجة الانفجار •

ولمس الشعب بنفسه كيف كان السفير البريطانى أقوى نفوذا من القوى الحاكمة فى مصر • وبعد الحرب انتظر الناس تحقيق الوعود التى اضطر الاستعمار اليها خلال خوضه الكفاح ضد الفاشية ، وعوده بحق الشعوب فى تقرير مصيرها ، لكن انتظار الناس فى مصر وفى كل المستعمرات كان انتظارا يقظا ينبع من الخبرة الطويلة بالأساليب الاستعمارية •

الفصل الأول

بين ٤ فبراير ١٩٤٢ وإلغاء معاهدة ١٩٣٦

- ميثاق منقباد
- الشعب والنزاى ٠٠ وجها لوجه
- منبر دولى جديد
- القيادة الثورية الجديده
- صدقى ٠٠٠ رجل الأزمات
- اللجنة الوطنية للعمال والطلبة
- الجيش عنصر خطير
- أهى مجرد حملة تاديب ؟
- الانجليز يفاوضون الطرف المسئول !
- الغيت معاهدة ١٩٣٦ وانطلقت الثورة ٠٠

ميثاق منقباد

نبعت فكرة تنظيم الضباط الأحرار فى عام ١٩٣٨ ، عندما تخرج فيه « الملازم ثان » جمال عبد الناصر ، وكانت هذه المجموعة من شباب الضباط أول جيل لأبناء الشعب يدخل الجيش فى عهد الوزارة الوفدية عام ١٩٣٧ ، حينما زيد عدده واعيد تنظيمه بعد ابرام معاهدة التحالف مع بريطانيا ، لكى يواجه التزامات المرحلة التالية ، ثم دن من جيل الشباب الوطنى الذين أغضبهم تهاون الوفد مع الانجليز عام ١٩٣٦ وتغلغل العناصر الاقطاعية فى قيادته وتعاون قيادة الجيش مع المحتل الأجنبى ، وشاءت الظروف أن ترسل هذه المجموعة من الضباط بعد تخرجها الى معسكر منقباد ، حيث دارت هناك أحاديثهم ومناقشاتهم حول اضطراب الحالة السياسية فى مصر ، وهناك ، فى منقباد وضعت اللبنة الأولى فى تنظيم « الضباط الأحرار » وتحت سفح جبل الشريف ، فى تلك الأحاديث والمناقشات التى كانت تدور بين جمال عبد الناصر وزملائه حول سوء الوضع القائم فى مصر سياسيا واجتماعيا .

وقد أنتجت هذه المناقشات « ميثاق منقباد » ، وكانت أهم بنود هذا الميثاق تكاتفهم واخلاصهم على الدوام للصداقة التى تربط بينهم من أجل اعادة بناء الوطن ، وحين طلب جمال عبد الناصر عام ١٩٣٩ نقله الى السودان بالكتيبة الثالثة مشاة ، كان يريد دراسة أحوال السودان الشقيق الذى يحكمه حاكم انجليزى يمثل الحكم الثنائى الانجليزى المصرى ، وفى السودان قضى جمال عبد الناصر ثلاث سنوات عاد بعدها الى مصر ليواصل نشاطه فى تكوين تنظيم الضباط الأحرار ، وسرعان ما أخذت

حركة الضباط تتسع داخل الجيش وتضم الى صفوفها العناصر المخلصة والساخطة على الاوضاع السياسية الفاسدة فى مصر ، وعلى قيادة الجيش المتعاونة مع المحتلين الانجليز • وفى رسالتين للملازم اول جمال عبد الناصر علق فيهما على حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ بعث بهما الى احد أصدقائه فى العلمين ، قال « اننى أشعر بخزى وعار شديدين •• لان جيشنا سكت على هذا الاعتداء وارتضاه ، ولكنى مسرور على كل حال ، لان ضباطنا كانوا يشغلون وقت فراغهم بالحديث عن المتع والمسرات ، ولكنهم الآن بدءوا يتحدثون عن الانتقام والثار » وقال « لو كان الانجليز احسوا أن بعض المصريين ينوون التضحية ويقابلون القوة بالقوة ، لانسحبوا كأى امرأة من العاهرات •• وطبعا هذه حالهم أو تلك عادتهم• أما نحن •• أما الجيش ، فلقد كان لهذا الحادث تأثير جدى على الروح والاحساس فيه ، فأصبحوا يتكلمون عن التضحية والاستعداد لبذل النفس فى سبيل الكرامة •• واصبحت تراهم وكلهم ندم ، لأنهم لم يتدخلوا مع ـ ضعفهم الظاهر ـ ليردوا للبلاد كرامتها ويغسلوها بالدماء •• ولكن غدا لناظره قريب • لقد حاول بعض الضباط بعد الحادث أن يعمل شيئا بغية الانتقام •• ولكن كان الوقت قد فات ، أما القلوب فكلها نار وأسى •• وعموما فان هذه الحركة •• هذه الطعنة •• ردت الروح الى بعض الأجساد ، وعرفتهم أن هناك كرامة يجب أن يستعدوا للدفاع عنها •• وكان هذا درسا قاسيا » •

وفى فبراير سنة ١٩٤٣ عين اليوزباشى جمال عبد الناصر مدرسا بالكلية الحربية ، حيث راح يدرس مع زملائه ويحلل طابع كل طالب من طلبته ، ينسج فى صبر شبكة تنظيم الضباط الاحرار •

بداية صلتي بالضباط الاحرار

كنت أنا وصلاح الدسوقى ، وحسن التهامى ، ومراد غالب ، والشهيد كمال حسنين ، وطلعت يوسف ، وأحمد الرزنامجى ، نكون مجموعة واحدة منذ عام ١٩٣٨ ونحن طلبة بالقبة الثانوية ، وقد استمرت هذه العلاقة قائمة توحد المعركة ضد الاستعمار والملك بينهما وتزيد من روابطها ، وقد استمرت هذه العلاقة حتى قامت ثورة ٢٣ يوليو ، وكان لكل منا فيها دور ، ثم في الحرب التحريرية ضد قوات الاحتلال فى القنال . كانت الأسلحة تأتينا من « الملازم جمال عبد الناصر » ـ وكنت أنا فقط ـ الذى أتولى استلام السلاح ، وكانت لنا مع الجنود الانجليز معارك كثيرة شهدتها شوارع مصر الجديدة والقاهرة ، من اعتداءات باليد عليهم واغتيالهم حتى الهجوم عليهم فى معسكراتهم بضواحى القاهرة ، وكان أحمد الرزنامجى وهو أيسرنا حالا يضع عربته وماله تحت تصرف المجموعة ، وكانت هناك مجموعة من طلبة الثانوى ترقب خطواتنا وأعمالنا الوطنية حين التحق بعضنا بالكلية الحربية والبعض الآخر بالجامعة ، وكانت مكونة من ضياء حسنين واسماعيل مرزوق ورءوف أسعد .

وقد حدث يوما أن كنا مجتمعين فى منزل الشهيد كمال حسنين فهمى ، وعرف أخوه الصغير ضياء حسنين فهمى أننا نبحث عن سلاح لتدبير عملية ضد الانجليز ، فذهب ضياء حسنين الى زميليه رءوف أسعد واسماعيل مرزوق وقال لهما : ان هذه المسألة هى المشكلة التى تواجهها مجموعتنا ، وقرروا أن يثبتوا لنا أنهم كبار حتى يضعونا أمام الأمر الواقع كما قرروا أن يأتوا بسلاح يستولون عليه من معسكر للانجليز فى الهرم .

ان «اسماعيل مرزوق» يعرف أن فى الهرم معسكرا كبيرا لجنود الموريشان، ويعرف مكان « السلاحليك » ، فقد حدث أنه كان مع الشهيد كمال حسنين وأحمد الرزنامجى وهما يستطلعان هذا المعسكر ، وعلى الفور قرر الطلبة الصغار وليست لديهم أية تجربة سابقة فى الهجوم على معسكر الانجليز فى الهرم . ركبوا « الأتوبيس » الى الجيزة ، ومن الجيزة ركبوا « تاكسى » وفى الطريق تخلصوا من السائق بلكمة فى وجهه وتولى رءوف أسعد قيادة التاكسى ، ولم يكن معهم سوى مسدس هو سلاحهم الوحيد ، وعندما اعترضهم الحراس الموريشان على المعسكر تولى ضياء حسنين الاجهاز عليهم ، وفى غرفة السلاحليك أجبر الحراس على اعطائهم المفاتيح ، فأخذوا خمس بنادق وبندقيتين أخريين من الحارسين .

الشهيد كمال حسنين أول شهداء مصر فى حرب فلسطين

كتب ضياء حسنين فى مذكراته يقول : « كنا بعد الانتهاء من عملية معسكر الهرم أسعد الناس .. لقد أثبتنا لكمال رفعت وكمال حسنين وكل «شلتهم» اننا كبار وأننا نستطيع عمل شىء .. حقا لقد ضربت سائق التاكسى ولا ذنب له ، ولكن ماذا كنا نفعل ! وحقا لقد كدنا نقع أسرى للانجليز حين تعطل بنا التاكسى عند رجوعنا بعد أن نفد البنزين منه ، لكن قوة ملاحظة أخى هى التى أنقذتنا ، فلقد لاحظ خروجى بعد سماعى حديثهم عن السلاح وعرف

أننا لا بد ذاهبون الى معسكر الهرم للاستيلاء على سلاح من الانجليز . لقد أنقذنا مجيء أحمد الرزنامجي وصلاح الدسوقي فقد توليا عنا حمل السلاح في عربة أحمد » .

وكما لم تفترق مجموعتنا لم تفترق أيضا هذه المجموعة الصغيرة ، وكنت على صلة دائمة بهم فاشتركوا معي في حرب الفدائيين في القنال بعد الغاء المعاهدة ، ثم في الحرب التحريرية في القنال بعد ثورة ٢٣ يوليو ، وكان لكل منهم دور في ثورة ٢٣ يوليو .

مجتمع ال ½٪

وعند انتهاء الحرب كان المجتمع المصرى يعانى انقساما طبقيا حادا .. كان حوالى ٥ر٪ من ملاك الأرض يملكون ٣٤٪ من مجموع الأراضى الزراعية فى مقابل ٩٤٪ من الملاك لا يزيد مجموع ملكياتهم عن ٣٥٪ فى مقابل ١٢ مليونا من العمال الزراعيين وفقراء الفلاحين ، وكانت الرأسمالية قد حققت نموا كبيرا خلال الحرب بسبب ما نتج عن انقطاع المواصلات بين مصر وأوروبا من حماية لمنتجاتها من المنافسة الأجنبية ، وبسبب زيادة الطلب على منتجاتها من الجيوش الأجنبية الموجودة بمصر، فنشأ خلال الحرب ٣٧٥ شركة مساهمة بلغ مجموع رأسمالها ٧٨ مليون جنيه ، وزاد تركز الصناعة وارتفعت قيمة الانتاج ، وبلغت أرباح بعض الشركات حدا كان يزيد عن رأسمالها ، وفى المقابل ارتفعت أسعار السلع بالنسبة للطبقات الشعبية حتى بلغت ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل الحرب، وكان وجود القوات البريطانية فى مصر وارتباط العملة المصرية بالاسترلينى سببا فى استدانة بريطانيا ٤٠٠ مليون جنيه من مصر ، وارتفع بسببها النقد المصدر من ٢٢ مليون جنيه الى ١٢٢ مليون جنيه وارتفعت الأسعار نتيجة لذلك ، وكانت الرأسمالية الكبيرة قد نمت خلال الحرب وتراكمت الأرباح وازدادت ثقة فى مركزها المالى وفى مستقبلها بعد الحرب ، فقد كانت تأمل فى حل مشاكلها مع الاستعمار على أساس يرضيها ويرضيه ، وكانت تسعى كي يكون سداد الدين البريطانى مصدر خير وبركة عليها فى تجديد آلاتها وتوسيع منشآتها ، وفى الاشتراك معه فى المشروعات وتصدير السلع للبلاد المجاورة لها ، فتعوض بذلك تقلص السوق أمامها بعد انتهاء الحرب ، اذ نقص طلب القوات الأجنبية على سلعها وزاحمتها المنتجات الأجنبية .

الملك ... والوفد

كان الملك على خلاف دائم مع حزب الوفد ، ويرجع ذلك الى العداء التقليدى بين القصر وبين حزب قال : ان الأمة مصدر السلطات ، كما يرجع الى الطريقة التى فرضت بها حكومة الوفد على القصر فى ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، فلما بعدت الحرب عن الشرق الأوسط وقاربت الانتهاء استأذن الملك السفير البريطانى فى طرد حكومة الوفد ، فأقيلت الوزارة فى ١٨ من اكتوبر عام ١٩٤٤ ، وبدأ الملك بوساطة مستشاره الأول أحمد

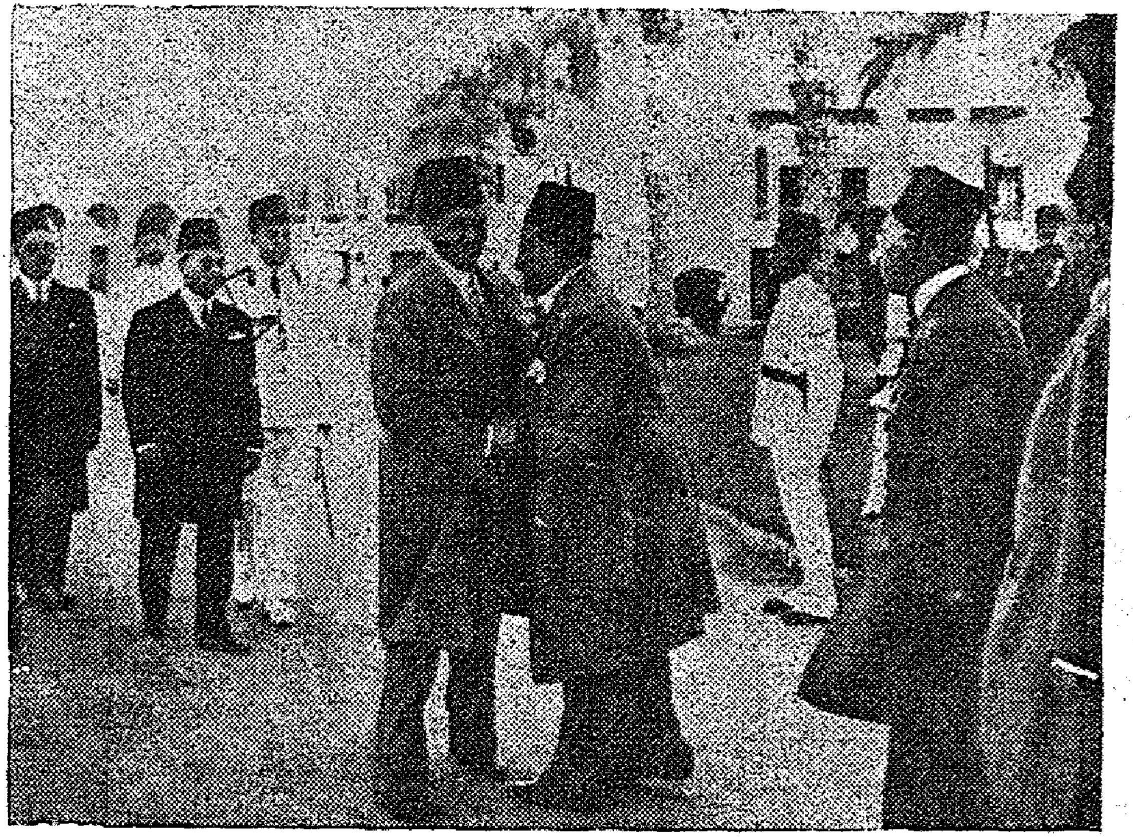

فرض النحاس على القصر فى ٤ فبراير سنة ١٩٤٢

حسنين – يعد لأن يكون صاحب السلطان المطلق فى الحكم ، واستندت سياسته فى ذلك الى انصراف الكثيرين عن الوفد بعد حادث ٤ فبراير ، والى الدعاية التى كانت تروج عن « الملك الشاب » و « الملك المتدين » ، و « الملك الصالح » و « الملك المدافع عن مصالح الرعية » • فضلا عن الرصيد الذى حصلت عليه السراى نتيجة تدخل السفير البريطانى لفرض وزارة الوفد عليها •• حسب الملك أن ذلك كفيل بكسب تأييد الشعب لها فى سعيها لامساك مفاتيح السلطة السياسية فى يده – ولم يكن حرص القصر على زيادة نفوذه السياسى بدعة ولا أمرا جديدا ، فلقد كان الكثير من المعارك التى خاضها من قبل مع حزب الوفد ومع الأحرار الدستوريين أحيانا ، من أجل دعم سلطانه السياسى ، وكانت تتبع القصر بطريقة شبه رسمية وزارات ومصالح كاملة كالخارجية والدفاع والمعاهد الدينية ، لكنه فى هذه المرة كان يرغب فى زيادة سلطانه بحيث يشمل الوزارة كلها والاشراف الفعلى على السياسة الخارجية والسياسة العربية ، وبحيث يمتد الى جزئيات الادارة والعمل اليومى كتعيين الموظفين وقبول الطلبة فى الكلية الحربية •

الشعب والسراى ... وجها لوجه

اعتمد القصر فى تنفيذ سياسته على أحزاب الأقلية ، المعبرة عن مصالح الطبقات الحاكمة وكبار الرأسماليين وكبار ملاك الأرض ، فكلف « أحمد ماهر » رئيس حزب السعديين بتأليف وزارة تمثل جميع أحزاب الأقلية ، وهى : السعديون والأحرار الدستوريون ، والكتلة والحزب الوطنى ، على أن يحل البرلمان الوفدى وتجرى انتخابات جديدة تصطنع نتيجتها ، بما يكفل تمثيل الأحزاب الاربعة فى البرلمان ، وبحيث لا يكون لأى منهم أغلبية مطلقة ، وقد كان الهدف من ذلك تكتيل القوى الرجعية بحيث تكون السلطة الحقيقية فى يد الملك ، ويستطيع بذلك ان يغير ويبدل فى الحكومات كيف يشاء ، ولا يستطيع أى من الاحزاب الحاكمة الا الرضوخ لرغباته مهما شذت ، وأسفرت الانتخابات عن اغلبية نسبية لحزب السعديين ، وعن ربع المقاعد للأحرار الدستوريين ، والباقى للكتلة والحزب الوطنى وبعض المستقلين ، وبالطبع لم تعكس هذه النتيجة تأييدا شعبيا لأى من هذه القوى ، فالانتخابات تزيف علنا أمام الناس جميعا ، وقد تمت فى ظل الأحكام العرفية وقاطعها الوفد ، ووزعت المقاعد اقتساما بين الأحزاب الحاكمة ، وفصلت الدوائر الانتخابية بما يضمن نجاح مرشحى الحكومة ، لكن النتيجة كانت تعكس أهمية الأحزاب الحاكمة ووزنها بالنسبة لغيرها من القوى الرجعية والاعتماد على حكم الأقلية أو على العناصر التى لا تتمتع بالتأييد الشعبى هو وسيلة من الوسائل الميكافيلية فى التحكم والسلطان . فنظرا لانفصال هذه العناصر عن الشعب فانها تشعر بضرورة ارتباطها بالحاكم الفعلى الذى فى يده بقاؤها فى الحكم ،

فتعمل على استرضائه ولو على حساب مصالح الشعب ، كما أنها من ناحية أخرى تدافع عن بقائها وعن مراكزها التى وصلت اليها أكثر مما تدافع عن النظام القائم •

لقد تكون حزب السعديين نتيجة لطرد أحمد ماهر والنقراشى من الوفد بعد معاهدة عام ١٩٣٦ فكونا حزبا يمثل مصالح الرأسماليين الكبار الذين وجدوا فى المعاهدة وفى الغاء الامتيازات الأجنبية حصولا على كل ما ينبغى بالنسبة للمسألة الوطنية ، ودخل الحزب على الفور فى تحالف مع الأحرار حزب الاقطاعيين •

وكانت الرياسة فى الحلف للأحرار قبل الحرب ، ثم بعدها صارت للسعديين بسبب نمو المصالح الرأسمالية وبسبب الوثوق فى مستقبل البناء الرأسمالى ، وبهذا تغير ميزان القوى بين كبار ملاك الأرض وكبار الرأسماليين لمصلحة الآخرين ، كما أن حزب السعديين تربى زعماؤه فى أحضان الوفد وبين الجماهير ، واكتسبوا دربة ومرانا ظنت بها الرجعية أن الخير فى الاعتماد عليهم ، وكان حزب « الكتلة » حزبا صغيرا تكون بعد انشقاق مكرم عبيد عن الوفد فى عام ١٩٤٢ وتوجيهه الاتهامات اليه والى النحاس فى الكتاب الأسود وعلى صفحات الجرائد ، وأريد استغلال مكرم فى الحلف ضد النحاس والوفد •

سياسة الصمت •• والتفاهم •• والوقت المناسب

وما ان تكونت الوزارة حتى خرج أحمد ماهر ليعلن بأنه مؤيد لسياسة التفاهم مع بريطانيا طبقا لمعاهدة ١٩٣٦ ، وبأن مصر تواصل باخلاص تنفيذ ماتتطلبه معاهدة «الصداقة والتحالف» وأن العلاقات بين مصر وبريطانيا على خير ماتكون مودة ونموا مطردا • وأبقى الرقابة على الصحف وكمم أفواه المعارضة •

وكان أحمد ماهر من المؤمنين بضرورة اعلان الحرب على كل من ألمانيا وايطاليا واليابان منذ عام ١٩٤٠ ، الا أن البرلمان كان قد رفضها فى ذلك الوقت ، كما كان المصريون لا يريدون الدخول فى حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل ، وكرها للانجليز لا خوفا أو رهبة من الحرب . وفى مساء يوم ١٩٤٥/٢/٢٤ ألقى أحمد ماهر بيانا فى البرلمان باعلان الحرب على ألمانيا واليابان وقوفاً بجانب بريطانيا .

وفى أثناء مروره بالبهو الفرعونى الذى يفصل مجلس الشيوخ عن مجلس النواب ، أطلق عليه المحامى محمود العيسوى الرصاص فارداه قتيلا . وقد رفض محمود العيسوى ـ بعد القبض عليه ـ أن يعترف على شركائه رغم وعده بأن يعطوا أهله مبلغ ١٠ آلاف جنيه ورغم وسائل التعذيب التى اتبعها معه « البوليس السياسى » والمحاولات التى بذلها معه محمود فهمى النقراشى الذى أسندت اليه رئاسة الوزارة يوم ١٩٤٥/٢/٢٤ . وقدم محمود العيسوى الى المحاكمة وكان أثناء المحاكمة رابط الجأش ، هادئ الأعصاب ، عميق الايمان بما قام به . وكان لهذه المحاكمة ضجة كبيرة حيث طلب للشهادة أمام المحكمة كثير من السياسيين منهم محمود فهمى النقراشى وعلى ماهر ومكرم عبيد وحافظ رمضان وغيرهم . وحكم على محمود العيسوى بالاعدام شنقا ونفذ الحكم يوم ١٩٤٥/٩/١٨ بعد أن قال كلمته المشهورة :

« أنا لا يهمنى الا حكم التاريخ . وأرجو الصحفيين ألا يشوهوا سمعتى كما شوهوا القضية ، وكلمتى لهم ألا تفتروا على ميت » .

وعند انتهاء الحرب لم تجد الحكومة حجة تسوقها لابقاء الحكم العرفى ، فاضطرت لرفع الرقابة عن الصحف فى يونيو عام ١٩٤٥ ، والغاء الأحكام العرفية فى أكتوبر من نفس العام .

وعلى الفور برزت المسألة الوطنية على سطح الحياة السياسية فى

مصر ، وطالبت الجماهير الحكومة بالعمل على اجلاء القوات البريطانية ، ولم يمض وقت طويل حتى أحست الجماهير من خلال خبرتها ان الحكومة تسوف ، وانتشرت بين الناس عبارة «سياسة الصمت» التى تتبعها الحكومة، فلما تحرك النقراشى - رئيس الوزراء وقتذاك - لم يجد قولا يردده الا أنه ينتظر « الوقت المناسب » فأطلقت عليه الجماهير والصحف فى سخرية « رجل الوقت المناسب » ، وزادت لهجة المطالبة وانتشر السخط وبدأت المظاهرات الشعبية تملأ الشوارع ، فلما زاد ضغط الجماهير ، وبعد أن رأت الحكومة من مظاهرات ٢ نوفمبر عام ١٩٤٥ - بمناسبة ذكرى وعد بلفور - مدى الخطر الذى يتهددها لو لم تجد منفذا للحركة الوطنية النامية ، بدأت تتحرك ضمن حدود مخططها ، فأرسلت الى الحكومة البريطانية مذكرة فى ٢٠ من ديسمبر ، ذكرت فيها أن انتصار الحلفاء فى الحرب يجعل الكثير من أحكام معاهدة ١٩٣٦ لا مبرر لها ، وأكدت « اخلاص » مصر لبريطانيا ، ثم ذكرت أن وجود القوات الأجنبية « يجرح الكرامة الوطنية على الدوام ، ولا يستطيع الرأى العام المصرى الا أن يفسره بأنه دليل محسوس على ريبة ، نعتقد أن الحكومة البريطانية ذاتها لا تجد مبررا لها ... » ثم طالبت المذكرة فى النهاية بذلك « فلهذه الأسباب وأمام هبة الشعب المصرى عن بكرة أبية ، ورغبته الحارة فى أن يرى علاقته ببريطانيا العظمى مستقرة على أساس من التحالف والصداقة الخالصة من شوائب ريب الماضى والطليقة من أسر مبادىء قد انقضى زمانها ، تعرب الحكومة المصرية عن ثقتها بأن حليفتها ستشاركها فى هذا الرأى ، وأن الحكومة البريطانية ستعنى بتحديد موعد قريب لكى يشخص وفد مصرى الى لندن للمفاوضة معها فى اعادة النظر فى معاهدة ١٩٣٦ » .

وتلكأ الرد البريطانى أكثر من شهر ، ثم جاء فى ٢٦ من يناير سنة ١٩٤٦ يقول « ان المبادىء الأساسية التى قامت عليها المعاهدة المصريه

الانجليزية المعقودة سنة ١٩٣٦ سليمة في جوهرها ، وان سياسة حكومة جلالة الملك أن تدعم بروح من الصراحة والود والتعاون الوثيق الذى حققته مصر ومجموعة الأمم البريطانية والامبراطورية فى أثناء الحرب».

لقد تقدمت حكومة النقراشى بمذكرتها خلسة عن الشعب ، لم تعلن نصها ، واكتفى النقراشى بعد تقديمها بأن صرح أن الحكومة اتخذت خطوة فى سبيل حل المسألة الوطنية ، ثم عاد الى « سياسة الصمت » ، فلما أتى الرد البريطانى وكانت الصحف تضغط على الحكومة مطالبة اياها بالتحرك ، اضطرت الى نشر المذكرة والرد البريطانى ، وعرفت الجماهير أى حكومة تحكمهم .. انها حكومة لا تعتبر وجود القوات البريطانية الا دليلا على ريبة الدولة السيدة فيها وهى تلتمس الثقة بها ، وهى حكومة تسلم بسلامة معاهدة عام ١٩٣٦ وتقصر طلبها على إعادة النظر فيها ، وهى حكومة تسلم من البداية بمبدأ التحالف ، ثم كان الرد البريطانى مثيرا للسخط بما تضمن من مقارنة مصر البلد المستقل بمجموعة الأمم الامبراطورية ، وبما أصرت عليه بريطانيا من سلامة أسس المعاهدة وفكرة التحالف المشترك .

منبر دولى جديد

فى هذه الفترة كانت الظروف مواتية لأن تعرض مصر قضيتها على مجلس الأمن ، وكان يعقد أول دوراته ، وكان المرجح أن يقرر المجلس جلاء القوات البريطانية ، بمراعاة الموقف الدولى وقتها .. فالقوات السوفيتية لا تزال فى ايران منذ الحرب ، وثورة أذربيجان أعلنت قيام جمهورية شعبية فى الجزء الشمالى من ايران ، والاستعمار الغربى يلح فى جلاء الاتحاد السوفيتى عن ايران خوفا على البترول ، وحتى يستطيع قمع الثورة ، وأعلن الاتحاد السوفيتى استعداده للجلاء عن ايران على أن تجلو انجلترا وفرنسا من سوريا ولبنان ومصر ، وانتهزتا حكومتا سوريا ولبنان الفرصة ، وعرضتا قضيتهما على مجلس الأمن طالبين جلاء القوات الأجنبية عن بلديهما .

لذلك كان جهد السياسة البريطانية مع حكومة مصر ، أن تبتعد بالقضية عن هذا المنبر الدولى الجديد ، وعن المسرح العالمى كله ، وذلك حتى تنفرد بريطانيا باملاء ما تراه من حلول لمصلحتها ، وانصاعت حكومة النقراشى وراءها ، واتبعت ما يناسب الخطة البريطانية من « سياسة الصمت » ، ثم « سياسة الوقت المناسب » ، وأرسلت مذكرتها الهزيلة ، وتلكأ الرد البريطانى لكى يكسب الوقت ، ولم تكتف الحكومة بهذه المعونة السلبية ، بل شارك وفدها فى مجلس الامن فى تحقيق المخطط البريطانى بشكل فعال ، فأعلن وزير الخارجية ممثل مصر فى المجلس فى ١٩٤٦/١/٢٢ أن « ليس لمجلس الأمن أن ينظر أية مسألة تتصل بمصر والعالم العربى لأن مشاكلها ليست مما تمخضت عنه الحرب ! » ،

ثم تكلم عن « استعداد مصر لارسال قواتها الى أى جزء من العالم يهدد بالعدوان » ، وأثار هذا التصريح ثائرة الشعب المصرى •

ولما أثير فى مجلس الشيوخ ، لم تستطع الحكومة أن تكذبه ، وادعت عدم العلم به ، ولما طالبها زعيم المعارضة بأن تصدر تصريحا مضادا ، راوغ رئيس الوزراء وناور ولم يقل قولا شافيا ، وحين لم ترسل بريطانيا ردها على مذكرة الحكومة الا بعد صدور هذا التصريح ، فقد تقيدت الحكومة أدبيا بعدم عرض قضية مصر على مجلس الأمن •

ولقد أدى هذا الموقف المتخاذل وما كشف عنه من خطة مدبرة الى اضاعة فرصة سانحة لتحقيق المطالب الوطنية •• فالحكومة لم تتراخ فى انتهازها لهذه الفرصة فحسب ، وانما عملت جهدها على تضييعها ، وثبت للجماهير الشعبية من ثنايا المذكرة الحكومية وفى الرد البريطانى وفى تصريح وزير الخارجية ما يقطع بتخاذلها وبوقوفها حليفة للمستعمر عليه ، وعلى غيره من الشعوب العربية المناضلة من أجل التحرر الوطنى ، وكانت الحكومة تقف ضد الشعب كله لا تجد نصيرا الا فئة من الأغنياء والمستغلين •• فالسعديون ليس لهم سند شعبى ، والأحرار تاريخهم مثلهم أو أسبق منهم •

ولم تكن الوزارة مع ذلك كلا متجانسا •• فرئيس الأحرار يعيب على النقراشى سياسة المجاملة لبريطانيا فى تصريح علنى ، ورئيس الكتلة لا يقف عند حد ، يحاول استمالة الجماهير اليه بالطعن فى الوزارة ليكسب ثقلا نسبيا لحزبه ، بل وينقد بعض شباب حزب السعديين الحكومة •

ولم يبق أمام الشعب الا أن يتحرك ،

ولكن الحركة تحتاج الى قيادة والى تنظيم واع بأهدافها •

الاختيار الصعب .. كفاح مسلح أو مساومة ؟

في العشرينات والثلاثينات ، كانت الكتل العريضة من الجماهير ترتضى الوفد حزبا لها وقيادة ، وتتحرك باشارته ، فقد نشأ في حوادث ثورة ١٩١٩ ، فالتفت حوله الجماهير باعتباره ممثلا لمطالبها في الاستقلال والحرية ، ولكن الوفد من البدء كان قيادة متهاونة غير ثورية ، تقبل المساومه وانصاف الحلول ، كان حفل زفافه الى السلطة سنة ١٩٤٢ ، حفل الجناز له كحزب ثورى ، فهو بمجرد وصوله الى الحكم افتضح ستره ولم يستطع المضى في الكفاح المسلح . لقد وضع أمام الاختيار الصعب ، الكفاح المسلح .. أو المساومة ؟ فاختار المساومة ، وكان تاريخ الانجليز معه هو تاريخ ترويضهم اياه حتى تعب وعدا .. ووقع معاهدة عام ١٩٣٦ ، وأسماها النحاس « معاهدة الشرف والاستقلال » ، ثم خرج منه السعديون وطردوا من الحكم ، وبدأت بعض عناصر الاقطاعيين تتسرب الى قيادته ، وبعد أن كان الوفد يجرى في تعزيز القيادة بالعناصر الجديدة من بين الصف الثانى من رجاله ، خرج عن ذلك ، وبدأ يضم الأثرياء وأصحاب النفوذ والعصبيات .

ومع الوقت وبالتدريج بدأ هدف القيادة الوفدية ينحرف عن تحقيق المطالب الوطنية الى مجرد الوصول الى الحكم ، وبدأت ثقتها بالجماهير تضعف ، وروابطها بالرجعية وبالانجليز تزداد ، ثم كانت حكومة ٤ من فبراير ، فقد وصل الوفد الى الحكم بضغط من بريطانيا ، واستغل الحادث ضده ، ثم كان من تخاذل الوفد عن اثارة المسائل الوطنية وهو في السلطة ، ومن حوادث المحسوبية والاثراء والفساد واستغلال النفوذ ما نفر منه الكثير من العناصر الوطنية الشريفة ، وبدأت الجماهير تفقد ثقتها فيه بالتدريج وتبحث عن قيادة جديدة .

ولكن الوفد استرد خارج الحكم بعض نفوذه ، وكان لافلاس

حكومة النقراشي وهجومها على الوفد ، ومصادرة صحفه ، ما رفع اسمه لدى الشعب ، فضلا عن ان صحفه كانت تقوم بحملات شديدة لفضح الحكومة وكشفت مناوراتها وتواطئها مع المستعمر ، ولم يترك فرصه يهاجم فيها الحكومة الا استغلها •

كانت خطة قيادة الوفد فى هذه الفترة ان تنتقد وتهاجم حكومة النقراشى فى كل مجال ، وكانت تؤكد ضعف الحكومة وتفككها واستبدادها واستعمالها اساليب القمع ، وكانت تقصد بذلك زيادة رصيدها الشعبى وكشف ضعف الحكومه ، واقناع الانجليز والملك بانها القوة الوحيدة القادرة على قيادة الشعب فى هده الفترة• لم تكن قيادة الوفد ضد المفاوضة اصلا ، ولكن ضد مفاوضة تجريها حكومه غيرها ، وكانت بياناتها عن الأحلاف تتسم بالكثير من التردد والغموض ، كانت تضطر لمهاجمتها حرصا على مكانة الحزب بين الجماهير ، ولكنها كانت ملتوية •• بياناتها تطالب الشعب « بالجهاد والتضحية » ، « وبضاء العزيمة » • و « اغلى الفداء » ، ولكن دون تحديد عملى لكيفية الجهاد والتضحية والفداء فى هذه الأوقات •

كانت قيادة الوفد تهدد الانجليز بأن « الأمة المصرية لا ترتبط بما تسفر عنه مفاوضات تجرى على يد من بدءوها مفرطين وسعوا اليها مستضعفين ! » •• كان المطلب الوحيد الذى يختتم به كل بيان او كل مقال وفدى هو اجراء الانتخابات والوصول الى الحكم ، وكانت تهاجم اختلال الأمن وفساد سياسة الحكم مع الطبقات الفقيرة وتخوف الاغنياء بأن أسلوب القمع والقهر الذى تتبعه الحكومة لا يجدى فى حمايتهم •• انما المهم « أن تحكم البلاد حكما دستوريا طبيعيا أى « أن تجرى انتخابات جديدة » ، (وأن تطبق قواعد العدالة الاجتماعية التطبيق السليم المستقيم)

ثم لا تحدد : ما هى قواعد العدالة الاجتماعية ، ولا ما هو «التطبيق السليم المستقيم » •

ولقد عبر صبرى أبو علم سكرتير الوفد وقت ذاك – فى مجلس الشيوخ فى ٢١ من يناير عام ١٩٤٦ – عن سياسة الوفد حين قال : « سيقولون أتريد أن تردنا الى عام ١٩١٨ والظروف قد تغيرت ، لا يا سادة .. أنا لا أريد أن أردكم وأرد البلاد الى عام ١٩١٨ ، ولكنى أريد أن أرد البلاد الى عام ١٩٣٥ .. فرق كبير بين ثورة وبين يقظة.. بين غليان الشعور وبين اظهار الشعور .

فى سنة ١٩٣٥ أمكن لشباب البلاد المثقف أن يلزم انجلترا بالمفاوضة من غير ثورة ولا فورة .. أمكن للشباب المثقف أن يلزم جميع الزعماء باحترام ارادة الأمة ، فكانت الجبهة الوطنية ، وكانت انتخابات ١٩٣٦ » !!

المطلوب اذن .. ما كان يطلبه الوفد وهو يعارض حكومة النقراشى، جبهة وطنية ! بين الوفد والرجعيين كما حدث سنة ١٩٣٦ ، وانتخابات تصل به الى الحكم ، ثم مفاوضات مع بريطانيا ، والثورة عند الوفد مدانة .. فقط اظهار الشعور .

كذلك لخص مندوب جريدة التيمس وجهة نظر الوفد كما ذكرها النحاس وأمين عثمان فى تعديل المعاهدة فى « أنه يجب أولا ايجاد جو من الثقة وحسن النية بين بريطانيا ومصر ، وهذا يمكن ان يتحقق بطريقة واحدة هى أن تعالج بريطانيا الموقف مع الممثلين الحقيقيين للشعب المصرى الذى يعتقد زعماء الوفد أن الحكومة الحالية لا تمثله » !

لقد انتهى الوفد اذن كحزب قادر على تحريك الجماهير .. فالجماهير عادت لا تثق به ، لكن ما قام به من هجوم على حكومة السعديين المفضوحة خلق وضعا فريدا ، لقد وقفت الجماهير الساخطة حائرة لا تجد لها قيادة تثق فيها .

أدى ذلك الى بلبلة فكرية بين الشباب الثائر ، فبعضهم اتجه الى

المنظمات الشيوعية لعله يجد فيها منفذا لطاقاته الثورية لمعالجة مشاكل المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية • والبعض الآخر اتجه الى منظمات فاشستية تحمل شعارات براقة ولكن تقودهم الى أهداف ضد أهدافهم الوطنية ومطالبهم الاجتماعية • واتجه البعض نحو الاغتيال السياسى والارهاب الفردى • وكان من أبرز أحداثهم مقتل أحمد ماهر كما سبق القول ومقتل أمين عثمان يوم ٥ يناير سنة ١٩٤٦ الذى يعتبر المخطط الأول لحادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢• وكانت هذه الحوادث الفردية انفعالات لشباب ضائع لم يجد القيادات السياسية التى تقوده وتوجهه الى طريق الكفاح السياسى السليم •

المرحوم وسيم خالد : كنا ننغمس فى نوع من التفكير الصبيانى .

وقد عبر عن ذلك أحد الشباب الذين اشتركوا فى اغتيال أمين عثمان وهو المرحوم وسيم خالد حينما يقول : « لم يكن معظمنا ليكترث بما سيصيب أنفسنا فى عملية التدمير أو الخلاص التى نقوم بها ولكننا كنا ننغمس فى نوع من التفكير الصبيانى وكأن المشنقة أو السجن أهون من مقابلة أو مواجهة أبنائنا الذين لم يكونوا يعرفون عنا شيئا ـ ولم نكن أشجع من غيرنا ولم نكن تقبل فكرة الموت بأسهل علينا من غيرنا ، ولم يكن الخروج الى

العمليات يخلو من الخوف الطاغى الذى يتحتم علينا أن نروضه ونتحكم فيه • ولكن ربما كان معظمنا أكثر احساسا بآلام الغير واستجابة لها واستيعابا لبؤس شعبنا كله » •

كما تكونت جمعيات سرية فى القاهرة والاسكندرية هدفها مقاومة الانجليز وكان معظمها من الطلبة الذين اعتمدوا على مواردهم الضئيلة لتسليح أنفسهم • وقد شهدت الاسكندرية فى هذه الفترة سلسلة من الحوادث كان لها دوى كبير أهمها حادث الأنفوشى وحادث الشلالات وحادثة اسحق نديم وحادث النادى البريطانى •

وأثناء نظر هذه القضايا تمكن ثلاثة من المتهمين من الهرب من سجن الحدراء وهم عبد القادر عامر وعبد الرحمن قرشى ومصطفى الدفراوى وكان جميعهم من الطلبة •

وكان من أبرز الاتجاهات الفاشية جماعة الاخوان المسلمين • فقد بدأت هذه الجماعة تنمو خلال الثلاثينات متخذة طابعا سياسيا ومجندة لصفوفها العناصر الساخطة على تخاذل الوقد وتهاونه ، وكانت تتخذ الدين ستارا لنشاطها • وفى سنة ١٩٣٩ كان لحسن البنا زعيم الجماعة علاقات قوية بعلى ماهر وبالقصر، كما كان له ارتباطات بالجهات ذات الميول النازية، وكان له فى سنى الحرب الأولى نشاط ضد الحلفاء ما اضطرت معه حكومة حسين سرى الى نقله للتدريس بالصعيد ، ثم أعيد الى القاهرة بتدخل الملك وبعد حكم الوفد فى ٤ من فبراير ، ونتيجة لفقدان كثير من الناس ثقتهم بالوفد واحساسهم بالفساد ويأسهم من النظام الحزبى والبرلمانى بوضعه القائم ، نمت الجماعة كثيرا واستطاعت أن تضم اليها الكثير من

العناصر الساخطة واليائسة .. كانت قيادة هذه الجماعة فى الوقت الذى يجتمع فيه المصريون على هدف الاستقلال وينتظرون من احزابهم منهاجا يصلون به الى أهدافهم ، يزكى مرشد الاخوان فيهم النزعات العنصريه بأنهم أساتذة العالم وبأنهم يجب ان يطالبوا بارتريا وزيلع ومصوع « لان تربتها قد اختلطت بدم الفاتح المصرى » وبان الدين يحضهم على « افضل استعمار وأبرك فتح » ، وبدل ان يهاجم الاستعمار البريطانى يطلب مساعدته فى قيام دولة إسلامية « هى خير ما يحفظ التوازن السياسى بين الدول الأوروبية ويوجه الاستعمار وجهة انسانية صالحة ، وهى ذات فكرة الأحلاف التى تتبناها بريطانيا . وكانت قيادة الاخوان تنادى بان « جاهدوا فى الله حق جهاده بنشر هذه الدعوة وتعميمها بين الناس بالحجة والبرهان ، فان أبوا الا التعسف والجور والتمرد فالسيف والسنان » !

لم يكن غريبا اذن أن تكسب الدعوة تأييد الملك كثيرا ، وأن يسمح لها النقراشى فى صيف ١٩٤٥ بعقد مؤتمرها العام لنواب الأقاليم فى وقت كان يمنع فيه كل المؤتمرات والاجتماعات ، وأن تكسب الدعوة تأييد بعض قادة الوفد مثل فؤاد سراج الدين .

لكن على الرغم من النمو الذى صادفته جماعة الاخوان ، فانها لم تكن قادرة بنزعتها الفاشية وروحها المعادية للديموقراطية وغموض أهدافها الوطنية والاجتماعية ، على أن تجتذب اليها العناصر الناضجة سياسيا ممن لم يجدوا تنظيما سياسيا خليقا بقيادة الكفاح ضد المستعمر ومن أجل التحرر الاجتماعى وبالرغم من هذا كانت توجد فى القواعد الاخوانية عناصر مؤمنة صادقة لعب بعضها أدوارا هامة فى كفاحنا الثورى .

القيادة الثورية الجديدة

عندما بدأت عمليات المحور العسكرية على حدود مصر الغربية تتخذ طابع التهديد الجدى فى الحرب العالمية الثانية ، ذاع أن الانجليز يزمعون نزع السلاح من القوات المصرية ، وهنا تجمع لفيف من الضباط الشبان فى الجيش وتعاهدوا فيما بينهم أن يقاوموا أى اجراء من هذا القبيل ولو بالقوة ، وكان لذلك الموقف أثره فلم يتحقق شيء مما ذاع ، كذلك ثارت ثائرة الضباط المصريين بعد حادث ٤ من فبراير ، ومع أن مساوىء الملك لم تكن قد وضحت بعد : فان مبعث ثورة الضباط لم يكن النظرة الى الأمر على أنه خاص بالملك ، وانما كانت نظرتهم اليه قومية وطنية تماما، وحين انتهت الحرب وتنكر الانجليز لوعودهم زاد اشتعال نار السخط فى أوساط الجيش ، كما كان الحال بالنسبة الى الشعب ، ولقد كان ظهور منشورات الضباط الاحرار ، ومن أهمها المنشور الذى صدر بعنوان : « الجيش يحذر » فى أواخر عام ١٩٤٥ ، والذى كان يحمل هجوما عنيفا على الملك والاستعمار ، وفى نفس الوقت بدا ازدياد نشاط الطلبة وتكوين اللجنة التنفيذية واتخاذ قرار بأن « الطريق الوحيد للتخلص من الاستعمار لن يتأتى عن طريق المماطلة والتسويف والانتظار ، ولكن عن طريق كفاح شعبى » ــ كان ذلك دليلا على التحام الجيش بالشعب ، ومولد القيادة الثورية الجديدة •

وفى أوائل عام ١٩٤٦ صدر منشور للضباط الأحرار بعنوان : « الجيش جزء من الشعب « جاء فيه :

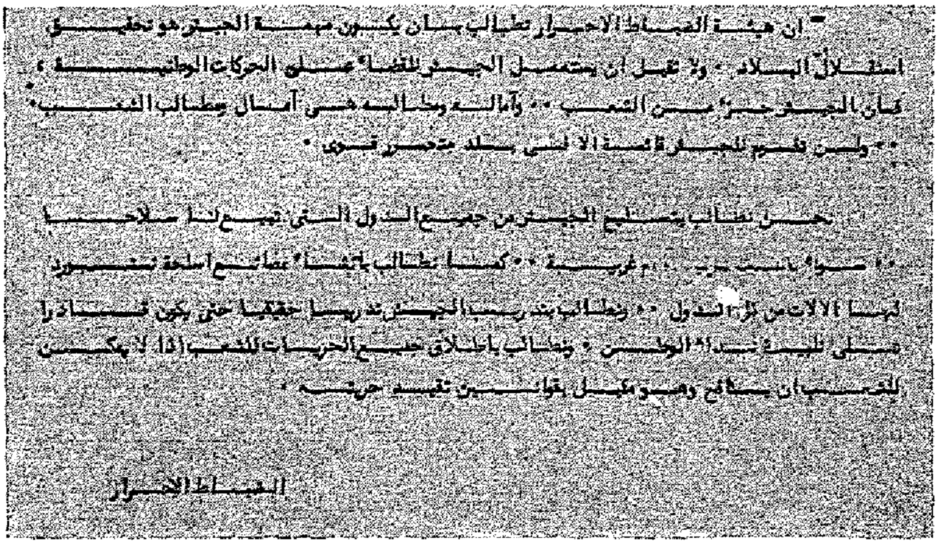

احد منشورات الضباط الاحرار « الجيش جزء من الشعب »

الجيش جزء من الشعب

« ان هيئة الضباط الأحرار تطالب بأن يكون مهمة الجيش هو تحقيق استقلال البلاد • ولا نقبل أن يستعمل الجيش للقضاء على الحركات الوطنية ، فان الجيش جزء من الشعب •• وآماله ومطالبه هي آمال ومطالب الشعب •• ولن تقوم للجيش قائمة الا في بلد متحرر قوى •

نحن نطالب بتسليح الجيش من جميع الدول التى تبيع لنا سلاحا •• سواء كانت شرقية أم غربية •• كما نطالب بانشاء مصانع أسلحة نستورد لها الآلات من كل الدول •• ونطالب بتدريب الجيش تدريبا حقيقيا حتى يكون قادرا على تلبية نداء الوطن • ونطالب باطلاق جميع الحريات للشعب اذ لا يمكن للشعب أن يكافح وهو مكبل بقوانين تقيد حريته ••

الضباط الأحرار

صدقي •• رجل الأزمات

اسماعيل صدقي رجل الأزمات ، جيء به الى الحكم ليواجه الحركة الشعبية والعمالية المتزايدة القوى وليساهم في حل الأزمة الاقتصادية الشهيرة •

ان له فى عداء الشعب تاريخا حافلا • كان وزيرا أيام الحماية • وهو أول من خرج على الوفد فى ثورة ١٩١٩ ، وأول من زيف الانتخابات

عام ١٩٢٥ وحل مجلس النواب الوفدي بعد انعقاده بساعات ، وهو الذي الغى دستور عام ١٩٢٣ واستبدل به دستورا يبيح له حكم البلاد بالحديد والنار سنة ١٩٣٠ .

ان براعم القيادة الجديدة قد ظهرت في صفوف الشعب والجيش ، وجاء صدقي رئيس اتحاد الصناعات وعضو غالبية الشركات ليواجه هذه القيادة الشعبية الجديدة .

جاء صدقي بخطة جديدة جوهرها ان الجلاء لا سبيل غيره لتهدئة حالة الغليان الشعبي القائمة ، وكان على حسب ما ورد بمذكراته نصيرا مخلصا لمبدإ التحالف مع بريطانيا « البلد العظيم صديقنا وحليفنا » وان « رغبتنا في التحالف معهم ، لم تكن بحاجة الى التدليل عليها » ، وصرح لوكالة رويتر مطمئنا الانجليز بان « تحقيق أهدافنا الوطنية سيكون من شأنه تعزيز العلاقات بين البلدين » ، وكان يامل أن ينتهى هذا الامر عاجلا حتى يكفل للنظام نوعا من الاستقرار فينتهى « النزاع العقيم القائم على المزايدات الوطنية والكلامية » !

وكان اسلوب تنفيذ الخطة الجديدة ، أن نقل الانجليز السفير البريطاني « لورد كيلرن » بطل حادث ٤ فبراير ، وعينوا بدلا منه «رونالد كامبل » صديق صدقي ، والذي كان مستشارا في دار المندوب السامي بالقاهرة سنة ١٩٣٠ . احساسا منهم بخطورة الوضع ، ورغبة في بناء وتدعيم الجسور بينهم وبين الملك والرجعية المصرية ، وفي نفس الوقت وجد صدقي فور توليه الحكم أنه من العبث مواجهة المظاهرات بالمنع العاجل ، وأن الخير في تركها والسماح لها بعض الوقت ، رغبة في استمالة الناس اليه ، وحرصا على استعراض القوة مع بريطانيا قبل بدء المفاوضات ، ولكن الشباب المثقف ، وخاصة الطلبة نشطوا كثيرا في هذه الفترة ، وقد تكشفت له خيوط المؤامرة على القضية الوطنية ، فتكونت لجنة مشتركة بين الطلبة والشباب أصدرت ميثاقا وطنيا بشأن الجلاء عن وادي النيل

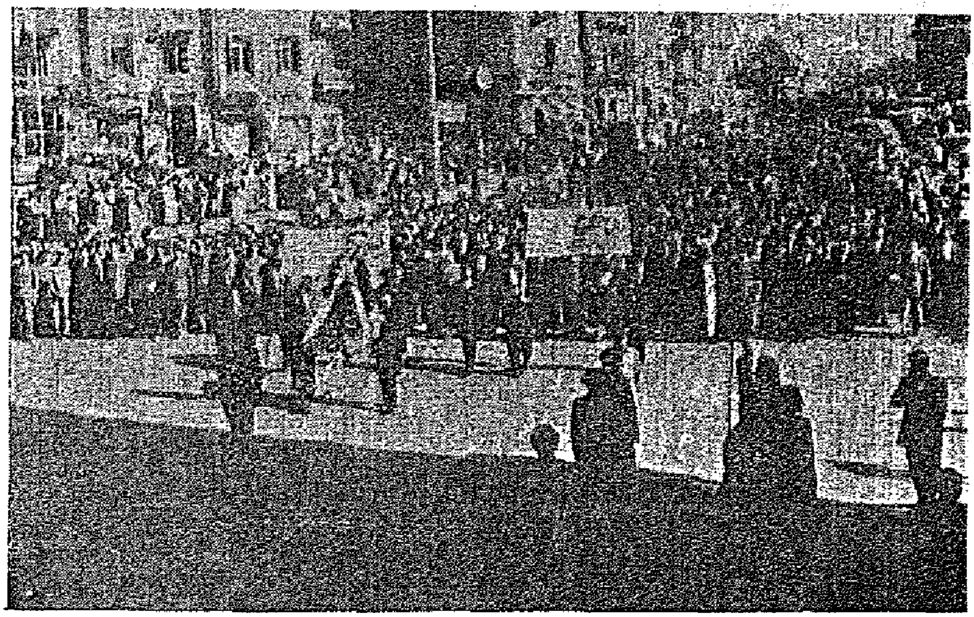

مظاهرات الشعب فى ٢١ فبراير سنة ١٩٤٦

وتدويل القضية الوطنية والتحرر من العبودية الاقتصادية ، واتصلت هذه اللجنة بالعمال ، وتكونت « اللجنة الوطنية للعمال والطلبة » • وأصدرت اللجنة بيانا عن تحديد يوم ٢١ من فبراير ليكون يوم الجلاء ، ودعت الشعب بهيئاته وطوائفه للاضراب فى هذا اليوم اشعارا للمستعمر بأن الشعب المصرى قد استعد للكفاح •

واستجابت الجماهير لهذا النداء ، وفى صباح يوم الجلاء أخذت جماهير العمال والشباب والهيئات تطوف الشوارع وتتجمع فى مظاهرات تهتف للوطن ، ولأول مرة فى تاريخ الحركة الوطنية منذ ثورة عرابى تهتف المظاهرات لرجال الجيش فى سياراتهم التى خرجت تراقب الحال •

لقد حيا رجال الجيش المظاهرات ، وهتف المتظاهرون لرجال الجيش ، وكان ذلك تعبيرا عن الضرورة التى فرضت نفسها ، ليكون الجيش بعد ذلك أداة الشعب فى ثورته الخالدة •

وفجأة ظهرت بعض سيارات الجيش البريطانى تخترق الجموع فى ميدان التحرير ، وأطلق الجنود الانجليز من قشلاق قصر النيل النيران على المتظاهرين ، وأثار هذا الحادث ثائرة المتظاهرين ، وسارت مظاهرة

تضم بعض رجال الجيش الى ميدان عابدين تلوح بالمناديل المخضبه بالدم ، وعمت المظاهرات كل مدن البلاد •

لقد أراد الانجليز بعدما شهدوه من غليان شعبى ، ومن لقاء بدت بوداره بين الشعب والجيش أن يلقنوا صدقى درسا عن سماحه بالمظاهرات ، واستغلوا الحادث فى ارسال احتجاج اسلموه للملك متخطين رئيس الوزارة ، مطالبين بدفع تعويضات وبالمحافظة على الامن ومعاقبه المسئولين عن الحادث •

ولم يكتفوا بقبول صدقى الاحتجاج ، فهاجمه وزير المستعمرات وحمل الحكومة المصرية مسئولية ما أسموه « بالاعتداءات » وقال « ان حكومة بريطانيا ترفض أن تخوض بمثل هذه التصرفات ، وأنها ذات أثر خطير على العلاقات بين البلدين ، وصرح بان صدقى قبل الاحتجاج البريطانى ، وطيرت وكالة رويتر الخبر الى الصحف المصرية زيادة فى توريطه واحراج مركزه ، وبدأت الصحف البريطانية هجومها عليه ، وغمزته بأنه غير قادر على المحافظة على الأمن ، وهذا يعنى فى لغة السياسة البريطانية عدم التفاوض معه ما دام قد أثبت أنه أضعف من أن يضمن تنفيذ المعاهدة بعد ذلك •

وفى الوقت الذى كان تكتل قوى الشعب فيه أقوى ما يكون ــ كانت منشورات الضباط الأحرار تتوالى لتعبر عن نفس ما تعبر عنه بيانات اللجنة الوطنية للطلبة والعمال ، ولم تنجح محاولات صدقى لتفرقه الصفوف باستخدام الاخوان ومصر الفتاة وجبهة مصر • وحين كون منهم « اللجنة القومية » لتقف فى مواجهة « اللجنة الوطنية للعمال والطلبة » •

ولقد افتضحت كل هذه المحاولات حين وقف زعيم الاخوان بالجامعة يوجه الشكر للملك على استقالة النقراشى ، ويصف صدقى بقول الله تعالى (واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » •

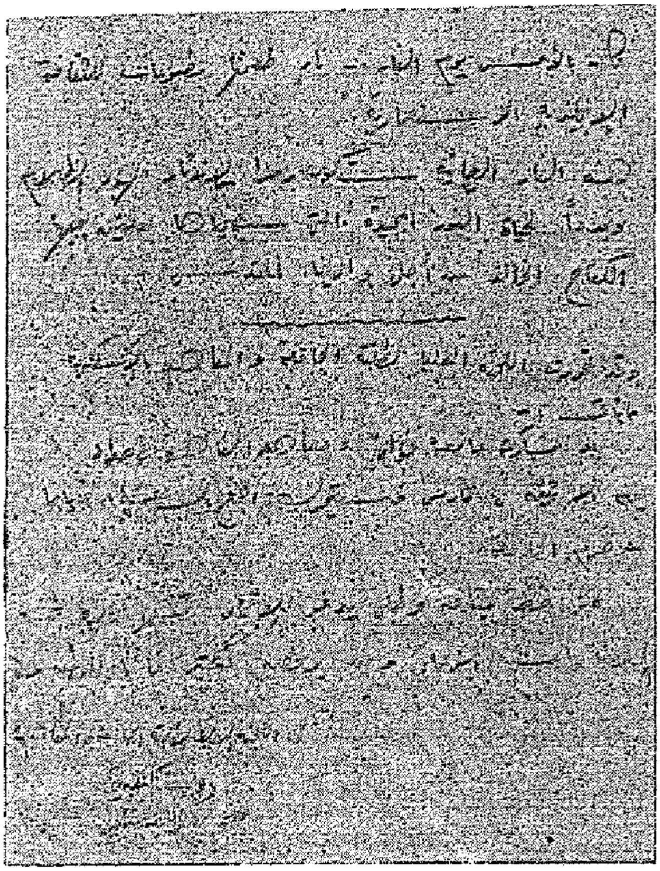

ورقة من مذكرات الشهيد كمال حسنين

اللجنة الوطنية للعمال والطلبة

كان الضباط الأحرار مع الشعب فى كل معاركه ، ففى عام ١٩٤٦ كان الشهيد كمال حسنين عضوا باللجنة التنفيذية العليا بجامعة الاسكندرية، كتب بياناتها ، ولعب دورا قياديا أساسيا فى اضرابات الاسكندرية التى استجابت لنداء اللجنة الوطنية للطلبة والعمال • وكانت قد وصلتنا تعليمات من قيادة الضباط الأحرار بالاشتراك فى هذه المظاهرات وتنفيذ توجيهات اللجنة الوطنية للطلبة والعمال • حضر الى القاهرة الشهيد كمال حسنين ومعه مئات الطلبة من الاسكندرية ، ولم يشترك هو فى المظاهرة وانما اتفق معى على أن يتسلل داخل « معسكر قصر النيل » الانجليزى الذى كان يقع فى قلب ميدان التحرير ليرى ما سوف يفعله الانجليز• لقد كان للشهيد حاسة سياسية كبيرة حين توقع عملا استفزازيا من الانجليز ضد الشعب فى أثناء المظاهرة • وقد حدث بالفعل ما توقعه الشهيد ، ففى منتصف الواحدة بعد ظهر يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٤٦ ،

واجهت المظاهرات ٤ سيارات بريطانية لورى ، وعلى الرغم من ان المتظاهرين افسحوا للسيارات الطريق ، فان واحدة منها اخترقت جموع المتظاهرين فقتلت أربعة وجرحت كثيرين ، ثم لحقت مسرعة بالسيارات الثلاث قبل أن يفيق المتظاهرون من دهشتهم ، ولما رأى المتظاهرون القتلى والجرحى ثارت ثائرتهم ، وفى هذه الاثناء شاهدوا سيارتين بريطانيتين قادمتين من جهة «كوبرى» (قصر النيل) فأحاطوا بهما وفر قائداهما الى داخل ثكنات قصر النيل بأن قفزا من فوق السور المحيط بالثكنات وقد أشعلت النار فى السيارتين •

وفى هذه الأثناء أخذ الانجليز يطلقون النار من الثكنات على المتظاهرين ، ومن بعض الفنادق المجاورة ، ومن شرفات بعض المنازل ، وبلغ عدد القتلى ٢٠ شهيدا و ١٥٠ جريحا •

ولقد حاول الانجليز التنصل من جريمة استفزازهم للمظاهرات ، وكان الدليل القاطع على ذلك هو صورة التقطها الشهيد كمال حسنين أرسلناها الى « أخبار اليوم » و « البلاغ » ونشرت بهما دون أن يعرفا مصدرها •• ان أقل ما أقدمه اليوم لذكرى الشهيد زميل النضال منذ عرفنا النضال ، هو ما كتبه بخط يده عن مشاركة طلبة الجامعة بالاسكندرية فى حداد ٤ مارس سنة ١٩٤٦ • وكذا الميثاق الوطنى الذى كتبه الشهيد وكان عضوا باللجنة الوطنية للعمال والطلبة •

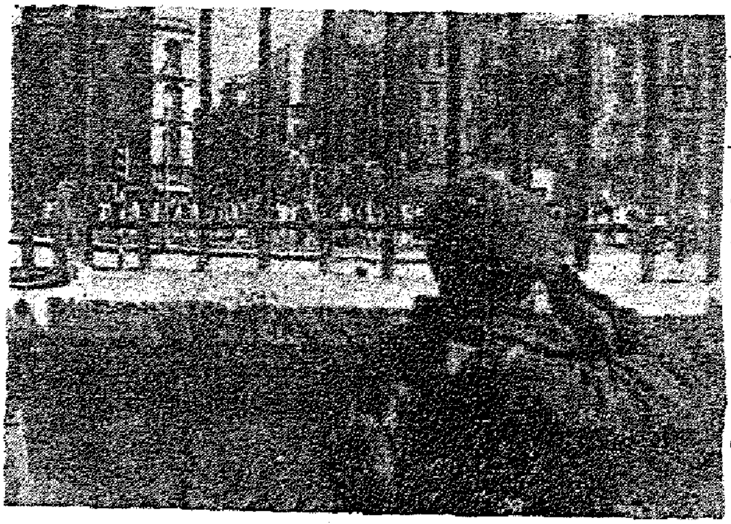

صورة الجنود الانجليز يطلقون الرصاص على مظاهرات ٢١ فبراير من ثكنات قصر النيل

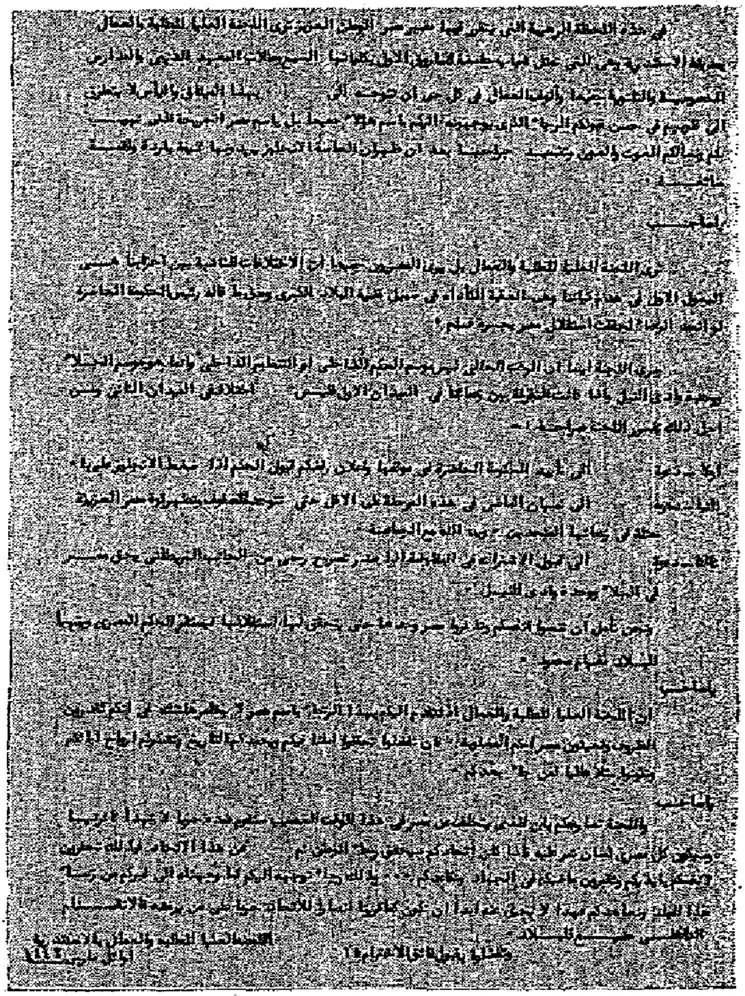

ميثاق اللجنة الوطنية للعمال والطلبة «جامعة الاسكندرية» .

يقول الميثاق :

حضرة صاحب

فى هذه اللحظة الرهيبة التى يتقرر فيها مصير مصر الوطن العزيز ترى اللجنة العليا للطلبة والعمال بمدينة الاسكندرية وهى التى تمثل شباب جامعة فاروق الاول بكلياتها السبع وطلاب المعهد الدينى والمدارس الخصوصية والثانوية جميعا وألوف العمال فى كل حى أن تتوجه الى / . . . . . بهذ الميثاق واليأس لا يتطرق الى قلوبهم فى حسن قبولكم الرجاء الذى يوجهونه اليكم باسم هؤلاء جميعا بل باسم مصر الجريحة التى تهيب بكم وتسألكم الغوث والعون وتضميد جراحها بعد أن ظهر أن الساسة الانجليز يريدونها غنيمة باردة ولقمة سائغة .

يا صاحب

ترى اللجنة العليا للطلبة والعمال بل يرى المصريون جميعا أن الاختلافات الناشبة بين أحزابنا هى المعول الاول فى هدم كياننا وهى العقبة الكأداء فى سبيل قضية البلاد الكبرى وحق ما قاله رئيس الحكومة الحاضرة لو اتحد الزعماء لحققت استقلال مصر بجرة قلم •

وترى اللجنة أيضا ان الوقت الحالى ليس موسم الحكم الداخلى أو التنظيم الداخلى وانما هو موسم الجلاء ووحدة وادى النيل واذا كانت التفرقة بين زعمائنا فى الميدان الأول فليس •••••••••••• اختلاف فى الميدان الثانى ومن أجل ذلك تقرر اللجنة صراحة :

أولا ـ دعوة ••••••• الى تأييد الحكومة الحاضرة فى موقفها واعلان رفضكم قبول الحكم إذا ضغط الانجليز عليها •

ثانيا ـ دعوة ••••••• الى نسيان الماضى فى هذه المرحلة على الأقل حتى تتوحد الصفوف وتظهر قوة مصر العزيزة ممثلة فى زعمائها المتحدين • ويد الله مع الجماعة •

ثالثا ـ دعوة ••••••• الى قبول الاشتراك فى المفاوضة اذا صدر تصريح رسمى من الجانب البريطانى بحق مصر فى الجلاء ووحدة وادى النيل •

ونحن نأمل أن تنسوا أنفسكم وتذكروا مصر وحدها حتى يتحقق لها استقلالها فيستقر الحكم المصرى ويتهيأ للبلاد مقام محمود •

يا صاحب

ان اللجنة العليا للطلبة والعمال اذ نتقدم اليكم بهذا الرجاء باسم مصر لا يخامرها شك فى أنكم تقدرون الظروف وتغيثون مصر أمكم

المطلوبة • فإن تفعلوا تحققوا أملنا فيكم ويحمدكم التاريخ وتشكركم أرواح ابائكم وتكونوا مثلا عاليا لمن جاء بعدكم •

يا صاحب

واللجنة تصارحكم بأن الذى يتخلف عن مصر فى هذا الوقت العصيب ستقوم ضده حربا لا تهدأ ثائرتها وسيكون كل مصرى لسان شر عليه فاذا كان اتحادكم سيحقق رجاء الوطن تم •••••• عن هذا الاتحاد فبذلك تحفرون لأنفسكم بأيديكم وتقبرون ماضيكم فى الجهاد وتقاعدكم ••• وذلك رجاء نوجهه اليكم كما وجهناه الى غيركم من زعماء هذا البلد ونعاهدكم عهدا لا تحيل عنه أبدا ان نكون كما قررنا أنصارا للاتحاد حرما على من يرفضه فالانقسام خلى مضيع للبلاد •

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ؟

اللجنة العليا للطلبة والعمال بالاسكندرية

أوائل مارس ١٩٤٦

الجيش يستجيب لنداء ٤ مارس

واستجاب الجيش ، كما استجاب الشعب لنداء اللجنة الوطنية للعمال والطلبة باعتبار ٤ مارس سنة ١٩٤٦ يوم الحداد على شهداء ٢١ فبراير الأبطال • كان الضباط الأحرار يمثلهم فى اللجنة الوطنية للعمال والطلبة الشهيد كمال حسنين على الرغم من أنه لم يكن ضابطا ، فقد كان طالبا بكلية الزراعة بجامعة الاسكندرية، من هنا فقد كان الضباط الأحرار مطمئنين الى هذه القيادة الشعبية ، فضلا عن الدور الذى كانوا يقومون به ، سواء داخل اللجنة ، أو عن طريق تعليماتهم الى الضباط الأحرار ، فقد كانت التعليمات المحددة للضباط الأحرار هى الامتناع تماما عن

الاشتراك في فض المظاهرات الشعبية ، والحذر من استدراجهم ليكونوا والجيش أداة في يد النظام لضرب الشعب ، وعلى الرغم من الحوادث الدامية التي شهدتها الاسكندرية في ٤ مارس سنة ١٩٤٦ وهو يوم الحداد العام ، فان الجيش لم يشترك في قمع المظاهرات الشعبية ، وعلى العكس شارك أفراده وضباطه في ذلك اليوم المشهود ، وفي هذا يقول «اليوزباشي» على الصغير : في عام ١٩٤٦ ، كنت بالاسكندرية أسكن «ميس» الضباط ، وكان هذا ظرفا مناسبا لاكون بين الجنود والضباط لابث فيهم الروح الوطنية ، واحدثهم عن المظاهرات الشعبية وعن مغزاها ، وكنت اجد استجابة كبيرة من الجنود بوجه خاص ومن بعض الضباط ، وأذكر انني ومعي بعض الضباط والجنود كنا نكتب الشعارات الوطنية على سيارات الجيش المصري ، كما كنت أقوم بتوزيع منشورات الضباط الاحرار التي كنت أتسلمها من خالد محيى الدين ، وأذكر أن الضباط الأحرار أصدروا منشورا يؤيدون فيه نداء اللجنة الوطنية للعمال والطلبة ، وقمت بتوزيعه على بعض الجنود والضباط حتى يكونوا على استعداد في ذلك اليوم ، وبالفعل استطعت بما كان للجنود من وعي بمغزى مظاهرات ٤ مارس أن نمنع حوادث استفزازية كثيرة كان الانجليز يدبرونها ، كذا استطعنا أن نبرز بشكل عملي شعار التحام الشعب والجيش .. أذكر مثلا ، أن حكمدار الاسكندرية طلب مني يوما أن أقف بالفصيلة التي أقودها في وجه مظاهرة لطلبة الجامعة بالاسكندرية ، فقمت ومعي الجنود بالوقوف في عرض الشارع وعلى بعد ٢٠٠ متر تقريبا من المظاهرة ، ثم ارسلت احد الجنود الى الطالب الذي يتزعم المظاهرة بأن يسلك مع المظاهرة طرقا جانبية ، ثم يتجمعون في مكان آخر تحاشيا لأي اصطدام ، وبالفعل استجاب المتظاهرون لذلك . ومنذ ذلك التاريخ تدعمت العلاقة بيني وبين ذلك الطالب الذي سعى الى التعرف بي وهو الآن يشغل منصبا هاما ، ويقول على الصغير عن يوم ٤ مارس : « لقد شهدت بنفسي كيف دبر الانجليز استفزاز الأهالي وما أدى اليه من حريق كشك البوليس الحربي ، وبعدها

قامت المظاهرات الضخمة تجوب شوارع الاسكندرية ، وحين طلب الى أنا و ملازم » آخر قيادة فصيلتنا لقمع المظاهرات أدينا مع جنودنا دورا كبيرا فى منع عديد من الاصطدامات التى كادت تحدث .. كنا نقوم بتهريب زعماء المظاهرات من مكان لآخر ، كما كنا وجنودنا نقوم بحماية المتظاهرين ونمنع أى اعتداء عليهم ، وكنا نعسكر فى بعض الميادين العامة، وكانت سمعتنا قد تناقلها الناس فقد عرفوا فينا رمزا لجيش المستقبل ، جيش الشعب ، فحين كنت أعسكر فى « أبى الدرداء » ، كنت وجنودى نعيش مع الأهالى ، نأكل معهم ونتحدث اليهم ، حتى لقد قام الاهالى بتقديم كل ما كان الجنود يحتاجونه من أكل وملابس » .

صدقى يفاوض الانجليز

نشر صدقى الارهاب، ومنع المظاهرات، وأغلق عددا من الصحف، ثم بدأ يعد للمفاوضة مع الانجليز .. أعلن أنه بسبيل تشكيل وفد المفاوضة ، وطالب حزب الوفد بترشيح ممثلين فيه ، فرفض الحزب مشترطا أن تكون له الرياسة وأغلبية الأعضاء ، تماما كما حدث سنة ١٩٣٦ ، ولكن صدقى رفض هذه الشروط وشكل وفد المفاوضة من السعديين والأحرار والكتلة ومن الساسة المستقلين « كبار الرجال ذوى الرأى ! » الضالعين فى تاريخهم مع الاستعمار والرجعية ، وتلكأ الانجليز فى تشكيل وفدهم ، ثم بعد الحاح صدقى شكلوه فى ٢ ابريل برياسة بيفن وزير الخارجية ،ويقوم مكانه فى المفاوضة لورد ستانسجيت وزير الطيران ، وبعد مباحثات تمهيدية طويلة بين صدقى وستانسجيت ، صدر بيان بريطانى بشأن الجلاء يقول « ان السياسة المقررة لحكومة صاحب

الجلاله فى المملكة المتحدة هى توطيد محالفتها مع مصر على اساس المساواة بين امتين تجمع بينهما مصالح مشتركه ، وعملا بهده السياسة بدات المفاوضات فى جو من المودة وحسن النية فعرضت الحكومه البريطانيه ان تسحب جميع قواتها البريه والبحريه والجويه من الاراضى المصريه ، وان يتقرر بالمفاوضات تحديد مراحل جلائها والموعد الدى يتم فيه والتدابير التى تتخذها الحكومة المصريه لتحقيق التعاون فى حاله الحرب او خطر حرب وشيك الوقوع طبقا للمعاهدة » .

كانت سياسه بريطانيا ترمى الى انشاء حلف بزعامتها يضم البلاد العربيه وبلاد الشرق الاوسط عامة ، ومع موافقتها على مبدا الجلاء كاجراء لا مفر منه لتفريغ سخط الشعب ، ولكى تخفف من النفقات الباهظة التى يستلزمها وجود قوات كثيرة لها فى مصر ، فقد كانت حريصة على أن تضمن فى وقت السلم ابقاء قاعدة تكون نواة لقوة عسكرية فى الشرق الاوسط ، وهى ترى وجوب أن تكون هذه القاعدة بمنطقة قناة السويس ، وأنه يمكن وضع قواتها الأصلية فى فلسطين والأردن ، وأن تنشىء ثكنات لها فى غزة او فى شرق افريقيا ، وكانت تعتمد فى ذلك على قوة سلاح الطيران ، وامكان نقل القوات سريعا الى مصر اذا هددت مصالحها فيها أو فى المنطقة كلها .

وهاجم المحافظون البيان فى بريطانيا ، باعتبار أنه لا يضمن عودة القوات البريطانية الى مصر بعد جلائها ، وأنه لا يضمن ألا يخرب المصريون المعدات والمؤسسات الموجودة بمنطقة قناة السويس قبل الوصول اليها .

وهاج الشعب المصرى ، فهو لا يقبل الا الجلاء عن وادى النيل دون أية مساومة ، ولا يوجد شىء ما يربط مصر بالانجليز ، وبدأت المظاهرات وكانت الحكومة تضربها بعنف ، وتلكأت المفاوضات نتيجة المقاومة الشعبية ، واختلف الوفدان حول بعض المسائل ومنها مدة الجلاء التى

الشعب يشيع شهداءه في ٢١ فبراير سنة ١٩٤٦

حددها الانجليز بخمس سنوات ، وتوقفت في ٢٣ من مايو سنة ١٩٤٦ ثم استؤنفت في أواخر يونيو في بطء شديد، وسخط الجماهير يحاصرها، وصدقي موزع بين المفاوضة وضرب الشعب واصدار بيانات التهديد عند كل بادرة بمظاهرة أو تجمع •

فلما استؤنفت المفاوضات وعلمت الجماهير أن صدقي قبل فكرة وجود لجنة بريطانية مصرية للدفاع المشترك ، بدأت الجماهير تتحرك من جديد ضد المحالفة العسكرية والدفاع المشترك ، وبادر صدقي واعتقل المئات من الكتاب والصحفيين والطلبة والعمال ، وأعلن أن ما صنعه «عمل حاسم ونهائي وشامل » وسميت الاعتقالات بقضية « المبادىء الهدامة » وألصقت تهمة الشيوعية بكل من ينادي بالاستقلال والتحرر •

استمرت المفاوضات واستمر اعتقال الأحرار وتعقبهم ، وبدأت صحف الوفد تتكلم عن فشل المفاوضات ، وعن وجوب أن يترك الأمر لحزب الأغلبية عله يفلح بما له من نفوذ وتأييد شعبي فيما أخفق

فيه الآخرون ، وبدل أن يهاجم الوفد حكم الارهاب ، كان يتاجر بالتايد الشعبى ليصل الى الحكم ، ويلوح بالتفاهم والقدرة على تهدئة الجماهير، وبأن مصر فى « ظروفها الحاضرة لا تحتاج الى السياسى بقدر حاجتها الى الزعيم » !

وأنتج هذا الموقف أثره فقدم صدقى استقالته فى أواخر سبتمبر، واجتمع الملك مع زعماء أحزاب الاقلية ، ومع على زكى العرابى عن الوفد ، وكلف شريف صبرى « شقيق والدته » بتاليف الوزارة ، ولكن الوفد اشترط اجراء انتخابات جديدة وهو ما كان يخشاه الملك • واشترط عدم التقيد بما وصلت اليه المفاوضات ، فقد كان لا يستطيع مواجهة الجماهير بقبول الدفاع المشترك مع بريطانيا ، وهو ما انتهت اليه ، ولم يرض هذا الانجليز ، فاعيد صدقى الى الحكم •

سافر صدقى الى لندن ، وأعد مع بيفن مشروعا وقعه الطرفان بالأحرف الاولى ، وعرف باسم « معاهدة صدقى بيفن » فى اكتوبر سنة ١٩٤٦ • جاء فيه :

١ ــ انتهاء العمل بمعاهدة ١٩٣٦ •

٢ ــ جلاء القوات البريطانية التام عن الاراضى المصرية فى موعد أقصاه أول سبتمبر سنة ١٩٤٩ •

٣ ــ اتفق الطرفان على أنه فى حالة الاعتداء المسلح على مصر أو اشتباك المملكة المتحدة « انجلترا » فى حرب نتيجة وقوع اعتداء مسلح على البلاد المتاخمة لمصر فانهما يتخذان بالتعاون الوثيق وبعد المشاورة أى اجراء يتبين ضرورته •

٤ ــ تحقيقاً للتعاون بين الطرفين ، تنسق تدابير الدفاع المشترك • فتكون لجنة دفاع مشتركة من السلطات الحربية المختصة لدى الحكومتين لدراسة المسائل الخاصة بالدفاع المشترك عن الطرفين المتعاقدين فى البحر والبر والجو •

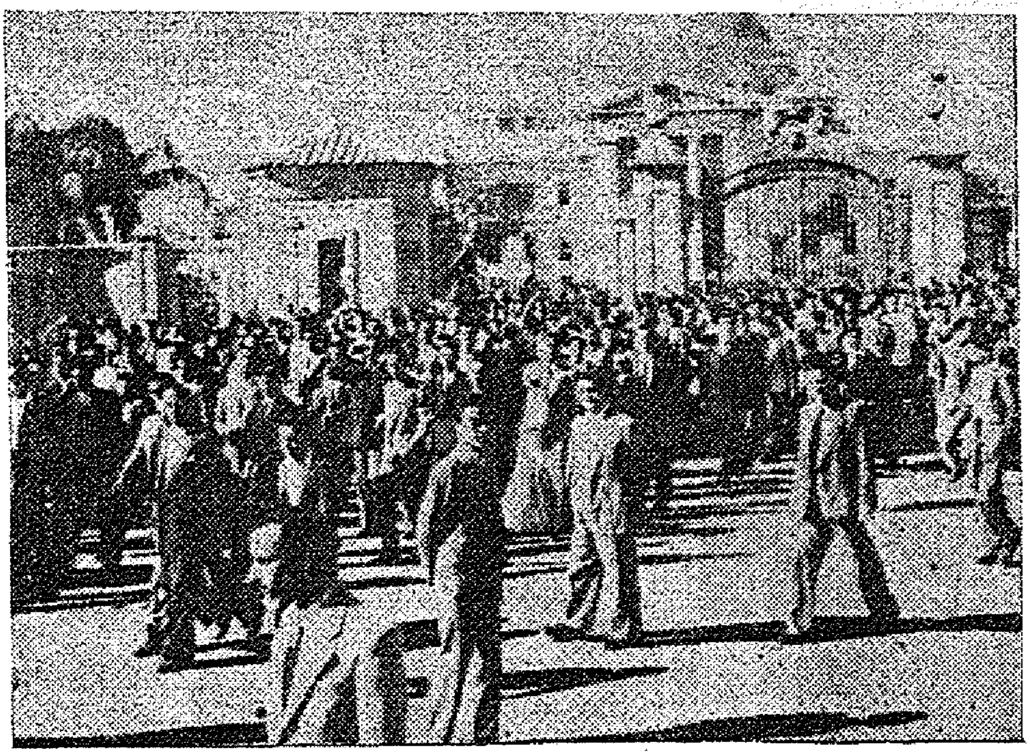

جامعة القاهرة عام ١٩٤٦ • مظاهرات وطنية

٥ ـ الاحتفاظ بمعاهدة ١٨٩٩ المتعلقة بالسودان انتظارا لأن يستطيع الطرفان المتعاقدان بالاتفاق بينهما وبعد استشارة السودانيين وتقدم مصالحهم وتهيئتهم تهيئة مجدة للحكم الذاتى • ومزاولة ما يترتب عليه من حق اختيار نظام الحكم فى السودان مستقبلا •

وعاد صدقي ليمهد الجو السياسى فى مصر لامكان قبول مشروع المعاهدة • لكن المظاهرات بدأت من جديد وعمت أنحاء البلاد وعطلت الدراسة بالجامعات • وتحت ضغط الرأى العام أعلن سبعة من أعضاء وفد المفاوضات معارضتهم للمشروع ، وقاموا باصدار بيان الى الشعب فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٤٦ شرحوا فيه أسباب رفضهم لهذا المشروع جاء فيه :

١ ـ يمكن جلاء القوات البريطانية فى فترة قصيرة ، والفترة التى حددها المشروع هى ثلاث سنوات مبالغ فيها •

٢ ـ أن قبول مصر مبدأ الدفاع المشترك ينتج عنه اتخاذ مصر

وحدة الرجل والمرأة فى المعركة الوطنية

قاعدة لأعمال حربية • وتزايد عدد القوات البريطانية فى مصر وعودة الاحتلال وجر مصر الى خلافات مع دول أخرى •

٣ - يحتفظ المشروع بالأحوال الراهنة فى السودان، بل ان هذا المشروع يمهد لفصل السودان عن مصر •

فحل صدقى الوفد واستمرت المظاهرات يوميا •

وحاول صدقى أن يفسر النص الوارد بالمشروع عن السودان تفسيرا يعطيه شيئا من الجدية فقاومه الانجليز وسحبوا التنازل الشكلى الذى كانوا قد منحوه اياه بالنسبة لمستقبل السودان (وحدة السودان) وذلك بعد أن ثبت لديهم أنه غير قادر على تنفيذ المعاهدة والشعب كله يرفضها ويقاومها •

واستقال صدقى فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٦ وتحطم مشروع صدقى بيفن ومعاهدة الدفاع المشترك على صخرة نضال الشعب والجيش •

وكان الانجليز قد حاولوا فى نفس الفترة فرض مثل هذه المعاهدة على العراق (مشروع معاهدة صالح جبر - بيفن) الا أن شعب العراق ثار ورفض مشروع المعاهدة • واضطر صالح جبر الى الفرار من العراق •

الجيش عنصر خطير

استقال صدقي في نهاية عام سجل اروع نضال عرفته الحركة الوطنية في مصر ، فلقد شهد هذا العام مولد « اللجنة الوطنية للعمال والطلبة » وشهد يوم الجلاء ، ويوم ٤ مارس ، وشهد المظاهرات التى عمت البلاد ، وشهد أروع لقاء بين الشعب والجيش ، لكن أعظم ماشهدته حركة التاريخ المصرى عام ٤٦ هو هذه التوجيهات المحددة التى صاغها جمال عبد الناصر ، خلاصة لتجربته الطويلة منذ عام ١٩٣٨ . ففى أواخر عام ١٩٤٦ أصدر جمال عبد الناصر تعليماته الجديدة الى أعضاء تنظيم الضباط الأحرار :

ـ خلق رأى عام بين ضباط الجيش .

ـ اشعار الضباط بأن عليهم مسئولية كمواطنين لا تقل عن مسئوليه أفراد الشعب العاديين .

ـ التدرج في بث الوعى السياسى بين الضباط حتى يصبح من الممكن توجيههم الى أن يكون للجيش نفسه دور فى عملية انقاذ البلاد ، أو أن يكون على الأقل محايدا بين الشعب والسلطات الغاصبة الحاكمة ، بحيث لا يشترك في تسديد الضربات للشعب اذا تقدم أحد لحمل تبعة الانقاذ .

ـ العمل على ألا يتأثر الضباط بالأحداث الجارية ، أى تأثير يدفعهم فرادى أو جماعات لأى عمل دون وعى سياسى ودون خطة حكيمة مدروسة .

ـ العمل على أن يحتفظ ضباط الجيش باستقلال تفكيرهم ، فلا يرتبطون كأفراد أو جماعات بأية هيئة أو حزب خارج نطاق الجيش ، لأن الجيش عنصر خطير يجب أن يظل توجيهه فى الأيدى القادرة على تقدير خطره ، ولا يكون أداة فى يد أحد أو جماعة من الناس •

لقد كان النظام فى أزمة لا يحلها غير الثورة ، وكانت توجيهات جمال عبد الناصر بمثابة التحذير الى خطر استخدام الجيش فى تدبير انقلاب عسكرى يحكم البلاد بالحديد والنار •

عرض قضية مصر على مجلس الامن :

فى اليوم التالى لاستقالة صدقى مباشرة تكونت وزارة جديدة برياسة النقراشى ، أما ابراهيم عبد الهادى زميل صدقى فى رحلته الى لندن ، فقد أصبح رئيسا للديوان الملكى ، حتى يكفل القصر ولاء السعديين وحتى يدرب الرجل استعدادا لدور قد يطلب اليه أداؤه ، وراحت الوزارة تفاوض من جديد على الرغم من ثبوت عدم جدواها ، ثم قررت الحكومة عرض القضية على مجلس الامن بعد أن ضاعت الفرصة فى أعقاب الحرب مباشرة ، وراح الوفد مرة أخرى متبعا طريقته التقليدية ينكر على الحكومة حقها فى الحديث باسم الشعب ، وفى ١٠ من سبتمبر سنة ١٩٤٧ أصدر مجلس الامن قرارا يعلن عجزه عن اتخاذ قرار مع ابقاء المسألة فى جدول الاعمال ، ولجأ النقراشى من جديد الى سياسة « تجاهل الانجليز » واستغل الانجليز بدورهم هذا الموقف المتخاذل وحققوا أغراضهم بقيام الجمعية التشريعية فى السودان •

كمال حسنين أول شهداء مصر فى فلسطين

وبعد أقل من شهرين من قرار مجلس الامن ، وفى ٢٩ من نوفمبر عام ١٩٤٧ أصدرت هيئة الأمم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين • والغريب

هنا أنه في نفس الشهر الذى أصدرت فيه هيئة الامم المتحدة قرار تقسيم فلسطين قبض على قادة تنظيم الضباط الاحرار ، ففى نوفمبر سنه ١٩٤٧ ونتيجة لخيانة آحد الصولات قبض على عدد من الضباط ، فقد كان الاستعمار يعد لحرب خاسرة وهو يصدر قرار التقسيم وكان يتربص بالجيش المصرى الذى أصبح معدا ليكون اداة الشعب فى ثورته ضد الاستعمار وحلفائه . لقد زجت الحكومه والملك والبرلمان البلاد فى حرب دون استعداد لها . وترتب على الهزيمة رد فعل قوى فى كل البلاد ، فان الحرب استغلت أسوأ استغلال وأخذت المعتقلات والسجون تستقبل نزلائها باستمرار . وأدرك الناس أنه قد غرر بهم وأخذت الافوال تردد ان الهزيمة مردها الخيانة . فالملك ورجال الحاشية عملوا على الاثراء على حساب سمعة البلاد وأرواح الضحايا الأبرياء من الفدائيين والضباط والجنود دون أن يتحرك لهم ضمير أو تثور فى نفوسهم ذرة من الشعور بالانسانية .

وما أن أعلن قرار التقسيم حتى عم العالم العربى ثورة عارمة ضد هذا القرار المشين فى تاريخ الانسانية . واستعد العرب فى كل مكان للدفاع عن الحق العربى فى أرض فلسطين ... وكان عرب فلسطين أسبق من غيرهم فى مقاومة الكارثة التى حلت ببلدهم وبالوطن العربى . فاشتبكوا مع الانجليز واليهود فى معارك دامية يحدوهم الايمان بعدالة قضيتهم وان كان ينقصهم السلاح والعتاد الذى كان عبارة عن بعض الاسلحة الالمانية والعثمانية القديمة فى الوقت الذى كانت قوات جيش الهاجاناه الصهيونى تضم «٦٢» ألف مقاتل مسلحين بأحدث الأسلحة التى سلمها لهم البريطانيون علاوة على عصابتى الارغون وشتيرن التى كانت تضم أكثر من ستة آلاف شخص مدرب ومسلح .

وازاء تواطؤ بريطانيا وأمريكا مع الصهيونية لقيام دولة اسرائيل ونظرا للظروف القاسية التى كان يواجهها عرب فلسطين لمقاومة اليهود

وما كانوا يقومون به من ألوان التنكيل واقتراف المذابح والمجازر بأصحاب البلاد الأصليين ـ وأشهرها مذبحة دير ياسين التى حدثت فى أوائل عام ١٩٤٨ أثناء وجود بريطانيا كدولة منتدبة على فلسطين ـ قامت المظاهرات فى جميع أنحاء الوطن العربى تطالب الحكومات العربية بالعمل على تحرير فلسطين من العصابات الصهيونية • كما تدفق على فلسطين كثير من أبناء البلاد العربية لمناصرة أهلها لمقاومة الغزو الصهيونى الاستعمارى• وكانت النفوس ثائرة فى مصر تطالب بالتطوع لمحاربة الصهيونية ، فأسرع القائمقام الشهيد أحمد عبد العزيز بتكوين كتيبة من الفدائيين سافر بها ليشارك اخوانه العرب فى الكفاح •

الشهيد احمد عبد العزيز

ودخلت كتيبة أحمد عبد العزيز فلسطين وبها عدد كبير من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار • وقد أبلت هذه الكتيبة بلاء منقطع النظير وشاركت فى كثير من المعارك المجيدة فى صور باهرة بجوار القدس وبيت لحم وبيت جالا كما قامت بتضييق الخناق على الصهيونيين بالقدس الجديدة حيث كان حوالى مائة ألف منهم على وشك التسليم • وقد استشهد البطل أحمد عبد العزيز بعد جهاد طويل مرير فى عراق المنشية يوم ٢٢/٨/١٩٤٨•

ولم يكن أمام الدول العربية الا أن تدخل فلسطين لتجارب بجانب المتطوعين العـــرب الذين كانوا يحـاربون وحدهم العصابات الصهيونية وقـــوات بريطانيا • فدخلتهـا فى ١٩٤٨/٥/١٥ دون سـلاح وبذخيرة فاسدة وبلا تدريب أو تنسيق أو خطة ، حتى أن بعض رؤساء الوزارات لم يكونوا على علم بقرار الحرب ومنهم النقراشي الذى كان قد تحدث فى جلسة سرية بمجلس الشيوخ وصرح أنه لا توجد نية لارسال الجيش المصرى بصفة رسمية الى فلسطين ، غير أنه فى جلســة تالية أعلن أن حكومته قد اعتزمت دخول الحرب وأن الملك هو الذى طلب ذلك •

لن يذهب دمى هباء ••• »

بين أوراقى وجدت خطابا كان الشهيد كمال حسنين قد أرسله الى زميله فى النضـــال جمال طنطاوى ، وكان أحد أفراد المجموعة المسئول عنها فى الاسكندرية •• جاء فى الخطاب الذى ينشر اليوم لأول مرة :

حامية يافا

٤٨/٣/١٧ الساعة ١١ر٥٠ مساء

القيادة العامة

أخى جمال

أرسلت لك خطابا من سوريا •• تقرر بعده سفرى الى فلســطين فتحركنا يوم ٤٨/٢/٢٣ الســاعة ١٢ تقـريبا ، ووصلنا الى أول حدود فلسطين بعد عبور شرق الأردن عند الفجر •• وبقينا هناك حتى الظهر ، ثم تحركنا الى بلدة « طوباس » وبها حامية عراقية ، وقضينا الليل هناك ، وفى الصباح تحركنا فوصلنا « نابلس » ، وبعد استراحة تحركنا الى منطقة « العباسية » حيث قضينا بها الليل •• وهناك صدرت الاوامر بأن أتحرك بفصيلتى المكونة من ٤١ جنديا سواى الى يافا •• فركبنا سيارتين قاصدين الى وجهتنا ••

وفى أثناء سيرنا أطلقت علينا قرية عربية النيران مدة نصف ساعة تقريبا ، فانتشرنا استعدادا لما قد يحدث •• كان ذلك في وسط زراعة قمح ، وكنت اعلم ان هذه المنطقة عربية فلم اصدر أمرا بالضرب •• والا لحصدناهم عن آخرهم ، وأرسلنا رسولا ، وصحنا : « نحن عرب » عدة مرات •• فقابلونا عندئذ بالبشر والترحاب •

وقد وصلنا يافا يوم الجمعة ، وهى من أهم وأخطر مناطق فلسطين، اذ أنها محوطه من الامام بتل ابيب ، ومن الجانبين بمبان ومزارع صهيونية ومن الخلف بالبحر المتوسط •• وفى معظم مناطقها يمكنك مشاهدة استحكامات اليهود ••• وأكياس الرمال ، وفوهات المدافع الرشاشة ، تطل من نوافذ العمارات لاصطياد من يظهر من العرب ••• وبالنهار لا يحدث الا تبادل اطلاق النيران ، أما ليلا ، فالكل يأخذ مكانه من الاستحكامات استعدادا لحرب عاتية •• فكل من الفريقين يبغى ضرب الآخر ••• ونسف مستودعاته ، وحصونه •

وحتى الآن نحن الفائزون فقد دمرنا فىالأيام العشرة الماضية مصنعا للنسيج ، واخر للكسب ، وثالثا للتجارة ، ورابعا للبيرة •• كما دمرنا عمارة كبيرة على طريق القدس ــ يافا تسمى عمارة « حزبون » كان اليهود يطلقون منها النار على سيارات الركاب والبرتقال ، وقد ضرب اليهود اليوم سيارة ركاب ، زرت الجرحى منهم بالمستشفى •• ولقد مررت منذ ثلاثة أيام بسيارة صغيرة كان يقف عليها أكثر من سبعة صهيونيين ، ولكنهم لم يفعلوا شيئا لأن دبابات انجليزية كانت تقف أمامهم •• واليهود لا يستعملون الا المدافع الرشاشة •• وهم يصنعونها محليا ، ولقد هدمنا أيضا ثلاثة منازل صغيرة والسبب في كثرة عمليات النسف التى نقوم بها انما هو ابعاد خطوط اليهود عنا ، اذ كلما نسفنا مكانا ابتعدوا عنا الى مكان آخر خلفه ، وبذلك نؤمن الطرق المهمة لحركاتنا العادية فى الذهاب وفى المجىء •

ومنذ يومين حدث هجوم صهيونى على منطقة تسمى « المسلح » وطلب أهلها النجدة ، فذهبت مع بعض المتطوعين ، وبقينا فى الخنادق حتى الصباح •• ولشدة تعبى نمت فى الخندق وكان البرد قارسا •• ومعظم جبهات القتال ، تمتد أمامها مزارع البرتقال حيث تقوم المعارك بيننا وبين اليهود •• وتبدأ المعارك بعمليات تسلل ، كما فعلت اليوم فى الساعة الثانية ، حيث ألقيت قنبلة يدوية أصابت بعض الاشخاص ولم أتمكن من سماع صوتها لشدة الرياح ، كما أمكننى بوساطة بندقيتى الانجليزية أن أصيب كشافا كهربيا كان مصوبا ناحيتنا مع أربع كشافات أخرى •

لقد غنمنا فى الايام العشرة الماضية ثلاث سيارات وكشافا ، وبعض معدات المصانع •• ولقد أطلقنا على فصيلتنا اسم فصيلة «الفدائيين» وعسكرنا في منطقة سلمة التى كتبوا فى الصحف مرات متعددة أن الصهيونيين يهاجمونها بسهولة ، ويذبحون أهلها •• فقد هجموا عليها منذ أسبوع تقريبا فراح ضحية هذا الهجوم أحد الجنود المصريين ولقد استطعنا أن ننتقم لأنفسنا فقتلنا أكثر من خمسين رجلا من رجال الهاجاناة وأحد قواد هذه الجماعة ، وكانت غنائمنا ٦ رشاشات وجهازا لاسلكيا •• ولأول مرة استطاعت قرية سلمة أن تصد هجوما وتخرج منتصرة ، ولذلك أصبحت كرامة الفدائيين موفورة » •

ويختتم الشهيد البطل رسالته ، وكأنه كان يحس بأنها آخر كلمات يكتبها فيقول :

كيف حالك •• وكيف حال اخوانى •• ومن يدرى يا أخى فقد لا نتقابل ••• ان ضميرى مرتاح من ناحية عملى •• وسأظل وفيا لمبدئى وسأجاهد حتى آخر رمق •

انبى ذلك النور الذى يخبو من أجل الغير ••• واننى أحيانا أتألم لعدم مقدرتنا على سرعة الفتك بأولئك الصهيونيين •••

وأحيانا أحن للحياة فأشعر بحنين أكبر للكفاح •• سأحيا لأتألم•• وسأكافح في كل مكان •• وسأظل أكافح حتى تخمد الأنفاس ••

ويوم أموت هو يوم تستريح روحي ، واعلم أن دمي لن يذهب هباء •••

والى اللقاء •• بل الوداع		أخوك

محمد كمال الدين حسنين

وقد استشهد كمال حسنين في ٢٨ من مارس عام ١٩٤٨ في معركة وادي الصرار •

وكان أول شهيد مصري يسقط على أرض فلسطين عام ١٩٤٨ •

ولقد نقلت جثته الى القاهرة حيث شيعت جنازته شعبيا وسط هتافات مدوية مطالبة بتحرير فلسطين من العصابات الصهيونية •

وقد توليت أنا وزملاء الشهيد حمل جثمانه من جامع الكخيا حتى مدافن «الخفير» بالعباسية •

« أهى مجرد حملة تأديب ؟ »

كتب الرئيس جمال عبد الناصر فى مذكراته يقول : « بدأت أيام شهر مايو سنة ١٩٤٨ ونحن ما نزال فى القاهرة واعصابنا تحيا فى فلسطين ، وأخيرا تقرر أن تدخل مصر المعركة رسميا .

وصدرت الأوامر بان التحق بالكتيبة السادسة ، وكان الجيش المصرى يومئذ مكونا من تسع كتائب ، ولكن ثلاثا منها كانت قرب الحدود، حينما صدرت الاوامر بدخول فلسطين ، وكانت هناك رابعة فى الطريق ، وكنا نتساءل : لماذا لم يحشد عدد كبير من الكتائب ما دمنا قد قررنا دخول حرب فلسطين ؟ ولماذا لم يستدع الاحتياطى ؟ ثم لماذا يصف البلاغ الرسمى الاول عمليات فلسطين بأنها مجرد حملة لتأديب العصابات الصهيونية ؟ ...

اننا عندما ذهبنا الى منطقة الحدود ، لم نجد من يهتم بنا أو يرشدنا الى الذى يتعين علينا ، وحين عثرنا على أركان حرب المنطقة كان الشاب يبحث عن عشاء لنفسه » .

تواطؤ الحكام مع الصهيونية

وأكثر من ذلك كان الشهيد كمال حسنين قد كشف عن التواطؤ الصريح بين الحكام المصريين وقتذاك وبين الصهيونيين، وأذكر أنه قال لى عندما حضر الى القاهرة يوم ١٩٤٨/٢/١٣ فى اجازة أنه قال لى : « ان اليهود قبل معركة فلسطين سنة ١٩٤٨ ـ كانوا قد اشتروا من مصر مجموعة ضخمة من الجرارات بدعوى استخدامها فى الزراعة ، ولكنهم ما لبثوا أن حولوها الى دبابات خفيفة، وقد ظهر أنه لم يكن لدى المخابرات الحربية المصرية أى بيانات عن تسليح اليهود أو عن أرض المعركة » ، ومنذ ذلك التاريخ بدأ الضباط الأحرار يناضلون بكل الطرق من أجل

تطبيق قرار مقاطعة اسرائيل ، وعن ذلك يقول مجدي حسنين « في مايو سنة ١٩٤٨ حضر الى بالاسماعيلية « اليوزباشي » صدقي سليمان وقال لى : انه قد نمى الى علم الضباط الاحرار بان سفينة أمريكية سوف تعبر قناة السويس تحمل ٥٠ جرارا زراعيا ، وأنه لا بد من منعهم ، وبالفعل قمنا بمنع الجرارات من السفر الى اسرائيل بعد أن اتخذنا جميع الاحتياطات اللازمة ، فقد كان من المتوقع أن تحاول السفينة بالتواطؤ مع ادارة القناة المرور وعدم الخضوع لقرار المقاطعة ، لكن أمام الحشد الشعبي الذي شهدته ميناء بورسعيد على المراكب واللنشات التي أحاطت بالسفينة ، تم تفريغ الباخرة من حمولتها .

تشكيل الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار

بعد أن انتهت حرب فلسطين وعاد الجيش الى قواعده في عام ١٩٤٩ ، رأى «الصاغ» جمال عبد الناصر ضرورة تنظيم صفوف حركة الضباط الأحرار بعد أن فقدت الكثيرين من أعضائها الذين سقطوا في ساحة القتال ، وحتى يكون في مقدورها تنفيذ خطة الثورة التي وضعتها قبل الحرب ، وكانت هذه الخطة تستهدف تحرير مصر « من الاستعمار ومن حليفيه الاقطاع والرأسمالية اللذين كانا يستعبدان معظم المواطنين، وانشاء جيش قومى ، وتحقيق العدالة الاجتماعية ، واقامة الديموقراطية الصحيحة » ، كما جاء بأحد منشورات الضباط الأحرار التي صدرت في أواخر عام ١٩٤٩ ، وفي الاجتماعات السرية التي عقدت بالقاهرة في أواخر عام ١٩٤٩ ، والتي التقى فيها الضباط الأحرار الأصليون والضباط الذين أمكن استمالتهم الى الحركة في أثناء حرب فلسطين ، شكلت الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار ، وهي الهيئة التي صارت مجلس قيادة الثورة ، وكانت بنود النظام الأساسي لتشكيل الضباط الأحرار تحمل معنى الثقة التي لا حد لها بأنه هو ولا غيره هو تنظيم الثورة المصرية وقائدها بغير منازع : كانت هذه البنود :

- السرية التامة المطلقة فى كل شيء
- تخصص كل ضابط من ضباط قيادة التشكيل بسلاح من أسلحة الجيش يكون مسئولا عن تنظيماته
- الأخذ بنظام الخلايا •
- تعقد الخلايا اجتماعاتها أسبوعيا وبانتظام
- تكليف كل ضابط من ضباط مجلس القيادة بتقديم تقرير أسبوعى الى المجلس يوضح فيه مدى تقدم التشكيل فى داخل سلاحه وعدد الأشخاص الذين ينضمون اليه •
- وجوب ضم أعضاء جدد كل أسبوع ، على ألا يقبل عضو جديد الا بعد التحرى عن خلقه وعن سوابقه فى دقة •
- اصدار المنشورات أسبوعيا •

وشرعت الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار التى انتخبت جمال عبد الناصر رئيسا لها فى عام ١٩٥٠ فى اصدار المنشورات • وكانت هذه المنشورات تطبع وتوزع فى سرية تامة ، اما فى صناديق بريد ضباط أركان حرب الجيش ، أو باليد فى وحدات المشاة والفرسان والقوات الجوية وكان جزء منها يوزع فى الجامعات وادارات الحكومة المختلفة • وأخذت منشورات الضباط الاحرار تدعو الى القضاء على الاستعمار الأجنبى وأعوانه من الخونة المصريين ، والقضاء على الاقطاع وسيطرة رأس المال ، وتكوين جيش قوى تكون مهمته تحقيق استقلال البلاد ، ولا يستخدم فى القضاء على الحركات الوطنية لأن الجيش جزء من الشعب وآماله ومطالبه هى آمال ومطالب الشعب » ، « تسليح الجيش من جميع الدول التى تبيع لنا السلاح ، شرقية كانت أم غربية ، وانشاء حكم نيابى سليم ، واطلاق جميع الحريات للشعب اذ « لا يمكن لشعب يكافح الاستعمار وهو مكبل بقوانين تقيد حريته » •

الانجليز يفاوضون الطرف المسئول

عاد الوفد الى الحكم فى يناير سنة ١٩٥٠ اثر انتخابات أجراها حسين سرى ، وكان اتفاق حسين سرى مع القصر على اخراج نتائج انتخابية تحقق الموازنة بين الأحزاب جميعا ؛ وبذلك يتخلص القصر من سيطرة الوفد كحزب للأغلبية ، وفى المقابل كان اتفاق الوفد مع الاخوان على تأيد مرشحى الوفد نظير أن يعيد الوفد السماح بنشاط الاخوان المسلمين • وتردد أن الانجليز كانوا وراء اتفاق الوفد والاخوان، لضمان مجىء الوفد الى الحكم !

وعلى أى حال فقد كانت الانتخابات تعبيرا شعبيا عن رغبة الجماهير فى عودة حزب الوفد الى الحكم بعد افتضاح حكومات الأقلية صنيعة القصر •

جاء حزب الوفد الى الحكم ، لينتقم لنفسه من ابعاده عن السلطان والنفوذ وأراد أن يسد الطريق تماما على أحزاب الاقلية • فداس الوفد شعاره التقليدى « الأمة مصدر السلطات » وأعلن اعترافه كاملا بأن الملك هو مصدر السلطات ! وقد أعلنت هذه الهدنة فى أول لقاء بين مصطفى النحاس وفاروق بعد تكليفه بتأليف الوزارة ، وأعلن النحاس الطاعة الكاملة والولاء التام وأراد أن يؤكد لفاروق أن صراع الماضى بين الوفد ممثلا للسلطة الشعبية وبين القصر قد انتهى الى غير رجعة •

كان الاستعمار يريد أن يبرم مع الوفد اتفاقية جديدة تحل محل معاهدة ١٩٣٦ ، فيحل بذلك عقدة السخط الشعبى الذى اتخذ المعاهدة هدفا له ، ويضمن انخراط مصر فى أحد أحلافه العدوانية الجديدة التى

هى أكثر خدمة لمصالحه فى عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية • غير ان ارادة التاريخ شاءت ألا يتمخض مجىء الوفد عن ابرام معاهدة جديدة، ولكن عن الغاء المعاهدة القديمة •• فالزمن كان قد تبدل ولم تعد الاغلبية التى يحصل عليها الوفد فى الانتخابات تعنى اكثر من كراهيه الشعب لحكومات الاقلية ، ولم تعد تلك الأغلبية كافية لحصول الوفد على تفويض بعقد معاهدة « شرف واستقلال » جديدة ، وكما عجز ارهاب اسماعيل صدقى عن فرض مشروع صدقى بيفن على البلاد فى سنة ١٩٤٦ ، كذلك عجز الوفد عن فرض معاهدة جديدة على البلاد فى عام ١٩٥١ ، على الرغم من تسليمه بالمبادىء الاساسية لمشروع « صدقى بيفن» •• ان من يتابع نضال الشعب خلال مدة حكم الوفد يرى بوضوح أنه سار فى اتجاهات أساسية عدة ، وكانت له أهداف كثيرة تدور كلها حول التحرر :

- * مهاجمة الاستعمار ، فطالب الناس بجلاء القوات الأجنبية عن مصر والسودان والعمل على تحقيق وحدة بين البلدين ، أساسها تجانس الهدف والمصلحة ، وعارضوا فى الدفاع المشترك ومشروعات الدفاع عن الشرق الاوسط ، واشتدت الدعوة الى الحياد بين المعسكرين الغربى والشرقى ، وارتفع شعار عقد ميثاق عدم اعتداء مع الاتحاد السوفيتى ، وعارض المثقفون الواعون مشروع النقطة الرابعة على اعتبار أنه مقدمة لتسرب الاستعمار الأمريكى •
- * الحملة على الحكم المطلق المستتر ، فطالبت الجماعات والهيئات باطلاق حرية الرأى والاجتماع ، والغاء القوانين الرجعية التى تحد من الحريات والتى صدرت فى العهود السابقة ، وكان من أثر ذلك تراجع الحكومة عن قوانين المشبوهين السياسيين والصحافة •
- * الهجوم العنيف على الرشوة والمحسوبية والاستثناءات والمضاربات والصفقات والاسراف والفساد فى كل مكان •

* الهجوم العنيف على الاقطاع ، وبروز الدعوة الى خفض الايجارات الزراعية .

وكانت انتفاضات الفلاحين في بهوت وفي أملاك « الأمير » محمد على تعبيرا عن ذلك .

* بروز الدعوة الى تنظيم الشركات والحد من أرباحها وفرض الرقابة عليها كتعبير عن الهجوم على الرأسمالية الاحتكارية المصرية والأجنبية .

* الدعوة الى تعديل التشريعات العمالية وتحسين أحوال العمال والمطالبة بقيام نقابات للعمال الزراعيين ، وانشاء اتحاد عام لنقابات العمال .

* بروز شعار الجمهورية والهتاف ضد النظام الملكى وبصفة خاصة بين طلبة الجامعة .

لقد طالت مفاوضات الوفد مع الانجليز دون أن تؤدى الى نتيجة ، فالانجليز يصرون على « الدفاع المشترك » ، وطالب الشعب باتخاذ اجراء حاسم وأصبح مطلب الشعب الأساسى ، الغاء معاهدة ٣٦ .. !

فى منتصف عام ١٩٥٠ أصدر الضباط الأحرار منشورا تحت عنوان : الجيش جيش الأمة

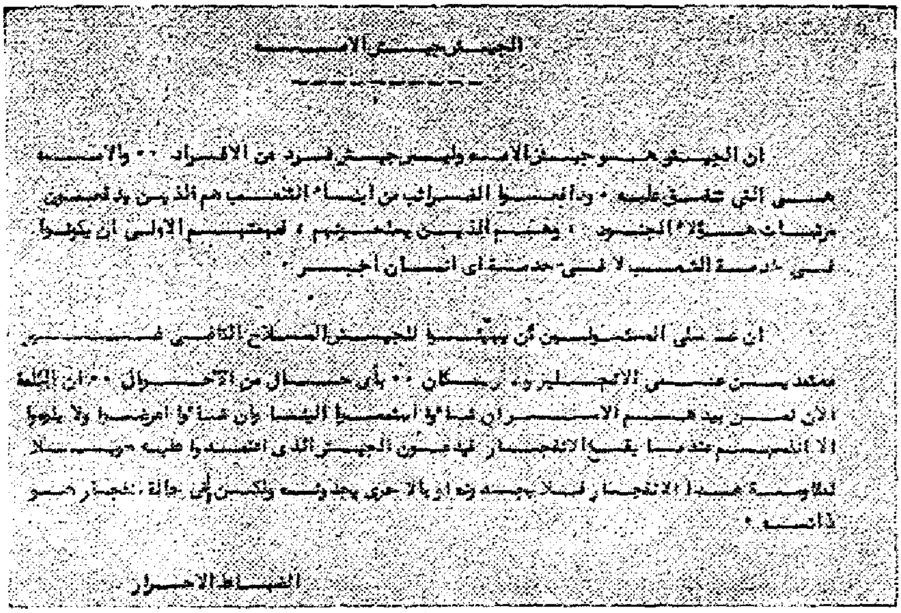

منشور من منشــورات الضباط الاحرار

الجيش جيش الامة

ان الجيش هو جيش الأمة وليس جيش فرد من الأفراد •• والأمة هى التى تنفق عليه • ودافعو الضرائب من أبناء الشعب هم الذين يدفعون مرتبات هؤلاء الجنود ، وهم الذين يسلحونهم ، فمهمتهم الأولى أن يكونوا فى خدمة الشعب لا فى خدمة أى انسان آخر •

ان على المسئولين أن يهيئوا للجيش السلاح الكافى غير معتمدين على الانجليز والأمريكان •• بأى حال من الأحوال •• ان الكلمة الآن لمن بيدهم الأمر ان شاءوا استمعوا الينـا وان شاءوا أعرضـوا ولا يلوموا الا أنفسهم عندما يقع الانفجار فيـدعون الجيش الذى اعتمـدوا عليه طـويلا لمقاومة هذا الانفجار فلا يجـدونه أو بالأحـرى يجدونه ولكن فى حالة انفجار هو ذاته •

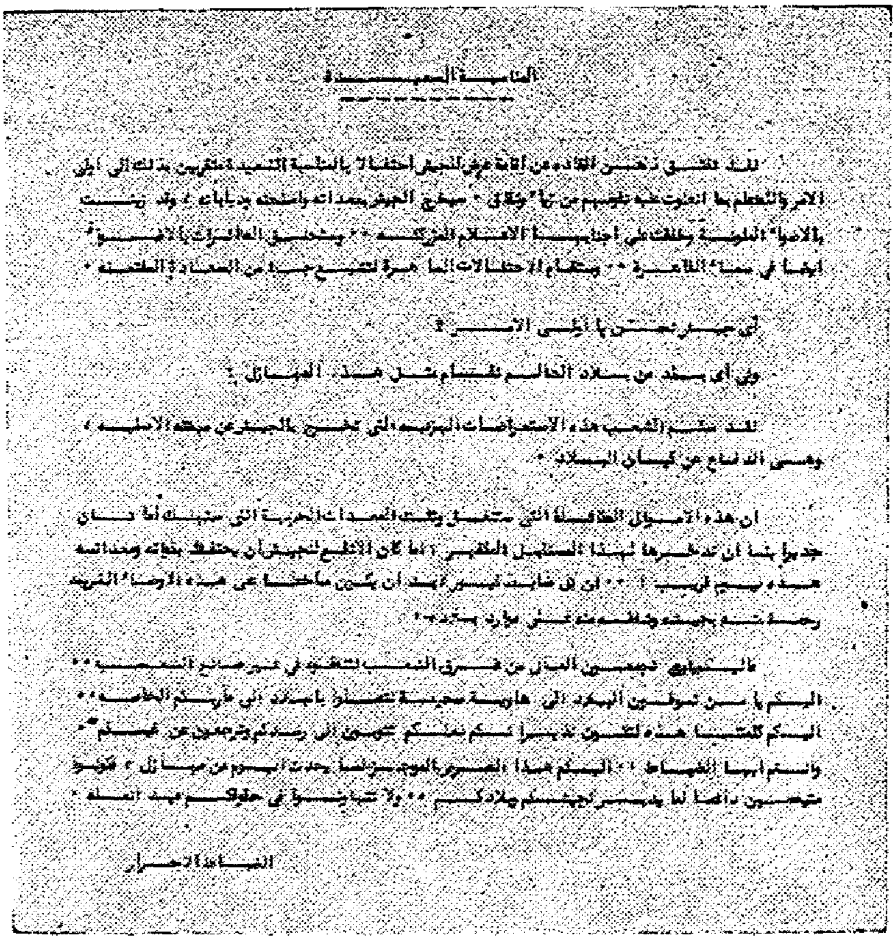

أحد منشورات الضباط الاحرار

وبمناسبة زفاف الملك الذى سخر له الجيش أصدر الضباط الأحرار منشورا فى مايو سنة ١٩٥١ تحت عنوان :

« المناسبة السعيدة »

لقد تفتق ذهن القادة عن اقامة عرض للجيش احتفالا بالمناسبة السعيدة متقربين بذلك الى أولى الأمر والله أعلم بما انطوت عليه نفوسهم من رياء ونفاق . سيخرج الجيش بمعداته وأسلحته ودباباته ، وقد زينت بالأضواء الملونة وخفقت على أجنابها الأعلام المزركشة .. وستحلق الطائرات بالأضواء أيضا فى سماء القاهرة .. وستقام الاحتفالات الساهرة لتشيع جواً من السعادة المفتعلة .

أى جيش نحن يا أولى الأمر ؟

وفى أى بلد من بلاد العالم تقام مثل هذه المهازل ؟

لقد سئم الشعب هذه الاستعراضات الهزلية التى تخرج بالجيش عن مهمته الأصلية ، وهى الدفاع عن كيان البلاد •

ان هذه الأموال الطائلة التى ستنفق وتلك المعدات الحربية التى ستهلك أما كان جديرا بنا أن ندخرها لهذا المستقبل المكفهر ؟ أما كان الأنفع للجيش أن يحتفظ بقواته ومعداته هذه ليوم قريب ؟ •• ان كل ضابط غيور لا بد أن يكون ساخطا على هذه الأوضاع الغريبة رحمة منه بجيشه على موارد بلاده •

فاليكم يا من تجمعون المال من عرق الشعب لتنفقوه فى غير صالح الشعب •• اليكم يا من تسوقون البلاد الى هاوية سحيقة لتصلوا بالبلاد الى مآربكم الخاصة •• اليكم كلمتنا هذه لتكون نذيرا لكم لعلكم تتوبون الى رشدكم وترجعون عن غيكم • وأنتم أيها الضباط •• اليكم هذا العرض الموجز لما يحدث اليوم من مهازل ، فكونوا متيقظين دائما لما يدبر لجيشكم وبلادكم •• ولا تتهاونوا فى حقوقكم قيد أنملة •

الضباط الأحرار

الغيت معاهدة سنة ١٩٣٦ .. وانطلقت الثورة !

لقد أحاط الغاء المعاهدة دواع وملابسات حزبية عدة . أهمها المهانة التى لقيها مفاوضو الوفد مع الانجليز ، وتمسك الاستعمار بفرض شروط أشد اهدارا للكرامة واستقلال الوطن من شروط معاهدة صدقى بيفن ، وفشلت المفاوضات نهائيا فى سبتمبر سنة ١٩٥١ ، وهو أمر كان نذيرا بأن أيام الوفد فى الحكم أصبحت معدودة ، بحيث لم يعد فاروق يخفى فى مجالسه الخاصة أنه يدبر أمر طرد النحاس ووزارته ، كذلك كانت المعارضة التى تلقاها الحكومة تزداد قوة .. سواء من أولئك الذين كانوا على يمينها .. يتهيئون للقفز على كراسى الحكم عند صدور الاشارة من الانجليز والملك ، أو من القوى الشعبية على يسارها والتى كانت توالى كشف موقفها المتردد من الاستعمار وتطالب بحلول ثورية حاسمة ، وتضاعف نضالها السياسى والاجتماعى ، وتتأهب للانقضاض على النظام القائم بكل عناصره فى الداخل والخارج .

ولقد انتشل الغاء معاهدة ٣٦ الوفد جزئيا ، ولأيام ، من الحرج الذى ألم به والتناقض بين موقفه المتردد ومشاعر الجماهير المتدفقة .. فقد اضطر الملك الى التوقيع صاغرا على قوانين الالغاء ، وارجاء التخلص من النحاس وحكومته الى حين . أصبح الانجليز فى موقف الدفاع .. فقوات الاحتلال أصبحت فى وضع غير مشروع ، واضطر أقطاب الرجعية من دستوريين وسعديين ومستقلين الى التصويت بالاجماع على الاجراء فى مجلس البرلمان . وسارعت كل القوى الوطنية والتقدمية وقت ذاك بمطالبة الحكومة باتخاذ الاجراءات التى تجعل من الغاء المعاهدة بداية

المعركة الحقيقية مع الاستعمار ، لا مجرد بداية جولة جديدة من المساومات والاتفاقات • لقد تبخر سريعا الكسب الجزئى الموقف الذى حققه الوفد فى لهيب المعارك التى اندلعت •

لقد كان الغاء معاهدة ٣٦ ـ بغض النظر عن الدواعى والملابسات الحزبية التى أحاطت به ـ فاتحة لمعركة فاصلة ••

هى معركة القنال الخالدة •• المعركة التى خاضها الشعب بكل طبقاته وفئاته وتشكيلاته •• المعركة التى ضرب فيها الشعب اروع مثل للتضحية والفداء •• والتى سطر فيها بدمائه صفحات من أنصع صفحات تاريخنا ••

كانت المعركة التى أرسى فيها الشعب تقاليد الكفاح المسلح ••

تقاليد النضال المسلح ضد الانجليز المحتلين •• والتى ظلت منذ هذا التاريخ أسلوب الضباط الأحرار حتى انطلاق الثورة فى ٢٣ يوليو •• وحتى وقعت اتفاقية الجلاء فى عام ١٩٥٤ •

بعد خمسة أيام فقط •• !

ألغيت معاهدة ١٩٣٦ فى ٨ من أكتوبر سنة ٩٥١ •• وبعد خمسة أيام فقط ، فى١٣ من أكتوبر •• تقدمت الدول الاربع : بريطانيا وأمريكا وفرنسا وتركيا ، رسميا بمشروع الدفاع المشترك الذى كانت قد تقدمت به قبيل الغاء المعاهدة ، وكان هذا المشروع يهدف الى ابقاء الاحتلال أبديا ، وألا يقتصر الاحتلال على منطقة القنال ، بل يمتد الى جميع الموانى والمطارات والمرافق ـ فى كلمة واحدة يمتد الاحتلال الى جميع أنحاء البلاد ، وبعد ذلك تفتح مصر كلها ، ليس فقط لجيوش بريطانيا ، ولكن لجيوش الدول الأربع بالاضافة الى جيوش استراليا ونيوزلندا وجنوبى افريقيا •• !!

وفضلا عن البنود البشعة التى تضمنها مشروع الاحتلال الشامل الأبدى ، فان الدول الثلاث ، بريطانيا ، وأمريكا ، وفرنسا ، أعلنت عن عزمها عن تنفيذ احتلالها بالقوة !

وبالفعل عهد الى قوات بريطانيا بالتنفيذ .

وفي نفس اليوم - ١٣ أكتوبر سنة ١٩٥١ - كانت ٣ ناقلات جنود بريطانيه قد وصلت الى بور سعيد تحمل امدادات لتشارك فى الغزو الجديد .

كانت خطة الاستعمار لتنفيذ مشروع الاحتلال بالقوة هى :

* احتلال منطقة القناة كلها احتلالا تاما ، بما فى ذلك الموانى التى كانت تعتبر قبل الالغاء مناطق محرمة على القوات البريطانيه ، وعزل المنطقة كلها عن بقية البلاد ، واقامة حكم عسكرى بريطانى سافر ، ومقاومة كل حركة فيها بالارهاب والتنكيل .

* اتخاذ منطقة القنال نقطة وثوب لاعادة احتلال أجزاء اخرى من البلاد ، وكانت القاهرة نفسها هدفا تاليا ، بعد القنال والشرقية .

وكانت وسيلة تنفيذ الخطة اتفاق قوى الاحتلال والسراى على اذلال الحكومة الوفدية وتهديدها ، حتى تستقيل ، أو يهيأ الجو لاقالتها ، والاتيان بحكومة تتولى تصفية الموجة الثورية بالارهاب السافر ، وتتعاون مع الانجليز فى ربط البلاد بالحلف المقترح .

ففى خلال سبعة أيام فقط - من ١٣ أكتوبر حتى ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٥١ - تدفقت الامدادات العسكرية على منطقة القنال ..

-احتلت القوات البريطانية الجمارك والحجر الصحي والسكة الحديدية والكبارى وكل المرافق في بور سعيد والاسماعيلية والسويس.

واحتلت قوات الانجليز القنطرة وكوبرى الفردان ووضعوا اليد

على جميع وسائل عبور القناة •• وعزلوا القوات المصرية في سيناء وغزة عن غرب القناة •• ومنعوا رجال سلاح الحدود وخفر السواحل من القيام بواجبهم فى حراسة السواحل ، وقامت القوات البريطانية باعتقال مئات الموظفين الذين رفضوا التعاون معهم ، ومئات العمال والأهالى الذين تصدوا لمقاومة الانجليز •

الضباط الاحرار في المعركة

كتب الرئيس جمال عبد الناصر في مذكراته عن حرب فلسطين يصف مشاعره وأحاسيسه بعد أن أصابته طلقة رصاص غادرة : « ومرت أمام ذاكرتى ، وعيناى مغمضتان وفى احدى يدى سيجارة ، وفي الثانية منديل أحاول أن أوقف به نزيف الدم المتدفق من أثر رصاصة دخلت فى •• مرت مشاهد كثيرة من الماضى كأنها شريط من الرؤى المتدافعة بعضها وراء بعض •• الأحلام والآمال •• الطفولة والصبا والشباب ••• الأسرة والبيت وابنتى تلعبان فى حجراته •• تنظيم الضباط الأحرار والخطر المحيط به •• تجربة الميدان ومتاعبها وأهوالها •• جنودنا وضباطنا والأعمال التى قاموا بها حتى الآن رغم كل ما أحاط بهم »

ان من يقرأ منشور الضباط الأحرار الذى صدر يوم ٢٠ من أكتوبر سنة ١٩٥١ ، يستطيع أن يدرك عمق تجربة الضابط الشاب جمال عبد الناصر فى حرب فلسطين • هذه التجربة التى نجد أثرها الكبير فى هذا المنشور الذى أصدره الضباط الأحرار فى ٢٠ من أكتوبر سنة ١٩٥١ ، أى بعد الغاء المعاهدة بأيام •

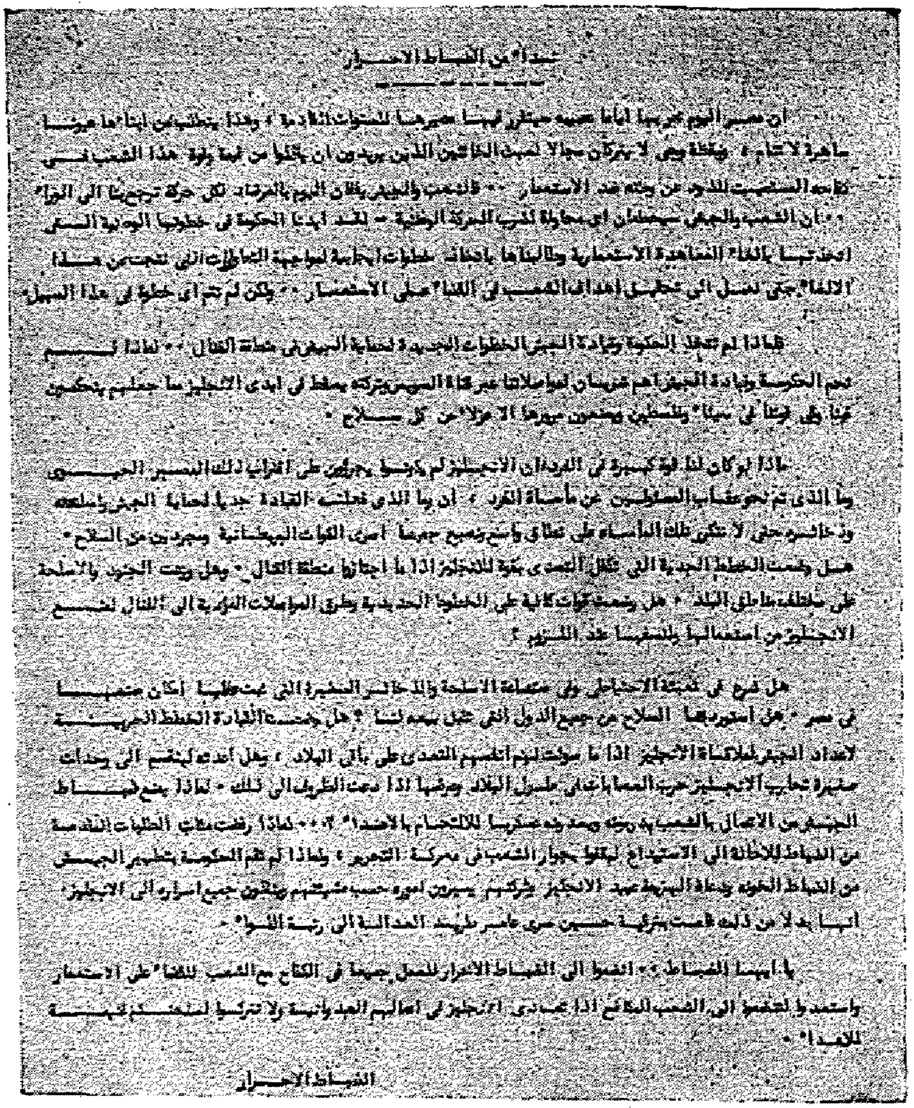

احد منشورات الضباط والاحرار

نداء من الضباط الاحرار

ان مصر اليوم تمر بها أياما عصيبة سيتقرر فيها مصيرها للسنوات القادمة ، وهذا يتطلب من أبنائها عيونا ساهرة لا تنام ، ويقظة ووعيا لا يتركان مجالا لعبث الخائنين الذين يريدون أن يقللوا من قيمة وقوة هذا الشعب فى كفاحه المستميت للذود عن وطنه ضد الاستعمار •• فالشعب والجيش يقفان اليوم بالمرصاد لكل حركة ترجع بنا الى الوراء •• ان الشعب والجيش سيحطمان أى محاولة لضرب الحركة الوطنية•• لقد أيدنا الحكومة فى خطوتها الوطنية التى اتخذتها بالغاء المعاهدة الاستعمارية وطالبناها باتخاذ خطوات ايجابية لمواجهة التطورات التى نتجت عن هذا

الالغاء حتى نصل الى تحقيق أهداف الشعب فى القضاء على الاستعمار •• ولكن لم تتم أى خطوة فى هذا السبيل •

فلماذا لم تتخذ الحكومة وقيادة الجيش الخطوات الجديدة لحماية الجيش فى منطقة القنال •• لماذا لم تحم الحكومة وقيادة الجيش أهم شريان لمواصلاتنا عبر قناة السويس وتركته يسقط فى ايدى الانجليز مما جعلهم يتحكمون فينا وفى قوتنا فى سيناء وفلسطين ويمنعون مرورها الا عزلا من كل سلاح •

ماذا لو كان لنا قوة كبيرة فى الفردان ، الانجليز لم يكونوا يجرءون على اقتراب ذلك المعبر الحيوى وما الذى تم نحو عقاب المسئولين عن ماساة الفردان ، وما الذى فعلته القيادة جديا لحماية الجيش واسلحته وذخائره حتى لا تتكرر تلك الماساة على نطاق واسع ونصبح جميعا اسرى القوات البريطانيه ومجردين من السلاح • هل وضعت الخطط الجديه التى تكفل التصدى بقوة للانجليز اذا ما اجتازوا منطقة القنال • وهل وزعت الجنود والاسلحة على مختلف مناطق البلد • هل وضعت قوات كافية على الخطوط الحديدية وطرق المواصلات المؤدية الى القنال لمنع الانجليز من استعمالها ولنفسها عند اللزوم ؟

هل شرع فى تعبئة الاحتياطى وفى صناعة الاسلحة والذخائر الصغيرة التى ثبت علميا امكان صنعها فى مصر • هل استوردنا السلاح من جميع الدول التى تقبل بيعه لنا ؟ هل وضعت القيادة الخطط الحربية لاعداد الجيش لملاقاة الانجليز اذا ما سولت لهم أنفسهم التعدى على باقى البلاد ، وهل أعدته لينقسم الى وحدات صغيرة تحارب الانجليز حرب العصابات فى طول البلاد وعرضها اذا دعت الظروف الى ذلك • لماذا يمنع ضباط الجيش من الاتصال بالشعب يدربونه ويعدونه عسكريا للالتحام بالأعداء ؟ •• لماذا رفضت مئات الطلبات المقدمة من الضباط للاحالة الى الاستيداع ليقفوا بجوار الشعب فى معركة التحرير ، ولماذا لم تقم الحكومة بتطهير الجيش من الضباط الخونة ودعاة الهزيمة عبيد الانجليز وتركتهم يسيرون

أموره حسب مشيئتهم وينقلون جميع أسراره الى الانجليز • انها بدلا من ذلك قامت بترقية حسن سري عامر طريد العدالة الى رتبة اللواء •

يا ايها الضباط •• انضموا الى الضباط الاحرار للعمل جميعا في الكفاح مع الشعب للقضاء على الاستعمار واستعدوا لتنضموا الى الشعب المكافح اذا تمادى الانجليز في أعمالهم العدوانية ولا تتركوا أسلحتكم غنيمة للأعداء •

الضباط الاحرار

لقد كان هذا المنشور بمثابة خط للنضال الوطني ، ولست هنا بصدد تقييم كامل لفترة نضال الشعب بعد الغاء معاهدة ١٩٣٦ حتى حريق القاهرة في ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ • فلقد خاض الشعب بكل طبقاته وفئاته وتشكيلاته المعركة وضرب فيها أروع أمثلة التضحية والفداء ، لكن ماغاب عن القيادات الثورية والقوى التقدمية حين ذاك ، والتي أصدرت المئات من المنشورات التي لا تخرج في جوهرها عن منشور الضباط الاحرار ، هو الآثار التي تركتها حرب فلسطين على الضباط في الجيش • ومن ثم امكانية التحام الشعب بالجيش • لقد أهملت القوى الثورية تعاون الجيش مع الشعب لأسباب مختلفة ، لعل أهمها الجمود الفكري ، مع أن الضباط الأحرار لم يكفوا لحظة واحدة عن الاتصال بكل القوى الشعبية والثوريه سرية كانت أو علنية ، وأكثر من ذلك قام الضباط الأحرار بامداد بعض المنظمات السرية بالسلاح والذخيرة وأشرفت بنفسي على تدريب عدد من أعضائها والعاطفين عليها ، وعلى أساس من السرية التامة ، ودون اهمال للصلة الضرورية بين الضباط الأحرار وبين المنظمات الوطنية التي تتفق أهدافها مع أهداف الضباط الاحرار قامت الخطة على الأساس التالي :

- عمل معسكرات للتدريب في القاهرة وبعض البلادالأخرى لتدريب الفدائيين على استعمال الأسلحة والقنابل اليدوية ، وتكتيكات حرب العصابات ، وطرق مهاجمة المعسكرات ، وعمل كمائن مختلفة للعربات والدبابات •• الخ •

- ★ تنظيم أكبر عدد من الضباط الاحرار فى مجموعات تسافر للقتال فى القنال على رأس كتائب الفدائيين الذين يتم تدريبهم .
- ★ مواصلة اصدار المنشورات التي تؤكد ضرورة وقوف الجيش الى جانب الشعب فى معركته ، وبهدف ازالة الحساسية بين الجيش والشعب عن طريق تدعيم الصلة بين الضباط الأحرار ، وبين التنظيمات السرية الثورية .
- ★ مواصلة الاتصالات الشخصية بين الضباط الأحرار وبين قيادات التنظيمات الثورية ومحاولة ايجاد صلة عملية ايجابية ، كمدهم بالسلاح والذخيرة .
- ★ عمل خطة لمواجهة احتمالات احتلال الانجليز لمنطقة القنال وعزلها، ثم اتخاذها نقطة وثوب لاعادة احتلال القاهرة ، بعد القنال والشرقية .

لقد قامت هذه الخطة على أساس الايمان الكامل بأن حرب العصابات هى أسلوب المعركة الوحيد ، وأن تكون حرب الشعب والجيش ، وعلى أن يحاط العمل كله بالسرية المطلقة ، وفى نفس الوقت الاعداد لأعمال نسف شاملة تعيق تحركات الجيوش المحتلة ، وتخلق الظروف المواتية لحرب تحريرية طويلة الأمد .

معسكرات تدريب الفدائيين

فى سرية تامة قام عدد من الضباط الاحرار بالاشراف على تدريب الفدائيين بعيدا عن كل المعسكرات العلنية التى قامت فى بعض مدن الشرقية وفى القاهرة ، وكنت أنا واليوزباشي حسن التهامى الضابط بالمخابرات وقت ذاك نقوم بالتدريب فى معسكر بصحراء الفيوم ، وكان التنظيم يمدنا بالذخيرة اللازمة . وكان صلاح هدايت يمدنا بزجاجات مولوتوف . وكان وجيه أباظة يتولى استقبال الفدائيين الذين يتم تدريبهم فى الشرقية ، وكان فى بلدة طويحر مخزن للسلاح لمد الفدائيين المدربين

فى معسكرات الضباط الأحرار بالسلاح ، ومخزن آخر فى « أبو حماد » تحت اشراف حسين ذو الفقار عمدة البلدة، وفى مدة وجيزة أمكن تدريب ٦٠ فدائيا فى المعسكر الذى كنت أشرف عليه ، ومع هؤلاء الفدائيين المدربين قمت بقيادة ثلاث معارك ضد قوات الاحتلال فى القنال .. معركة «فلتر» التل الكبير ، ومعركة القصاصين ، ومعركة القرين ، كما سيأتى ذكرها بعد .

ولم يكن هذا المعسكر ، ولا هذه المعارك ، هى فقط التى نظمها الضباط الأحرار ؛ وانما كان هناك معسكرات أخرى ومعارك أخرى ، لا يمكن تحديدها ولا تحديد الذين أشرفوا عليها حيث اتسم عملنا ـ كما قلت ـ بالسرية التامة ، لكن كل هذه المعارك على كثرتها فى قلب منطقة القنال كانت مقدمات عملين فدائيين كبيرين .

أنور السادات: قصة «القتيل»

كان العمل الأول هو قفل قناة السويس ومنع استخدامها .

وكان العمل الثانى هو عزل منطقة القنال عن بقية البلاد .

وكان من المقرر أن يتم العمل الأول باشراف « البكباشى » جمال عبد الناصر وينفذه الضباط الأحرار وأنصارهم فى القنال .

وأن يتم العمل الثانى بقيادة « البكباشى » جمال عبد الناصر شخصيا وعلى رأس قوة من الضباط والفدائيين قدر عدهم ب ١٥٠ فردا .

اللغم البحرى

كتب أنور السادات : « ودق جرس التليفون فى الميس (ميس الضباط فى رفح) وكان المتكلم هو جمال عبد الناصر .. من القاهرة ..

وقال جمال عبد الناصر فى كلمة واحدة ... « التيتل جاى النهاردة فى الطيارة .. استعد لاستلامه » .

« وكنا قد اتفقنا من قبل على اعداد لغم بحرى كبير لنضعه فى القنال قبل مرور باخرة انجليزية كبيرة ... فننسفها ، وكان هدفنا من هذه العملية هو تعطيل القنال وتقديم الدليل الكافى على أن الانجليز لا يستطيعون حماية القنال ، ما دام المصريون لا يمكنونهم من ذلك » .

« اتصل ضابط من العريش .. وقال بلغتنا « الحركية » استلمت « التيتل » ولكن لا أعرف كيف أوصله الى القنطرة لان امكانياتى أقل من ذلك كثيرا ..

قلت :

ـ ارسله الى رفح ... وسأتصرف أنا فى الأمر ...

وبعد قليل ، وصل « التيتل »

وصل فى حراسة ضابط كيماوى « صلاح هدايت » كان هو الذى قام باعداده .

وكان هو أيضا المكلف بتركيبه فى القنال .. كان هذا « التيتل » عبارة عن أربعة صناديق كبيرة الحجم ثقيلة الوزن جدا ..

وتعاونت والضابط الكيماوى « صلاح هدايت » على انزال الصناديق » .

« وفى هذه الثوان التى كانت قد بقيت لنا ، استطعنا أن نضع التيتل فى اللورى ، وأن نجهز اللورى بالبنزين الذى يكفيه لقطع ٣٥٠ كيلو متر .. الى القنطرة »

« واتصلنا نحن بزملائنا من الضباط الأحرار فى العريش لكى يدعوه يمر ...

ثم بزملائنا فى القنطرة ، لكى يتسلموه »

ثم يقول أنور السادات :

« ولعل قصة « التيتل » هى احدى القصص التى لم تنته من قصص معركة القنال .. فالذى نستطيع اليوم أن نضيفه الى ما ذكرت هو أن القنطرة استلمت « التيتل » وأن الضابط الكيماوى قد ركبه فعلا ... ثم قامت فى وجهنا عقبات لم تسمح لنا بتنفيذ خطتنا ... فقررنا دفنه ... دفنه فى مكان أمين ... حتى يحين الحين .. » ..

واذا كنت أنشر اليوم العقبات التى قامت فى طريق تنفيذ هذه الخطة فلكى نلقى الضوء على أبطال وصلت بطولتهم درجة أسطورية ، وعلى تعاون الشعب مع الضباط الأحرار .

كان الذى تسلم « التيتل » هو ضابط البوليس عبد الفتاح غنيم ..

يقول عبد الفتاح « كنت أعرف موعد حضور اللغم البحرى وكنت على علم بالعملية التى قرر الضباط الأحرار تنفيذها ، جاء مع اللغم من الضباط ، صلاح هدايت ، وحسن التهامى .. نقلنا اللغم الى « جراج » وقام صلاح هدايت بتركيبه ، وبدأنا مناقشة طريقة تنفيذ العملية .. وجدنا أن أنسب مكان هو على بعد ٢ كيلومتر من كوبرى الفردان حيث المنطقة ضيقة لوقوعها بين تلين ، وكان تنفيذ الخطة يحتاج الى عدد من المساعدين الذين يمكنهم وحدهم مساعدتنا بحكم وظيفتهم الرسمية .. اتصلنا بالمهندس فهمى طلبه فوافق على الفور بتقديم كل المساعدة الفنية ، فاللغم يجب ان يكون تحت الماء ، وفهمى طلبه بحكم اختصاصه هو القادر على مساعدتنا فى ذلك ، وكذلك اتصلنا بالصاغ عبد الستار عرنسة قائد خفر السواحل ، فقد كان من الضرورى لتنفيذ العملية أن تكون المنطقة خالية من رجال خفر السواحل ، وقد رحب عبد الستار وتكفل بتنفيذ المطلوب منه ، ثم جاءت لحظة تنفيذ العملية ، ولكن واجهنا عددا من العقبات ..

العقبة الاولى وكنت انا سببها ، فبدلا من ان اقول للصاغ عبد الستار عرنسة باخلاء المنطقه جنوبا ، قمت به شرقا ، وحين ذهبنا باللنش الى المنطقة ووصلنا الى النقطة المحددة للعملية ، خرج علينا رجال خفر السواحل من كل جانب .. عجبنا للأمر ووضعنا فى حرج شديد وخاصة أن المهندس فهمى طلبة كان معنا وهو مهندس بخفر السواحل . لقد حسب رجال السواحل أن أمر قائدهم حين طالبهم باخلاء المنطقة أن ذلك للقبض على عصابة تهريب ، وكنا بملابسنا المدنية فقبض علينا جميعا ، وتحولت العملية لتكون عملية الافراج عنا وعدم كشف قصة اللغم البحرى ، وبسرعة استطاع الصاغ عبد الستار عرنسة أن يتصرف فى الأمر فقد تصادف مروره حيث كان يعرف موعد العملية وجاء ليراقبها . كانت هده هى العقبة الأولى وكنت أنا سببها، ولا أدرى حتى الآن ما الذى جعلنى أخطىء هذا الخطأ . عدنا باللغم الى الجراج واتفقنا على تنفيذها فى اليوم التالى .

وفى الليلة التالية قمنا ، أنا ، و « الصاغ » صلاح هدايت ، والصاغ « حلمى السودة » و «يوزباشى» حسن التهامى ، والمهندس فهمى طلبه ومعنا « اللغم » فى لنش حيث مكان تنفيذ العملية ، وكان من المتفق عليه أن ننسف سفينة انجليزية على أن تكون سفينة زيت ، فلا تضيع أرواحا كثيرة ، الى جانب ضخامة حجمها بحيث تسد القناة وتعطلها كما هو مطلوب ، وكنا نعرف بحكم عملى مواعيد وصول المراكب ، نوعها ، وجنسيتها .. أعددنا عدتنا للتنفيذ على أساس ما عندنا من معلومات ، من أن السفينة القادمة ساعة التنفيذ انجليزية وناقلة بترول .

وقبل التنفيذ بدقائق ، وكل شىء معد فوجئنا بأن السفينة القادمة عليها علم هولندى ومن نوع الركاب، فقررنا على الفور عدم تنفيذ العملية وتأجيلها فقد كان نسف سفينة هولندية يحدث أزمة دولية الى جانب ضحاياها من النساء والأطفال الأبرياء وللمرة الثانية نقرر تأجيل تنفيذ العملية .

وفى المرة الثالثة ، لم تواجهنا عقبة مثل العقبتين السابقتين ، وانما واجهتنا عقبة فنية فى طريقة تغطيس اللغم تحت المياه ..بذلنا جهودا كبيرة للتغلب على هذه العقبة الفنية . ان سفينة الزيت الانجليزية قادمة على بعد ، وما هى غير أقل من نصف ساعة وتصل .. تقدم حسن التهامى وعرض أن يقوم هو باحتضان اللغم والغطس به تحت الماء ، قمنا بمناقشته لمحاولة اثنائه عن هذه الفدائية المنقطعة النظير ، فمعنى ذلك هو نسفه مع اللغم ، وبالفعل احتضن حسن التهامى اللغم وحاول النزول به الى تحت الماء . ولكن ظهر استحالة ذلك ، وهكذا للمرة الثالثة لم تنفذ العملية».

ويستطرد عبد الفتاح غنيم فيقول : « حدث بعد ذلك أن جاء الضباط الأحرار الى منزلى ، وطلبوا من ابنى أخذ اللغم من الجراج ، وعلمت أنهم كانوا ينوون تنفيذ العملية بطريقة أخرى لم أعرف تفاصيلها ، غير أنها لم تتم أيضا ، ثم علمت أن أوامر القاهرة قد صدرت بدفن اللغم وتأجيل العملية » .

ان قصة اللغم البحرى التى عرفناها مما كتبه أنور السادات ، ومما قاله عبد الفتاح غنيم ـ توضح الى أى حد كان فى قدرة الضباط الأحرار تنفيذ أخطر العمليات ، ليس فقط لدقة تنظيمهم واخلاصهم وفدائيتهم ، وانما لقدرتهم على كسب أفراد من الشعب واقناعهم بأخطر الأعمال التى يتعرضون فيها لفقد كل شىء حتى حياتهم . كان الرئيس جمال عبد الناصر قد أصدر أمره بدفن اللغم وتأجيل العملية ، وعلى الرغم من قيام الثورة ونجاحها وحتى توقيع اتفاقية الجلاء ظل اللغم مدفونا فى انتظار استخدامه اذا تطلب الأمر ، فلم يكن انتصار الثورة ولا توقيع اتفاقية الجلاء معناه انتهاء المعركة ، ولولا أن استمرار دفنه يعرضه للانفجار كما قال صلاح هدايت فى عام ١٩٥٥ لما أصدر الرئيس أمره بتدمير اللغم .

وفى صحراء القنطرة قام عبد الفتاح أبو الفضل ومعه بعض الفنيين بتفجير اللغم .

معركة فدائية بقيادة جمال عبد الناصر

« البكباشى » جمال عبد الناصر قرر أن يقوم بقيادة أكبر عملية فدائية

هذه المعركة التى كان الضباط الأحرار يعدون لها كان قد تقرر أن يقوم بها «البكباشى» جمال عبد الناصر بنفسه وفى قلب منطقة القنال. كان الضباط الأحرار قد كسبوا معركة نادى الضباط متحدين فاروق وأذنابه، وكانت كتائب الفدائيين بقيادة الضباط الأحرار قد أحالت منطقة القنال الى جحيم لم تعد قوات الاحتلال تطيقه، وكان أكبر عمل قاموا به هو احباط محاولة الاستعمار لاحتلال منطقة القنال كلها. فقد كان الانجليز ينوون بعد تموين معسكر التل الكبير بالذخيرة والاسلحة الكافية احتلال المنطقة والقرى المجاورة، القيام بعملية تدمير شاملة ليتمكنوا من احتلال المنطقة، وأفسد الفدائيون هذه الخطة بنسف قطار كان محملا بالذخيرة والجنود.

ان ما يبدو من تطور المعركة في القنال، وتأجيل عملية اللغم البحرى، أن قيادة الضباط الأحرار قد أعدوا العدة لعملية فدائية شاملة. فبعد معركة نسف قطار التل الكبير التى وصفها ضابط انجليزى بأنها أعنف معركة خاضها الانجليز منذ أيام الانتداب البريطانى فى فلسطين، وقبل أن ينتصف يناير عام ١٩٥١، طلبت قيادة الضباط الأحرار من كل

ضابط يرغب في التطوع لعملية فدائية كبرى قد تكون فيها حياته أن يرسل باسمه ، وتقدم مئات الضباط يطلبون التطوع ، وكنت أحد الذين تقدموا بطلب التطوع ، وقد علمت بعدها ، أن المعركة التى كان يعد لها الضباط الأحرار هى معركة فدائية شاملة يقودها « البكباشى » جمال عبد الناصر بنفسه ، واستقر رأى الضباط الأحرار على اختيار عدد من أخلص الضباط ، وتم الاتفاق مع هؤلاء الضباط على تقسيمهم الى مجموعات وعلى اختيار قائد لكل مجموعة ، وكذلك تم الاتفاق على أن يتم اتصال قادة المجموعات بالقائد العام للمعركة جمال عبد الناصر . أما نوع المعركة ، ومكانها ، وزمانها ، فلم يكن أحد يعرف عنها شيئا . كل ما كانوا يعرفونه أنهم بصدد عملية فدائية شاملة سوف تكلفهم حياتهم . وأنه فى ساعة الصفر سوف يعرف كل ضابط دوره ـ قيادة الضباط الاحرار فقط هى التى كانت تعلم تفاصيل المعركة ، وعبثا راحت كل جهود زملاء جمال عبد الناصر فى القيادة لاثناءه عن قيادة هذه المعركة الانتحارية ، فالتنظيم فى حاجة الى قيادته ، ويكفى ما سيفقده التنظيم من ضباط هم من خيرة أعضائه .

لقد كانت الخطة المتفق عليها ، تلك التى لا يعرفها حتى اليوم الغالبية الساحقة من الضباط الذين قرروا الاشتراك فيها ، هى نسف جميع معسكرات الجيش الانجليزى فى القنال فى وقت واحد ، وفى نفس الوقت نسف الطريق الى القاهرة . كان من المقرر كذلك تنفيذ عملية اللغم البحرى فى نفس الوقت لسد قناة السويس .

لكن .. الأحداث تلاحقت بسرعة مذهلة وقام حريق القاهرة ، فتوقفت أعمال الفدائيين ، وأجلت العمليتان .

لقد ظلت هذه القصة ، ولأكثر من خمسة عشر عاما لا يعرفها غير عدد لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة ، ولقد عرفتها من باب الصدفة مع أنى كنت قائد مجموعة من الضباط المكلفين بالعملية . ولقد ترددت كثيرا

فى الكتابة عنها ، غير اننى لم أستطع السيطرة على قلمى وهو يكتب كلمات هذه القصة ، وأحسب أن الرئيس سوف يغفر لى أننى تكلمت عن شىء ظل متمسكا بسريته لأكثر من خمسة عشر عاما • فكيف أكتب عن بطولة الفدائيين فى القنال وأتناسى هذه القصة البطولية التى يعجز القلم عن وصفها ؟

يومان قبل الغاء معاهدة ١٩٣٦

كانت معركة القنال بعد الغاء معاهدة ١٩٣٦ هى المعركة الضرورية لثورة ٢٣ يوليو الخالدة•• كان الشعب والبوليس والجيش وحدة واحدة فى المعركة الوطنية ضد قوات الاحتلال البريطانية، ولا يستطيع المرء حين يسجل هذه المعركة الخالدة الا أن يرجع الى بعض من عاصروا المعركة وكانوا فى قلبها ، وما أقدمه عن هذه الفترة ليس الا جزءا يسيرا منها ، غير أننى راعيت أن أقدم أمثلة من معارك الشعب ، ومن معارك البوليس ، ومن معارك الجيش ، فلقد كان لى شرف قيادة ثلاث معارك فدائية ، وكان لعدد آخر من الضباط الأحرار معارك أخرى يمكن معرفتها من خلال مذكرات بعض من كان لهم دور فى المعركة ، وكذلك معارك الفدائيين والبوليس ، أما معارك البوليس والفدائيين فقد اعتمدت فيها على مذكرات بعض الوطنيين الذين اشتركوا معى فى فترات مختلفة منذ ١٩٣٨ حتى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وبعدها حتى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ •

الفصل الثانى

حرب التحرير الوطنية بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦

- من مذكرات الفدائين
- الفدائي الصغير ومئات الأطنان من الاسلحة والذخيرة
- ١٦ اكتوبر عيد الاسماعيلية القومي
- تقديرات الانجليز تنقلب
- حرب العصابات
- الخيانة تطل برأسها
- هدم قرية كفر أحمد عبده
- مذبحة الاسماعيلية
- وكان حريق القاهرة
- أربعة وزارات فى ستة شهور

من مذكرات الفدائيين

فى مذكرات عواد حسن •• ولهذا الرجل قصة طريفة سوف يعرفها القارىء عند الحديث عن نضال الفدائيين ضد الانجليز بعد ثورة ٢٣ يوليو ـ جاء فى تلك المذكرات :

عواد حسن : له قصة طريفة

٦ أكتوبر سنة ١٩٥١ : لقد زارنى اليوم بعد فترة غياب قصيرة الساعة الثامنة مساء حضرة اليوزباشى حسن طلعت • قال لى حسن طلعت •• يا عواد أنا زهقان جدا وفى حالة نفسية متوترة ألا يمكن أن تترك المحل ونتمشى بعيدا ، وبدون تردد كنت معه خارج المحل وسرنا سويا خارج حدود عرايشية مصر • كان الجو معتدلا وهادئا ولم يقطع سكونه الا حديث حسن طلعت• يا عواد •• ان ما سأقوله لك ليست أخبارا وصلتنى أو أننى عليم ببواطن الأمور ، انما هو شعور واحساس مخلص لبلده • الوفد سيلغى المعاهدة ، لا حبا فى هذا الوطن ، ولا ايمانا بالغائها من أجل مصر ، انما مكيدة لفاروق ، بكل تأكيد سيفعل الوفد ذلك ليغطى فضائح حكمه •• انه يعلم أن لنا قوات فى سيناء بين اسرائيل من ناحية والانجليز هنا فى القنال من

ناحية أخرى ، والوفد يعلم أن هذه القوات لن تدخل معركة اذا حدث اشتباك بين الشعب والانجليز ، وفاروق سيتمشى معهم ايمانا منه بفشل هذه المسرحية التى تمثل لصالحه ، وهو فى النهاية سوف يتخلص من الوفد .

ويستطرد عواد حسن فى مذكراته فيقول ، لقد أخذ اليوزباشى حسن طلعت يكيل للوفد ولفاروق ما شاء له الكيل من السب والقذف . لأول مرة فى حياتى أسمع مسئولا يسب العرش والجالس عليه .. رجل مفروض فيه أن يقبض على من يسب الذات الملكية ، يلعن « سنسفيل أبو الذات الملكية » وحزب الأغلبية ، ثم يقول مؤكدا :

ان المعركة غير المتكافئة ستقوم حتما ، لكن الانجليز سيخرجون من مصر على الرغم من انتصارهم الوهمى المؤقت .. انهم سيحتلون القنال لا شك فى ذلك ، وربما يحتلون القطر كله ، لكن النتيجة الحتمية أن الانجليز سيخرجون من مصر برغم ارادتهم ، وسيذهب فاروق بعزشه وأهله .. يا عواد لا بد أن نحارب الانجليز فى كل مكان ، من شارع الى شارع ، ومن حارة الى حارة ، فى المدن والقرى وكل مكان ، لا بد أن « ندربكها » على رأسهم ورأس فاروق معهم وكل هؤلاء المهرجين والدجالين .

الانجليز لن يفاجئوا بالغاء المعاهدة ، ولعل هذا هو سر ترددهم عليك فى هذه الأيام ـ « عواد كان بالاتفاق مع حسن طلعت قد أوهم الانجليز بأنه يعمل لحسابهم » ، ولولا ثقتى فيك لتشككت فى هذه الزيارات .. ان الانجليز يستعدون لهذا اليوم ويقدرون مضاعفاته ولابد

أن نكون مثلهم ، بل المفروض أن نكون أكثر منهم استعدادا ويقظة ، ثم استطرد قائلا ما رأيك في الاخوان ؟ هل لديهم استعداد للعمل ؟ « كان عواد عضوا بارزا في جماعة الاخوان وتركهم » وبدون تفكير قلت له ايدك منهم والقبر ، لا تثق فيهم انهم لا يثقون فيك ولن يثقوا فيك أبدا .. أعتقد من الأفضل عدم الاتصال بهم .

٧ أكتوبر سنة ١٩٥١ : وزعت القوات البريطانية اليوم منشورا على العائلات البريطانية التي تقيم بعرايشية مصر وتكاد تشمل الحي الجديد كله ، وعلى العائلات المقيمة بحي الافرنج ، وجاء في هذا المنشور أن على جميع العائلات أن تحزم كل أمتعتها الهامة وكل ملابسها الضرورية وبالذات ملابس الإطفال ولعبهم ، وان يكونوا مستعدين لايه مفاجاة ، ونصح المنشور العائلات التي لديها اطفال بالتوجه الى مكتب التسجيل لقيد أنفسهم .. سلمت اليوم هذا المنشور لحسن طلعت .

وفي ٨ أكتوبر سنة ١٩٥١ ألغيت معاهدة ١٩٣٦ ونشطت المخابرات البريطانية لتعقب نشاط الفدائيين ، فيقول عواد حسن في مذكراته :

٩ أكتوبر سنة ١٩٥١ : زارني في المحل حوالى الساعة الحادية عشرة صباحا درسكوك ومعه شخص لا أعرفه ، وفي ركن من المحل حاول اعطائي مظروفا أعتقد أنه كان يحوى نقودا ، غير أني قلت له احتفظ به ، ان كل العمال بالمحل يلاحظونك ـ وقد لاحظه فعلا محمد عبد الفتاح الذي كان يؤجر عندي قسم الصيني وصاحب محل كهربائي ـ طلب مني درسكوك أن أكون نشيطا هذه الأيام وأن ابلغه أولا بأول عن اي نشاط يقوم به الـ .... وهو لفظ كريه يطلقه هؤلاء الكلاب على المصريين .

١٠ أكتوبر : مر علي غريب تومي صباح هذا اليوم ـ وكالعادة ثائر هائج ـ قلت له يا غريب كل شيء يجب عمله لازم يتعمل بس بطريقة منظمة ، وفي المساء طلب مني درسكول أن أفتح عيني كويس لأى غريب

يصل الاسماعيلية ، وقال لى ان هناك كتائب تحرير تتشكل ويهمه أن يعرف أسماء وعناوين أفرادها •

ثم يقول عواد :

١١ أكتوبر : قابلت حسن طلعت فى المساء وأخبرته بما حدث • فقال لى انهم فعلا اتصلوا بكل أعوانهم وجواسيسهم ، وقال ان المهم أن احنا لازم نعيش الواقع ونورى الانجليز أننا شعب • لازم تقوم مظاهرات شعبية ضخمة ، قلت له ، لكن يا حسن « بك » مظاهرات معناها احتكاك ودربكة ، قال ، تنحرق على دماغهم لازم يفهموا ان بقاءهم فى مصر أصبح ظله ثقيل وغير مرغوب فيهم ، وعلى العموم ، الأهم من المظاهرات والاشتباكات العمال ، العمال يا عواد لازم ينسحبوا كلهم من المعسكرات ، لازم تشل حركة الانجليز وفى نفس الوقت تقوم المظاهرات ، والمقاولين اللى بيشتغلوا معاهم لازم يتضامنوا فى عدم التعامل معاهم أو التوريد لهم ، وكفاهم مكاسب على حساب كرامة الشعب ، المهم العمال لازم ينسحبوا وأنا سأحاول من جهتى عن طريق بعض عناصر كويسة جداً وانت من ناحيتك •• بس اوعى أصحابك يعرفوا خليك كده زى ما انت بتاعهم لأننا محتاجينك الأيام دى معاهم ـ عشان اقل مافيها

اللواء حسن طلعت كان ضابط القسم المخصوص بالاسماعيلية اعتقله الانجليز عام ١٩٥١

تعرف عملاءهم ونخليهم محصورين معاك بس ، فنقلل على قدر الامكان من ضرر جواسيسهم وخلينى أنا فى وش المدفع وربنا معانا •

١٣ أكتوبر سنة ١٩٥١ : أخبرت غريب بضرورة الاتصال بباقى الزملاء علشان عاوزين نستعد لعمل مظاهرة ضخمة نعلن فيها سخطنا ونثبت فيها للعالم أجمع أن الشعب المصرى غير راض عن وجود الانجليز بمصر •

لم يكن غريبا على غريب أن يطلعنى على ذلك السر الرهيب كمية من المتفجرات تكفى لنسف بلد• أفهمنى غريب أنه أحضر هذه المتفجرات منذ أربعة أيام وان عددا قليلا جدا من الزملاء هو الذى يعلم بسرها ، أكدت على غريب بشدة الحرص حيث أن مندى الانجليزى يسكن فى نفس الشارع الذى تقع فيه الشقة التى نجتمع بها •

فمن أين كان غريب تومى يأتى بكل هذه المتفجرات هو وغيره من الفدائيين ؟

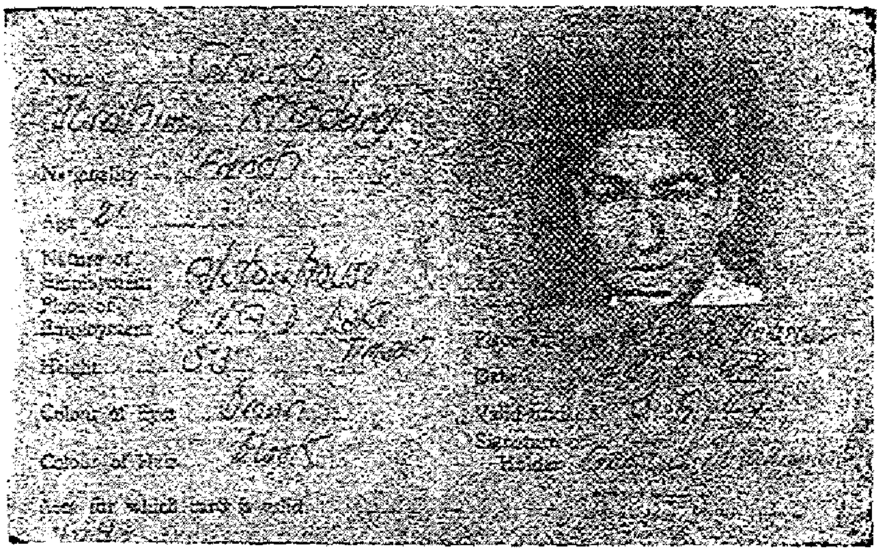

Name
Nationality
Age
Nature of Employment
Place of Employment
Height
Colour of Eyes
Colour of Hair
Area for which card is valid
Date
Signature of Holder

غريب تومى
امين مخازن
معسكر الذخائر

الفدائى الصغير

كنت أعرف بحكم عملى أن غريب تومى عضو المكتب التنفيذى للاتحاد الاشتراكى بالاسماعيلية على صلة بالضباط الاحرار منذ عام ١٩٤٨ ، وعند كتابة هذه المذكرات سألته عن الضابط الذى كان يتصل به وكيف كانوا يحصلون على السلاح والذخيرة ؟ • فقال ان ذلك سر لايملك حق الكلام عنه غير الضابط نفسه فلقد أقسمت على ذلك يوم بدأت تلك الصلة ، ومصادفة وجدت صورة لمجدى حسنين ويجلس بجواره شاب صغير وحوله عدد من الرجال والجنود ، فسألت مجدى حسنين عن الشاب الجالس بجواره فقال انه غريب تومى الذى كان يتصل به فى عام ١٩٤٨ وبمساعدته كان يحصل على الأسلحة والذخيرة ، وحين طلبت من مجدى حسنين أن يحدثنى عن قصة اتصاله بغريب تومى الذى كان عمره وقت ذاك ستة عشر عاما ، قال ان غريب نفسه خير من يقص هذه القصة، واتصل مجدى حسنين بغريب تومى ليحله من القسم الذى أقسمه منذ ما يقرب من العشرين عاما •

قال غريب تومى ، فى عام ١٩٤٨ كنت أعمل أمين مخازن « معسكر الذخائر » ببحيرة التمساح وكان عمرى ستة عشر عاما ، وفى يوم من أيام

مايو التى كان فيها أهالى الاسماعيلية يغلون بالسخط على الاستعمار الذى أقام دولة اسرائيل كنت فى اللنش الذى يعبر القنال الى البر التانى حيث المعسكر الانجليزى الذى أعمل به سمعت همسا من شاب يجلس بجوارى ..

ـ عاوزك ضرورى الليلة الساعة ٨ بجوار الكوبرى .

لم أتمكن من الرد عليه سلبا أو ايجابا ، فاللنش كان قد وصل للبر التانى ، وكان الشاب قد انصرف مسرعا ، ومكثت طول اليوم أفكر فى هذه المقابلة الغريبة ، وحتى السابعة مساء ولم يبق على الموعد المحدد سوى ساعة واحدة لم أكن قد اتخذت قرارا ، غير أننى وجدت نفسى فى الموعد والمكان المحددين حيث وجدت الشاب الذى همس فى أذنى صباحا .

قال الشاب كلاما كثيرا عن الحرب ضد اسرائيل ، والوطنية والانجليز ، فوجدت أن كلامه كله هو ما يجول بنفسى وما تمتلىء به مشاعرى .. سكت لحظات ثم قال :

ـ أنت بتشتغل أمين مخازن معسكر الذخيرة ، وأنا باطلب منك باسم الله والوطن أن تساعدنا فى الحصول على الذخيرة الضرورية فى حربنا مع اسرائيل . قلت له :

ـ شوف حد غيرى أنا عندى ١٦ سنة وعندى اخوة يتامى باصرف عليهم .

قال .. أنت الوحيد اللى تنفع ولا أستطيع أن أكلم أحدا غيرك .

قال ذلك ثم تركنى وانصرف على أن أقابله فى نفس الزمان والمكان فى اليوم التالى .

لم أنم طول الليل . من يكون هذا الشاب ؟ أيكون كمينا قد أعد لى ؟

ومكثت طول النهار وأنا متردد في الذهاب ، وفى تمام الساعة السابعة والنصف قررت أن أذهب لكنى لم أقرر قبول ما عرضه على ، فقلت له بمجرد رؤيته :

ـ « أنا فعلا وطنى ، ودمى يغلى سخطا على الانجليز واسرائيل ، لكنى لم أفكر أبدا في سرقة ذخيرة من الجيش الانجليزى ، فانا يتيم ومسئول عن أخوين صغيرين عاهدت نفسى أن اعمل كل جهدى لتعليمهما ومنين أعرف أنك لا تعمل مع الانجليز ؟ » .

لم يرد مجدى حسنين على كلامى هذا ، واخذنى من يدى وسار بى متوجها الى سلاح الاشارة بحديقة الملاح ، ودخلنا غرفه وجلس هو على مكتبه وطلب منى الجلوس ، وأشار الى جاكت عليه ثلاثه نجوم معلقا على شماعة ، وقال :

ـ هذه الجاكتة تخصنى . أنا ضابط مخابرات بالجيش المصرى ومن الضباط الوطنين الذين يعملون ضد الاستعمار .

قلت له :

ـ لكنك في المخابرات !

فأخرج مجدى حسنين مصحفا من مكتبه وقال :

ـ أقسم لك على هذا المصحف الشريف أننى من الضباط الذين يعملون لخير هذا الشعب .. أنت اليوم تعرف سرا لو أفشى لتعرضت للخطر .. ان اسمى مجدى حسنين وهذا هو الكرنيه .

شعرت بالاطمئنان لهذا الضابط الوطنى وقررت أن أكون واحدا من جنوده وأقسمنا على المصحف ، بألا يبوح أحدنا بالصلة التى بيننا مهما حدث .

لم نتفق على تفاصيل العمل فقد ترك لى مجدى حسنين التصرف ، فقط ، اتفقنا على طريقة الاتصال به لأعرض عليه خطتى فى العمل ، وبعد يومين استقر رأيى على خطة للاستيلاء على الذخيرة عن طريق البر

وبوساطة عربات الجيش الانجليزى نفسها • اتصلت بابراهيم درويش وكان يعمل مشرفا على حملة عربات النقل بأحد معسكرات الجيش الانجليزى فى المنطقة ، واتفقت معه على العمل معا •

« اليوزباش » مجدى حسنين وبجواره غريب تومى

كان ابراهيم درويش يأتى كل يوم بثلاث عربات جيش انجليزى ومعه أمر التشغيل اللازم ويقود كل عربة رجل وطنى يعرف مهمتنا • وأقسمنا نحن الخمسة على العمل من أجل خدمة الوطن والحرب ضد اسرائيل ، ولم يعرف أحد منهم أين كانت تذهب هذه الأسلحة ، ومن الذى يتسلمها ، وكل ما كانوا يعرفونه أن هذه الذخيرة تذهب للمحاربين فى فلسطين ضد اسرائيل •

هكذا مكثنا عشرة أيام نحمل كل يوم ثلاث عربات بالذخيرة ، والعمال الذين يقومون بتحميل العربات لا يعرفون شيئا عن عملنا ، فهم

يقومون بعملهم العادى ، وكان مجدى حسنين ينتظرنا كل يوم بثلاث عربات جيش مصرى فى مكان نحدده يوميا كى ننقل الذخيرة اليها ، ثم يقود هو واحدة وأقوم أنا بقيادة الثانية ، وابراهيم درويش يقود العربة الثالثة حتى معسكرات الجيش المصرى •

بعد عشرة أيام متوالية كنا قد استولينا على حمولة ٣٠ عربة لورى من مختلف الذخيرة والاسلحة « ٧٥ مم ضد الدبابات ، ٤ بوصة ، ٣٠٣ بنادق لى انفيلد ، ومدافع برن وقنابل يدوية ، ومتفجرات » ••• الخ ، وبعدها شعر الانجليز فى المعسكر بالنقص الشديد فى الذخيرة ، فانتشرت المخابرات الانجليزية فى المعسكر لتعرف من الذى يسرق الذخيرة وكيف تسرق ؟ لم يتجه تفكيرهم الى فأنا صغير السن ، والمخزن عهدتى ليس به أى نقص •

عدلنا من خطة العمل وبدأنا نستولى على الذخيرة عن طريق البحر ، وكانت الحراسة على البحر من جنود الموريشان وفيهم وطنيون ، اذكر منهم شاويش اسمه محمود وآخر اسمه روزى •• كان الاول متعاطفا معنا فهو مسلم وكان الثانى معاديا للانجليز فهو وطنى ، وقمنا بسرقة كميات كبيرة من الذخيرة عن طريق البحر وكنا نحن الخمسة ومعنا مجدى حسنين نفسه نقوم بالعمل •

« أبو جلمبو الخائن »

وفى احدى المرات كنت ومجدى حسنين فى لنش ننتظر زملاءنا الذين نزلوا البر ليأتوا بالذخيرة ، فلاحظت أنهم غابوا وقتا أكثر من الوقت الذى كان يستغرقه عادة نقل الذخيرة من مكانها الى المراكب ، وتأكدت أن كمينا قد أعد لنا فى هذه الليلة ، وبدأ ذهنى فى العمل ، كان همى كله ألا يقبض على مجدى حسنين ، وفى لحظة قفزت الى البر وقلت لسائق اللنش أن يهرب فورا بمجدى حسنين • وفى لحظة أخرى كان «أبو جلمبو» جندى الموريشان الذى أبلغ عن زميله الشاويش «محمود»

والشاويش «روزى» فقبض عليهما الانجليز وأعدوا لنا هذا الكمين .

يستطرد غريب تومى فيقول : ـ

« بقدر ما كنت أشعر بالألم الشديد من ضربات أقدام الانجليز وكرابيجهم ، وأنا معلق من يدى بجنازير الحديد ، بقدر ما كنت سعيدا فرحا بهرب مجدى حسنين . كنت أشعر بالسعادة كلما مرت لحظة لا أرى فيها مجدى حسنين مقبوضا عليه .. لقد افتديته بحياتى وفى هذا عزائى ، وفى الصباح حين رآنى قائد المعسكر جن جنونه ، فقد كنت آخر من يفكر فيه هذا القائد الذى استبعدنى من قائمة المشبوهين لصغر سنى ولكفاءتى فى العمل ، وبدأ التعذيب مرة أخرى مضاعفا والقائد يطلب منى الاعتراف عن الذى أسلمه الاسلحة ، وكان بين الجمع من الضباط الذين يشهدون تعذيبى « خائن » عرفته الاسماعيلية متعاونا مع الانجليز ، ولا يستطيع المرور فى شوارعها .

قال هذا «الخائن» باللغة الانجليزية : ـ

« فكوه علشان أعرف أتفاهم معاه » .

ثم قال باللغة العربية :

« انت يا واد انت .. اعترف على اللى بتعطيه الأسلحة فهذا الاعتراف وحده هو الذى سينقذك ، وآدى دفتر الشيكات أنا مستعد أكتب لك شيك من مائة جنيه لغاية ألف . يا ابنى تاخد الفلوس وتهيص، ولا من سمع ، ولا من درى » .

لم أرد عليه بكلمة واحدة .. فقط بصقت على وجهه .. قال « الخائن » :

« طيب سيبوه لى شوية » .

فك الانجليز قيودى وتركونى مع الخائن ليتولى مفاوضتى ، وفى الطريق الى مكتب القائد فوجئت بالخائن يقول :

« أنا يا غريب وطنى ومخلص وبكره تعرف •• اوعى تعترف لأنك لو اعترفت راح يعدموك ، واللى راح تبلغ عنهم حايروحوا فى داهيه • قول لهم انك ستعترف بس أمام البوليس المصرى ، وبعد كتابة شيك بألف جنيه •

قال ذلك ، ثم قبلنى والدموع تملأ عينيه •

وفى مكتب القائد طلبت «شيك» بألف جنيه فكتبه «الخائن» ووقع عليه قائد المعسكر ثم قال وهو يمسك بالشيك ملوحا به :

ـ « آدى الشيك بألف جنيه •• تقول مين اللى بتعطيه السلاح تاخد الشيك ، ونزود ماهيتك وتاخد فلوس كثيرة بعد ذلك طول ما انت بتشتغل معانا •

قلت :

ـ أنا راح أعترف ، لكن علشان أجد حماية من اللى راح أبلغعنهم عاوز اعترافى يكون أمام البوليس المصرى وفى محضر رسمى •

ذهب معى ضابط وجنود انجليز الى قسم البوليس ومعهم الشيك كى أدلى باعترافى ، وبعد أن فتح ضابط البوليس المحضر وسألنى عن أسباب وجودى ليلا فى المعسكر قلت :

ـ أنا كنت أقوم بنزهة فى مركب وجرفنى التيار الى هناك • وليس صحيحا أننى كنت على البر ، لكن الشاويش « أبو جلمبو » الموريشانى هو الذى قفز الى المركب وأمسك بى •

لقد نجوت بذلك من موت محقق بفضل هذا « الخائن » •

هذا « الخائن » ، كان هو عواد حسن الذى عرفته القنال طول عمره من أخلص الوطنيين ، بعد أن ظلت لسنوات طويلة لا تعرفه الا « خائنا » يبصق الناس على وجهه ، وكان لا يعرف سر هذا الرجل سوى ومجموعة

الشباب التى كانت تعمل معه ، ومنذ ذلك التاريخ كنت على صلة بعواد حسن كفرد من أفراد مجموعته التى قامت بأعمال بطولية بعد الغاء معاهدة سنة ٣٦ ، وخلال مفاوضات الجلاء بعد الثورة وأثناء العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، فقد كان جنديا من جنود المخابرات المصرية التى نظمت أعمال الفدائيين حتى وقعت معاهدة الجلاء » •

قلت لغريب تومى : لماذا أطلق عليك اسم «تومى» ، فابتسم وقال :

ـ « لقد سمانى مجدى حسنين « تومى » بعد أن حكيت له قصة قبض الانجليز على وتعذيبهم لى • فقد كان الانجليز يطلقون الرصاص من حولى وتحت أقدامى وأنا معلق فى الهواء من مدفع تومى • فما ان انتهيت من سرد القصة لمجدى حسنين حتى ابتسم وقبلنى قائلا :

ـ « حبى لك الى الأبد يا غريب « تومى » وتقدير الوطن لك يا أقوى من التومى » •

عربة الجيش المصرى المسروقة

وكذلك استطاع مجدى حسنين بمساعدة الوطنين فى منطقة أبوسلطان الحصول على كميات هائلة من السلاح والذخيرة فى عام ١٩٤٨ ، وكانت هى السند الأساسى لقواتنا المحاربة فى فلسطين •• فمثلا تمكن الضباط الأحرار من الاستيلاء على أكثر من مليون طلقة ٣٠٣ فى ليلة واحدة هى ليلة ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٨ • فقد تم دخول المعسكر والوصول الى المخازن تحت الأرض ، واخراجها الى خارج المعسكرات ، ثم شحنها فى عربات للجيش المصرى ، ثم ترحيلها الى القاهرة ، تم هذا كله فى ليلة واحدة ، تحت سمع وبصر القوات الانجليزية ، بل ووسط الدبابات والمصفحات التى أخرجها الانجليز بحثا عن الذين أخذوا الذخيرة فقد كان الانجليز قد علموا بالأمر فى نفس الليلة ، لكن العملية كانت قد انتهت ، وكانت الذخيرة فى طريقها الى القاهرة •

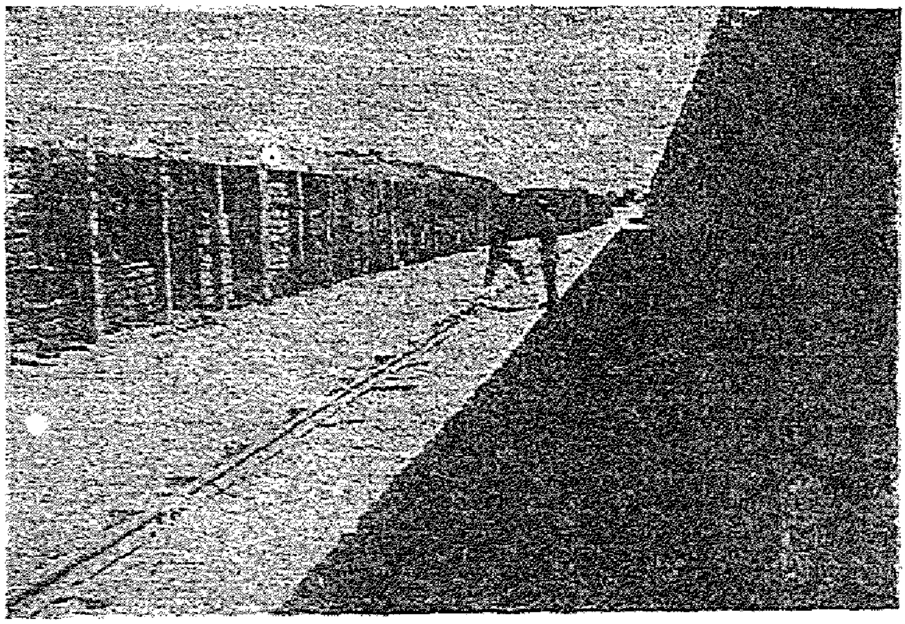

مخازن الانجليز المنيعة دخلها الفدائيون

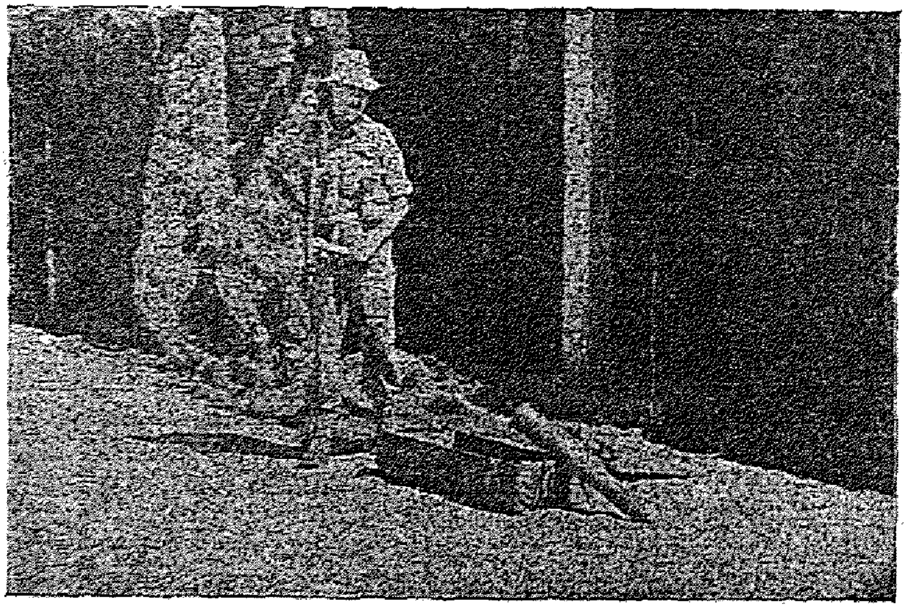

حراسة مشددة عن مخازن الذخيرة لكن الفدائيون اقتحموها

ومن الحوادث الطريفة فى هذا المجال ، حادثة سمعتها من سعد وفا وكان يعمل معاون محطة أبو سلطان ، وهو من العناصر التى كانت على صلة بالضباط الأحرار عن طريق مجدى حسنين .. كان الضباط الأحرار فى حاجة الى ذخيرة طيران لاستخدامها فى حرب فلسطين ، فاتصل مجدى حسنين بسعد واتفقا على عملية الاستيلاء على الذخيرة المطلوبة من معسكر للجيش الانجليزى فى منطقة العجرود كيلو ١١٦

خط السويس القاهرة ، وبالفعل امكن الاستيلاء على حمولة ٣ سيارات نقل كبيرة ، لكن قبل ان تغادر سيارات الجيش المحملة بالذخيرة المستولى عليها المنطقه شعر حراس المعسكر الانجليز بالامر ، وحوصرت المنطقه والقى القبض على سعد ، وبذل الانجليز محاولات كبيرة لانتشال السيارات من الرمال ، فحين شعر مجدى حسنين وكان يرتدى ثياب سائق سيارة بالحراس تعمد ان يتجه بعربته بعد ان نبه على سائقى العربات الاخرى بالاتجاه نحو الرمال كى تنغرس بها العربات ، وبينما كانت قوات الاحتلال مشغولة بالقبض على سعد وبانتشال السيارات ، كان مجدى حسنين فى طريقه الى وحدة المشاة للاتصال بامين هويدى « قائد ثانى الوحدة » فى ذلك الوقت ، فاتفق مجدى حسنين وأمين هويدى على خطة للخروج من هذا المأزق .

انتقل أمين هويدى ومعه بعض الجنود الى مكان الحادث وقابل الضباط الانجليز ، وأخبرهم أن هذه السيارات مسروقة من الجيش المصرى ، وان الذين سرقوها هم الذين سرقوا الذخيرة ، وبعد مفاوضات أمين هويدى مع الضباط الانجليز تم الاتفاق على أن ياخذ الجيش المصرى سياراته المسروقة ، وياخذ الانجليز ذخيرتهم المسروقة . أما سعد وزملاؤه فكانوا فى طريقهم الى قسم البوليس وقد ألقى القبض عليهم . وبينما هم فى طريقهم مع الضباط الانجليز الى قسم البوليس ، كان مجدى حسنين وأمين هويدى ومعهما عدد من جنود الجيش المصرى وعدد من الفدائيين ، يحملون السيارات الفارغة التى استلموها بالذخيرة التى كانت مخبأة فى الصحراء . أما سعد فقد تولى حسن طلعت ، وكان وقتها ضابط القسم المخصوص أمر بالافراج عنه ، فقد قام حسن طلعت نيابة عن سعد بالاجابة على كل الأسئلة التى كان يطلبها مفتش الداخلية الذى حضر فى نفس الليلة من القاهرة .. والطريف أن سعد كان لا يعلم أن مجدى حسنين وأمين هويدى حملا عربات الجيش المصرى بالذخيرة المخبأة فى الصحراء ،

فعاد فى نفس الليلة بعد الافراج عنه بسيارات مدنية لشحنها بالذخيرة ٠ والطريف أنه بعد أن تعرف هـذه القصة تقرأ فى مذكرات عواد حسن الحوار الآتى :

١٤ أكتوبر سنة ١٩٥١ : « قابلت غريب تومى الواحدة صباحا ، فقلت له ايه رأيك فى حسن طلعت ، وكان سؤالى كوقع الصاعقة عليه فقال :

ـ ماله عرف الشقة التى تخزن فيها السلاح والذخيرة ؟

ـ وافرض عرف يا غريب ؟

ـ يبقى لازم نسيب الشقة فورا ٠

ـ أبدا يا غريب حسن طلعت من « شباب الورد » شباب المحطة الجديدة وشارع الفن والكرنك والأهرام ٠

ـ مش معقول !

ـ ثق فى يا غريب حسن طلعت يعجبك وهو اللى طلعك لما رحت القسم ٠٠ فاكر ؟

ـ هو ده كان « اليوزباشى » حسن طلعت ؟

ـ بالضبط كان هوه حسن طلعت وانت مش أول ولا آخر واحد بيعمل معاه كده ، وعلى العموم هو لن يكون بالنسبة لنا أكثر من رمز ، وثق أننى لم أخبره باسم أى واحد من أصحابنا ، وهو من ناحيته لا يسألنى عن أحد ٠

ويذكر سعد وفا عن المهندس ابراهيم الرداد أنه كان من الوطنيين الذين قاموا بأعمال بطولية منذ عام ١٩٥٢ فقد كان بحكم وظيفته كمدير لأعمال الهندسة بالقنال وسيناء يقدم مساعدات ضخمة وصفها عبد الفتاح أبو الفضل أنها من الأعمال المجيدة التى كان لها أثر كبير فى عمليات الفدائيين ٠

وفى بور سعيد كان «اليوزباشى» عاطف سعد قائد مدفعية البطاريات و « الملازم » محمود حسين عبد الناصر مع عدد من الوطنيين يقومون بالاستيلاء على السلاح والذخيرة من المعسكرات الانجليزيه ، وفى نفس الوقت كانا يقومان بتوزيع منشورات الضباط الاحرار ، وفى هذا يذكر عاطف سعد نشاط محمود حسين عبد الناصر الكبير بين أهالى بور سعيد فيقول « كان محمود من أنشط الضباط الذين عرفتهم وكانت له ميزات تجعله قادرا على كسب صداقة الناس بسهولة عجيبة . وقد أعطته هذه الميزات فرصة كبيرة لتخزين السلاح والذخيرة عند أهالى بورسعيد فقد كان محل ثقتهم ، ولقد قام محمود حسين عبد الناصر ـ يعاونه عدد من الوطنيين ـ بتهريب السلاح والذخيرة الى فلسطين ، بعد تشوينها فى مخابىء سرية على شاطىء بور فؤاد ، وكان لا يعلم بمكان هذه المخابىء سواه » وعن الطريقة التى كانت تهرب بها الأسلحة والذخائر الى فلسطين للمحاربين هناك ، أو الى القاهرة بقيادة الضباط الأحرار ، يقول محمود عبد الناصر :

ـ « كانت علاقاتى الطيبة بأهالى بورسعيد تسمح باستخدام القوارب الصغيرة من الشاطىء الى عرض البحر ، وفى عرض البحر تنقل الى السفن التجارية ..

والغريب أن محمود حسين عبد الناصر استطاع بعلاقاته الاجتماعية الواسعة أن يجند عددا من البحارة العرب الذين يعملون على السفن البخارية، بحيث كان فى قدرته دائما نقل الأسلحة والذخيرة الى فلسطين.

أما عن نقل الأسلحة الى القاهرة ، فيقول عاطف سعد « كانت قدرة محمود على ذلك كبيرة ، فقد استطاع بوساطة جنود الجيش المصرى وبعض ضباطه شحن مئات الأطنان من الأسلحة والذخيرة الى القاهرة ، حيث كانت تشون بمعرفة الضباط الأحرار فى القاهرة » .

ولقد استطاعت البطارية التى كان يقودها عاطف سعد ويعمل بها محمود حسين عبد الناصر أن تتحول بحق الى احدى الكتائب المحاربة فى فلسطين • فلقد قاتلت دفاعا عن شعب فلسطين ببسالة حتى لقد كانت احدى المدارس التى تدرب بها الضباط والجنود والفدائيين أحدث أساليب الحرب وأعمال المقاومة • مما كان له أثره البارز فى معركة التحرير الوطنية بعد الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ وبعد ثورة يوليو • ولقد استشهد من هذه البطارية الشهيد « الملازم » عبد المجيد أبو زيد وكان من أوائل شهداء الضباط الأحرار فى معركة العرب فقد استطاع بطاقم مدفعه أن يوقف تقدم اليهود قبل العريش « بير الحصن » ديسمبر سنة ١٩٤٨ •

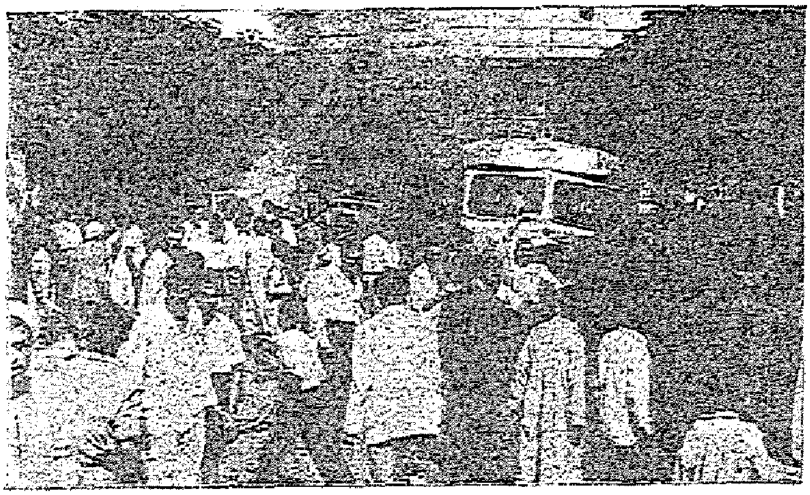

مظاهرات شعب الاسماعيلية بعد الغاء معاهدة ١٩٣٦

مظاهرات الاسماعيلية في اكتوبر سنة ١٩٥١

١٦ أكتوبر عيد الاسماعيلية القومي

يعتبر أبناء الاسماعيلية أن عيد مدينتهم القومي هو ١٦ أكتوبر ، وأنا من ناحيتي أوافق تماما على ذلك ، فلقد كان ١٦ أكتوبر سنة ١٩٥١

بحق الشرارة الأولى لحرب التحرير الوطنية ضد قوات الاحتلال البريطانية في القنال •• كنت في الاسماعيلية قبلها واشتركت مع بعض الوطنيين في تنظيم مظاهرة ١٦ أكتوبر ، وما كادت الساعة تبلغ الثامنة صباح يوم ١٦ أكتوبر المشهود حتى كان غريب تومى محمولا على الأعناق ، يحيط به المئات ويردد الهتافات العدائية ضد الانجليز ، ولم تكد المظاهرة تصل الى شارع الثلاثين حتى بلغت عشرات الألوف من شباب ورجال وأطفال ونساء •• لقد خرجت الاسماعيلية كلها وعن بكرة أبيها تلعن الانجليز واليوم الذى دنسوا فيه أرض الوطن الحبيب بأقدامهم النجسة ، وما ان وصلت المظاهرة الضخمة ميدان المحطة حيث يوجد مقر النافى حتى علت الهتافات تدوى بسقوط بريطانيا وعملائها ، ولقد كان من الممكن أن تمر المظاهرة بسلام لولا استفزاز الانجليز المعتاد ، فلقد أحاطوا النافى بجنود وقد شهروا سلاحهم ، ولم تمض دقائق حتى أطلق أحد الجنود الانجليز رصاصة لارهاب المتظاهرين •• لم تتفرق المظاهرة فقد ارتفعت أصوات تطالب الناس بالثبات ، ومع ارتفاع الأصوات كانت الكرات المشتعلة تشق طريقها فوق النافى فالتهمته النيران •

لقد كان الشعب يعرف تماما أن الانجليز لن يسمحوا له بالتعبير عن سخطه ، وكان عليه أن يستعد لاستفزازهم المرتقب ، وقابل الانجليز كالمعتاد الحق الشرعى فى الدفاع عن النفس باطلاق الرصاص فى المليان فقابل المتظاهرون اعتداءهم الأثيم بالمثل ، وما ان ألقى المتظاهرون ثلاث قنابل ميلز وواحدة حارقة حتى انسحب كل الجنود الانجليز الجبناء الى داخل النافى ، وانتهت المعركة بين شعب لا يحمل سوى كرات حارقة وثلاث قنابل ، وبين قوات بريطانيا المسلحة بالمدافع الرشاشة ، بهزيمة

ساحقة لجيوش الامبراطورية ، وبين تهليل المتظاهرين وهتافاتهم المدوية ارتفع العلم المصرى يرفرف فى سماء بلادنا ليعلن للعالم أن مصر لأهلها وأبنائها ، وتحركت الجموع المنتصرة الظافرة الى عرايشية مصر حيث تقطن غالبية عائلات أفراد قوات الاحتلال ، وكانت المظاهرة سلمية أيضا على الرغم من استفزازها عند النافى ، لكن الانجليز المستعمرين أعادوا استفزازهم للمتظاهرين ، ويبدو أنهم لم يكونوا على علم بعد بما حدث لهم عند النافى ، فأطلق الانجليز الرصاص على المتظاهرين من نوافذ وشرفات منازلهم ، وقابل المتظاهرون هذا الاستفزاز بالهجوم على منازل الانجليز وأشعلوا النيران فى الأثاث وألقوا به من النوافذ .. كانت الساعة قد بلغت الثانية عشرة ظهرا حين انصرفت المظاهرة ، وبعد ساعة واحدة ، فى الساعة الواحدة بعد الظهر ، تحركت قوات الاحتلال لتحتل الاسماعيلية كلها.. احتلوا شارعى محمد على والثلاثينى ، وميدان

ابناء الاسماعيلية يرفعون
العلم المصرى على « النافى »

المحطة ، وعرايشية مصر ومدرسة البنات الابتدائية، واحتلت قوات أخرى حي الافرنج بكامله •

أنزلوا علم مصر الذى رفعه الشعب فوق التافى فى الصباح وزاد ذلك من سخط الشعب وأقسم أن ينتقم ، ورفعوا العلم البريطانى على مدرسة البنات ، وأقسم الشعب أن يمزقه يوما ويدوسه بأقدامه •

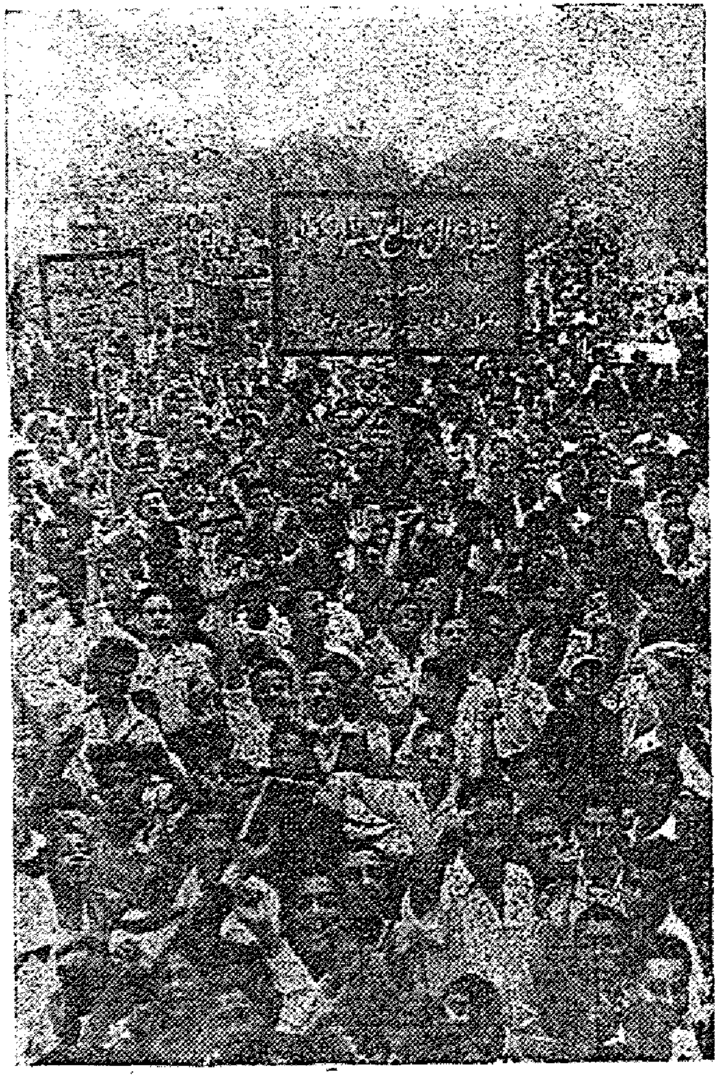

مظاهرات سلمية لأبناء
الاسماعيلية بعد الغاء المعاهدة

لقد سقط العشرات من أبناء الاسماعيلية ، لكن دماءهم الطاهرة سجلت على أرض مصر طريق الانتصار على بريطانيا الغادرة •

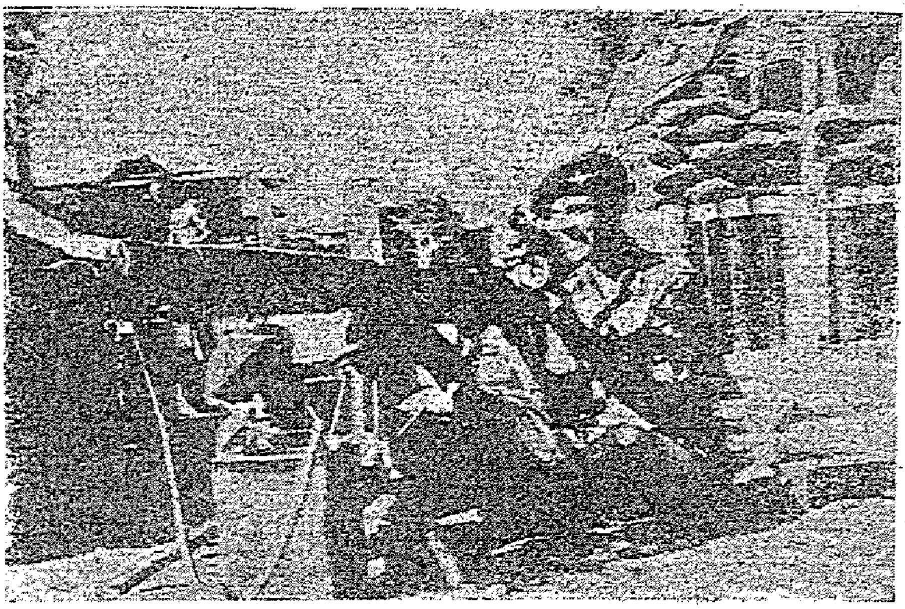

الانجليز يحتلون مدن القتال

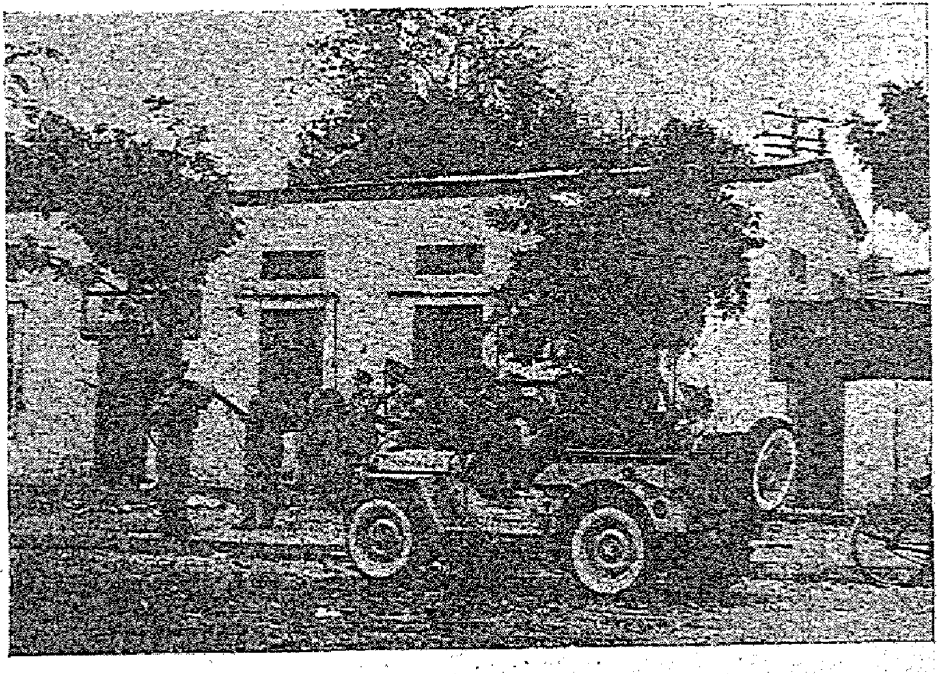

عربات الانجليز المصفحة تجوب شوارع الاسماعيلية

موقف قادة الأخوان

ان موقف قادة الأحزاب السياسية عموما ومنهم قادة الاخوان كان معروفا .. كان التضليل والخداع بهدف ضرب حركة الشعب المسلحة التى انطلقت لطرد القوات البريطانية التى أصبح وجودها غير شرعى بالغاء المعاهدة التى شرعت لوجودهم ، لكن استرعى نظرى وأنا أقرأ مذكرات

عواد حسن ، هذه الفقرة التى تكشف بوضوح عن موقف قادة الاخوان

•• كتب عواد حسن مسجلا مناقشة بين قادة الاخوان وبعض العناصر القاعدية فى أثناء احتلال القوات الانجليزية للاسماعيلية :

١٨ أكتوبر سنة **١٩٥١** : توجهت الى منزل الشيخ فرغلى علنى اجد النوم قد فارق جفونهم وأحسوا أن فى البلد مصيبة ، فرحب بى الشيخ فرغلى وكان متصدرا المكتب وحوله لفيف من الاخوان ، وطلب منى ان أجلس بجواره ، ثم أخذ يستفسر منى عن الحالة والأخبار ، وفجأة قطع الحديث سؤال لأحد الاخوان :

ـ ما هو موقف الاخوان من احتلال الانجليز للاسماعيلية ؟

· وجاء أغرب رد من فضيلته !

« همه خلاص احتلوها ؟ لأ المسألة كام شارع للمحافظة على عائلاتهم ، وعندما يتم جلاء كل العائلات من البلد ستنسحب هذه القوات الى معسكراتها !

ويستطرد فرغلى ويقول ، على العموم احنا معندناش استعداد لتحمل تهور النحاس ! ولا يمكن نضحى بأولادنا علشان خاطر الوفد ! الوفد عملها والوفد يتحمل نتائجها ! واللى حصل اليومين اللى فاتوا كان كلام فارغ ! وأهى الناس راحت ولا حد يدرى بيها ! ان الانجليز لا يمكن يخرجوا بالاتفاق مع الوفد لوحده ! والوفد حاليا لا يخيف الانجليز ، لأن الانجليز عارفه كويس جدا أن فيه قوة تانية فى البلد اللى هى احنا : فاذا لم يقتنع الوفد بقوتنا فلن تفلح أية محاولة له ! احنا لازم نسيب الوفد يغرق لوحده وينتهى ! » •

ـ لكن يا مولانا لا يعقل أن نقف مكتوفى الأيدى أمام احتلال الانجليز لكل شوارع الاسماعيلية •• ان نساءنا قد يصبحن عرضة للاعتداءات الآثمة من القوات الانجليزية ، وليست أيام الحرب ببعيدة •

ـ شوف يا أخ عواد الانجليز مش هبل يعملوا اللى بتقول عليه والا سيفقدوا كرامتهم الدولية ! عملية الاحتلال دى ليست أكثر من درمغة كرامة الوفد فى الوحل وافهام النحاس انه ليس أقوى من الانجليز واعطاء فرصة للملك فاروق لاقالة النحاس لأنه زودها معاه !

وطنية حسن طلعت !

ان عواد حسن يقول فى مذكراته يوم ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٥١ ، طلبنى اليوزباشى حسن طلعت حوالى الساعة الحادية عشرة صباحا وطلب منى أن أذهب لمقابلة الشيخ فرغلى لأخبره ان الانجليز اتصلوا به وطلبوا منه مصاحبته على رأس قوة للتفتيش على أسلحة حيث بلغهم وجود أسلحة عند الاخوان وفى أماكن حددوها ، وقال حسن طلعت بلغ الشيخ فرغلى على لسانى رجائى باخفاء ما عند الاخوان من أسلحة بأسرع ما يمكن •• ذهبت الى مقر جماعة الاخوان ولم أجد فرغلى ، وانما وجدت يوسف طلعت فأخبرته بالرسالة فقال :

ـ « دى حيلة من اليوزباشى حسن طلعت والانجليز كى يعرفوا أين يخفى الاخوان أسلحتهم حتى يقبضوا على الاخوان » •

ثم ابتسم فى سخرية وقال :

ـ « انت مصدق حسن طلعت ده راجل لئيم وبيشتغل مع الانجليز واحنا عارفينه كويس ، وعلى العموم احنـا معنـدناش أسلحة ولا حاجة وجميع أماكننا نضيفة مية فى المية •

قلت له :

ـ « يا يوسف نفسى انكم تصدقوا حسن طلعت ولو هذه المرة ، وثق أنه لا يقل وطنية عن أى واحد فينا ، ان لم يكن أكثر من كثير منا ، وأنا شخصيا واثق من صدق هذه الرسالة والا لم أعرض نفسى لها » •

قال :

ـ على العموم قل لحسن طلعت انه لا يوجد لدينا شىء ، وعليه أن يطمئن •

ويستطرد عواد حسن فى مذكراته عن نفس اليوم فيقول :

وتشاء الظروف أن أقابل فى المساء أحمد سرحان وهو واحد من الاخوان • وما ان رآنى حتى قال :

ـ « أنا كنت فى حتة مشوار •• تعبت بشكل •• تصور رحت عين غصين وفايد والسبع آبار ، وبركة أبو جاموس •• أصل وصلتنا أخبار أكيدة ان الانجليز والبوليس المخصوص حيقوموا بتفتيش عند رجالتنا فى هذه المناطق ، فرحت لهم ونبهت عليهم يشيلوا الأسلحة الكثيرة اللى عندهم ، ولم أطمئن الا لما رجعت لهم وتأكدت أن كل شىء تمام !

ـ طيب يا أحمد انس الموضوع ده وبلاش كلام فيه مع أحد •

وسألت نفسى ترى ضد من سوف يستخدم الاخوان هذه الأسلحة ؟

انهم يرفضون استخدامها ضد الانجليز ، والشعب كله يغلى بالثورة ، فمتى يستخدمونها وضد من ؟

مظاهرة بورسعيد الكبرى :

استجابت بورسعيد الباسلة سريعا لأحداث يوم ١٦ أكتوبر سنة ١٩٥١ في الاسماعيلية • وقد وصفها غريب درويش الذى قاد مظاهرات بورسعيد فقال :

ـ ما ان وصلت شعب بورسعيد أنباء مظاهرة الاسماعيلية حتى هب الشعب البورسعيدى عن بكرة أبيه في مظاهرة كبيرة انتظمت صفوفها في الخامسة مساء يوم ١٦ أكتوبر سنة ١٩٥١ •• بدأت المظاهرة في حى العرب وامتدت الى حى الافرنج حتى شملت بورسعيد كلها، وما ان بدأت المظاهرات حتى اخترقتها سيارات قوات الاحتلال تطلق الرصاص يمينا ويسارا ، وسقطت عشرات القتلى والجرحى •• لقد كان شعب بورسعيد يريدها مظاهرة سلمية ، لكن الأوغاد وهذه عادتهم يأبون الا الاستفزاز ، وقابل المتظاهرون استفزاز الانجليز باشعال النيران فى النافى ، لكنهم أحسوا بأنهم لم ينتقموا من هؤلاء الكلاب ، وفى صباح ١٧ أكتوبر سنة ١٩٥١ نظمت بورسعيد مظاهرة ثأرية استعدوا لها ، وحين كرر الانجليز استفزازهم ، هجم المتظاهرون على النافى وأتوا على بقيته ، وهجموا على معسكر الراحات ببورفؤاد ومعسكر الجون وأعملوا فيهما الحرق والتدمير حتى صارت هذه المعسكرات أكواما من التراب •

الانجليز يفتشون احدى سيارات الأهالى

نقطة تفتيش اقامها الاحتلال البريطاني فى مدن القنال

حقا ، لقد سقطت عشرات القتلى وفى مقدمتهم شهداء الوطن . ابراهيم عبده خميس ، وشوكت محمد سليمان ، ومحمد مصطفى الحداد ، وصبحي عبد العاطى متولى ، والطالب عبد الحميد أحمد سليمان ، والطالب نبيل منصور والمستشفى قد امتلأت بالجرحى ، لكن الشعب وبدماء شهدائه الأبرار قد خط طريق حريته واستقلاله .

عزل قوات الجيش فى سيناء :

أصبحت الطرق كلها مغلقة فى يوم ١٩ أكتوبر . فقد احتل الانجليز المحطة ، وحول الاسماعيلية تقف قوات الاحتلال للتفتيش ، واحتلوا أيضا « جمرك القنطرة ووابور المياه » ، والأخطر من ذلك هو احتلال الانجليز « كوبرى الفردان » .. لقد عزلت قوات الجيش فى سيناء وأصبحت امداداتهم لا تصل اليهم الا عن طريق الانجليز .. ان حراسة كوبرى الفردان لم تكن تتعدى ٣٠ جنديا ، ومع ذلك لم يسلم الجنود الكوبرى لقوات الاحتلال ، لقد احتله الانجليز عنوة بعد معركة سقط فيها الجندى ابراهيم عبد الغنى ، والجندى السيد أحمد مناصيرى وجرح عشرة جنود جراحا خطيرة ، وأسر الانجليز ضابط القوة وبقية الجنود الذين كانوا يزيدون على عشرة جنود بقليل ، واحتل الانجليز بعد ذلك القنطرة كلها .. ان احتلال « كوبرى الفردان ومدينة القنطرة ومعدية الاسماعيلية للبر الشرقى » ، معناه أن قوات الجيش بالبر الشرقى قد أصبحت تحت رحمة الانجليز .

تقديرات المستعمرين تنقلب

ومع أن ١٧ أكتوبر كان يوما أراده الانجليز أن يكون ارهابا لمصر كلها ولبورسعيد بصفة خاصة ، حين تقدمت الدول الاربع – بريطانيا وأمريكا وفرنسا وتركيا – بمشروع الدفاع المشترك ، وفى نفس اليوم كانت ٣ ناقلات جنود بريطانية قد وصلت الى بورسعيد تحمل امدادات للغزو الجديد ، فان عنصرا جد فى الموقف قلب تقديرات المستعمرين ، وعرقل سير خطتهم فى بدايتها .. كان هذا العنصر الجوهرى هو نضال الطبقة العاملة المصرية ، فقد نجح العمال المصريون فى تحويل القواعد البريطانية فى القنال منذ الأيام الأولى التى أعقبت الغاء المعاهدة مباشرة الى جثة هامدة ، وعبء على كاهل الامبراطورية وجيوشها وحلفائها .. فمنذ اللحظات الأولى ، وبغير ضجة أو ادعاء ، وفى اجماع وشجاعة نادرين ، وبنظام قل أن يوجد له مثيل وقعت الأحداث التالية :

- امتنع عمال السكة الحديد عن التعاون مع القوات البريطانية بأى صورة من الصور فأصيبت تحركات الجيوش وخطوط التموين البريطانية بالارتباك والشلل المفاجىء .
- امتنع عمال الشحن والتفريغ فى ثغور القنال عن تفريغ حمولة البواخر البريطانية ، وفى الأيام القليلة التى أعقبت الغاء المعاهدة ظل أكثر من سبع عشرة باخرة تهيم فى القنال دون أن تستطيع الاستقرار أو انزال ما عليها من جنود وعتاد بعد أن تخلى عمال الشحن المصريون عن هذه المهمة .

- أضرب العمال المصريون فى المعسكرات البريطانية عن العمل فيها، وانسحبوا جميعا منها ، وضحوا بمرتباتهم واجورهم التى هى مورد رزقهم وأرزاق عائلاتهم استجابة لنداء عدم التعاون مع المحتلين بعد الغاء المعاهدة ، وبلغ عدد العمال المنسحبين ما يقرب من ٧٠ ألفا كانوا يشتغلون فى المعسكرات البريطانية وورشها ومصانعها واداراتها المختلفة . ولقد لقى هؤلاء العمال البسلاء متاعب بالغة من انسحابهم وانقطاع أجورهم .

ويذكر الشعب بالفخر الدور العظيم الذى قام به ضباط البوليس ، فى تنظيم انسحاب العمال من معسكرات الجيش الانجليزى .

باتريك رجل المخابرات الانجليزية

قبل أن ينتهى شهر أكتوبر سنة ١٩٥١ ، وبعد الغاء معاهدة ١٩٣٦ بما لا يزيد عن أسبوعين كان الجو السياسى ينبىء بأن الملك يعمل على اقامة وزارة الوفد ، وأن الانجليز بالاتفاق مع الملك قد أعدوا عدتهم ليتسلم على ماهر الحكم على أشلاء القتلى والجرحى ، وفى ظل ارهاب يفرض على البلاد ، ويؤكد هذا ما نقرؤه فى مذكرات عواد حسن : ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٥١ : « باتريك ـ ضابط مخابرات انجليزى ـ يكثر هذه الأيام من زيارته للاسماعيلية ، وهذا العجوز الماكر له أصدقاء عديدون واتصالاته واسعة . ومع ذلك فهو بالنسبة لى صيد ثمين .. ان باتريك لا يخفى عنى شيئا . فقد علمت منه اليوم وخلال دردشته معى خبرا فى غاية الخطورة . لقد أخبرنى أن السفارة البريطانية أرسلت الى لندن تقريرا عن الوضع فى مصر ، ضمنته الموافقة على الاتصال بفاروق لاقالة وزارة الوفد ، وتعيين على ماهر رئيسا للوزارة ، وطلبت السفارة أن يتم هذا

التغيير بغاية السرعة ، لأن حزب الوفد بزعامة النحاس وتحريك صلاح الدين لم يعد في مقدورهما التراجع عن الموقف الذى أعلنوه ، وأنهما — النحاس وصلاح الدين — في ورطة لا يمكن الخروج منها بسهولة .. فلقد كان من نتيجة الغاء المعاهدة — وهذا ما لم يكن في الحسبان — أن انطلقت جماهير الشعب في معركة ضدنا ، ولقد أصبحت البلاد في حالة ثورة شاملة على بريطانيا وأمريكا ، وهذا الوضع المتفجر لا يجدى معه سوى تولى على ماهر الوزارة فهو قادر على انهاء هذا الوضع » .

كان الانجليز يدبرون أمر اقالة النحاس وتولى على ماهر الحكم ، فهو القادر بعد أن احتلوا القنال أن يوقف ثورة الشعب ، ولكن الشعب كان أقوى من تدبيراتهم فزادت ثورته اشتعالا ، حين أرسل عواد حسن الخبر الى جريدة الملايين — « وكان قد كتب لها تحقيقا صحفيا عن معسكرات الانجليز من الداخل نشر في سبتمبر عام ١٩٥٢ » — وكتب في مذكراته « لا بد من ارسال هذا الخبر الى الملايين حتى يجن جنون بريطانيا وسفارتها بالقاهرة ، وتضرب أخماسا في أسداس في كيفية تسرب الخبر ، وطبعا لن يشك في باتريك ، وحتى لو عرف باتريك أننى أنا الذى نشرت الخبر فلن يجرؤ على محاربتى ، بل بالعكس سيجعله كالخاتم في اصبعى » .

ولقد أحدث انتشار هذا الخبر أثره الكبير ، فهو من جانب ضاعف من لهيب ثورة الشعب ، ومن الجانب الآخر زاد من عناد النحاس المألوف . وهنا انتقل الاستعمار الى التحرش المباشر بالحكومة .

ففى ٣١ أكتوبر سنة ١٥٩١ ألقى الانجليز القبض على اليوزباشى

حسن طلعت ، وأرسل اكسهام رسالة الى وكيل المحافظة يقول فيها «وصل الى علمنا أن بعض المدنيين الذين يشتغلون بالجيش البريطاني بالاسماعيلية، قد حرضوا بوساطة عدد من الشباب على ترك أعمالهم ، ومنعوا من الوصول الى مراكز أعمالهم ، كما أن بعض الخدم الذين يشتغلون مع العائلات البريطانية هددوا فى الأسواق بأن اجراءات شديدة ستتخذ ضدهم اذا استمروا فى عملهم ، ولما كنتم لم تستطيعوا اتخاذ أى اجراء حاسم للتحكم فى الموقف ، فقد قبض على حضرة اليوزباشى حسن طلعت لأنه باعتباره رئيس القسم المخصوص لا بد أن يكون له نشاط فى تحريض العمال الذين يشتغلون بالجيش البريطانى ، وعلى ذلك يكون عمله ضارا بالأمن العام بالقنال ، وقد أمر القائد العام بابعاده وسيتم ذلك صباح غد » •

وفى نفس اليوم قبض الانجليز على « الملازم أول » حافظ عفيفى رئيس نقطة فايد ، واليوزباشى لطفى الخولى رئيس نقطة الكامب ، واليوزباشى عبد الخالق بركات رئيس نقطة جنيفه ، والكونستابل ابراهيم الدسوقى رئيس نقطة أبى سلطان ، ومن رؤساء العمال ألقى القبض على ابراهيم مبارك ، وعلى الابراشى ، ودسوقى الفرغلى •

وفى اليوم الأول من نوفمبر ألقى الانجليز القبض على جميع رؤساء نقط البوليس فى المنطقة كلها وعدد كبير من الضباط والصف والجنود ، وفى نفس اليوم خطف جنود الاحتلال زعماء العمال الذين كانوا يشرفون على حركة انسحاب العمال من المعسكرات ، وأذكر منهم محمد عبد العال ، ومحمد كامل ، ومحمد خطاب عليش ، وتوفيق ابراهيم بركات ، ومحمد الليثى عامر ، هذا الى جانب خطف الأهالى من الشوارع والهجوم على المساكن •

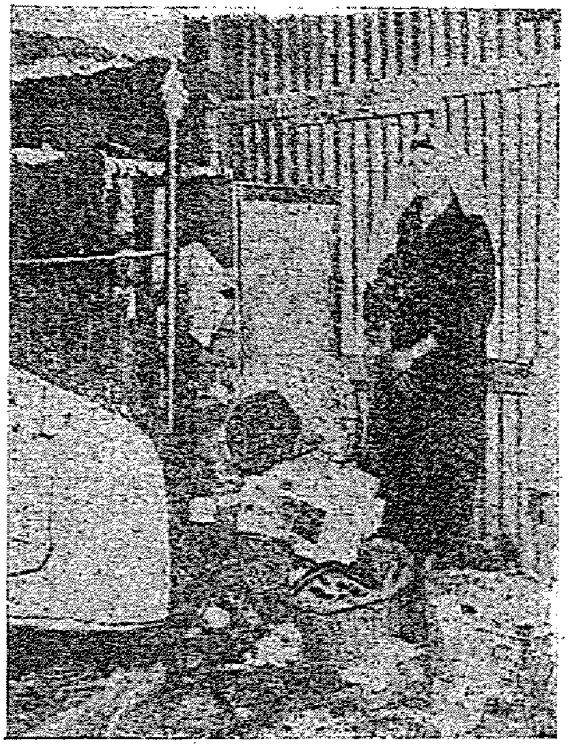

الانجليز يفتشون المنازل ويعتدون على حرماتها

لقد شدد الانجليز استحكاماتهم وعززوا مواقعهم، واحتلوا مواقع جديدة فى مواجهة قوات الجيش المصرى فى الضفة الغربية للقنال ... لقد نصبوا مدافع الهاون من وزن ١٧ رطلا ، وحفروا الخنادق وأحاطوا انفسهم بسياج من الاسلاك الشائكة ، ووصل الى المنطقة بطريق البحر والجو قوات من جنود المشاة ، كما نقلوا قوات كبيرة من جنود المظلات من فايد الى القصاصين قرب التل الكبير ، وفى نفس الوقت قام الانجليز بحصار قرية أبى سلطان وتفتيشها ، وأعملوا بمساكن أهل القرية النهب والتخريب .

وكان يوم ٣ نوفمبر سنة ١٩٥١ يوما عصيبا فى مدينة الاسماعيلية . فمنذ الصباح الباكر والطائرات تحلق على ارتفاع منخفض أزعج المواطنين وأيقظهم ، وكانت الشواهد كلها تشير الى أنهم ينوون شرا بالمدينة الباسلة ، وبينما الطائرات تحلق فى الجو اذ بحوالى اربعين دبابة وعدد كبير جدا من السيارات المصفحة وسيارات الجيب ، وفرقة من المشاه تحمل أسلحة سريعة الطلقات مصوبة نحو الأهالى والى أبواب البيوت ونوافذها ، وبينما كانت هذه الظاهرة العسكرية تسير فى شوارع المدينة ، كانت قوات انجليزية أخرى تهاجم قرية سرابيوم وقرية نفيشه .

وهذا الذى حدث فى الاسماعيلية كان يحدث فى نفس اليوم

ارهاب الوطنيين في مدن القنال

والساعة فى بور سعيد والسويس •• احتلال كامل اذن لكل منطقة القنال فى يوم ٣ نوفمبر •• اعتقال جميع ضباط البوليس الذين قاموا بنشاط مع العمال ، اعتقال جميع زعماء العمال فى المنطقة كلها ، ومع ذلك لم تتوقف حركة انسحاب العمال من معسكرات الجيش الانجليزى ، ولم تتوقف أعمال الفدائيين ، ولم يتوقف صدور المنشورات الوطنية التى تحمل أسماء مختلفة عن الصدور •• بل لقد بلغ تحدى الفدائيين حدا وصل الى تنظيم فرق من راكبى الدراجات لخطف البنادق والمدافع السريعة الطلقات •

حرب العصابات

كنت ـ كما سبق أن قلت ـ واحدا من الضباط الاحرار الذين كلفوا بتدريب عدد من المواطنين فى معسكرات سرية لا تعرف الحكومة عنها شيئا ، كما لا يتدرب فيها أحد الا كل من نثق فيه ثقة تامة ، وتولت المجموعة التى كنت مسئولا عنها باسم الضباط الأحرار تجنيد عدد من الطلبة والموظفين ، وفى الأول من نوفمبر كان عدد من الفدائيين قد دربوا تدريبا كافيا على حرب العصابات وأذكر منهم : محسن لطفى ، وضياء حسنين فهمى ومحمد عبد البر ، وسمير مكرم ، ورءوف أسعد ، وعادل لطفى ، وفايز سلامه ، وعقيل مظهر ، وعزيز الناظر ، وأحمد الرزنامجى ، وغيرهم ، وكنت أعتمد اعتمادا كبيرا على ضابط البوليس « اليوزباشى » سعد على عياد فقد كانت وظيفته الرسمية تفيد أعمال الفدائيين الى درجة كبيرة ، وكنت حريصا على أن يكون دوره سريا تماما •

كانت التوجيهات الصادرة الينا من قيادة الضباط الأحرار هى تدريب الوطنيين على أعمال حرب العصابات •• كانت أنباء معركة القنال ترد الينا ، وكنا نتشوق الى السفر هناك للنضال ضد قوات الاحتلال الجاثمة على أرض بلادنا العزيزة ، ولكننا فى نفس الوقت كنا نبغى حربا للعصابات لا مجرد مناوشات •• كان التنظيم يرسل لنا السلاح والذخيرة ، وكان «اليوزباشى» صلاح هدايت يرسل لنا زجاجات مولوتوف والقنابل اليدوية ، وكان المعسكر الذى أشرف عليه واحدا من كثير • وكنت فى هذا الوقت أقوم أنا وحسن تهامى بعمليات استطلاع لمنطقة القنال وخصوصا مناطق القصاصين والتل الكبير والقرين ونستكشف مواقع المعسكرات البريطانية ونقط التفتيش •

وفى الثانى من نوفمبر جاءتنا الأنباء من القنال عن حركة الاعتقالات الواسعة ، وعن احتلال الانجليز للاسماعيلية وبور سعيد وكل مداخلهما، وكان لا بد من العمل بسرعة ، فاخترت من الفدائيين الذين قمت بتدريبهم عشرين فدائيا للقيام بعملية فدائية فى منطقة التل الكبير حددنا موعدها بمنتصف ليل الثالث من نوفمبر سنة ١٩٥١ ، وقبل التحرك من القاهرة قمت بشرح العملية شرحا وافيا ، وعرف كل فرد دوره فى العملية .

وصلنا الى التل الكبير قبل الغروب وبدأنا فى عملية استطلاع سريعة على الأرض ووضعنا خطة لمهاجمة مرشح مياه معسكرات التل الكبير حيث قسمنا الفدائيين الى ثلاث مجموعات :

- مجموعة ساترة من الفدائيين فى الضفة الشرقية لترعة الاسماعيلية
- مجموعة لمهاجمة محطة ترشيح المياه التى تمد معسكرات التل الكبير بالمياه وكنت أنا بها وحسن تهامى ومحسن لطفى ولطفى واكد وفايز سلام وضياء حسين .
- مجموعة لحماية خط الانسحاب الى كوبرى التل الكبير .

واتفق على أن اشارة بدء المعركة هى تدمير برج الأنوار الكاشفة . ووفقا للخطة الموضوعة تمت العملية بنجاح كبير ، فقد استطاعت القوات المقتحمة أن تتسلل الى مسافة حوالى ٢٠ مترا من محطة ترشيح المياه ، واستمرت المعركة أكثر من ساعة ونصف الساعة تمكنا خلالها من تدمير محطة ترشيح المياه بالمواد المتفجرة ، كما استخدم فى المعركة المدافع الرشاشة والقنابل اليدوية وزجاجات مولوتوف .

وحين خرجت الدبابات البريطانية والعربات المصفحة من معسكر التل الكبير لنجدة القوات المحاصرة بمحطة ترشيح المياه ، انسحبت على الفور قوات الفدائيين المهاجمة الى التل الكبير ، ثم فتح الكوبرى لمنع عبور القوات البريطانية ، وتم احتلال مواقع فى الضفة الشرقية لترعة الاسماعيلية ، ثم

دارت معركة عنيفة استخدم فيها المدافع الرشاشة والقنابل اليدوية وزجاجات مولوتوف لأكثر من ساعة ونصف الساعة وبعدها اضطرت القوات البريطانية الى الانسحاب بعد أن فقدت ١٢ جنديا بريطانيا وضابطا . وأصيب من الفدائيين طالب طب في جبهته ، وكان يعمل كطبيب لقوات الفدائيين ، وكذلك أصيب فدائى آخر فى ذراعه ، وكانت المعركة قد توقفت حوالى الساعة الثانية صباح ٤ من نوفمبر سنة ١٩٥١ بعد انسحاب القوات البريطانية الى معسكر التل الكبير ، وعدنا الى القاهرة حوالى الساعة السادسة صباح نفس اليوم .

معركة اتسمت بطابع الدقة :

يصف أحد سكان الاسماعيلية ، هذه المعركة فيقول : « عرفنا انه فى الثالث من نوفمبر فى منطقة التل الكبير قد نشبت معركة عنيفة قرب فلتر « مرشح مياه » التل الكبير ، وان قنابل مدمرة وأخرى حارقة قد ألقيت على الفلتر وأصابته باصابات جسيمة ، بالاضافة الى عدد غير قليل من القتلى والجرحى ، وكان من نتيجة هذه المعركة ، أن أصدرت القيادة البريطانية أمرا « بعزق » مقهى صغير وصاحبها اسمه الصمطى ، وهددوا بنسفه اذا بقى كما هو ، وقال الانجليز ان ذلك لتأكدهم من أن الفدائيين الذين شنوا هذا الهجوم كانوا يجلسون عليها ، وتم اكتشاف الموقع ونقط الضعف فيه ، وقد أكدت المعلومات التى وصلت أن القتال فى هذه المعركة اتسم بطابع الدقة وأن المهاجمين كانوا على مستوى كبير مما يدل على حسن تدريبهم ، وأن هذه المعركة هى التى حدت بالقيادة البريطانية الى نقل جزء كبير من اللواء السادس عشر من فايد الى التل الكبير والقصاصين » .

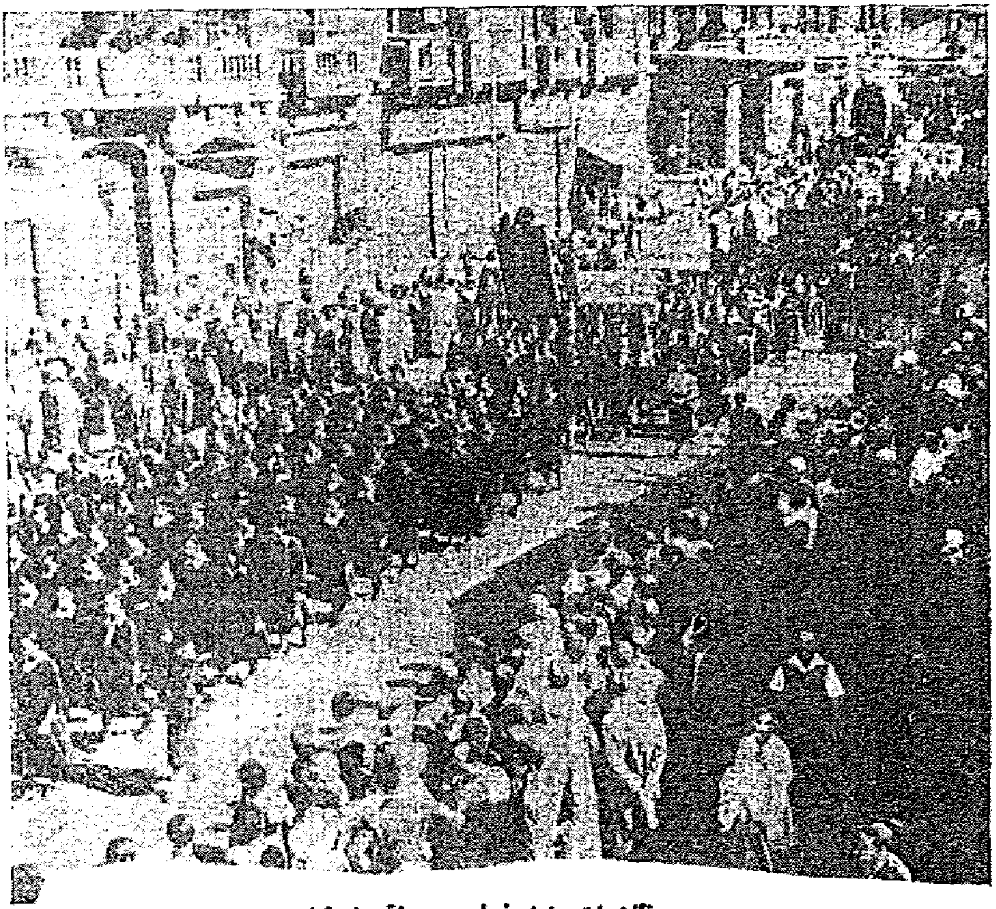

مظاهرات ١٤ نوفمبر سنة ١٩٥١

أعز ذكريات المعركة

ان ضياء حسنين فهمى طالب الثانوى الذى قام هو وزملاؤه رءوف أسعد واسماعيل مرزوق ووجيه رشدى بالهجوم على معسكرالهرم فى عام ١٩٤٤ ليثبتوا لنا أنهم قادرون على العمل ، كان هو ونفس زملائه معى فى معسركة فلتر التل الكبير •• انه لم يكن سعيدا فقط لأنه قد اشترك فى مثل هذه المعركة الكبيرة ، ولكن لأنه استخدم فى أول معركة يخوضها ضد قوات الاحتلال بندقيته التى يعتز بها والتى استولى عليها من الانجليز •

وكتب ضياء فى مذكراته يصف هذه المعركة ، ويصف شعوره ، فيقول : « ان أعز ما أحمله من ذكريات عن هذه المعركة هو أننى ببندقية الانجليز قتلت انجليزيا من قوات الاحتلال التى تدنس أرض بلادنا الحبيبة » •

رد فعل الانجليز ورد الوطنيين :

تضاعفت استفزازات البريطانيين ضد الاهالى فى الاسمعيلية وبور سعيد منذ معركة « فلتر » التل الكبير ، وكان اطلاق الرصاص من قوات الاحتلال على الاهالى قد صار امرا مالوفا • وفى المقابل كانت اغتيالات الجنود الانجليز مسالة يومية يقوم بها الفدائيون فى القنال •• وفى القاهرة كان الوفد قد تبنى دعوة الهيئات الوطنية والشعبية لعمل مظاهرة ١٤ من نوفمبر بمناسبة عيد الجهاد الوطنى ولكن الشعب فى مدن القنال ــ كما شهدت بنفسى ــ لم يكن متحمسا لتلك المظاهرة ، فقد كان يراها استمرارا للكفاح السلمى فى وقت أعلن فيه الشعب الحرب ضد قوات الاحتلال ، وقادة الاخوان يدعون الى الهدوء والسكينة ، فلا حرب مع الانجليز ولا مظاهرات ، وكان الموقف الصحيح والوحيد هو موقف الضباط الأحرار ، ويتلخص فى كلمة واحدة ، حرب عصابات فى القنال يقوم بها الفدائيون فى القنال ، ومظاهرات شعبية فى القاهرة والاسكندرية والمدن الكبرى تحمى ظهور الفدائيين فى القنال ، وتنفيذا لذلك قرر الضباط الأحرار شن هجومين كبيرين على معسكرات الانجليز فى القنال قبل مظاهرة ١٤ من نوفمبر وفى نفس الوقت الاشتراك فى المظاهرة •

فلقد كان الوطنيون يقومون بأعمال انتحارية كرد فعل للهجوم الاستعمارى الوحشى على الأهالى من ناحية ، ومن الناحية الاخرى كتعبير عن سخطهم على قيادات الأحزاب السياسية •

نلمس ذلك حين نسمع كلام أحد الفدائيين : « أخشى أن تكون دعوة الوفد لهذه المظاهرة اسلوبا بديلا لكفاح الفدائيين الذى انطلق ويجب ألا يتوقف حتى يجلو آخر جندى عن بلادنا ، وعلى أى حال هذا الموقف يهون بجانب موقف الاخوان »

ثم يقول : « لقد أذاع الشيخ فرغلى اليوم بيانا مخزيا على الشعب الاسماعيلى ، فقد جعل هجرة بعض العمال الذين انسحبوا من

المعسكرات ولا عمل لهم بالمدينة مبررا لبيانه ، فقد جاء فى البيان بعد ديباجة الاخوان التقليدية :

« والآن وقد تعجل الكثيرون فى الهجرة من المدينة الى بلاد اخرى ـ نتوجه اليهم بالنداء ـ بان يعودوا الى مدينتهم ويرجعوا الى بيوتهم وسوف لا تكون مدينة الاسماعيلية ان شاء الله مسرحا للحرب ولا ميدانا للقتال ! لقد أدت الحركة القائمة فى منطقة القنال الى حرمان مدينة الاسماعيلية من كثير من مواد التموين الضرورية ! ونحن ننبه الى أنه لاداعى للخوف، وعلى التجار أن يباشروا عملهم التجارى العادى ، ويحسن بمن يعترضون البضائع الواردة للاسماعيلية خشية تهريبها الى المعسكرات أن يدعوا ذلك لأهل الاسماعيلية أنفسهم وهم أعرف بها ، وحتى لا تتعرض الحركة التجارية للخطر والكساد ! »

وكان رد فعل الوطنيين أعمالا انتحارية نسوق منها مثالا من مذكرات مصطفى صابر وهو أحد الذين قاموا بهذه العمليات الانتحارية :

« معركة المهندسين بجبل مريم كانت معركة حامية وخسائرنا فيها كانت أكثر مما توقعنا . لقد كنا ستة أفراد ، خسرنا ثلاثة شهداء هم : على صالح الرفاعى ، وابراهيم كامل محمد ، وصلاح عبد المولى الصغير ، ونجوت أنا وخميس ومصطفى صابر .. كانت العملية مجازفة بل تهورا .. كانت أسلحتنا بندقيتين ومدفع رشاش وقنابل يدوية وكرات شراب . لقد كان من المفروض أن يشترك معنا بعض جنود الحدود ، غير أنهم قرروا عدم الاشتراك ، ونصحونا بعدم القيام بالعملية . غير أننا جميعا وبلا استثناء صممنا على التنفيذ وليكن ما يكون !

ولقد كان رجال الحدود يقدمون مساعداتهم للفدائيين ويشتركون معهم فى العمليات الفدائية المختلفة. يقول محمد محمد الشاذلى أركان حرب سلاح الحدود وقتذاك : « بعد الغاء معاهدة ١٩٣٦ اتصل بى المرحوم

الدكتور عزيز فهمى ، وحسين محمود المحامى ، وعرضا على الاشتراك مع الفدائيين فى المعركة الوطنية والمساهمة بامكانيات سلاح الحدود فى المعركة . وبالفعل ، كان الفدائيون يلتجئون الى نقط الحدود عند الاقتضاء ، ليكونوا بمنجاة من تعقب القوات البريطانية أو ليثبوا منها الى معاركهم الفدائية ، كذلك كان رجال الحدود يمدون الفدائيين بملابس رجال الحدود ، وكذا كان عدد كبير من رجال الحدود يشتركون مع الفدائيين فى معاركهم . وأذكر أن الكاتب الذى كان يعمل معى واسمه مختار ، كان بمثابة كاتم سر كل العمليات التى كنت أشرف عليها ، كذلك كان يعاوننى مساعداى البكباشى « الآن فريق أول » محمد فؤاد الدجوى ، والصاغ «الآن لواء» عبدالسلام أبو حسين وغيرهما من ضباط الحدود بمنطقة القنال .

الرحيم الدكتور عزيز فهمى من الفدائيين

كان من الضرورى أن نتحرك نحن الضباط الأحرار بسرعة حتى نرد للوطنيين ثقتهم فى المعركة ، فلا يرون فى معظم الكتائب العلنية التى تذهب الى القنال سوى عمليات استعراضية وهم فقدوا ثقتهم بأحزاب الأقلية ، ويخشى من رد فعلهم ازاء استفزازات الانجليز ، وتحرشاتهم المستمرة ، هذا الى جانب أن خطة الضباط الأحرار كانت قد استقرت على

أن تؤكد قيادتهم بالاشتراك العملى مع الفدائيين فى القنال ، خاصة بعد معركة فلتر التل الكبير .

وفى يوم ٧ من نوفمبر سنة ١٩٥١ شهدت منطقة القنال معركة كبيرة ضد قوات الاحتلال الانجليزية فى القصاصين .. قمت ومعى عشرة فدائيين ، وكان معى فى هذه المعركة لطفى واكد وحسن تهامى . تحركنا من القاهرة مساء ٧ من نوفمبر ، ونزلنا من كوبرى العباسية وبقينا فترة نعيد فيها تنظيم حركتنا واكتشاف الطريق عبر الطريق الزراعى الى القصاصين ، ووصلنا الى القصاصين فى الرابعة بعد ظهر يوم ٨ من نوفمبر ، وكانت خطتنا تقوم على أساس انتهاء المعركة عند الغروب حيث يسهل الانسحاب تحت ساتر الظلام ، وقمت بتوزيع قوات الفدائيين الى ثلاث فرق ، كنت مسئولا عن واحدة منها ، و « اليوزباشى » حسن التهامى مسئولا عن الثانية ، و « اليوزباشى » لطفى واكد عن المجموعة الثالثة .. تسللت بمجموعتى داخل المعسكر ، وأحاطت مجموعة « اليوزباشى » حسن التهامى المعسكر فى كمائن حوله ، وركزت مجموعة «اليوزباشى» لطفى واكد انتباهها صوب بوابة المعسكر ، وكانت اشارة البدء هى رصاصة أطلقها عند خروجى من المعسكر ، وبعد وضع متفجرات داخله ، حيث يتفق اطلاق الرصاصة مع الانفجار الزمنى داخل المعسكر ، وعند خروجنا من المعسكر سيخرج الانجليز وراءنا بسياراتهم ومهرولين على الأقدام فتأتيهم النيران من مجموعة «لطفى واكد» ، وعند انتشار الانجليز حول المعسكر تأتيهم النيران من مجموعة حسن التهامى ، وبذلك تحدث ارتباكا فى صفوف العدو ونتمكن من الحاق أكبر خسائر بهم ، وبالفعل تمت الخطة بنجاح كبير حيث سارت المعركة على حسب ما توقعناه .

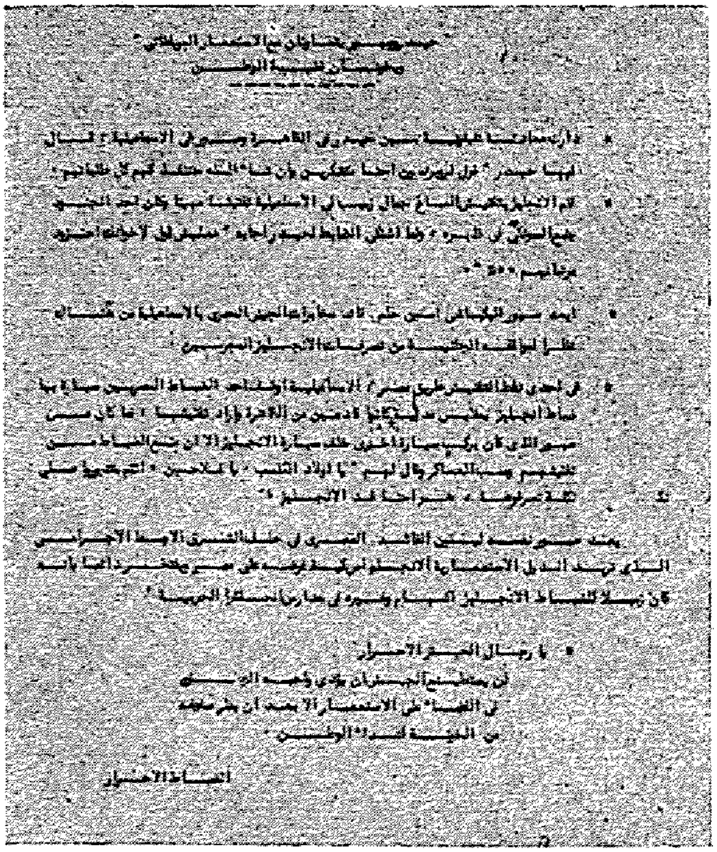

من منشورات الضباط الاحرار

لقد دارت معركة هائلة استمرت ساعتين ــ خسر فيها الانجليز ٨ جنود وضابط ، ودمرت أجزاء من مبانى المعسكر ، وتم انسحابنا بعد الغروب حيث فشل الانجليز فى اللحاق بنا ولم تصب قواتنا فىالمعركة .

بعد هذه المعركة تضاعفت استفزازات الانجليز ضد الأهالىوتنكيلهم بهم ، ولكن الذى جعل الانجليز يجن جنونهم هو الفخاخ التى كان ينصبها الفدائيون فى شوارع مدينتهم الاسماعيلية وفى كل الطرق المؤدية اليها ، وكذلك أسلاك الصلب التى يربطها الفدائيون بين أعمدة النور والتليفون وبين كل شجرتين متقابلتين .. كانت « الفخاخ » تضرب عجلات السيارات الانجليزية ، وكانت الأسلاك الصلب الرفيعة والتى لا يمكن رؤيتها فى الليل تقطع رءوس الانجليز الراكبين على دراجاتهم . أذكر أن ضحايا الانجليز بلغ فى أول يوم استخدم فيه الفدائيون الأسلاك الصلب أكثر من عشرة .

حيدر وصبور يتعاونان مع الاستعمار البريطانى ويخونان قضية الوطن

تحت هذا العنوان أصدر الضباط الاحرار منشورا بتاريخ ١١/١٢ سنة ١٩٥١ يقول :

« ــ دارت محادثة تليفونية بين حيدر فى القاهرة وصبور فى الاسماعيلية ، قال فيها حيدر : « قول لروبرتسون احنا متشكرين وان شاء الله حننفذ لهم كل طلباتهم »

ــ قام الجنود الانجليز بتفتيش الصاغ جمال زبيب فى الاسماعيلية تفتيشا مهينا وكان أحد الجنود يضع السونكى فى ظهره ، ولما اشتكى الضابط لحيدر أجابه « معلهش قول لاخوانك احنا حنزود مرتباتهم ٥٠٪»

ــ أبعد صبور البكباشى أمين حلمى قائد مخابرات الجيش المصرى بالاسماعيلية من هناك نظرا لمواقفه الوطنية من تصرفات الانجليز المجرمين.

السيد / على صبرى

ــ فى احدى نقط التفتيش طريق مصر الاسماعيلية أوقف أحد الضباط سيارة بها ضباط انجليز بملابس كانوا قادمين من القاهرة وأراد تفتيشها، فما كان من صبور الذى كان يركب سيارة أخرى خلف سيارة الانجليز الا أن منع الضابط من تفتيشهم وسب العساكر وقال لهم « يا أولاد الكلب يا فلاحين انتم بتدوروا على نكلة تسرقوها . هو احنا قد الانجليز » .

يعد صبور نفسه ليكون القائد المصرى فى حلف الشرق الأوسط الاجرامى الذى تريد الدول الاستعمارية الانجلو أمريكية فرضه على مصر ويفتخر دائما بأنه كان زميلا للضباط الانجليز اكسهام وغيره فى مدارس انجلترا الحربية •

ـ يا رجال الجيش الاحرار

لن يستطيع الجيش أن يؤدى واجبه الوطنى

فى القضاء على الاستعمار الا بعد أن يطهر صفوفه من الخونة أعداء الوطن •

« الضباط الاحرار »

فى مكتب حيدر « باشا » !

كتب مصطفى فهمى مدير ادارة المركبات برياسة الجمهورية فى مذكراته يقول :

١٣ من نوفمبر سنة ١٩٥١ ـ استدعانى قائد منطقة الاسماعيلية ـ ـ كان مصطفى فهمى ملازم أول وضابط الصيانة بالاسماعيلية • وقال لى :

= أنا سمعت أنك بتعمل الفخاخ التى يضعها الفدائيون أمام عربات الانجليز ، وأنك بتديهم سلك صلب من اللى بيحطوه بين أعمدة النور •

فقلت له ••

= مش بالضبط كده ، لكن أحيانا أقدم مساهمات بسيطة كخدمة وطنية •

= مين اللى بياخد منك الحاجه دى •• فيهم أمين حلمى ؟

قلت ..

= ناس لا أعرفهم يمرون عليه بالورشة وأقدم لهم هذه الأشياء .

وبعدها نزلت في حراسة جنود جيش الى القاهرة لمقابلة « حيدر باشا » ، وفي المحطة اقترب مني أمين حلمي وهمس في أذني : « لا تخف ستجد من يساعدك في القاهرة »

وفي مكتب حيدر « باشا » وجدت في غرفة مجاورة ضابط طيار يجلس على مكتب . وما أن رآني حتى سألني عن « الحكاية » فقلت له عليها ، كما قلتها في الاسماعيلية .

ابتسم الضابط الطيار وقال :

= انت راح تدخل دلوقت عند حيدر « باشا » ، لا تفتح فمك بكلمة وخليه يقول اللي يقوله ، ثم مر على بعد خروجك من عنده .

وقفت امام حيدر « باشا » فسب وشتم ولم يسأل عن « الحكاية » ثم أمر بنقلي من الاسماعيلية وبقائي في القاهرة .

وعند خروجي طلب مني « الضابط الطيار » أن أبقى قليلا ، وكان في الحجرة أشخاص أخرون ضباط ومدنيون لا أعرفهم ، وبعدانصرافهم قال :

= طبعا حيدر « باشا » قال انك تسيب الاسماعيلية وتفضل في القاهرة ؟

قلت :

= نعم هذا ما حدث بالضبط .

ابتسم الضابط الطيار وقال ..

- طيب انزل من هنا وروح على الاسماعيلية فى أول قطار . وخليك راجل زى ما انت كده ...

وحين رأى علامات الدهشة على وجهى ابتسم للمرة الثانية وقال :

= اسمع الكلام واعمل زى ما بأقول لك .. سافر الى الاسماعيلية حالا .

وبالفعل اخذت القطار الى الاسماعيلية فى نفس اليوم وأنا فى حيرة ، وفى الاسماعيليه سألت امين حلمي ضابط المخابرات عن هذا الضابط الطيار فعرفت ان اسمه « على صبرى » .

عرفت بعد ذلك أن هناك تنظيما للضباط الاحرار وانني اتبعه دون ان أدرى ، فامين حلمي كان من الضباط الاحرار ، ويوم اتصل بى اتفقت معه على ان اقدم خدمات للفدائيين فى شكل أسلاك وبعض اشياء كان يطلبها منى .

مظاهرة ١٤ نوفمبر :

حين تبنت قيادة الوفد مرغمة الدعوة التى وجهتها التنظيمات الشعبيه للقيام بمظاهرة صامتة لتعبئة الشعور القومى بمناسبة ذكرى شهداء ١٩١٩ .. كانت تهدف الى ايجاد سند شعبى تواجه به الانجليز والقصر ، لكن الوفد كان قد فقد سنده الشعبى نهائيا ، وكذلك لم تجد محاولات فاروق اليائسة حين قال لأعضاء اللجنة البرلمانيــة التى قامت بزيارته بمناسبة مظاهرة ١٤ نوفمبر « وانى أوصيكم بضم الصفوف وتوحيد الجهود ، وأضع يدى فى أيديكم أفرادا وجماعات ، وأؤيد كل من يعمل لمصلحة الوطن » وكذلك لم تجد دعواته الملكية للشهداء بأن يسبغ الله « رحمته على من استشهد من أبناء الوطن فى هذا الكفاح » .. أقول لم يجد كل ذلك ، ليس فقط لأن مظاهرة ١٤ نوفمبر قد تجاوزت كل التقديرات

حين كشفت عن اجماع شعبى لم يسبق له مثيل ، وعن طاقات نضالية لا حدود لها وانما وبشكل أساسى ، لأن ثورة الشعب كانت قد دخلت مرحلتها الحاسمة بظهور قيادتها المنظمة الممثلة فى الضباط الأحرار التى ملكت السند الشعبى حين ملكت النضال المسلح ، وتأكيدا لذلك ، وحتى لا تفقد الجماهير ثقتها في العمل الفدائي فى القنال كان من الضرورى استمرار الحرب ، ففى ١٦ من نوفمبر سنة ١٩٥١ عرفت أن الضباط الأحرار هم الذين قاموا بمعركة « معسكر الطيران » ، غير أنى لم أعرف من الذى قام بها ، فعمل كل ضابط ومجموعته سرى تماما ، وليست القضية اليوم هى معرفة الضباط الذين قاموا بها ، ولم تكن كذلك يوم تمت ، وانما كانت القضية هي ألا تهدأ الحرب التحررية التى بدأت ضد الاستعمار الانجليزى بالغاء معاهدة ١٩٣٦ . كانت القضية هى كشف تضليل السياسيين القدامى بالاستمرار فى الحرب التحررية وجوهرها حرب العصابات ، ولقد تحقق بالفعل هدف الضباط الأحرار ، فنجد فى مذكرات عواد حسن ما يلى :

شىء اشبه بقصص السينما !

١٦ من نوفمبر سنة ١٩٥١

« ان ما أسجله اليوم شىء أشبه بقصص السينما ، ولا أطلب من الله سبحانه وتعالى سوى أن تتاح لى فرصة نشر هذه المذكرات وأبطالها الذين عرفتهم والذين لم أعرفهم .. الذين أعرفهم بأسمائهم الحقيقية والذين عرفتهم بأسماء مستعارة . ان ما حدث فى هذه الليلة أعتبره انتصارا كبيرا .. لا بالنسبة لما حدث ولا بالنسبة لما أتوقعه أن يحدث ، وانما لأنه ربط أعمالى وأعمال زملائى بقوم أكثر منا خبرة وأكثر منا دراية ، وأكثر منا

تدريبا ، بل أستطيع أن أؤكد انهم أساتذة مدربون ، بالرغم من انهم لم يصرحوا لنا بشيء ، فانا واثق أنهم من رجال جيشنا •• ان ما ذكروه وما قاموا به الليلة يؤكد أنهم ليسوا من رجال البوليس ، وما يحملونه ليس من عتاد البوليس ولا من معداته •

لقد فوجئنا •• أنا وأربعة زملاء معى ، حين كنا نتسلل الى حجرة وسط أرض على ملتقى طريق يوصل الى معسكرات الانجليز •• شعرنا بمن يهجم علينا بطريقة لا نعرفها، ولم نشعر بأنفسنا الا ونحن مطروحون أرضا ، وقد نزع منا السلاح الذى نحمله ، ولم نتبين وجوههم فى الظلام مع أن القمر كان ساطعا •• لم أنطق بشيء ، فقط قلت :

ـ يا رسول الله •

وكانت المنجاة

ـ جاتكو البلا فكرناكم انجليز •

هكذا • لولا لطف الله ، ولولا ان نطقت بكلمة يا رسول الله لكانوا قد أجهزوا علينا •• قدمت لهم زملائى ، تومى ، غريب درويش ، ابراهيم درويش ، خميس ، عواد ، وانتظرت ان يقدموا أنفسهم الينا ، الا أنهم اكتفوا بابتسامة ظهرت على وجوههم على ضوء مصباح خافت كان فى وسط الحجرة •

قال أحدهم :

ـ نحن قوم غرباء عن هذه المنطقة ، ونحن متأكدون أنكم من الوطنيين ، الا أننا نرى تأجيل معرفتكم لنا الى فرصة أخرى • هل توافقون ؟

كان لا بد أن نوافق ، رضينا أو لم نرض • ان سيمائهم وملامحهم ورنة صوتهم توحى بأنهم قوم مخلصون وشجعان •• قال واحد آخر منهم :

ـ ليس من المهم أن تعرفوا من نحن، ولكن من الضرورى ان نعرف من أنتم !

لقد وثقنا فيهم تماما •• لماذا ؟ انه احساس غريب ذلك الذى تملكنا جميعا •• لقد جاءوا فى معركة ضد قوات الاحتلال ، وجئنا نحن من اجل نفس الهدف ، اذن فلا بد من اللقاء •• لا بد من الاخلاص والثقة • ان كل ما فيهم ينطق بالاخلاص والوطنية والشجاعة •

قلت لهم : لقد كنا فى طريقنا الى منطقة البلاح للقيام ببعض العمليات التى نقوم بها من ان لاخر وفى مناطق مختلفه فى القنال ، لكننا لم نستطع الوصول الى هدفنا حيث توجد قوات بريطانيه منتشرة على طول الطرق الموصلة •

بعد حديث طويل قالوا انهم بصدد الهجوم على معسكر طيران الاسماعيلية ، وانهم قد أعدوا العدة لضربة قوية لقوات الاحتلال ، وبعد لحظة صمت مضت كأنها دهر ـ انطلق صوت آمر :

ـ دوركم عند سماع الانفجارات وسماع طلقات الرصاص ان تضربوا وأنتم منبطحون • بعد الضرب تنتقلون فورا من أماكنكم الى الشمال ، والتوقف عن الضرب لحظة ، ثم استئناف الضرب ، ثم عند سماعكم ضرب الرصاص من خلف الترعة عليكم بالانسحاب فورا •

انهم من الضباط الأحرار ولا شك •• الجرأة والاقدام والشجاعة، وقبل ذلك كله النظام الدقيق ، ويا لها من ملحمة يتغنى بها الناس ، وتحكى مفاخر أبنائهم •

أخذ كل منا موقعه •• ثلاثة تسللوا الى المعسكر فى خفة القط ، واثنان على شط الترعة ، ولم يمض من الوقت أكثر من نصف ساعة ، ثم •• انفجارات تتلوها انفجارات •• يغطى صوتها على صوت صفارات الانذار التى انطلقت ، لكن هذا الكشاف يهدد بكشف موقعنا •• واذا

برصاصة ضابط تحوله الى جثة هامدة . لقد نجحت العملية بشكل منقطع النظير ، وفى الصباح انطلقت اشاعات لا نعرف مصدرها ونشرتها الصحف كأنها حقائق تقول بان قططا مشتعلة تحمل متفجرات بساعات توقيت ، ثم راحت هذه القطط توزع الحرائق على المعسكرات ! ومنذ الصباح الباكر حلقت طائرات الانجليز فى سماء المدينة ، وطافت دبابات ومصفحات وعربات مسلحة تجوب الشوارع ، ومن خلال هذا الارهاب المنتشر شن الانجليز حملات تفتيش على جميع فنادق المدينه ، ثم على بيوتها . فقد كان الانجليز ، متأكدين أن الذين قاموا بهذه المعركة ليسوا من المدينة وانما هم وافدون عليها ، وهم مدربون تدريبا عاليا على حرب العصابات .. لقد كان اسم هؤلاء الأبطال — وهى أسماء اتفقنا عليها — مصطفى وصلاح ، وأنور ، وبشير ، وكمال ، ويبدو أن مصطفى هو رئيسهم » .

فمن هو مصطفى ؟ ومن هم زملاؤه ؟

لم تكن تلك قضيتهم ، وانما كانت القضية أن يتحول نضال الفدائيين فى القتال الى حرب عصابات دائمة تنتهى بطرد قوات الاحتلال .

الضباط الخمسة .. مرة أخرى !

بعد هذه المعركة الكبيرة تأكدت خطة الانجليز .. تحرشهم المباشر بالحكومة ورجالها لامتهانها واجبارها على الاستقالة ليأتى على ماهر ، فبعد أن احتلت القوات البريطانية المدينة احتلالا كاملا واطمأنت الى مواقعها داخل المدينة ، سارت قوة منهم الى المحافظة واختطفت الحارس ، لكنه كان قد تمكن من اطلاق البروجى . فأسرع الانجليز باطلاق الرصاص على رجال البوليس الذين خرجوا من المحافظة ، وكانت معركة شاملة بين البوليس والأهالى وبين قوات الاحتلال البريطانية ، واستمرت حتى منتصف الليل ، وسقط من الجانبين العشرات من القتلى ، ومع أن المعركة

لم تكن متكافئة بالاضافة الى غدر الانجليز وخيانتهم ، فانهم بذلوا كل جهدهم لوقف المعركة ، فطافت سياراتهم بمكبرات الصوت ، تطالب جنودهم بالانسحاب والعودة الى ثكناتهم .

يقول غريب تومي : « وعند ظهر ١٨ من نوفمبر سنة ١٩٥١ ، صح ما توقعناه .. كان « مصطفى » قائد مجموعة الضباط قد اتصل بي امس وقال انه من الضروري ان نرد على حوادث الامس .. وخاصة ان تحركات قوات الاحتلال تنبيء بان الانجليز يعدون امرا . وكنا قد عقدنا اجتماعا وقررنا بعد دراسة دقيقة لشوارع الاسماعيلية ، واختيار المنازل التى تصلح مواقع لاطلاق النار ، وكذلك تحديد عدد المقاتلين الذين بلغوا حوالى ٥٠ مقاتلا ، وما كاد كل منا يحتل موقعه الذى حدد له حتى كانت قوات بريطانية ضخمة تتحرك فوق المصفحات والدبابات وعربات اللاسلكى .. وحتى كانت قوات مشاة الانجليز تحتل الشوارع الرئيسية والميادين العامة ، وما ان حوصرت قوات بلوكات النظام حتى انطلق رصاص الانجليز فى الشوارع على المارة فيها ، وعلى نوافذ المنازل وسطوحها ، وما هى سوى لحظات الا وانطلق رصاص الوطنيين يخترق صدور الاعداء ويردى بهم قتلى فى شوارع المدينة ، ودخل عنصر جديد فى المعركة ، هو من يطلق عليهم اسم « الشبيحة » . فهؤلاء الذين لم يكن لهم هم الا سرقة مهمات الانجليز وأسلحتهم وبيعها ، تحولوا فى لحظة الى رجال من أبناء الوطن المخلصين . لقد أتى هؤلاء الرجال بأكوام من الأسلحة وأخذوا يوزعونها على الأهالى فى الشوارع وعلى الجنود فى مواقعهم ، وتحولت الاسماعيلية كلها الى ساحة قتال كل من بها يحمل سلاحا .

الأهالى فى أيديهم السلاح .. رجال بلوكات النظام الذين نفدت ذخيرتهم ــ حيث كانت أوامر سراج الدين تقضى بألا تتعدى عشر طلقات ــ ملكوا الذخيرة التى نفدت منهم ، حتى النساء حملن السلاح ، ولم تقف مساعدتهن على تموين الرجال بالذخيرة ، وانما أيضا بالاشتراك فى القتال

•• لقد بلغ سخط الشعب حدا جعل الأهالى رجالا ونساء يلقون بالجنود الانجليز الى الترعة وهم نصف أحياء ، واستمرت المعركة حوالى أربع ساعات •

سقط منا ما يقرب من العشرين شهيدا بين رجال ونساء ، وسقط من الانجليز المئات ، وحوالى السابعة مساء بعد أن هدأت المعركة أطلقت البوارج الحربية الانجليزية فى بحيرة التمساح طلقاتها المحمومة على المدينة الباسلة لارهابها •

مظاهرات فى
بور سعيد

الخيانة •• تطل برأسها

وفى يوم ١٩ نوفمبر سنة ١٩٥١ كنت فى طريقى الى الاسماعيلية أحمل خطة للعمل وأحمل منشورات ، فكانت شوارع الاسماعيلية خالية تماما من المارة ، والجنود الانجليز يحتلون ميادين المدينة ونصبوا فيها مدافعهم ، والطائرات تحلق فى سماء المدينة تطلق قنابلها الحارقة بين الحين والآخر ، والبوارج الانجليزية تطلق طلقات الارهاب على المدينة ، وتحت ستار هذا الارهاب يدخل اكسهام بين حراسة مشددة ، ويسير خلفه كبار ضباط البوليس المصرى ووكيل المحافظة ليسلم إنذاره المشهور ، وبين الأهالى أطلت الخيانة برأسها تحاول بث روح اليأس والهزيمة فى نفوس المواطنين •

كانت الخطة التى أحملها الى الاسماعيلية تتلخص فى :

- سيل لا ينقطع من المنشورات
- معارك مستمرة مع الانجليز فى ضواحى الاسماعيلية واغتيالات للانجليز فى قلب المدينة •
- حصر الخونة من المصريين الذين يتعاونون مع الانجليز سواء أكانوا من الأهالى أم من المسئولين •

— تسليح الشعب وجنود البوليس وبلوكات النظام بالبنادق والمدافع السريعة الطلقات والذخيرة .

وهكذا انقضت الأيام الباقية من شهر نوفمبر سنة ١٩٥١ - فى الاسماعيلية وضواحيها .. بيانات لا تنقطع فى الاسماعيلية وضواحيها ، وحوادث متفرقة فى قلب الاسماعيلية ، ونسف لمعسكرات الانجليز فى ضواحى المدينة ، وفى تلك المدة القصيرة صدرت عشرات البيانات ، ووقع عدد من المعارك المتفرقة .

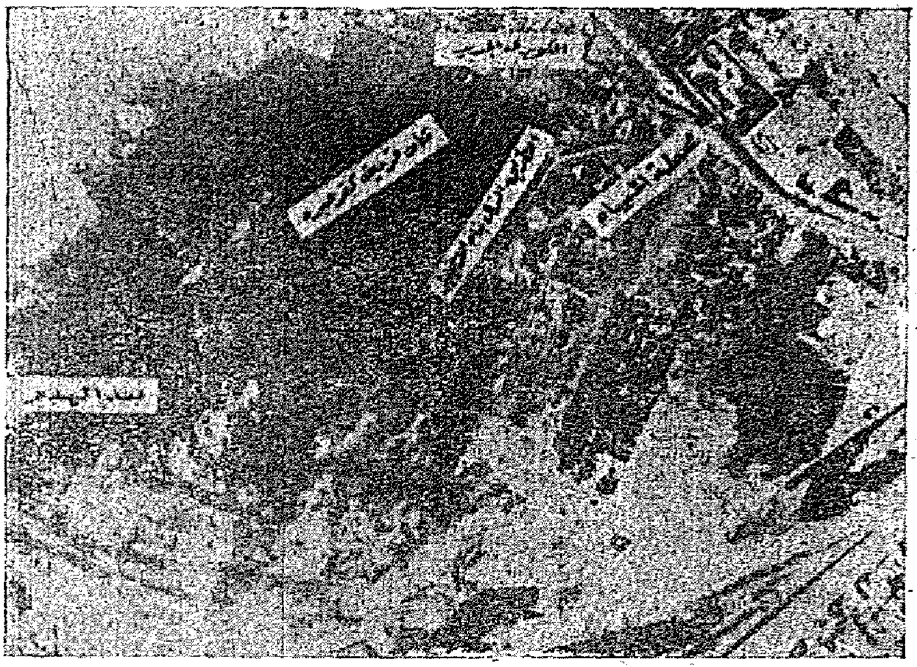

قرية كفر احمد عبده • هدمها الانجليز

هدم قرية كفر أحمد عبده

فى الاول من ديسمبر كانت جميع العائلاتالبريطانية قد رحلت عن منطقة القنال ، وبعدها دخل الانجليز اكبر عملية تحرش مدبر للاجهاز على الحكومة فى الموقعة المعروفة بهدم قرية كفر أحمد عبده •• كان الانجليز يحددون المهلة الممنوحة للسلطات المحلية مرة بعد اخرى ، كى توالى الاتصال بوزير الداخلية الذى كان يجدد أوامره برفض الانذار والمقاومة دون أن يتخذ أى اجراء لتمكين القوات المحلية من الصمود ، ولقد اتبع الانجليز بتحديد الانذارات أسلوب الحرب النفسية للكشف عن ضعف الحكومة وامتهانها من جانب وتحطيم روح المقاومة الشعبية من الجانب الآخر •

لقد حشدت قوات الاحتلال أكثر من عشرة آلاف رجل ، و ٢٥٠ دبابة و ٥٠٠ مصفحة ، وعشرات الطائرات ، وعددا كبيرا من سفن الأسطول • وصوبت أسلحة كل هذه القوات نحو ١٥٦ منزلا تقطنها ٣٠٠ أسرة عزل ، وعلى الرغم من اخلاء الكفر •• زحفت جحافل الانجليز وصبت مدافعهم وطائراتهم وبوارجهم جحيم نيرانها على الكفر المهجور ، وفرك رجال الاحتلال أيديهم فى خسة وانتظروا نتائج النصر المشين ،

غير أن النتائج جاءت عكسية ، فعلى الرغم من تراجع اعيان المدينه، وقصور اجراءات الحكومة وضعف موقفها ، التهب الشعور الشعبى ، وتضاعفت المقاومة المسلحة واتسع نطاقها وازداد نظامها .

كذلك ازداد تشبث الحكومه بمكانها وازداد فى نفس الوقت الضغط الشعبى من خارج وداخل الوفد عليها ، فاصدرت فى ١١ من ديسمبر طائفة من القرارات ، منها سحب السفير المصرى من لندن ، وطرد الموظفين الانجليز من العمل فى الحكومه المصريه ، اصدار تشريع بتوقيع عقوبات على المتعاونين مع القوات البريطانية . ثم ـ وهذا هو الاهم ـ تشريع باباحه حمل السلاح لكى يتمكن الشعب من الدفاع المشروع عن نفسه فى مواجهة قوات الاحتلال ، ولم تتخذ الحكومه ايه خطوة عمليه لوضع تشريع حمل السلاح موضع التطبيق ، فكثير من القرارات اللاحقه كانت متناقضة معه ، مثل قرار الحكومة باغلاق الجامعات والمعاهد، وكانت قد تحولت الى مراكز للتعبئة القومية والتدريب العسكرى، وقرار الحكومه بقصر أعمال جمع التبرعات والتدريب عليها وحدها ـ فى الوقت الذى لم تكن تقوم باى جهود جدية فى هذا الاتجاه .. صحيح ان الشعب لم يكن بحاجة الى تشريع حكومى ليحمل السلاح ، فهو قد حمله فعلا وخاض عددا كبيرا من المعارك ، وصحيح أيضا أن الحكومة لم تمد قوات البوليس والفدائيين فى القنال بالسلاح والذخيرة لمقاومة اعتداءات المستعمرين ، لكن الأثر النفسى لهذه القرارات كان هائلا . فضلا عن المظاهرات التى عمت أنحاء البلاد والمنشورات الوطنية والثورية التى ملأت طول البلاد وعرضها ، فقد وقف رجال الحدود فى وجه الانجليز .

يقول محمود محمد الشاذلى : « أثناء اشتعال حرب الفدائيين فى القنال قفل الانجليز مدخل طريق مصر / السويس عند الكيلو ٩٩ فى وجه المواطنين الراغبين فى اجتياز الطريق من والى طرفيه . فوجدت الحل فى قفل الطريق عند الكيلو ٤½ فى وجه جميع البريطانيين

من عسكريين ومدنيين ودبلوماسيين ـ دون الرجوع لأحد من المسئولين المصريين • في ذلك الوقت كان وزير الدولة البريطاني السير ليتلون قد حضر الى مصر لدراسة الوضع فى القنال • وكانت كريمته التى تعمل سكرتيرة له قد سبقته الى مصر ونزلت ضيفة على عائلة القائد العام البريطاني بفايد • فلما أراد الذهاب اليها ومقابلة الجنرال باست ويرفقته مستشار السفارة والملحق العسكرى وضابط أمن السفارة ، أمرت قائد طريق السويس • اليوزباشى ، احمد سرى باعتراض سياراتهم وحجزه فى منطقة الحدود بالكيلو ٤½ ، وتفتيشهم وفحص حقائبهم • وتم ذلك كله رغم ثورتهم ، ثم اوصلنى بهم تليفونيا ، فأعلنتهم أن تلك أوامرى وتحت مسئوليتى الشخصية تطبيقا لمعاملة المثل التى تجرى عند الكيلو ٩٩ • فعادوا أدراجهم ، وقدموا احتجاجا شديد اللهجة الى وزارة الخارجية المصرى ووصلنى عن طريق وزارة الحربية •

وزادت ثورة الشعب اشتعالا !

وعلى الرغم من الجريمة البشعة التى قامت بها قوات الاحتلال البريطانية بهدم قرية كفر أحمد عبده فى منطقة القنال فان الشعب فى منطقة القنال لم يستسلم ، بل لقد كانت كالبترول الذى يلقى على النار فيزيدها اشتعالا •

— ففى ١٢ من ديسمبر سنة ١٩٥١ هاجم الفدائيون معسكر القرش الخاص بلواء المدرعات ، وهو المعسكر الذى يلبى نجدات الانجليز اذا وقعوا فى مأزق ، وكان الفدائيون يقدرون خطورة العملية التى يقومون بها ، فالهجوم على مثل هذا المعسكر لا ينفعه طلقات البنادق ولا الرشاشات ، بل هو يحتاج الى قنابل خاصة والى متفجرات ذات شحنات معينة لتهد الرواسى المدرعة التى يقوم عليها المعسكر ،

ونجح الفدائيون في تدمير أكثر من خمس دبابات وأربع مصفحات واثنتى عشرة سيارة بالاضافة الى الحرائق التى قضت على الكثير •

— وفى ١٣ ديسمبر سنة ١٩٥١ نسف الفدائيون الخط الحديدى بين المعسكرات البريطانية ، وظلت عمليات نسفه منذ ذلك التاريخ تتم يوميا بعد اصلاحه ، وفي نفس اليوم هاجم الفدائيون معسكر الارشادات واستخدموا القنابل الحارقة وزجاجات مولوتوف ، وكذلك تم الهجوم على معسكرات المثلث وكبدتها خسائر فادحة •

معركة المطارين :

وشهدت السويس في أواخر شهر ديسمبر سنة ١٩٥١ أكبر عملية فدائية بطولية ، بقيادة الضابط لطفي واكد وزملاء له لا أعرف أحدا منهم، لقد أفقدت هذه العملية كل صواب بريطانيا وحاولت جاهدة اخفاء فضيحتها وهزيمتها فى هذه المعركة •• فالهجوم على المطار الأرضى يكاد يكون أمرا مستحيلا حتى على الفدائيين المدربين ، ومع ذلك فقد دارت معركة رهيبة بين الفدائيين والقوات البريطانية التى أسرعت بطلب نجدة من المعسكرات القريبة منهم ، وجاءتهم النجدة من معسكر الطيران البحرى المقابل ، وكانت هناك جماعة أخرى تراقب خروج السيارات محملة بالجنود من المعسكر البحرى ، وما كاد خروج السيارات يتوقف حتى كان الفدائيون قد تسللوا الى داخله ووضعوا في أماكن متفرقة داخل المعسكر كميات هائلة من المتفجرات ، وبعد أقل من نصف ساعة كان معسكر الطيران البحرى قد نسف عن آخره ، وبعد نصف ساعة أخرى كانت النيران تلتهم طائرة كانت رابضة فى الميناء •

معركة القرين :

وفى نفس الشهر قدت معركة فدائية كبيرة فى القرين ، كانت القرين قد انقلبت الى معسكر للفدائيين ، ولاهالى القرين رجالها ونسائها جرأة نادرة فى الهجوم على المعسكرات ، حتى لقد وصفهم تشرشل فى مذكراته بقوله : « حتى كلب القرين كلفتى » ـ أى « لص » .

فى هذه المعركة تحركت بقوات كبيرة بلغت خمسين فدائيامسلحين بالرشاشات والقنابل اليدوية والأسلحة المضادة للدبابات ، وقبل وصولنا الى موقع العملية تمت عملية اكتشاف المعسكر من ناحية القرين وتم وضع خطة اقتحام المعسكر ، وبدأنا التحرك بعد الغروب بعد تقسيم الفدائيين الى ثلاث مجموعات ، وفى الطريق حدث اشتباك مع عربة بريطانية كانت تقوم باعمال الداورية خارج المعسكر فدمرت تماما ، وتنبهنا بعد هذه المعركة أن خروج هذه العربة كان دليلا على تنبه الانجليز الى نية الهجوم على المعسكر ، وكان من الضرورى أن نغير خطتنا ، فقررنا تاجيل العملية لتبدو مسألة تدمير العربة مسألة عادية ، وفى صباح اليوم التالى وبمعاونة أهالى القرين قمنا بتنفيذ الخطة بعد ادخال بعض التعديلات عليها ، وفى حوالى الساعة ٩ مساء فوجئت قوات الاحتلال باطفاء كل الأنوار الكاشفة حول المعسكر وهجوم عدد كبير من الفدائيين والأهالى الى داخل المعسكر فحرقوا معظم خيامه بمن فيها ، ودارت معركة استمرت أكثر من ساعتين استخدم فيها الانجليز قنابل الهاون ضد مواقع مجموعات الفدائيين حول المعسكر ، وضد بلدة القرين ، وعند انسحابنا عرفنا من أحد الأهالى أن بالطريق كمينا أعده لنا الانجليز للقضاء علينا ، فغيرنا من اتجاهنا ونجحنا فى الانسحاب بدون خسائر .

وصلنا الى القاهرة حوالى الساعة الثالثة صباحا وكنت عادة فى العمليات السابقة أعود حوالى السادسة صباحا لكى أتوجه مباشرة الى عملى « ضابط بالكلية الحربية » واستلقيت قليلا لأستريح . فنمت من شدة

التعب وصحوت حوالى الثامنة صباحا .. أى بعد مواعيد العمل (السابعة صباحا) . فتوجهت بسرعة الى الكلية الحربية . وصلتها حوالى التاسعة الا ربع حيث وجدت اخوانى الضباط فى قلق، وتولوا نيابة عنى التدريس للفرقه التى كنت مسئولا عنها ولم تعلم إدارة الكلية بذلك .

وانقضى شهر ديسمبر وعشرة أيام من يناير سنة ١٩٥٢ فى عمليات النسف والتدمير والاغتيالات المستمرة للمعسكرات البريطانية والجنود والضباط البريطانيين على الرغم من الاحتلال الكامل للمنطقة ، حتى كان يوم ١٣ يناير سنة ١٩٥٢ . فى ذلك اليوم جاء الانجليز بامدادات كبيرة لتدعيم مراكزهم فى المدينة واحتلال عدد كبير من البلدان والقرى المجاورة ، وكانت نية قوات الاحتلال هدم قرى أخرى بأكملها ، واحتلال منطقة القنال . ومنذ أوائل يناير حين وصلتنا هذه المعلومات كنا قد أعددنا الخطة ، وقبل أن يدخل القطار المحمل بالجنود والسلاح والذخيرة نسفنا الخط الحديدى فدمر القطار عن آخره ، وعلى صوت الانفجارات خرجت القوات البريطانية تعد بالآلاف تدعمها الدبابات والطائرات ، وكانت ساحة قتال . واستمر تبادل النار بين الفدائيين والقوات البريطانية جزءا كبيرا من الليل ، ثم استؤنفت المعركة فى اليوم التالى ، وعلى الرغم من فداحة خسائر الانجليز التى وصلت الى عشرات القتلى والجرحى ، فان عدد من استشهد من الفدائيين لم يزد عن سبعة ، وان كان الانجليز قد أسروا سبعة من المجاهدين وقاموا بصلبهم على الأشجار ، وتعذيبهم، واطلاق الكلاب المتوحشة عليهم لكى يعترفوا على زملائهم ، وقتلوهم رميا بالرصاص بعد أن عجزوا عن انتزاع كلمة منهم .

وقد علقت كبريات الصحف البريطانية على هذه المعركة فقالت النيوز كرونيكل :

لقد علق الضباط الانجليز على هذه المعركة بأنها أعنف من أية معركة خاضوها أيام الانتداب البريطانى فى فلسطين .

الديلى ميرور :

لا نستطيع بعد اليوم ان نقول عن قوات التحرير المصرية المؤلفة من شباب متحمس انها احدى الدعايات المضحكة .. لقد دخلت المعركة بين مصر وبريطانيا فى دور جديد .

التيمس :

ان معظم الضباط الانجليز الذين اشتركوا فى القتال متفقون على أن المجاهدين المصريين حاربوا ببسالة فائقة على وجه العموم ، وان كثيرا منهم يصيبون الاهداف اصابة محكمة .. وكان من الشجاعة النادرة أن يتصدى هؤلاء المصريون لثلاث مجموعات من قوات المشاة الانجليزية التى تعتبر من خيرة القوات التى تؤيدها الدبابات .

نيوستيسمان :

يبدو واضحا ان حرب العصابات قد أصبحت مسالة مقررة عند الفدائيين فى مصر .. ان مستقبل المصالح البريطانية قد اصبح الان مظلما ــ فاما جلاء مخجل عن مصر ، واما اشتباك عسكرى وفترة طويلة من المعارك فى ظل الأحكام العسكرية .

وحين سارت المظاهرات التى أعملت حكومة الوفد السلاح لقمعها ، متجاوزة كل الهتاف بسقوط رجال الحاشية الى الهتاف بسقوط الملك والملكية ، كان ذلك معناه أن الثورة قد باتت على الأبواب ، وأن الضباط الأحرار قد ألقى عليهم التاريخ مسئولية قيادة هذه الثورة المرتقبة .

لقد تبين لأصحاب النظام المترنح أن المشكلة ، لم تعد احلال حكومة رجعية طيعة محل النحاس المعاند ، فحكومة الوفد المترددة لم تعد ستوى الجانب الهين من المشكلة .

لقد أصبحت المشكلة هى مواجهة ثورة شعب لم تعد تقف فى طريقه مثل تلك العقبات التقليدية .

مذبحة الاسماعيلية

وكانت مذبحة الاسماعيلية هي المقدمة الضرورية لحريق القاهرة أكبر مؤامرة عرفتها الانسانية في النصف الثاني من القرن العشرين لدناءتها وخستها ، ولست أجد وصفا لبطولة رجال البوليس اروع مما جاء بمذكرات محمود سليمان الطالب بجامعة الاسكندرية ومن أبناء الاسماعيلية :

يوم الجمعة :

« لقد عمد العدو الى حصار هذه القوات حوالى الساعة الثالثة صباح يوم الجمعة ٢٥ من يناير سنة ١٩٥٢ ، واختار يوم الجمعة عامدا متعمدا مقدرا أن الضباط وهم يركنون الى الراحة عادة في مثل هذا اليوم من الأسبوع لن يجرؤ احد منهم بعد هذا الحصار على التوجه لدار المحافظة، ولكن على الرغم من حصار الدار فقد قام الضباط من محال وجودهم مخترقين هذا الحصار وانضموا الى المعسكر في الساعة الخامسة صباحا ، واختصت دار المحافظة بنطاق من الدبابات مختلفة الأحجام من بينها دبابات سنتوريوم ذات الحجم الكبير •

انذار انجليزى بالتسليم

وعند دخول الضباط دار المحافظة في الصباح المبكر ليلحقوا بالجنود ، أوقفهم اكسهام وهو على رأس تلك القوات التي تحاصر المحافظة ، وكان من بين الضباط اليوزباشي مصطفى رفعت واليوزباشي عبد

المسيح مرتضى ، وأنذرهم بالتسليم فورا والقاء السلاح ، وأوعد بأنه أعد قطارا بمحطة الاسماعيلية لنقل الجنود الى القاهرة وانه سيرد السلاح الى الحكومة المصرية ، ولكن بعد سنه ، ومنح لتنفيذ ذلك خمس دقائق •

نحن مصريون قبل أى شيء :

رد مصطفى رفعت على اكسهام قائلا : « اننى لا أعرفك وانى انما أتلقى الأوامر من رؤسائي وليس منك يا اكسهام » فأعاد اكسهام انذاره بأنه بعد خمس دقائق سيأمر قواته باطلاق النيران وأن مفهوم ذلك أنهم سيبادون جميعا •

رد عليه مصطفى رفعت :

ـ تذكر أننا أمة الايمان بالله عقيدة راسخة فى قلب كل فرد من أفرادها ، فان أراد الله لنا موتا فسنموت بأمره لا بأمرك ، وأرجو أن تعلم أننا اذا كنا نطيع الاوامر بوصفنا ضباطا فنحن قبل ذلك مصريون ، وقد صح عزمنا بوصفنا مصريون قبل أى شيء آخر ألا نترك شبرا من الارض الا أمواتا •

أشار اكسهام بعصا فى يده الى الدبابات التى تحاصر القوات المصرية وقال له :

ـ وهل شاهدتم ذلك ؟

قال مصطفى :

ـ نعم

ـ وجنودكم ماذا يصنعون ؟

قال مصطفى :

ـ اذا بدأتم بالعدوان فسنرد عليكم بمثله •

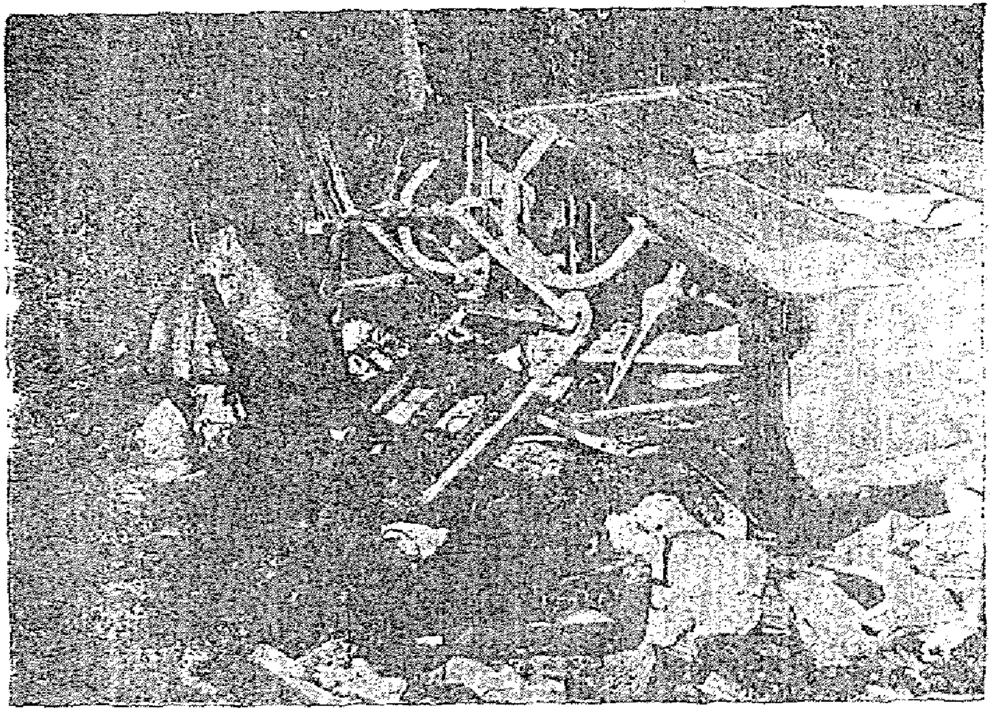

محافظة الاسماعيلية هدمتها مدافع الانجليز .

ثم ترك الضباط اكسهام ودخلوا الدار ، وكانت الأوامر قد صدرت بالمقاومة لآخر جندى وآخر طلقة .

ومضت الدقائق الخمس وانطلقت النيران ، وكانت الساعة السادسة صباحا .

كل نقطة من دمى فداء وطنى :

وفى الساعة الحادية عشرة ، بعد مرور خمس ساعات من اطلاق النيران على الجنود كانت الدار قد ضاقت بمئات القتلى والجرحى ، ولم تكن معدات الاسعاف كافية ..

خرج مصطفى رفعت من دار المحافظة ، وما ان ظهر ببابها الخارجى حتى أوقف العدو اطلاق النار ، فقد حسب أنه خرج يطلب التسليم ، وتقدم

مصطفى الى حيث يقف اكسهام خلف مصفحة يحيط بها ضباطه ومراسلو الصحف الأجنبية •

قال اكسهام :

ـ ترى هل ثبتم الى رشدكم ؟ وهل أنتم تستسلمون ؟

قال مصطفى :

ـ كلا •• وانما جئت حيث أطلب الاسعاف للجرحى •

استشاط اكسهام غضبا وقال :

ـ بعد قتال خمس ساعات تأتي تطلب الاسعاف ؟ اذن فلتعلم أنى لن أسمح لك الا بعد التسليم واخلاء الاسماعيلية •

رد عليه مصطفى •

ـ تذكر قوانين الحرب بخصوص اسعاف الجرحى •

لم يرد اكسهام وانما أشار الى يدى مصطفى رفعت وهما مخضبتان بالدماء •

ـ أنت تدمى أيها اليوزباشي •

فقال مصطفى •

ـ ان كل نقطة تسكب من هذا الدم تقدم بلادى خطوات نحو حريتها •

ثم التفت مصطفى الى مراسلي الصحف الأجانب وقال :

ـ أرجو أن تصفوا بحق وصدق ديموقراطية بريطانيا !

ثم التفت مصطفى الى إكسهام وقال قولته المشهورة :

ـ ستدخل هذا المكان •• نعم •• ولكن لن تتسلم الا جثثا هامدة •

التسليم مع آخر طلقة :

عاد مصطفى رفعت الى دار المحافظة • وفى الساعة الثامنه مساء نفدت آخر طلقة ، وتهدمت دار المحافظة بفعل قنابل الدبابات ، واخذت النار تأكل مبناها ، وتكسرت أنابيب المياه فانطلقت المياه تفجر أرجاءها •

بعد ذلك كله صدرت الأوامر بالتسليم فقد نفدت اخر طلقة ولم تتوقف نيران المحتل الغاصب •

وشهد الاعداء

خرج مصطفى رفعت بمفرده فكف الانجليز عن اطلاق النار •

وكان الى جانب اكسهام فى تلك اللحظة الجنرال ماتيوس ، وما ان اقترب منه مصطفى رفعت حتى حياه الجنرال تحية عسكريه ، وقال له انه مستعد لاجابة كل ما يطلبه ، وأن ما قام به هؤلاء الجنود لم يشهد له مثيلا طوال المدة التى قضاها فى الحرب العالمية الثانية سواء فى شمال ايطاليا أو فى فرنسا •

الابقاء على العلم المصرى :

وكانت شروط مصطفى الابقاء على العلم المصرى فوق مبنى المحافظة والسماح بترك السلاح فى الداخل ، وخروج الجنود دون رفع الأيدى ، وأخيرا كلمة الشرف بان يعامل الجنود معاملة حسنة ، وخرجت القوات الباقية فى طابور منتظم حياه الانجليز فى الخارج تحية عسكرية ونقلوا الى المعتقلات •

ثم اقتحم الانجليز ما تبقى من دار المحافظة واستولوا على ألف بندقية •• لكنهم لم يجدوا طلقة واحدة •

ومما يذكر أن بعض الأسلحة التى كان الجنود يدافعون بها عن أنفسهم

وصلت اليهم عن طريق محمود حلمى ضابط مخابرات الجيش بالاسماعيلية الذى جاء بها من رجال الحدود . يقول محمود محمد الشاذلى « طلب منى محمود حلمى ذخيرة بنادق على وجه السرعة ليوصلها الى جنود بلوك النظام فى الاسماعيلية . وكان مدخل الطريق للاسماعيلية مغلقا تماما فى وجه جميع السيارات ، فحملت صناديق الذخيرة الى محطة القاهرة حيث رحب عمال السكة الحديد بنقلها بعربة السبنسة بالقطار القائم الى الاسماعيلية . وهناك وقبل الوصول لمشارف الاسماعيلية تلقاها جنود الجيش ، وكان كل أربعة منهم يفردون فيما بينهم مشمع فرش بجوار شريط القطار ، وحينما بلغهم القطار ورأى السائق الاشارة المتفق عليها ، هدأ من سيره كثيرا ، وصار جنود الحدود فى القطار ، يلقون لجنود الجيش بصندوق ذخيرة على كل مشمع . ثم سلمت الذخيرة الى (اليوزباشى محمود حلمى) الذى قام بدوره بتوصيلها الى محافظة الاسماعيلية لتستمر مقاومة الجنود » .

طريقان كلاهما مسدود :

وكان أمام الاستعمار أحد طريقين :

اما أن يلجأ الى الزحف بقواته لاحتلال القاهرة ، واما أن يلجأ بمساعدة الملك وعملائه ، الى اجراء انقلاب عسكرى يسخر فيه الجيش المصرى للقيام بالمهمة ، ولكن كلا الطريقين كان مسدودا أمام الاستعمار.

الأول : مسدود فقد أصبحت منطقة القنال نفسها عبئاً ، فقد أفسد الفدائيون كل خطط الغزو الجديد منذ اليوم الأول ، الأمر الذى جعل الانجليز يتحققون من أن تقدمهم صوب القاهرة سيكون حربا شاملة ، هزيمتهم فيها شبه مؤكدة ، وخسائرهم جسيمة .

الثانى : مسدود بفضل امتداد الحركة الثورية الى قلب الجيش الذى يدير أسلحته ضد أعداء الشعب اذا استعانوا به لضرب الحركة الثورية ، بل انهذا كان أهم عامل جعل الانجليز يصرفون النظر عن خطتهم لاحتلال القاهرة ، فهم قد عرفوا أن المعارك فى القتال كانت بقيادة ضباط من الجيش ، وأنه فى هذه الحالة سوف يعلن الجيش انضمامه علانية الى المقاومة المسلحة .

كانت حركة الجماهير الشعبية على درجة عالية من النضج ، وكانت المقاومة المسلحة قد تحولت الى حرب عصابات منظمة وقادرة ، وكان الجيش معبأ بعناصر الثورة والانفجار ، واذن .. فلم يكن أمام الاستعمار الا أن يضرب بيديه ضربة تتسم ، الى جانب العنف والدموية ، بالخسة والجبن .

وكان حريق القاهرة ..

ففى اليوم السابق على الحريق ، ٢٥ يناير سنه ١٩٥٢ ـ كما سبق ان ذكرت ـ قامت القوات البريطانيه فى الاسماعيليه بتدبير وتنفيذ مذبحة بشعة تعتبر قمة وخاتمة لسلسله الاستفزازات الدموية المدبرة التى مهدت للانقلاب المرتقب ، ان مذبحة ٢٥ يناير لم يكن المقصود بها ـ شان الاستفزازات السابقة ـ تحدى الحكومه الوفديه او احتلال مواقع جديدة أو ماشابه ذلك ، وانما كان المقصود بها تهيئه مسرح العاصمه لاحداث اليوم التالى .

حاصرت جحافل الانجليز ودباباتهم ومدافعهم محافظة الاسماعيليه فى صباح ذلك اليوم ووجهت انذارا الى قائد قوات بلوكات النظام المعسكرة فيها بتسليم أسلحه قواته واجلائها عن المدينة فى ظرف ساعتين . ولما رفض القائد ورجاله الانذار انهالت المدافع وقذائف الطائرات والدبابات، فهدمت المحافظة .

وبعد مقاومة باسلة استشهد من قوات البلوكات ١٠٠ رجل وجرح عدد أكبر من هؤلاء .

وفى المساء وصلت الاخبار المؤلمة المثيرة الى القاهرة فباتت غضبى يقظى ترقب طلوع الصباح .

وفى نفس الليلة عقدت الوزارة اجتماعا غير عادى ووضعت فى جدول أعمالها : قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا ، ورفع الأمر الى مجلس الامن ، وإعتقال ٨٠ من أفراد الجالية البريطانية كرهائن مقابل من اعتقلتهم سلطات الاحتلال فى القنال .

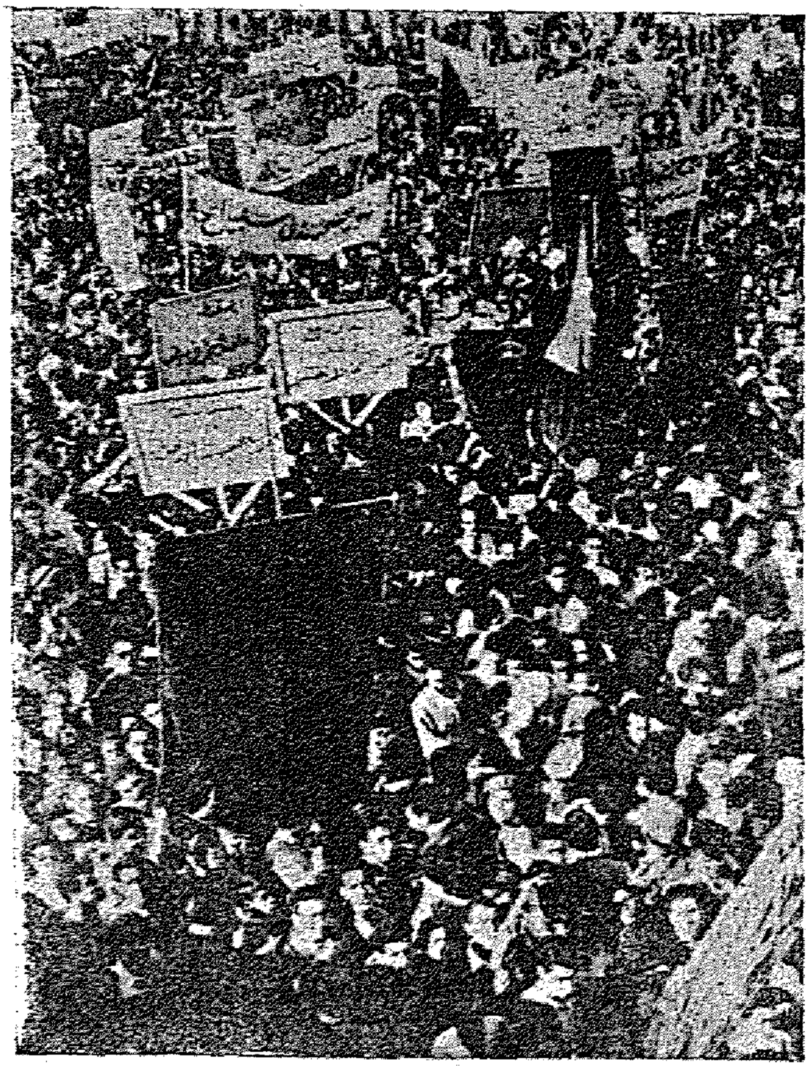

مظاهرات الشعب
السلمية يوم ٢٥ يناير
سنة ١٩٥٢

وفى نفس الليلة أيضا أعلنت نقابات العمال عدم التعاون مع المؤسسات البريطانية (وكانت الحركة النقابية قد اشتد ساعدها فى فترة المد الثورى وساهمت بدور كبير فى الحركة الشعبية ، وكان قد تحدد يوم ٢٧ يناير ١٩٥٢ للاجتماع التأسيسى لاتحاد نقابات العمال المصريين بدعوة من اللجنة التحضيرية ، ولكن ، كان من بعض نتائج الحريق منع العمال من تكوين اتحادهم حينذاك) • ورفض عمال وموظفو المطارات خدمة طائرات شركة الطيران البريطانية لما وراء البحار ، وامتنعوا فى تلك الليلة عن تموينها •

وحدة الشعب والبوليس

لشعب يعلن استنكاره
ذبحة الاسماعيلية

وبدأ الصباح الباكر من يوم ٢٦ يناير بتمرد جزئى فى قوات بلوكات النظام فى ثكناتهم بالعباسية ، وخرج منهم بضع مئات فى مظاهرة. وكانت المظاهرة تهتف بسقوط الاستعمار وتطالب بالثأر لشهداء مذبحة الاسماعيلية . وتوجهت المظاهرة الى حرم الجامعة بالجيزة حيث امتزج

الجنود بجموع الطلبه من كافه الاتجاهات الوطنيه فى مؤتمر رسمى جامع ، حضره عدد كبير من العمال والمثقفين ، واشترك فى هذا المؤتمر عدد كبير من الضباط الاحرار .

ومنذ عرابى لم تشهد مصر هذا التآخى بين الشعب والجيش والبوليس مثلما شهدت فى صبيحه هذا اليوم . وتداول الخطباء الكلمات السريعة الملتهبه التى تدور كلها حول نفس المعانى : غضب الشعب وثورته ورغبته فى الانتقام من قوات الاحتلال والخونه من اقطاب النظام الملكى ، ومطالبه الحكومه بالسلاح واتخاذ الخطوات الحاسمه لمواجهه جيوش الاحتلال .

وخرجت الجموع من حرم الجامعة متجهه الى مجلس الوزراء لتلتقى بمظاهرة اخرى قادمه من الازهر ترفع نفس المطالب .

وطالب المتظاهرون بان يخرج اليهم رئيس الحكومه ، ولكن الذى خرج كان وزير الدوله عبد الفتاح حسن .

خاطب عبد الفتاح حسن المتظاهرين قائلا : (هذا يومكم ستثأرون لشهدائكم وسنعرض صدورنا لرصاص العدو معكم ، بل وفى مقدمتكم) ولكن لمح انه لا يملك السيطرة على الجماهير . كانت الجموع ــ ومن بينها جنود فكوا أزرار جاكتاتهم ووضعوا اذرعهم فوق اكتاف اخوانهم الطلبة ، تصرخ فى وجهه دون اكتراث ، ومن حوله ، بالقرب من الميكروفون ، يقف عدد كبير من الضباط وقد أزاحوا « كاباتهم » الى مؤخرة رءوسهم . بل كان هناك بحار يجلس ، وساقاه متدليان ، على افريز الشرفة . والكل ينظر الى الوزير نظرات مستخفة .

وأثناء خطاب الوزير كانت جموع متزايدة من الشعب تفد الى دار الرياسة وهى تحمل عددا من رجال البوليس على الاعناق . ويردد البوليس مع الجيش مع الشعب الشعارات الوطنية .

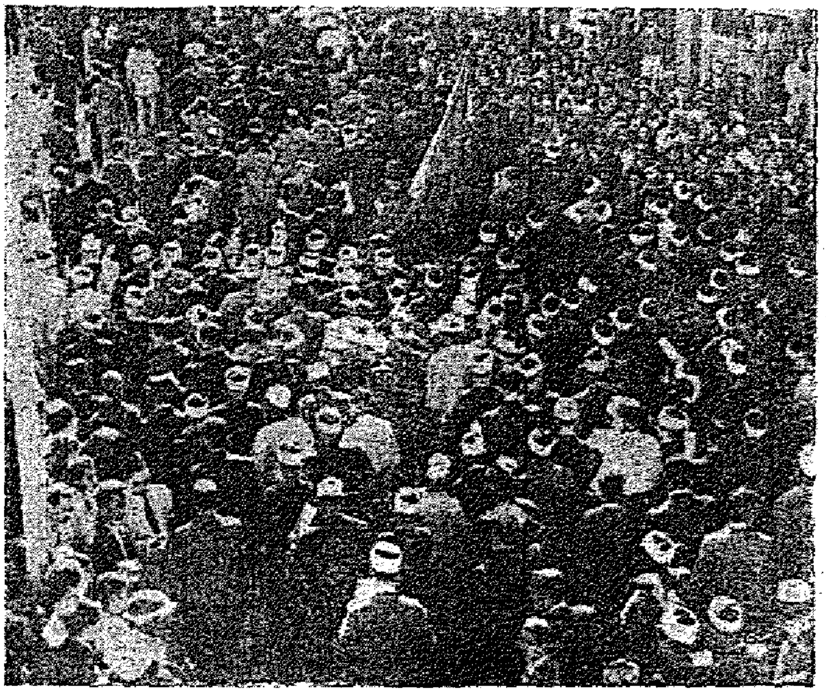

طلبة الازهر الشريف
يعلنون استنكارهم
لمذبحة الاسماعيلية

وعندما تحدث عبد الفتاح حسن عن معركة القنال تساءل :

« هل يمكن أن نطلب سلاحا من روسيا ؟ » • وأصابه الذهول عندما سمع نداء الجماهير : « نعم • نعم • السلاح من روسيا » •

لم تكتف الجماهير بخطاب الوزير البليغ الذى اخذ يكيل الاستنكار للانجليز ، والذى لم يكن خافيا أنه يريد بذلك ان يهدىء ثائرة الجماهير ويكسب الوقت • ومن ثم أخذت الجماهير تقدم بيانا بمطالب الشعب :

المقاطعة الكاملة للانجليز ، اشراك الجيش فى المعركة ضد قوات الاحتلال فى القنال ، معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفيتى •

هكذا وكأنه اجتماع جبهة وطنية ، دار الحوار بين الشعب والوزير ما يقرب من ثلاث ساعات متتالية •

لم تقتصر المظاهرات على رجال بلوكات النظام وطلبة الجامعه والأزهر ، ولكنها امتدت فى أجزاء متفرقة من العاصمة ، فقد كانت المدارس الثانوية قد أعيد فتحها فى ذلك اليوم بعد اغلاقها أياما عديدة ، فأضرب غالبيتها وتظاهر طلبتها • وفى كثير من الشوارع والميادين الرئيسية كانت ترى التجمعات والمظاهرات تردد نفس الشعارات الثورية •

في ميدان الاوبرا • مظاهرات سلمية اندس فيها عناصر الشغب

ولكن حدث في حوالى الساعة الحادية عشرة والنصف صباحا (وكان الحوار بين الجماهير والوزير ما يزال دائرا بين الكتل الشعبية الاساسية والوزير في الرياسة) في ميدان الأوبرا ، حدث أن رأى بعض المتظاهرين منظرا أثار ثائرة البعض : رجلا يحتسى الخمر في الشرفة مع احدى راقصات كازينو بديعة ، فصعد اليه عدد من الغاضبين • وسرعان ما تطور الموقف من تعنيف الغاضبين للرجل المستهتر بينما مواطنوه يموتون في القنال — الى مشادة ثم اشتباك ، ثم هجوم عدد من المتظاهرين على الكازينو وتكسير أثاثه وحرقه •

وعندما جاء رجال الاطفاء قام البعض بتمزيق خراطيم المياه بالأيدى• ولكن بمجرد وصول امدادات بوليسية واطلاق الرصاص في الهواء — تفرق الجمع ، وواصل رجال الاطفاء القيام بواجبهم •

وتم كل هذا قبل الساعة الواحدة بعد الظهر •

وهكذا ينتهى الفصل الأول من أحداث اليوم •

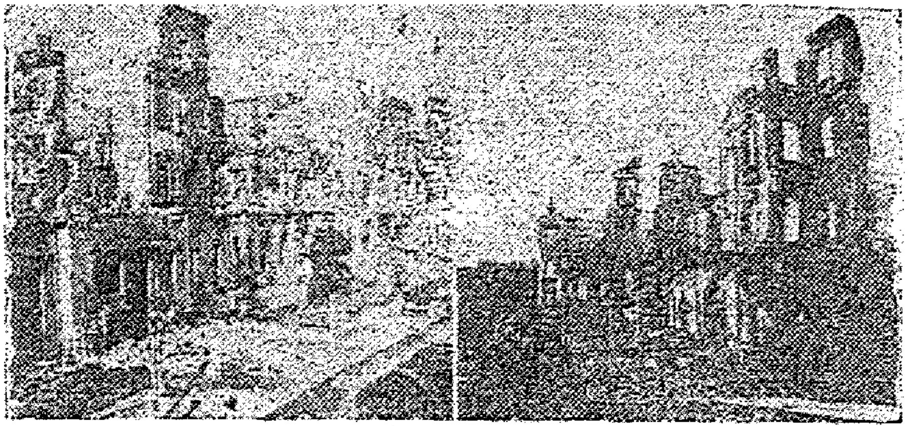

القاهرة بعد حريق ٢٦ يناير

يبدأ الفصل الثاني من حوادث ذلك اليوم بحريق سينما ريفولى ، في حوالى الواحدة بعد الظهر ، وينتهي بعد الرابعة بقليل ، وفي اثناء هذه الساعات القليلة اشتعلت النيران في حوالى ثلاثمائة من المنشآت والمحال العامة ، كلها تقريبا في قلب العاصمة • وابطال هذه الحرائق لم يكونوا « كأبطال حريق كازينو أوبرا » أفرادا في جمهور غاضب تملكته عواطف جامحة أو اتجاهات منحرفة أو أفكار متخلفة ، ولكنهم كانوا فرقا منظمة من محترفي الحرق والتخريب ، انقضت على قلب العاصمة في سيارات الجيب ، وتحمل أحدث أساليب الحرق والتدمير وأشدها فاعلية • وكانوا يقومون بمهمتهم بأعصاب باردة ودون أن يبدر عنهم شعار أو تصدر عنهم كلمة أو اشارة • كان عملهم مدروسا وخريطتهم مرسومة :

الأماكن التى يقصدونها محددة سلفا ، تتقدم مجموعة لاقتحام الأبواب ، اما بنسفها بقنبلة عند أسفلها أو بعمل فجوة بمواقد الاستيلين • وتسرع الى الداخل مجموعة ثانية تقذف في جوف المبنى بالمواد الناسفة والحارقة وتندفع خارجة بعد ثوان معدودة • وفي لمح البصر يكون المبنى كله شعلة من النيران •

وبعد أقل من دقيقة تكون فرق الحرق قد انتقلت الى مبنى جديد :

وفي جميع الأماكن التى امتدت اليها النيران ـ نفس سيارات الجيب، ونفس الأسلوب المحكم المدروس •

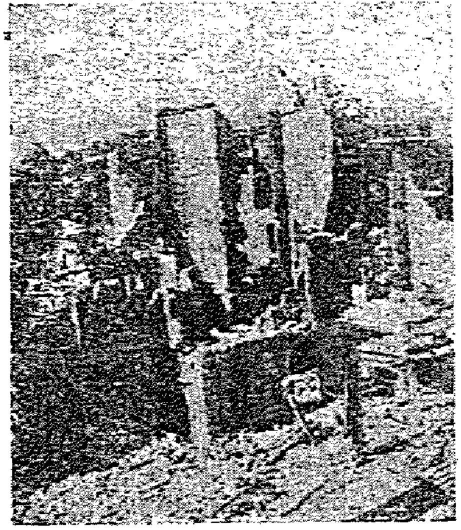

فندق شبرد دمرته حريق ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢

بعد سينما ريفولى اشتعلت النيران فى سينما مترو ثم فى نادى التيرف كلوب ، وكان فيه عدد من رجال الجالية البريطانية والقائم بالأعمال الكندى ، وقد أخذهم الحريق على غرة فاحترقوا داخل المبنى :

وامتدت الحرائق فى سرعة خاطفة فى وسط البلد تنال معظم المحلات العامة فى شوارع : سليمان باشا « طلعت حرب » وعبد الخالق ثروت ، وفؤاد « ٢٦ يوليو » وعدلى ، وتوفيق « عرابى » وشريف ، ورشدى ، والبستان ، ومحمد فريد ، ونجيب الريحانى ، وجلال ، والملكة « رمسيس » وكامل صدقى (الفجالة) .. وميادين الاوبرا ، ومصطفى كامل ، وعرابى ، والتحرير ، وقنطرة الدكة .. وكانت خاتمة أعمال فرق الحرق ــ توجهها الى شارع الهرم حيث تولت حرق كازينو صوفر وكازينو كوفن جاردن وأوبرج الأهرام .

ووفقا للبيانات الرسمية وزعت المنشئات السبعمائة على النحو التالى: ٣٠٠ من المتاجر ، تضم معظم المحال الكبرى فى العاصمة ، ٣٠ ادارة ومكتب لشركات كبرى ، و١٧ مكتب أعمال وشقق للسكن ، و ٢٣ فندقا تضم عددا من الفنادق الكبرى ، ٤٠ دارا للسينما ــ أى معظم دور السينما فى القاهرة ــ ٨ محلات ومعارض كبرى للسيارات ، ١٠ متاجر للسلاح، ٧٣ مقهى ومطعما وصالة ، ٩٢٠ حضانة ، ١٦ ناديا ، بنك واحد .

ولا يعرف حتى الآن عدد الضحايا بالدقة وان كانت الأرقام تقدر بعشرات القتلى ومئات الجرحى • أما الخسائر المادية فقد قدرت بحوالى ٢٢ مليون جنيه إسترليني ، هذا عدا الضرر الذى لحق بالتجارة وسوق الاوراق المالية وحركة السياحة • كما ترتب على الحريق أن فقدت أكثر من ١٢ ألف أسرة مصدر الرزق أو المأوى •

لقد كانت العاصمة فى فترة الصباح مسرحاً لمظاهرة سياسية سلمية ، امتزجت فيها حركة الشعب بحركة رجال البوليس والجيش ، وكان الحوار الذى جرى مع الوزير الوفدى ينم عن درجة من النضج الثورى لم يسبق له مثيل ، ولم تكن ثمة قوة قادرة على صرف تلك الجماهير الواعية التى انصرفت بكل قوتها للمطالبة بالسلاح لمحاربة قوات الاحتلال الى طريق الحريق والتدمير والتخريب ، كما كانت الحكومة الوفدية بسبيلها ـ تحت الضغط الشعبى ـ لاتخاذ طائفة من القرارات الجديدة التى كانت ستساعد على دفع الموجة الثورية الى الامام • (ولا نعتقد أن العناصر المصرية المتخلفه اساءت الى روعه الحركه السياسية التى شهدها صباح ذلك اليوم الا فى حدود الاعتداء على كازينو اوبرا ، والذى كان يمكن ان يمر دون ان تترتب عليه نتائج ذات بال •)

ومسئولية العناصر المتخلفة تتركز فى أنهم هياوا المسرح لظهور المجرمين الحقيقيين بشكل يبدو طبيعيا ، مما سهل مهمتهم تماما ـ ومكنهم فيما بعد من الصاق التهمة بالمصريين •

وعلى هذا المسرح المهيأ : المظاهرات منذ الصباح الباكر ـ تمرد جزئى فى قوات الشرطة ـ حادث من حوادث الحرق فى ميدان من أهم الميادين •

على هذا المسرح وفد المجرمون الحقيقيون فطعنوا قلب العاصمة الثائرة بسرعة خاطفة ، وتسللوا الى خارج المدينة المحترقة قبل أن يفيق

أهلها من هول المفاجأة ، تاركين جسم الجريمة عالقا بأيدى أبنائها لينصب عليهم مزيد من تنكيل المتآمرين وبطشهم — ولكن باسم اعادة الأمن والنظام الى البلاد •

وفى الكواليس المظلمة ملك ، هو ركن أصيل فى المؤامرة ، يحبس كبار ضباط الجيش عن القيام بواجبهم فى ضرب الفتنة ، ويأمر البوليس السياسى « الخاضع له » بشل أى حركة يمكن أن تقوم بها قوات الشرطة لمواجهة الموقف •

ولا نشك أن الجماهير الشعبية الواعية التى اشتركت فى المظاهرات السياسية لمحت خيوط المؤامرة ، غير أن المفاجاة اذهلتها ، وسرعة اندلاع الحريق شلتها عن عمل أى شيء •

ولا نظن أن القيادات الشعبية أفاقت من هول المفاجأة الا لتواجه اعباء البطش والمطاردة التى دبرت المؤامرة من اجلها •

وفى نفس الوقت الذى بدا فيه حريق سينما ريفولى كان ستمائة من ضباط القوات المسلحه فى قصر عابدين بدعوة من فاروق ليجلسوا الى مأدبة ملكية اقيمت بمناسبه ميلاد ولى العهد • وحين بعث انباء حريق سينما ريفولى فؤاد سراج الدين وزير الداخليه ادرك ان نذر النهايه بدت أشد ما تكون قسوة وكابة ، وأن المؤامرة التى انطلقت من عقالها ، ستتحمل حكومته ، وهو شخصيا ، مسئوليتها •

وقد نشر سراج الدين بعد الحريق بأسبوعين ، (فى ١٠ فبراير) فى صحف حزبه بيانا تضمن كثيرا من التفاصيل التى تثبت ان سراج الدين سارع الى الاتصال بالقصر يطلب أمرا من الملك بتدخل الجيش ، وكيف أن فاروق ظل يماطل ويسوف ، مما دعا سراج الدين الى التوجه الى القصر بنفسه ، وكيف أن وزير الداخلية ترك ينتظر أمام الأبواب المغلقة حتى الساعة ٢٫٤٥ الى أن حظى أخيرا من حافظ عفيفى — على لسان الملك — بتدخل الجيش •

غير أن اول وحدة من الجيش ، وعددها لا يزيد عن ١٥٠ رجلا ، وصلت الى الازبكيه في الساعة الخامسة (بعد ان كانت عملية حرق القاهرة قد انجزت) ثم تبعتها ـ ابتداء من الخامسة والنصف ، وحدات صغيرة آخرى دون أن يكون لديها آوامر باطلاق الرصاص • وقد ظلت أعمال السلب والتخطف مستمرة حتى الحاديه عشرة مساء دون رادع ، فقد كانت الاوامر التى لدى وحدات الجيش آلا تدخل الشوارع التى بها تجمهرات •

وفي حوالى الرابعة مساء ، قدم النحاس استقالته بناء على مشورة سراج الدين ، ولكن الملك ـ الذى كان راغبا في ان يحمل النحاس وحكومته تبعة المؤامرة ـ رفض الاستقالة • وفي الساعة الحادية عشرة مساء ، بدلا من ان ينتهي مجلس الوزراء الى القرارات التى كانت معدة في الصباح تمخض عن اعلان الحكم العرفي ومنع التجول وصدور قوائم باعتقال مئات من الفدائيين والقيادات الشعبية في منطقة القنال وكافة انحاء البلاد •

وفي اليوم التالى أقيلت الحكومة ، بعد ان كانت قيادة الوفد قد تحملت خزى تلك النهاية المؤسية •

وشكلت حكومة برئاسة على ماهر • أجرى الرئيس الجديد مشاورات تاليفها في عربة اسعاف تجوب الشوارع المهجورة المحترقة •

ان جميع أصابع الاتهام تشير الى الاستعمار والملك • يدل على ذلك منطق الاحداث الذى يشهد أن الشريكين كانا يواجهان ثورة شاملة ، وأنهما الوحيدان اللذان كسبا من الكارثة (ولو الى حين) وان كان فاروق قد ضبط متلبسا وهو يتولى حجز ضباط القوات المسلحة على مائدته والعاصمة تحترق ، ويمنع اصدار الاوامر بتحرك الجيش لقمع الفتنة•• الا أن الحقائق المكتشفة حتى الآن لا تقدم دليلا مباشرا يمسك بيد الاستعمار المجرم الاول •

وأذكر هنا حقيقة هامة • فى منطقة القناة كان هناك ، فى كسفريت، معسكر خاص تحيطه اجراءات معينة تعزله عن العالم الخارجى عزلة تامة وكان تابعا لقسم خاص من المخابرات البريطانيه •

وقد جمعت المخابرات البريطانيه فى هذا المعسكر خليطا عريبا من عتاة القتلة والمغامرين والمجرمين المحترفين ـ أشد غرابه وأبشع تكوينا من الفرقه الاجنبيه ذات السمعه السيئه ـ وكان يجرى فى هـذا المعسكر المعزول تدريب هذا العدد القليل من القتلة المختارين تدريبا عنيفا متصلا، على كافه اعمال العنف والنسف والتخريب والتجسس • كمـا كانوا يلقنون مناهج سياسية خاصة ودروسا فى لغات ولهجات البلاد التى تدخل فى دائرة عملهم • وكان مما يســهل المهمة أن معظمهم ليس غريبا عن المنطقة وقد بلغ حرص المخابرات البريطانية على عزل هـذه الفرق عن العالم الخارجى أن كان معسكرهم معدا مجهزا تجهيزا كاملا للاكتفاء الذاتى ، بما فى ذلك كافة وسـائل الترفيه ـ حتى الجنسـية • وكان من المحظور تماما دخول هـذا المعسكر ، كما كان على كل من فيـه الاقامة الدائمة وعدم مغادرته الا للقيام بمهمة يكلف بها • وما كان نزلاء هـذا المعسكر العجيب ليقبلوا تلك الحياة اللاانسانية الغريبة لولا أحكام الاعدام، أو تأبيدات الليمانات أو انتقام المخابرات ينتظرهم فى خارجه •

هذه الذخيرة الخطـيرة كانت سـلاح الاسـتعمار فى كل جرائم الاستفزاز فى المنطقة •

والمعروف أن حريق القاهرة لا يختلف فى شىء عن حريق طهران الذى صاحب اسقاط حكومة مصدق فى ايران عام ١٩٥٣ • والثابت أن المخابرات الاستعمارية هى التى تولت تدبير وتنفيذ جرائم هذا الحريق•

وقد كانت القاهرة فى يناير ١٩٥٢ أقرب الى معسكر فرق التخريب التابعة للمخابرات البريطانية كما كانت فى طهران عام ١٩٥٣ •

ولكن ـ فان كانت حكومة الوفد قد ألغت معـاهدة ١٩٣٦ تحت ضغط الشعب الثائر ، وان كان الاستعماريون والملك قد حرقوا القاهرة لاخماد أنفاس الثورة ـ فان عناصر الثورة كانت قد نضجت وباتت مصر فى انظار القيادة الجسورة التى تتقدم صفوف الشعب لتنهى الام احتضار النظام القديم وتدق نوافيس النصر ، يقول جمال عبد الناصر :

« حرقت القاهرة وحرق معها كفاحنا فى القنال •

ومن ذلك اليوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ ـ بدأنا نفقد الصبر • وبدانا نفكر فى العمـل الايجابى ، وانرنا ان نصرع الفساد قبـل ان يصرعنا ، وان نحطم الطغيان قبل ان يحطمنا • »

ومما يمكن ذكره اليوم انه كان هناك نية للقيام بالثورة أثناء احتلال الجيش لمختلف مناطق القاهرة •

ولكن لم يتيسر ذلك نظرا لصعوبة الاتصالات بين الضباط الاحرار واسباب اخرى •

وبعد حريق القاهرة مباشرة أصدر الضباط الاحـرار منشورا جاء فيه :

اجيش مع الشعب

أيها الضباط •

ان الخونة المصريين يعتمدون عليكم وعلى جيشكم لتنفيذ أهدافهـم وهم يظنوكم أداة طيعـة فى أيديهم للبطش بالشعب وارغامه على قبـول ما يكره •

فليفهم هؤلاء الخـونة ان مهمة الجيش هى الحصـول على استقلال البلاد وصيانته •• وان وجود الجيش فى شوارع القاهرة انما هو لاحباط

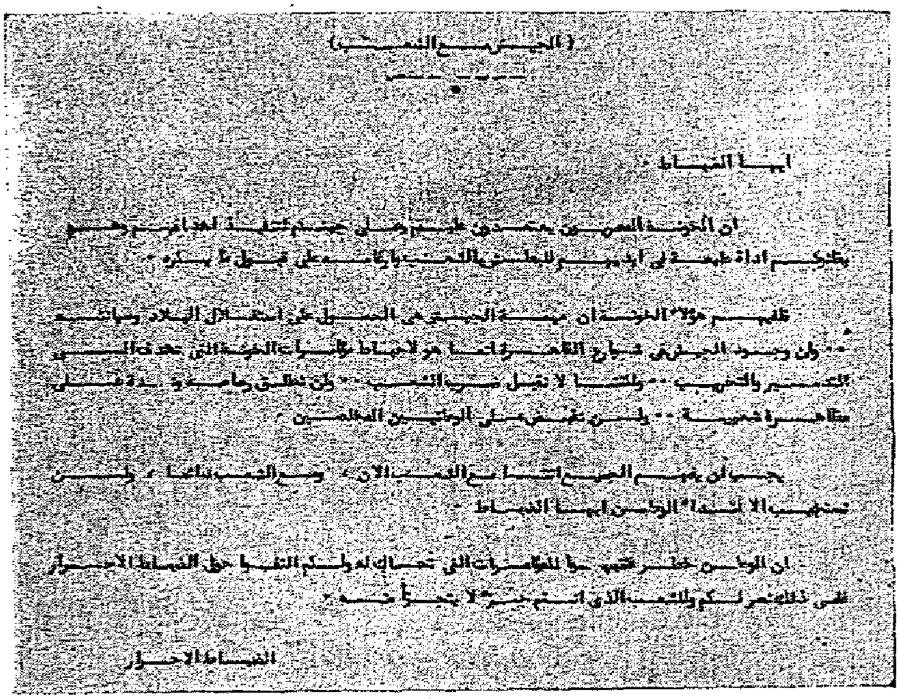

(الجيش مع الشعب)

أيها الضباط :

ان الخونة المصريين يعتمدون عليكم وعلى جيشكم لتنفيذ اغراضهم وهم يظنونكم اداة طيعة في ايديهم للبطش بالشعب وإرغامه على قبول ما يكره .

فليفهم هؤلاء الخونة ان مهمة الجيش هي الدفاع عن استقلال البلاد وحمايتها .. وان وجود الجيش في شوارع القاهرة انما هو لاحباط مؤامرات الخونة التي تهدف الى التدمير والتخريب .. ولكننا لا نقبل ضرب الشعب .. ولن نطلق رصاصة واحدة على مظاهرة شعبية .. ولن نقبض على الوطنيين المخلصين .

يجب ان يفهم الجميع اننا مع الشعب الان ، ومع الشعب دائما ، ولن نستجيب الا لنداء الوطن ايها الضباط .

ان الوطن في خطر فتنبهوا للمؤامرات التي تحاك له ولكم التفوا حول الضباط الاحرار ففي ذلك نصر لكم وللشعب الذي انتم جزء لا يتجزأ منه .

الضباط الاحرار

مؤامرات الخونة التى تهدف الى التدمير والتخريب •• ولكننا لا نقبل ضرب الشعب •• ولن نطلق رصاصة واحدة على مظاهرة شعبية •• ولن نقبض على الوطنيين المخلصين •

يجب أن يفهم الجميع اننا مع الشعب الآن ، ومع الشعب دائما ولن نستجيب الا لنداء الوطن أيها الضباط •

ان الوطن فى خطر فتنبهوا للمؤامرات التى تحاك له ولكم التفوا حول الضباط الأحرار ففى ذلك نصر لكم وللشعب الذى أنتم جزء لا يتجزأ منه •

الضباط الأحرار

أربع وزارات فى ستة شهور

فرضت الاحكام العرفيه بهدف ضرب الحركة الوطنيه وفى الأساس حركة الفدائيين فى القنال • جاء على ماهر تنفيذا لمخطط الانجليز الذى أشرت اليه فيما سبق ، على لسان « باتريك » رجل المخابرات البريطانية • وأخذ الرجل على عاتقه وقف نضال الفدائيين فى القنال وبدأ حملة اعتقالات واسعة • وسريعا ما جاءه الرد عقب اعتقال بعض الوطنيين ، فى شكل معركتين هما : معركة الحجر والقنطرة • فلجأ الرجل الى أسلوب الباب الموارب ودخل فى مفاوضات مع بعض الفدائيين ومن بين الفدائيين الذين قابلهم على ماهر لمساومتهم كان مدحت عاصم الذى يذكر أن على ماهر طلب منه وقف نشاط الفدائيين حتى يستطيع المفاوضة مع بريطانيا ، وكان رد مدحت عاصم عليه أنه لا يملك ذلك وان على على ماهر الا يضع نشاط الفدائيين فى تعارض مع مفاوضة بريطانيا ان كان يرى ذلك مجديا • لقد كانت الحركة الوطنية اقوى من كل هذه الاساليب التى لم تجد معها اعلان الوفد أن سياسه على ماهر هى استمرار لسياسته ، وكذا اعلان على ماهر أيضا عن اتصالاته لعمل « جبهة وطنية » من الأحزاب السياسية • كانت ثورة الشعب على الأبواب ، وكل هذه الأساليب التقليدية والتى قد مجها الشعب ولم تعد تعنيه •

ورفض الانجليز مفاوضة على ماهر وبطريقة مهينة وفى نفس اليوم الذى كان محددا فيه مقابلته للسفير البريطانى ، ألغى الموعد وبعد ساعات بلغ الرجل بتقديم استقالته •

حتى المفاوضات لم يعد الانجليز يقبلونها ، ففى خلالها سيكون

الحديث ولو من باب التضـــليل عن الجلاء والاســـتقلال ، ويتيح ذلك للحركة الوطنيه منفذا • وجاء نجيب الهلالى ليعلن بصراحه تامه « التطهير بدل التحرير » ، ولم يذكر الرجل فى كتاب قبوله تاليف الوزارة كلمه واحدة عن القضيه الوطنيه ولو من باب التضليل • لكن نغمه « التطهير » وحدها استنفدت اغراضها فبدا الحديث عن المفاوضات بعد حل مجلس النواب واشتغال الأحزاب السياسيه فى الانتخابات • وبعد ثلاثة شـهور استقال نجيب الهلالى ليأتى بعده حسين سرى الذى أصدر وزير حربيته قرارا بحل نادى ضباط الجيش (ونقل اللواء محمد نجيب الى منقبـد) وكان الاعتقاد السائد فى ذلك الوقت ان محمد نجيب هو مرشح الضباط الاحرار وربما المتزعم لتشكيلاتهم السريه • كما حضر رئيس الديوان حافظ عفيفى ومعه كشف باسماء ١٢ ضابطا من الضباط الاحرار وطلب منه نقلهم من وحداتهم الى جهات متفرقة كطلب السراى • وحين رأى حسين سرى أن الانفجار داخل الجيش يكاد يهدد بثورة شاملة تطيح بالنظام كله عرض على فاروق تعيين محمد نجيب وزيرا للحربية واخراج حسين سرى عامر لكراهيته فى الجيش ، لكنه رفض • فاســـتقال بعـد عشرين يوما من الحكم ، وجاء نجيب الهلالى مرة أخرى ، ولكن ليمكث فى الحكم يوما واحدا ، فلقد كان النظام يلفظ أنفاسه الأخيرة ، وكانت الثورة تطرق الأبواب •

أصدر الضباط الأحرار منشـورا أثناء وزارة الهـلالى الأولى جاء فيه : ـ

انقلاب جديد

توالت مؤامرات الاستعمار الانجلو أمريكى فى الفترة الأخيرة فى مصر لمحاولة القضاء على الحركة الوطنية وصرف أنظار الشعب عن الكفاح المسلح ضد الاستعمار فى القنال الى مشاكل داخلية فى القاهرة ، فبعد أن أعلنت حكومة الوفد قطع المفاوضات والغاء المعاهدة ورفض حلف الشرق

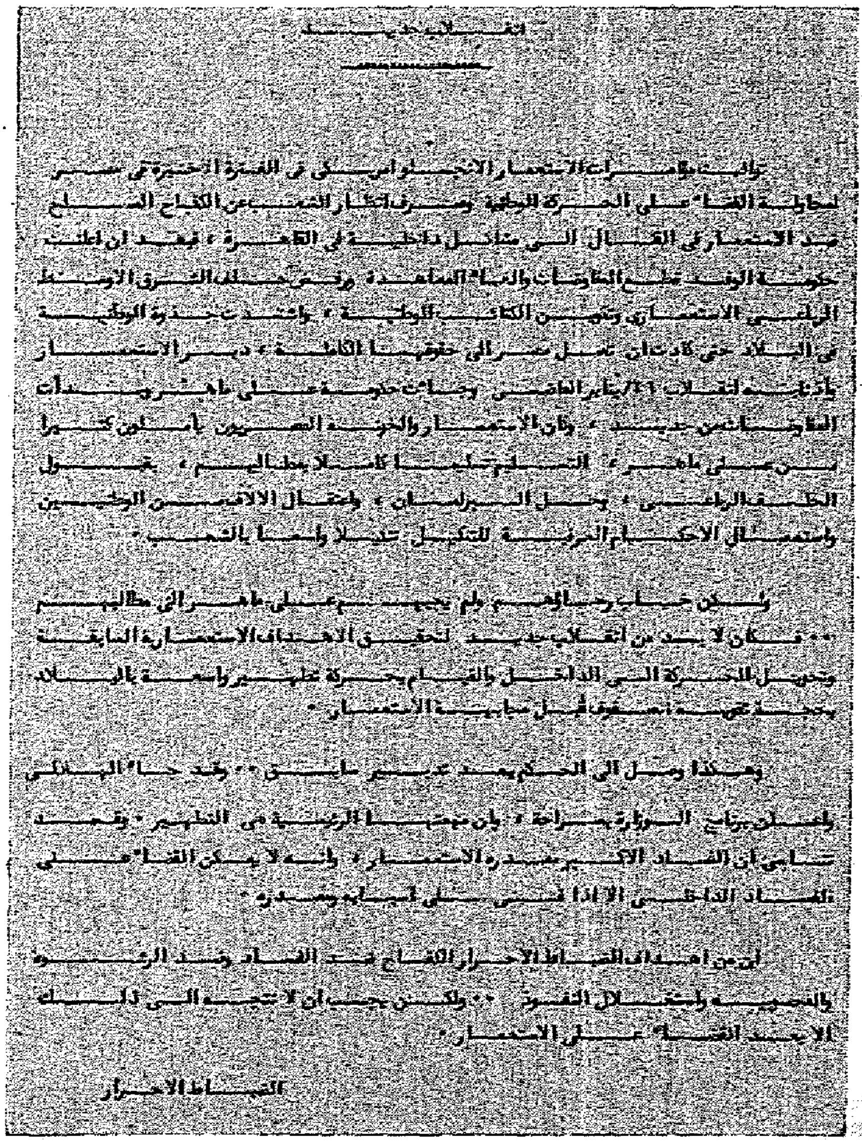

انقلاب جديد

توالت مؤامرات الاستعمار الانجلو امريكى فى الفترة الاخيرة فى مصر لمحاولة القضاء على الحركة الوطنية وصرف انظار الشعب عن الكفاح المسلح ضد الاستعمار فى القنال الى مشاكل داخلية فى القاهرة ، فبعد ان الغت حكومة الوفد قطع المفاوضات والغاء المعاهدة ورفض حلف الشرق الاوسط الرباعى الاستعمارى وتكوين الكتائب الوطنية ، واشتدت جذوة الوطنية فى البلاد حتى كادت ان تصل مصر الى حقوقها الكاملة ، دبر الاستعمار واذنابه انقلاب ٢٦/يناير الماضى وجاءت حكومة على ماهر وبدأت المفاوضات من جديد ، وكان الاستعمار والخونة المصريون يأملون كثيرا من على ماهر ، التسليم تسليما كاملا بمطالبهم ، بقبول الحلف الرباعى ، وحل البرلمان ، واعتقال الالاف من الوطنيين واستعمال الاحكام العرفية للتنكيل تنكيلا واسعا بالشعب .

ولكن خاب رجاؤهم ولم يجبهم على ماهر الى مطالبهم .. فكان لا بد من انقلاب جديد لتحقيق الاهداف الاستعمارية السابقة وتحويل الحركة الى الداخل والقيام بحركة تطهير واسعة بالبلاد بحجة تهيئة الصفوف قبل مجابهة الاستعمار .

وهكذا وصل الى الحكم بعد تدبير سابق .. وقد جاء الهلالى واعلن برنامج الوزارة بصراحة ، بان مهمتها الرئيسية هى التطهير . وقد نسى ان الفساد الاكبر مصدره الاستعمار ، وانه لا يمكن القضاء على الفساد الداخلى الا اذا قضى على اسبابه ومصدره .

ان من اهداف الضباط الاحرار القضاء على الفساد وعلى الرشوة والمحسوبية واستغلال النفوذ .. ولكن يجب ان لا نتجه الى ذلك الا بعد القضاء على الاستعمار .

الضباط الاحرار

الأوسط الرباعى الاستعمارى وتكوين الكتائب الوطنية ، واشتدت جذوة الوطنية فى البلاد حتى كادت أن تصل مصر الى حقوقها الكاملة ، دبر الاستعمار وأذنابه انقلاب ٢٦ يناير الماضى وجاءت حكومة على ماهر وبدأت المفاوضات من جديد ، وكان الاستعمار والخونة المصريون يأملون كثيرا من على ماهر ، التسليم تسليما كاملا بمطالبهم ، بقبول واستعمال الأحكام العرفية للتنكيل تنكيلا واسعا بالشعب .

ولكن خاب رجاؤهم ولم يجبهم على ماهر الى مطالبهم .. فكان لابد من انقلاب جديد لتحقيق الأهداف الاستعمارية السابقة وتحويل الحركة

الى الداخل والقيام بحركة تطهير واسعة بالبلاد بحجة تقوية الصفوف قبل مجابهة الاستعمار •

وهكذا وصل الى الحكم بعد تدبير سابق •• وقد جاء الهلالى وأعلن برنامج الوزارة بصراحة ، وأن مهمتها الرئيسية هى التطهير • وقد تناسى أن الفساد الأكبر مصدره الاستعمار ، وانه لا يمكن القضاء على الفساد الداخلى الا اذا قضى على أسبابه ومصدره •

ان من أهداف الضباط الأحرار الكفاح ضد الفساد وضد الرشوة والمحسوبية واستغلال النفوذ •• ولكن يجب ألا نتجه الى ذلك الا بعد القضاء على الاستعمار •

الضباط الأحرار

الفصل الثالث

حرب التحرير بعد الثورة

- أحداث الليلة العظيمة
- التوأم الخفي
- صبرى ترزى مصدر أخطر خبر
- مفاوضات ومفاوضات
- القيادة السياسية هى الاساس
- آخر طلقة فى معركة الحرب الباردة
- حصار اقتصادى على الانجليز
- ناصر هو الحكومة
- النظرية والتطبيق
- الشعب مستعد والحكومة لا تعارض اجراء المفاوضات
- وتوقفت الحياة فى معسكرات جنود الاحتلال .
- سياسة المواجهة والمصارحة .

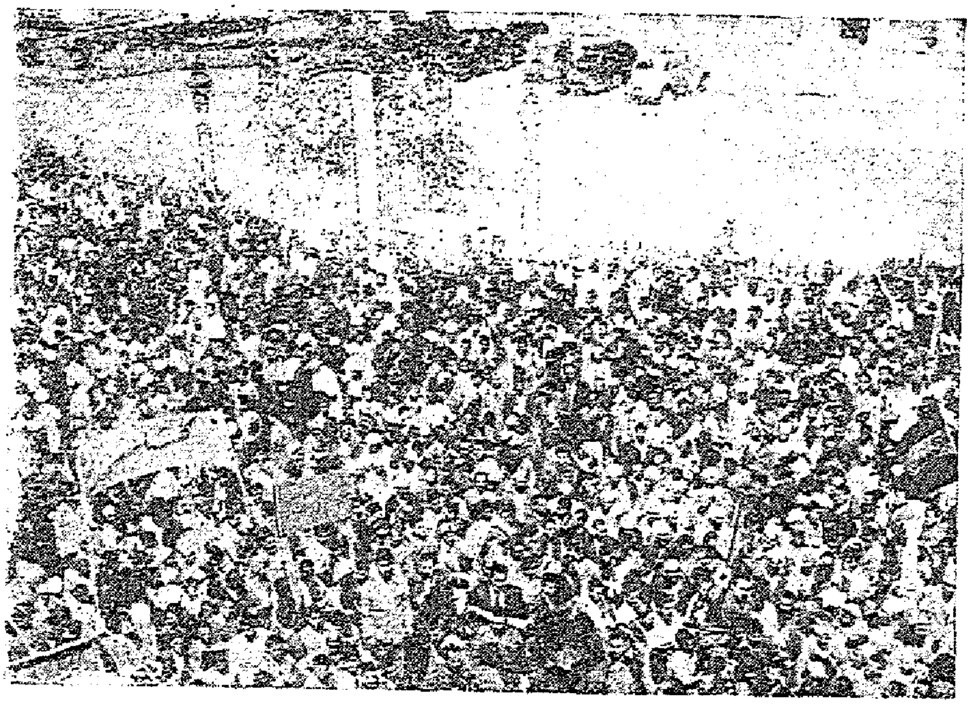

الشعب يعبر عن فرحته بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

أحداث الليلة العظيمة

خرجت قوات الجيش ، جيش الشعب ، فى ليلة عظيمة خالدة ، لتعبر عن رغبات الشعب وآماله ، ولتؤيد النضال الشعبى ، وكانت القوى الحاكمة تريد دائما عزل جيش الشعب عن هذا النضال ، وفتح الجيش الطريق أمام ارادة التغيير ، أمام ثورة الشعب .

وصف الميثاق هذه الليلة الخالدة ، ومغزاها ومولدها وصفا رائعا فقال : « ان أعظم ما فى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، أن القوات التى خرجت من الجيش لتنفيذها ، لم تكن هى صانعة الثورة ، وانما كانت أداة شعبية لها . لقد كانت المهمة الكبرى للطلائع الثورية التى تحركت فى الجيش تلك الليلة الخالدة ، هى أنها استولت على الأمور فيه ، واختارت لها المكان الذى لا مكان له غيره ، وهو جانب النضال الشعبى .

انها قامت بعملية تصحيح أوضاع بالغة الأهمية والخطر فى تلك الظروف متحدية بذلك ارادة كل القوى الحاكمة التى أرادت عزل الجيش عن النضال الشعبى .

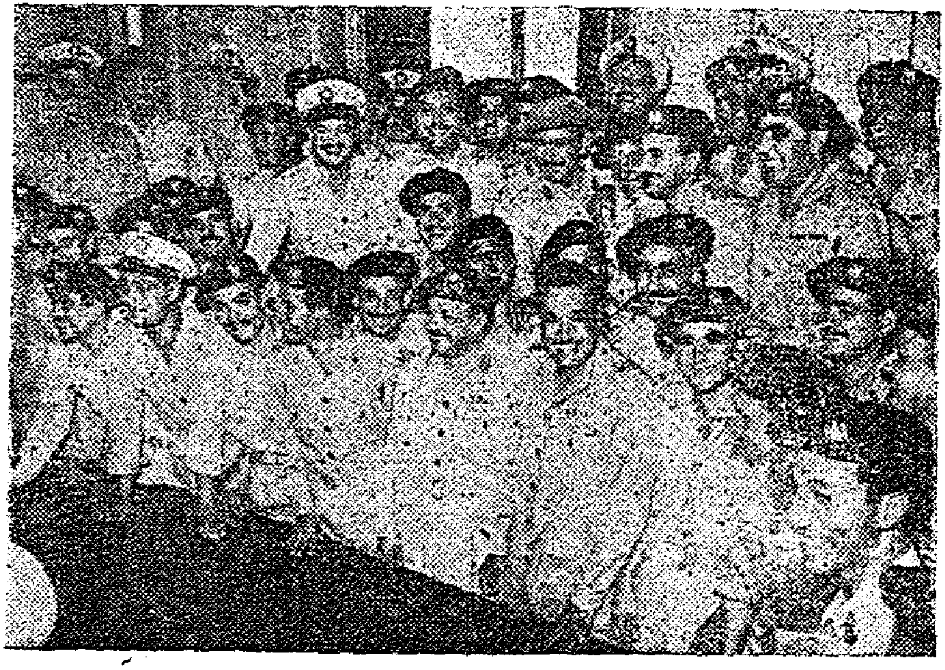

الضباط الأحرار بعد الثورة

ان الثورة تفجرت تلك الليلة العظيمة من انضمام الجيش الى مكانه الطبيعى تحت قيادة الشعب وفى خدمة أمانيه .

ان الجيش فى تلك الليلة أعلن ولاءه للنضال الشعبى ، ومن ثم فتح الطريق أمام ارادة التغيير .

ان انضمام الجيش الى النضال الشعبى صنع أثرين هائلين فى نفس الليلة ، لقد سلب قوى الاستغلال الداخلى أداتها التى كانت تهدد بها ثورة الشعب . كذلك فانه سلح النضال الشعبى فى مواجهة قوى السيطرة الاجنبية المحتلة بدرع من الصلب قادر على أن يصد عنه ضربات الخيانة والغدر .

ان الثورة لم تحدث يوم ٢٣ يوليو ، ولكن الطريق اليها قد فتح على مصراعيه تلك الليلة العظيمة » .

عندما اشتدت أزمة نادى الضباط بعزل مجلس ادارة النادى . اجتمع الضباط الاحرار وقرروا التحرك فورا .

وفى يوم ١٩ يوليو قام جمال عبد الناصر بوضع الخطة التنفيذية للثورة ، بعد أن اطمأن على قوات الجيش بالاسكندرية عقب عودته منها

فى ١٢ يوليو ، وبعد أن قدم أحد رجال الثورة تقريرا وافيا عن حالة الجيش وموقف الضباط من الحركة .

وعلى أثر ذلك حددوا يوم ٢٤ يوليو موعدا للقيام بالثورة ، ولكنهم عادوا وجعلوا الميعاد يوم ٢٣ يوليو ، اثر ما أشيع من تسرب بعض انباء الثورة للمسئولين . واجتمع الضباط الاحرار مرة اخرى بمصر الجديدة فى الساعة السادسة من مساء يوم ٢٢ يوليو لوضع الخطة النهائية للثورة ، وكان بعض الضباط من اعضاء اللجنة لا يعلم بتقديم هذا الميعاد، وكانت التعليمات تقضى بوجود جميع الضباط يوم الخميس ٢٤ يوليو بالقاهرة. وطبقا للخطة خرج أعضاء اللجنة التأسيسية الساعة الحادية عشرة من مساء يوم ٢٢ يوليو ومعهم ما يزيد على تسعين ضابطا من الضباط الاحرار الى وحداتهم وأماكن تجمعهم انتظارا لساعة الصفر . فى هذه اللحظات علم جمال عبد الناصر بأن نبا الثورة قد تسرب الى القصر ، وأن رئيس هيئة أركان حرب الجيش قد دعا الى عقد اجتماع عاجل فى الساعة الحادية عشرة مساء بمقر رياسة الجيش بمنشية البكرى مع بعض اللواءات لاتخاذ الاجراءات المشددة ضد الضباط الاحرار ، ولم يجد جمال بدا من محاولة اخطار باقى الزملاء بهذا الخطر الجديد الذى يهدد الثورة .

لكن الوحدات كانت قد بدأت فى التحرك قبل ميعادها ، وكان البوليس الحربى قد أغلق ثكنات العباسية والفرسان ، وبدا للحظات — كما يقول جمال عبد الناصر — أن الخطة كلها فى خطر ولم يبق على ساعة الصفر الا تسعون دقيقة ، ولاح أن خطة الثورة كلها تدخل فى مرحلة من تلك المراحل الخطيرة فى التاريخ عندما تتدخل قوة أكبر منها لتوجيه الحوادث ، ولقد تأكد لى من تطور الأمور أن عناية الله كانت معنا تلك الليلة » .

توجه جمال عبد الناصر ومعه قائد الكتيبة الأولى يوسف منصور صديق الى مكان اجتماع رئيس هيئة أركان حرب وباقى اللواءات بالقيادة،

وفى الطريق قبضوا على بعض قيادة الجيش ، ثم اقتحمت الكتيبة الاولى مبنى القيادة ، وحدثت مقاومة أثناء ذلك ، قتل خلالها جنديان ، أحدهما من حرس القيادة ، وآخر من الكتيبة الأولى .

وفوجىء المجتمعون بمبنى رياسة الجيش بجمال عبد الناصر ويوسف صديق ومعهم باقى القوة يحيطون بهم ، بعد أن اقتحموا عليهم حجرة الاجتماعات ، وكان على رأس المجتمعين حسين فريد رئيس هيئة أركان حرب الجيش ، يرسم مع أركان حربه خطة اعتقال رجال الثورة ، فقبضوا عليهم وأودعوهم مبنى الكلية الحربية .

ثم انتقل مجلس قيادة الثورة الى مبنى رياسة الجيش واتخذوه مقرا لقيادتهم. وكان حيدر يصطاف مع الوزراء والملك فى الاسكندرية ، وعلم بوجود حالة التذمر ، فاتصل بحسين فريد الذى كان يعتقد أنه يجتمع معه بعض لواءات الجيش بالقيادة ، وكان قد تم القبض عليهم ، فرد عليه جمال عبد الناصر وتحدث معه على أنه حسين فريد وأخبره أن الحالة هادئة ومطمئنة ، وأن الموقف مستتب بالجيش ، ولكن حيدر عاد بعد بعد نصف ساعة وطلب مكالمة اللواء حافظ بكرى مدير سلاح المدفعيه ، وكانت الساعة قد جاوزت الواحدة ، فرد عليه اركانحرب جمال عبد الناصر وطمأنه مرة أخرى وقال له : ان كل ما بلغه من قيام الضباط بالتمرد انما هو مجرد اشاعة ولا أساس لها .

ثم ، وفى حوالى الثالثة صباحا عاد حيدر واتصل مرة أخرى بقيادة الجيش فطمأنه الضباط الأحرار كما فعلوا فى المرتين السابقتين . مما جعل حيدر يقول للملك عندما أراد أن يستفسر عن الحالة فى ثقة ويقين « يا مولاى انها مجرد عاصفة فى فنجان » .

يقول الدكتور ثروت عكاشة عن خطة الثورة الكاملة « ان من يرى خطة الثورة الكاملة قابعة فى ست صفحات من الفولسكاب ، وبخط ليس جيدا جدا وفيها شطب وتعديل ، وهى كذلك مشحونة بالمصطلحات الفنية

والرموز ، من يراها اليوم لا يمكن أن يظن بأنها كانت الحد الفاصل بين عهدين ، وكانت الفيصل في مصير البلاد .

جاء في الخطة بالحرف « ١٢٠٠ يصل جميع الافراد الى الوحدات ويمنع استخدام التليفون » . وتفسير ذلك : « أن على جميع الأفراد الأحرار بطبيعة الحال أن يجتمعوا في منتصف الليل » . ثم تمضي الخطة العامة في وسط السطر « المرحلة الأولى » . ثم تفصيل الخطة في المرحلة الأولى وتقول ما يأتي : « تروب سيارات لضابطي + ضابط من الخارج . جماعة مشاة من السواري معها جهاز لاسلكي على موجه رجال رياسة الجيش سعت ١٣٠٠ . التجمع في سلاح الفرسان » .

وقد كنت أنا المكلف بقيادة هذه القوة ومعي محمد احمد البلتاجي محافظ الجيزة حاليا ، وكانت مهمة هذه القوة هي القبض على قادة الجيش في منازلهم . وكان قد سبق لي استطلاع ومعرفة محال اقامتهم قبل بدء العملية بيومين . وتشاء الظروف أن معظمهم كان مجتمعا في مبنى قيادة الجيش في ذلك الوقت ، مع الفريق حسين فريد رئيس هيئة اركان حرب الجيش » .

ويقول الدكتور ثروت عكاشة « وتمشي الخطة الى رقم «٢» فتتحدث عن عمليات القبض وكيف تبدأ ساعة ١٣٠ أي الواحدة والنصف ، ثم رقم ٣ ، وهو الطريق الموصل من الحدائق الى ادارة التجنيد ، ثم رقم ٤ وهو الخاص بكوبري المترو أمام المستشفى العسكرى بقيادة اليوزباشي وجيه رشدي ، ثم رقم ٦ الخاص بتقاطع شارع الخليفة المأمون بشارع نادي اسبورتنج بقيادة خالد محيي الدين . ثم تمضي الخطة حتى تصل الى عنوان ــ الراديو ــ وتحت العنوان ما يلي : « يلقي بيان على الشعب بمجرد فتح الراديو ، وبيان آخر على الجيش . ويأتي بعد ذلك عنوان :

سلاح الطيران ـ وتحت هذا العنوان : « مظاهرة على القاهرة والاسكندريه سعت ١٠٠٠. ثم تمضى الخطه، فتنص على ضرورة عمل ترتيب المواصلات الداخليه داخل الوحدات ، وان يقدم تقرير موقف كل ١٥ دقيقه ابتداء من سعت س الى رياسة الجيش حتى سعت ١٠٠٠ يوم ى . وتتحدث الخطه عن تنظيم الرياسة العامة فتذكر الاسماء التى ستقوم بها . وفى مقدمة الأسماء ، اسم الرئيس جمال عبد الناصر .

وتتعرض الخطة لشبكة المخابرات العسكرية والمدنية فتقول بالنص :

١ ـ بواسطة ادارة المخابرات .

٢ ـ بواسطة الصحف .

المطلوب معرفة جميع التطورات السياسية وخلافه فى المملكة عموما، وفى الجيش بوجه خاص . معلومات وافية عن التطورات فى الاسكندرية .

وتنتهى الخطة بالحديث عن فلسطين وتحت هذا تسجل ما يلى :

تبدأ بعد اذاعة الحديث بالراديو ـ طلب كتيبة مدافع ماكينة يوم ى + ١ .

ويستطرد الدكتور ثروت عكاشة قائلا: « أعود فأقول بعد أن درسنا هذه الخطة ، أخذنا القسم الخاص بسلاحنا ، وكان جسيما وخطيرا .

ومضينا نعد لكل شىء عدته. فدونت الخطوات التنفيذية على وريقات صغيرة عشر ، مقسمة الى سبعة أقسام ، كل قسم منها عبارة عن عملية من العمليات ، مضافا الى هذا أربع أوراق متشابكة .

ان السبعة أقسام الخاصة بالسبع عمليات الواردة تحت عنوان تعليمات حربية رقم « ... » تحمل الواجبات التالية :

دار الاذاعة ك ، ميكا ، • التليفونات ، الاعتقالات • بوابة العباسية، سلاح الحدود • مطار مصر الجديدة • وكل قسم من هذه الاقسام يحوى اسم القائد ، والقوات الموجودة تحت قيادته ، والشئون الادارية من طعام وذخيرة ووقود • والمواصلات الداخلية ومقصود بها طريقة الاتصال باللاسلكى •

بقي ما ذكرت عن القسم الخاص الذى يضم أربع ورقات تحت عنوان « باقي القوات » • ونص ما سجلته هذه الورقات :

١ ـ تجهيزها واستعدادها قبل سعت ٥٠٠

٢ ـ تكون هذه القوات على أهبة الاستعداد للقيام باى عملية تطلب فى ظرف ١٥ دقيقة •

٣ ـ يقوم الآلاى الأول المدرع بتجهيز أورطة دبابات بعمل طابور سير داخل المدينة سعت ١٠٠٠

الدكتور ثروت عكاشة : خطة الثورة الكاملة

٤ ـ خط السير • شارع الخليفة المأمون • الملكة نازلى بشارع ابراهيم • الأوبرا •

٥ ـ يقوم الآلاى المدرع الأول بتجهيز أورطة دبابات على أهبة الاستعداد للسفر الى الاسكندرية فى ظرف ساعتين اذا لزم الامر •

٦ ـ باقى القوات تظل بوحداتها تحت الأوامر وفى حالة استعداد فى ظرف ساعة بعد صدور الامر « راحة » •

٧ ـ على حضرات الضباط عدم مغادرة جنودهم ، والتأكد من عدم تسرب أى دعاة للهزيمة بينهم ، وذلك بالاشراف الشخصى المتواصل ، والظهور بمظهر الثقة •

٨ ـ تجهيز الدبابات السنتوريون لاحتمال أى تدخل من جانب القوات البريطانية •

٩ ـ تعيين عربة جيب لقائد ألاى الخيالة •

١٠ ـ تعيين الحرس اللازم للقيادة •

١١ ـ ٢ عربة مدرعة لمعاونة خالد محيى الدين بمصر الجديدة •

١٢ ـ طلبات ك • ميكا ، من لوارى وذخيرة ، وتعين ١٣٠ قوة مشاة للتدريب الحربى ان لم تكن قد عينت •

١٣ ـ تعزيز قوة ك ميكا سعت ••• عند بوابة الفرسان لاستلام مندوب التليفونات •

١٤ ـ تروب سيارات لخالد سعت ١٠٠ + ٣ لورى + ٣ ضباط + ذخيرة •

وبهذا تنتهى الخطة التنفيذية لمجلس قيادة الثورة •

يكتب ضياء الدين حسنين ـ وهو أحد أفراد مجموعة الطلبة التى كنت على صلة بها منذ ٤٨ ـ « فى ليلة ٢٢ يوليو ، وهى ليلة لن أنساها كنت أنا واسماعيل مرزوق فى منزلنا ، نناقش ما يجرى فى البلاد • لم

تكن مجموعتنا بعد ، من المجموعات المعترف بها عند الضباط الاحرار غير أن كمال رفعت يثق بنا ثقة كبيرة • في هذه الليلة ، حضر كمال رفعت الى المنزل الساعة ٨ مساء دون اتفاق سابق وبشكل مفاجيء •

جلس معنا حوالى نصف ساعة دون أن يقول لنا شيئا ، لكن ملامح وجهه ، وحركاته كانت تنطق بأن شيئا ما سيحدث هذه الليلة • قلت له :

ـ أظن أننا لم نعد صغارا كما كنا عام ١٩٤٨ • لقد اشتركنا معك في حرب القنال عام ١٩٥١ ، وبعدها شاركنا في أعمال كثيرة ، واعتقد أننا موضع ثقتك ، وبالتالى ثقة الضباط والاحرار • لماذا لا يكلفنا الضباط الاحرار بعمل شيء ؟

ابتسم كمال رفعت وقال :

ـ أنا في حاجة ماسة الى عربة لأمر خاص • وأريدها في تمام الساعة التاسعة والنصف مساء اليوم • وبعد أن انتهى من هذه المهمه الخاصة • سأكون في كوبرى القبة الساعة الواحدة صباحا ، وعليكم ان تكونوا هناك لاستلام العربة حيث سأكون قد انتهيت من المهمة الخاصه التي سأقوم بها •

قال كمال رفعت هذا ، ثم تركنا وانصرف • أخذت أنا واسماعيل نضرب أخماسا في أسداس ، ترى ما هي هذه المهمة الخاصة التى سيقوم بها كمال رفعت ؟ وتصورنا أشياء كثيرة ، الا شيئا واحدا لم نكن نتصوره• لم نكن نتصور أن هذه المهمة الخاصة التى سيقوم بها كمال رفعت ، هي ثورة •

في التاسعة والنصف مساء ، ذهبت بالعربة الى كمال رفعت فأخذها

وانصرف فورا • ثم رجعت الى المنزل في انتظار أن أذهب الى كوبرى القبة الساعة ١ صباحا لاستلام العربة من كمال رفعت •

ذهبت فى الموعد المحدد ، الساعة الواحدة صباح ٢٣ يوليو لاستلام العربة من كمال رفعت الذى كان فى انتظارى بالعربة •

نزل كمال رفعت من العربة ولم يقل أكثر من :

ـ شكرا •

ثم اتجه الى مبنى رياسة الجيش •

لم يكن هناك حتى هذه اللحظة ما ينبىء بأن ثورة تحدث فى البلاد •

لكن الحركة فى مبنى قيادة الجيش ليست عادية • ضباط يدخلون، وضباط يخرجون • ركبت السيارة بعد انتظارى لحظات بغير هدف •

ولم أكد أقفل باب العربة حتى سمعت صوتا يقول :

ـ من أنت ؟ ومن زميلك ؟ وماذا تفعلون هنا ؟

قلت :

ـ أنا ضياء الدين حسنين ، وهذا زميلى اسماعيل مرزوق •

ـ أنت اذن ضياء ، أخو الشهيد كمال الدين حسنين ؟

ـ نعم ونحن من مجموعة كمال رفعت •

ولا أدرى لماذا قلت له اننا من مجموعة كمال رفعت • والمفروض أن هذا سر لا يقال • خاصة لرجل لا أعرفه ! لكن صوت الرجل ، ومعرفته لأخى الشهيد كمال ، أدخل فى قلبى الاطمئنان •

فتح صاحب الصوت باب العربة وقال •

- هل يمكن أن أطلب منك عمل شيء هام ؟

قلت على الفور :

- نعم .

قال :

- هذه الورقة بها عنوان أحد المهندسين . أرجو أن تذهب اليه وتعطيه هذه الورقة وسيحضر المهندس معك لمقابلتي هنا .

ذهبت الى المنزل بالعنوان المكتوب في الورقة . وحين طرقت باب المنزل خرجت سيدة لتقول :

- زوجي مش فاضي ومش راح يقدر ييجي .

- لكن يبدو أنه مطلوب لمسألة هامة .

صرخت الزوجة وقالت :

- أنا مش مستعدة جوزي يروح في داهية . اعملوا معروف سيبوه .

فانصرفت ، وعند نزولي على سلم المنزل ، قابلت الرجل الذي أرسلني ، فقلت له ماحدث ، فقال :

- أنا عاوز مهندس تليفونات ضروري في ظرف نصف ساعة على الأكثر ، والا العملية راح « تبوظ » .

وحتى هذه اللحظة لم أكن أعرف على وجه الدقة ما هي هذه العملية التي ستبوظ . وشعر الرجل بما يجول بخاطري فقال :

- بصراحة ، ان الجيش يقوم الليلة باسم الشعب بثورة ، وضروري انت عندك فكرة عن الضباط الاحرار . أنا واحد من هؤلاء الضباط ،

ومكلف بمهمة يلزمها مهندس تليفونات ، وضروري من العثور على مهندس نثق فيه .

قلت :

ـ انا اعرف مهندس اسمه طلعت السيد ، وقد كان صديقا لاخي الشهيد كمال الدين حسنين . وضروري انه لن يمانع من القيام بهذه المهمة الوطنية .

وتوجهنا الى منزل المهندس طلعت السيد ، وكان يسكن قريبا منا في مصر الجديدة . عرضنا عليه الامر ، فقبل الرجل على الفور .

وفي الطريق الى كوبرى القبة قال الضابط لى :

ـ أظن أنك لا تعرفني حتى الآن ، فأنا لم أقدم لك نفسى .

قلت :

ـ أعرف أنك صديق أخي الشهيد كمال حسنين . وهذا يكفى .

قال :

ـ أنا البكباشى جمال عبد الناصر من الضباط الاحرار .

وكانت مفاجأة كبرى لى ، فقد كنت أسمع عن جمال عبد الناصر من أخي كمال ، وكنت أسمع عنه أيضا من كمال رفعت ، وعرفت أنه رئيس الضباط الاحرار . لكنها لم تكن مفاجأة للمهندس ، فهو لم يكن على علاقة بالضباط الاحرار .

وقام المهندس طلعت السيد بالمهمة التى كلف بها . وافترقنا على موعد ظهر اليوم نفسه . وفي مجلس قيادة الثورة بكوبرى القبة . التقيت بجمال عبد الناصر وأعطاني صورته موقعا عليها بامضائه . وكانت لفتة جميلة من الرئيس ، وصارت هذه الصورة بالنسبة لى رمزا لكل الذكريات العزيزة على نفسى .

لم تقم الثورة اذن على فراغ .. فلقد كان لها أنصار بين الفدائيين الذين سجلوا أروع المعارك البطولية ضد الانجليز فى منطقة القنال ، وكان لها أنصار بين قواعد الاحزاب المختلفة امنوا بالضباط الأحرار وباهدافهم وامانيهم ، وكان لها ايضا رجال فى المخابرات المصرية قبل الثورة وقاموا باجل الخدمات ، وحين انطلقت الثورة كان قادتها قد أعدوا لمعركة التحرير الكبرى عدتها ، ولقد علمتهم التجربة ان حرب التحرير ووقودها الشعب في الاساس ، يجب ان تكون على علم بموقف الاعداء واسرارهم .

ومنذ اليوم الاول للثورة ، كانت القاهرة مشغولة باحداثها السياسية، وفى نفس الوقت كان العمل يجرى على قدم وساق لتكوين جهاز للمخابرات تعتمد عليه الثورة فى حربها التحريرية ، وكانت نواة هذا الجهاز الثورى الجديد موجودة ، سواء بين الضباط الذين كانوا فيجهاز المخابرات القديم ، او من الفدائيين الذين ارتبط نشاطهم بنشاط الضباط الأحرار ضد الانجليز ، وهكذا فى الوقت الذى كانت القاهرة تقوم فيه بعزل فاروق ، وتطهير الأحزاب السياسية ، وتعقب رجال العهد البائد ، .. الخ .

كان جهاز المخابرات المصرية الجديد فىالقنال يعد عدته لشن حرب التحرير الوطنية .. لقد كانت خطة الثورة هى الا تبدأ محادثات الجلاء الا بعد أن يكون لديها تقدير كامل عن الموقف ، فلقد كانت تعى جيدا أن الانجليز لن يخرجوا من بلادنا بمجرد المفاوضات ، وانما لا بد من خروجهم بالقوة .. كان تقدير رجال الثورة أن تبدأ المحادثات مع الانجليز وهم على فوهة بركان . من هنا لم تكن الشهور الثمانية بين قيام الثورة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وبدء محادثات الجلاء فى ٢٧ من ابريل سنة ١٩٥٣ وقتا مبددا ، بل كانت تلك الشهور أياما من العمل ليل نهار من أجل الحصول على أكبر معلومات ممكنة عن المخابرات الانجليزية ، وعلى أكبر معلومات ممكنة عن وضع قوات الاحتلال ، وفى نفس الوقت

كان اعداد الفدائيين للمعركة ، تدريبا وسلاحا مستمرا . وكانت مهمتنا بالغة الصعوبة والتعقيد ، فلقد كنا نعمل وسط أجهزة بوليسية مليئة بالعناصر المعادية والمتخلفة ، وفى جو حزبى بغيض لا تستطيع أن تتبين فيه بسهولة العناصر المخلصة من العناصر السيئة .

أذكر أن مهمة جمع سلاح الفدائيين فى القنال كانت إحدى المهام التى أوكلتها الى قيادة الثورة ، وقد استطعت بحكم صلتى ببعضهم خلال معركة القنال أن أحصل على السلاح الذى كان لديهم ، أما البعض الآخر الذى لم أكن أعرفه فقد تقدم وحده ليسلم السلاح المخزون عنده . من بين هؤلاء كان مدحت عاصم الذى اتصل بى ليسلم لى السلاح الذى كان يشونه فى مخبأ تحت الارض فى منزله بالعباسية . ويذكر مدحت عاصم أن كمية السلاح الهائلة التى سلمها للثورة كان محتفظا بها بعد حريق القاهرة فى انتظار المعركة التى ستقوم لا محالة . أما وقد قامت الثورة فانه يتطوع بنفسه لتسليم السلاح .

ووسط قيادات حزبية خائنة تواطأت مع المستعمر والملك والاقطاع، ونجحت فى تضليل عدد من الشباب المخلص ، وبعد فترة قليله من قيام الثورة اصبح اسم المخابرات يقترن بالاعمال المجيدة ، واصبحت سمعه المخابرات ترتبط بالأعمال والاجراءات الناجحة السريعة التى قامت بها الثورة .. لقد تغيرت لهجة رجل الشارع فى حديثه عن المخابرات المصريه ، فنالت ثقة الشعب وبدأ المواطنون يشعرون بانها وجدت لتحافظ عليهم وعلى استقرارهم ، لا للتجسس عليهم والتنكيل بهم ومطاردة الوطنين والاحرار منهم .. لقد كان للمخابرات هدف أسمى من ذلك كله وواجب أشق وأصعب ـ كان هو مقاومة قوات الاحتلال الرابضة فى القنال ، واعلان الحرب عليها بكل الوسائل ، وتنفيذ العهد الذى قطعته الثورة على نفسها ، وهو تخليص الوطن من الاستعمار الأجنبى .

المهام الخمس

وكان أمامنا خمس مهام لشن الحرب التحريرية وتحقيق هدفها هي : ـ

- الحصول على معلومات عن الجيش البريطاني في القنال ـ تشكيله ـ عدده ـ تسليحه ـ تنظيمه ـ تقارير مخابراته ... الخ والوقوف على تنظيم المعركة للقوات البريطانية في منطقة الشرق الأوسط.
- منع الانجليز من الحصول على أي معلومات
- مراقبة نشاط المخابرات البريطانية وكشف أساليبها وعملائها .
- القيام بأعمال مختلفة داخل المعسكرات .. من خطف ونسف.. وسلب معدات بقصد ازعاج القوات البريطانية .
- شن حرب سيكلوجية على أفراد القوات البريطانية عن طريق الاشاعات والمنشورات والاذاعة من محطة خاصة .

ولتحقيق ذلك قسمت المنطقة الى خمسة قطاعات :

لقد اتجه تفكيرنا أولا الى تقسيم المنطقة الى قطاعات تمهيدا للتنظيم الدقيق الذي يؤدي الى الهدف وكانت القطاعات هذه هي :

- منطقة بورسعيد والبلاح ورياستها بورسعيد وكان يتولى قيادتها عاطف عبده سعد .
- منطقة الاسماعيلية والقرشي وأبو صوير ورياستها الاسماعيلية وكان يتولى قيادتها محمود سامي حافظ .
- منطقة فايد وفنارة وجنيفة ورياستها فايد وكان يتولى قيادتها محمد غانم .

• منطقة التل الكبير والقصاصين ورياستها الزقازيق وكان يتولى قيادتها لطفى واكد •

• منطقة السويس وميناء الأدبية ورياستها السويس وكان يتولى قيادتها محمود سليمان •

وعلاوة على هذه المناطق كان يوجد مكتب مخابرات الاسماعيلية ، وكان بقيادة المرحوم عمر لطفى، وعبدالفتاح أبو الفضل • وكانت المهمة الاساسية لهذا المكتب ، هى الكشف عن العملاء والخونة فى منطقة القنال •

عبد الفتاح ابو الفضل : كشف العملاء والخونة فى منطقة القنال

ولقد قام هذا المكتب بفضل قيادته المتقدمة الواعيةبدور كبير فى تنسيق أعمال المخابرات مع قيادة العمليات الفدائية • وكنت أنا مكلفا بقيادة هذه المناطق وكان معى سعد عفرة ومحمود عبد الناصر •

شبكة داخل المعسكرات

المرحوم عمر لطفي : قاد مكتب مخابرات الاسماعيلية

وسرعان ما تكونت شبكة داخل المعسكرات اشترك فيها العمال والموظفون من مصريين وأجانب ، لكل منهم واجب يؤديه . فمنهم من كان يكتب تقارير عما رأت عينه وسمعت أذنه داخل المعسكرات . ومنهم من كان يحصل على أوراق يوصلها الينا . ومنهم من كان يراقب نشاط مخابرات الانجليز ويبلغ عنها أولا بأول . ومنهم من كان يحصل على الأوراق الهامة التي تصدرها السلطات الانجليزية لتطبع صورها وتعاد الى مكانها سليمة كما كانت . ومنهم من كان يخدع الانجليز ويوهمهم بأنه عميل لهم فيضللهم بالأخبار الكاذبة التي « تفبرك » بواسطتنا .

لقد استطاعت المخابرات المصرية أن تحصل بصفة مستمرة على صورة من تقارير المخابرات البريطانية ، رغم التنبيه الشديد الذى أصدرته القيادة البريطانية ، ورغم اتخاذ الانجليز لكل الاحتياطات اللازمة .

فمثلا .. أمكننا الاتصال برئيس الكتبة في قيادة منطقة السويس وكان ايطالى الجنسية . وكانت قصة المخابرات معه ، قصة لطيفة . فقد كان الرجل يحب فتاة ايطالية ، والجوازات تريد اخراجها من البلاد . وحين اتصلنا به كي يعمل معنا ، كان طلبه الوحيد أن تبقى هذه الفتاة

فى مصر ، فهو يحبها ، وهى تحبه ، ولا يستطيعا الافتراق ، واذا بقيت محبوبته فى مصر فهو على استعداد لعمل أى شيء !

اتصلت بالسيد/ زكريا محيي الدين وعرضت عليه الامر ، فوافق على ان تبقى الفتاة فى مصر ، وطلب من الجوازات ان توقف اجراءات ترحيلها عن مصر • وحين قلت للرجل وكان اسمه « نينو » باستجابتنا الى طلبه ، تهلل فرحا ، وبدأ فى العمل معنا • كان « نينو » فى غاية الذكاء وكان بحكم عمله يفض الخطابات التى ترد الى الضباط البريطانيين فى منطقة السويس • وكان من ضمن هذه الخطابات تقرير المخابرات البريطانية الاسبوعى الذى تصدره قيادة القوات البريطانية فى مصر • وكان دور الرجل هو احضار ظرف الخطاب الذى يوجد به هذا التقرير الى ، ثم نقوم بفتحه بطريقة خاصة ، وتصويره ، ثم يعود به « نينو » الى المعسكر فى الصباح المبكر وقبل مجيء الضباط الى مكاتبهم :

ولقد استمر «نينو» • وكانت «ايريس» الفتاة التى احبها وتزوجها تساعده فى ذلك ـ يقوم بهذا العمل الخطير أكثر من عامين دون ان يكتشف أمره •

كذلك كانت للرجل قدرة خارقه على حفظ كل ما يقرؤه • فمثلا كانت هناك تقارير لا يمكن اخراجها من المعسكر لحظة واحدة ، حيث توجد فى دوسيهات خاصة وسرية جدا ، فكان «نينو» يقرؤها ثم يخرج ليكتبها فى منزله ويعهد الى زوجته باحضارها الينا فورا •

وأيضا كان «نينو» بحكم عمله يحضر معظم الاجتماعات الهامة التى كان يعقدها قادة الجيش الانجليزى وكان يخرج من المعسكر عقب كل اجتماع ليكتب كل ما سمعه من مناقشات فى تقارير يرسلها الينا على الفور •

وأذكر أنه فى مرة من المرات ، حضر الي «نينو» فى القاهرة فى

حوالى الثانية عشرة مساء أحد الأيام ليسلمنى تقريرا للمخابرات البريطانية.

وحين سألته لماذا لم يسلمه لقائد منطقة السويس كما هى العادة ، قال ، انه اتصل به فعلم أنه بالقاهرة ، ولأهمية هذا التقرير فقد رأى أن يحضر الى القاهرة فى عربة تاكسى ليسلم التقرير لى . وكان التقرير بالفعل خطيرا للغاية ، فقد عرفنا منه معلومات كثيرة أفادت المفاوض المصرى فى محادثات الجلاء . وبعد أن قمت بفض الخطاب وتصوير التقرير ، كلفت أحد ضباط المخابرات باصطحاب «نينو» فى عربة الى السويس حتى يستطيع أن يسلم الخطاب للضابط البريطانى صاحبه .

هذه التقارير التى كنا نحصل عليها ، كان لا يعمل منها غير خمس نسخ فقط ، توزع أسبوعيا على القيادات البريطانية فى منطقة القنال ، وكانت المخابرات المصرية تحصل عليها بصفة منتظمة . ولقد ساعدتنا هذه التقارير مساعدة كبيرة فى وضع خطط الأعمال الفدائية فى منطقة القنال. فمثلا ، قمنا مرة بعمليات نسف داخل المعسكرات البريطانية ، وابتدأنا بمنطقة التل الكبير ، ثم السويس . بعدها ، أشار واحد من تقارير المخابرات البريطانية الى أن العمليات الفدائية القادمة ستكون من منطقة جنيفة ، وهذا جعلنا نغير خطتنا ونبدأ العمليات من التل الكبير مرة أخرى.

كذلك ، كنا نعرف من هذه التقارير أسماء الفدائيين المصريين المكشوفين لدى الانجليز ، وأيضا كنا نعرف منها أسماء العملاء الذين يتعاملون مع القوات البريطانية المحتلة . والى جانب ذلك فقد كانت هذه التقارير تحوى معلومات عن تحركات القوات البريطانية وتنقلاتها المختلفة وكانت هذه المعلومات تفيدنا كثيرا ، على المستوى السياسى ، وعلى مستوى العمل الفدائى .

كتبت المخابرات البريطانية تحذر القادة البريطانيين من أن تقارير المخابرات البريطانية تصل بانتظام الى المخابرات المصرية ، لكن وبرغم هذه التحذيرات الشديدة فقد وصلنا هذا التقرير نفسه ، ولا أذيع سرا اليوم اذا قلت ان الوثائق التى لم تعرف المخابرات البريطانية ان كانت قد فقدت أو حصلت عليها المخابرات المصرية ، كانت وما زالت تحت أيدى المخابرت المصرية، ومنها عرفت الثورة المصرية الكثير عن خطط الاستعمار البريطانى فى الشرق الأوسط .

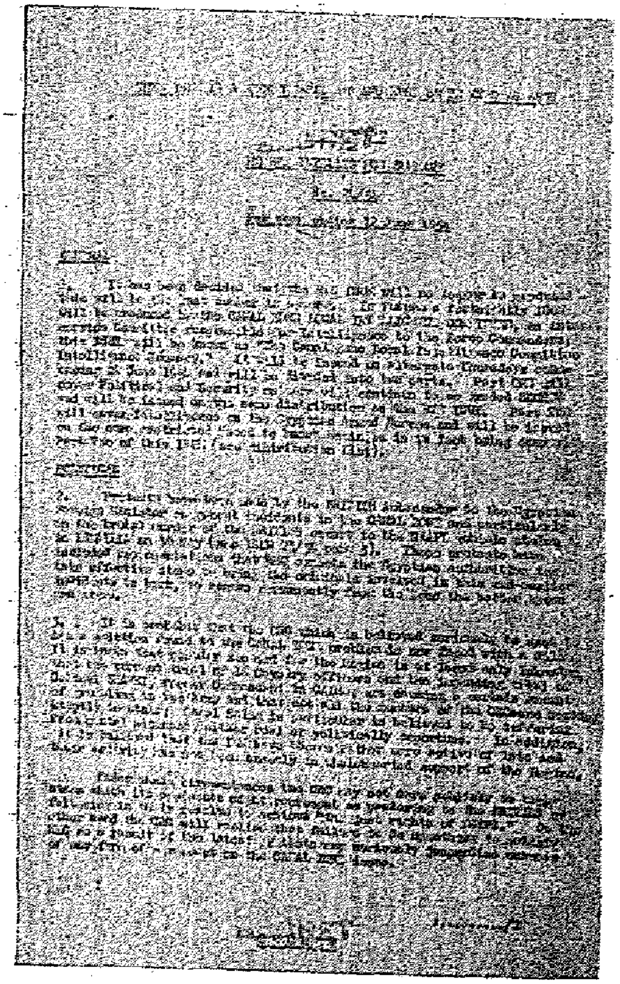

تقرير للمخابرات البريطانية : حصلت على المخابرات المصرية

لقد ضاقت السلطات البريطانية ذرعا حين علمت أن تقريرها الذى حذرت فيه ضباطها قد وصل هو نفسه الى المخابرات المصرية .. ان تحذيرها لم يجد فماذا فعلت ؟

كتبت المخابرات البريطانية على تقريرها الاسبوعى فى ١٢ يونيو سنة ١٩٥٤ :

« هذا الموجز من أنباء المخابرات وثيقة سرية ولا بد أن تعامل على هذا الأساس » .

وفى مقدمة تقريرها هذا قالت :

« لقد تقرر عدم اخراج موجز المخابرات للقوات

البريطانية بعد الآن ، وسيكون هذا آخر عدد يظهر وفي المستقبل سوف يصدر موجز للمخابرات كل أسبوعين بوساطة لجنة المخابرات المحلية لمنطقة القنال ، باعتبارها لجنة مشتركة بين القوات مسئولة عن المخابرات أمام قواد القوة ، وسوف يعرف هذا الموجز للمخابرات باسم « موجز مخابرات اللجنة المحلية للمخابرات لمنطقة القنال » وسوف يصدر يوم الخميس مرة كل أسبوعين ابتداء من ٢٤ يونيو عام ١٩٥٤ . وسينقسم الى جزءين . الجزء الاول سوف يغطى المسائل السياسية والمتعلقة بالأمن ، وسيظل معتبرا « سريا » وسوف يصدر بنفس التوزيع مثل مخابرات القوات البريطانية .

أما الجزء الآخر ، فسوف يغطى التجسس على القوات المصرية المسلحة ، وسوف يصدر على أساس « الحاجه الى المعرفة » التى هى اكثر تحديدا ، كما يجرى فى الواقع . « انظر قائمة التوزيع من هذا الموجز للمخابرات » . وقد ذكر التقرير بعد ذلك أسماء الضباط الذين تشملهم قائمة التوزيع .

ومع ذلك فان وصول هذه التقريرات الى المخابرات المصرية لم تتوقف فلم تصدر المخابرات البريطانية منذ قيام الثورة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ حتى جلاء آخر جندى عن القنال ورقة واحدة لم تصل الى المخابرات المصرية .

وبعد أسبوع واحد من صدور نشرة المخابرات البريطانية التى جاء بها النظام الجديد لتداول تقريراتهم صدر موجز للمخابرات بتوقيع رئيس أركان حرب الجيش البريطانى فى القنال جاء فيه مايلى بالحرف الواحد :

امن الوثائق !

وصلتني معلومات موثوق بها بأن مخابرات الجيش المصرى كانت وما زالت قادرة على الحصول على صور فوتوغرافية لوثائق المخابرات البريطانيه فى القنال .. لقد كانت هناك خمس حالات يبيع فيها باعو الفول السودانى بضاعتهم فى قراطيس من الورق المطبوع عليها تقارير سابقة للمخابرات البريطانية ! لقد استرعى نظرى أن هذه الأوراق ، اما صورة طبق الاصل من موجز مخابرات الجيش البريطانى ، او اخبار مختلفة من تقارير المخابرات التى صدرت .. معنى هذا ان المخابرات المصرية تحصل على موجز تقارير مخابراتنا السرية وتحصل على صورة فوتوغرافية منه وترده بالتالى ، وهى مسألة يمكن ان تحدث فى اقل من يوم ، لذلك فان كل قطعة من فضلات الورق بالمكاتب تؤخذ بوساطة مقاولى الصيانة ، ويجرى التنقيب فيها ويرسل كل شيء يمكن ان تكون له أهمية الى المخابرات المصرية .. انه من المهم تماما أن الاشخاص غير المسموح لهم بالوصول الى تقارير المخابرات أو مواد مبوبة ، يجب فى الواقع عدم السماح لهم بمثل هذا الوصول .. انها ليست فقط مسألة مثل هؤلاء الأشخاص غير المسئولين شخصيا عن استخدام الوثائق ، بل يجب عدم السماح لهم بدخول المكاتب التى يجرى التعامل فيها بمثل هذه الأوراق ، فالمخاطر التى يتضمنها ذلك واضحة فى وقت عرف فيه أن مخابرات الجيش المصرى تزيد جهدها فى التجسس ، ولا بد أن تتأكد كل الوحدات من أن اللوائح الجارية لاستخدام المهملات تطبق بشدة ، فان الفشل فى أداء ذلك يكلفنا أرواحا بسهولة ويعرضنا للخطر الشديد

•• ان الخطر الرئيسى انما يكمن فى الكتبة الذين يستخدمون محليا من أية جنسية ينتمون اليها ، ومن المهم الى أقصى حد ألا يسمح لأحد من هؤلاء الكتبة بالوصول الى هذه التقريرات •

وبعد توقيع بريجادير رئيس أركان الحرب ـ كتب التحذير التالى :

« هذا الموجز للمخابرات وثيقة سرية ، عامله على هذا الأساس بعد أن تقرأه ـ لا تسمح للأشخاص غير المفوضين بقراءته » •

وكانت المخابرات المصرية تنفيذا للحرب النفسية التى كانت تشنها على القوات البريطانية ، طبعت من بعض الوثائق السرية للمخابرات البريطانية عددا من النسخ ، وتعمدت بوساطة معاونيها الى توصيلها فى شكل قراطيس لب وفول سودانى ، لقد تعمد أحد معاونى المخابرات المصرية الذين يعملون فى معسكرات الجيش الانجليزى والحائز على ثقة الانجليز أن يهدى القائد الانجليزى المذكور كمية من الفول السودانى فى احدى وثائقهم السرية التى طبعتها المخابرات المصرية •

وما ان رأى القائد الانجليزى وثيقة مخابرات امبراطوريته يباع فيها الفول حتى هاج وماج ولعن كل المخابرات البريطانية ، وعلى الفور أغلق باب مكتبه وأخذ يكتب بيانه المذكور • وفى الوقت الذى كان البيان يوزع على الضباط الانجليز على حسب القائمة التى حددها القائد كانت نسخة منه فى طريقها الى المخابرات المصرية لتأخذ منها صور فوتوغرافية وتعود الى المعسكرات بعد ساعات •

هذا قليل من كثير مما يمكن نشره اليوم من أعمال المخابرات

المصرية التى لم يكن مضى على تكوينها بشكلها الجديد الا أقل من عام واحد .

ومن أجل هذا الغرض أنشىء فرع جديد بقسم المعلومات سمى « فرع بريطانيا » كان النواة التى تكدست عليها الواجبات الكثيرة والأعباء الضخمة .. هذه النواة التى راحت تضحيات الضباط والوطنيين من أبناء الشعب تغذيها ، لتصبح بعد ذلك المارد الذى أرهب الانجليز وجعل استمرارهم فى القنال جحيما لا يطاق .. لقد أقبل الضباط مختارين وسعوا الى الجهاد ورغبوا فى الكفاح ، فكان لهم ما أرادوا حتى توج كفاحهم بالنصر ، وأستطيع اليوم أن أذكر أسماء هؤلاء الضباط والمدنيين ، انهم :

١ ـ السيد / كمال الدين محمود رفعت

٢ ـ « محمد عبد الفتاح ابو الفضل

٣ ـ « عبد المجيد محمد فريد

٤ ـ « عاطف عبده سعد

٥ ـ « محمود حسين عبد الناصر

٦ ـ « عمر لطفى (توفى)

٧ ـ « سعد عبد الله عفره

٨ ـ « احمد لطفى حسن السيد واكد

٩ ـ « محمد غانم

١٠ ـ « محمود محمود سليمان

١١ ـ « محمود سامى حافظ

١٢ ـ « سمير محمد غانم

١٣ ـ « صلاح دسوقى الششتاوى

١٤ ـ « عبد الخالق الكيلاوى

١٥ ـ « عبد الله عبد ربه حسن

١٦ ـ « الدكتور السيد بهجت الجيار

١٧ ـ « الدكتور محمد عبد السلام خليل

١٨ ـ « محمد على يوسف

١٩ – السيد نبيل سعيد مصطفى حسن
٢٠ – » ابراهيم اسماعيل ابراهيم
٢١ – » محمود حسنى عبد القادر
٢٢ – » عبد الله الحسينى سلطان
٢٣ – » عبد العال عبد العزيز الهوارى
٢٤ – » احمد حمدى برارى
٢٥ – » على صلاح الدين أحمد صمدى
٢٦ – » محمد صلاح السيد محمد متولى
٢٧ – » عبد الفتاح عبد العزيز غنيم
٢٨ – » محمد عبده منصور خضر (توفى)
٢٩ – » احمد كامل عارف
٣٠ – » حلمى محمد حسن الاعصر
٣١ – » مجدى توفيق سبع الليل
٣٢ – » احمد طوسون السيد
٣٣ – » محمد عبد العزيز مصطفى
٣٤ – » سعد على عياد
٣٥ – » توفيق عبد الحكم
٣٦ – » فؤاد هيبه
٣٧ – » محمد الشيخ
٣٨ – » عبد الحميد المرصفاوى
٣٩ – » دكتور محمود شوقى
٤٠ – » دكتور احمد بليغ
٤١ – » مصطفى كمال الصياد
٤٢ – » المهندس ذو الهمة الشرقاوى

٤٣ - السيد محمود ابو عوف
٤٤ - « جرجس مسيحة دعيان
٤٥ - « مهندس ابراهيم الرداد
٤٦ - « حسين فهمى
٤٧ - « عباس عبد العزيز شوقى
٤٨ - « محمود ضياء الدين حسنين
٤٩ - « جمال الدين فهمى ابراهيم
٥٠ - « حربى محمود على (توفى)
٥١ - « أحمد عبده الشهير بالمصرى
٥٢ - « سعد وفا
٥٣ - « عواد حسن
٥٤ - « واسيلى انتانويولى
٥٥ - « عبد الفتاح جليوم
٥٦ - « محمود عامر
٥٧ - « سالم القاضى
٥٨ - « محمد عبد الرازق
٥٩ - « احمد حسن عوض
٦٠ - « احمد العليمى
٦١ - « محب محمد رضوان
٦٢ - « على شحات
٦٣ - « أنور نيازى
٦٤ - « محمد رشاد النقادى
٦٥ - « محمد ابراهيم بركات
٦٦ - « مصطفى كمال النشار

٦٧ ـ السيد ثابت ابراهيم سالم

٦٨ ـ « علي علي هلال

٦٩ ـ « محمود محمد غريب وشهرته قطي

٧٠ ـ « محفوظ محمد غريب وشهرته أوزي

٧١ ـ « مصطفى النقـــادي

٧٢ ـ الشيخ حسن عثمان (توفي)

٧٣ ـ السيد / محمد امام عشري

٧٤ ـ « سعد صـــقر

٧٥ ـ « السيد عثمان

٧٦ ـ « عبد اللطيف عبود

٧٧ ـ « احمد عبد الله المخزنجي

٧٨ ـ « أمين عبد الله المخزنجي

٧٩ ـ « محمد فرج الله

٨٠ ـ « حسين احمد حسن الصعيدي

٨١ ـ « محمود محمد عبد السلام ابو جزر

٨٢ ـ « عبده السيد محمد الآتربي

٨٣ ـ « عبده علي جمعه

٨٤ ـ « سليمان عمران

٨٥ ـ « عبد الراضي علي عبده

٨٦ ـ « عبد الله ابراهيم عبد الله

٨٧ ـ « احمد علي

٨٨ ـ « ابراهيم علي حسنين

٨٩ ـ « محمود مصطفى حسن الشهير بكنج

٩٠ ـ « محمد فتحي محمد وشهرته الحاج

٩١ ـ السيد ابراهيم عبد العال على ابراهيم
٩٢ ـ » أحمد عبد الله مرسال
٩٣ ـ » عبد الله فضل عبد الله
٩٤ ـ » السيد عبد القادر آدم
٩٥ ـ » رضوان على رضوان
٩٦ ـ » محمد على رضوان
٩٧ ـ » محمد على سعيد
٩٨ ـ » ابراهيم بشاره عثمان
٩٩ ـ » سالم عبده مرحوم
١٠٠ ـ » عبد السلام عبد الله مرجان
١٠١ ـ » عثمان محمد حمد
١٠٢ ـ » عبد الحميد جبر حسن
١٠٣ ـ » خيرى على حسن
١٠٤ ـ » موريس توفيق
١٠٥ ـ » سيد محمد المغربى
١٠٦ ـ » محمد حسانين عارف
١٠٧ ـ » جورج قسطنطين
١٠٨ ـ » سناده محمد العمدة
١٠٩ ـ » مروان يوسف أحمد حسن
١١٠ ـ » عوض عبد الرحمن محمد
١١١ ـ » عوض ريحان
١١٢ ـ » محمد الفلسطينى (توفى)
١١٣ ـ » منصور نور الدين آحمد الشهير
١١٤ ـ » محمد محمد مسعود

١١٥ ـ السيد علوان مجرب
١١٦ ـ » يوسف عبد الكريم
١١٧ ـ » حلمى احمد يوسف
١١٨ ـ » السيد على الجيلانى
١١٩ ـ » سعد خميس الاسود
١٢٠ ـ » عيسى نصر الله غانم
١٢١ ـ » مختار على محمود
١٢٢ ـ » محمود مصطفى محمود
١٢٣ ـ » خميس محمد خميس
١٢٤ ـ » حسن عبد الواحد
١٢٥ ـ » مصطفى المهندس
١٢٦ ـ » محمد صالح سليمان
١٢٧ ـ » ربيع عبد الواحد حسن
١٢٨ ـ » أبو المجد الخضيرى
١٢٩ ـ » ابو المجد على
١٣٠ ـ » محمود شمروخ
١٣١ ـ » محمود القفطى
١٣٢ ـ » السيد عبد الغنى خضر
١٣٣ ـ » فراج محمود محمد
١٣٤ ـ » توفيق محمد حسن
١٣٥ ـ » ابو زيد محمد الدرشابى
١٣٦ ـ » تاج عبد العال عبد الحافظ
١٣٧ ـ » شحاته علوان شرف
١٣٨ ـ » ابراهيم عبد العال

١٣٩ ـ السيد عبد الرحيم عيسى
١٤٠ ـ » على الجزار
١٤١ ـ » محمد سليمان همام
١٤٢ ـ » عرفه عبد القادر حسنين
١٤٣ ـ » أنور شاكر باشا
١٤٤ ـ » صابر السيد احمد
١٤٥ ـ » عبد الحليم محمود النجدى
١٤٦ ـ » محمد عبد القادر
١٤٧ ـ » خليفه محمد أبو خريص
١٤٨ ـ » محمد يوسف أحمد
١٤٩ ـ » محمد البدرى
١٥٠ ـ » محمد صالح احمد شريف
١٥١ ـ » اسماعيل عفيفى
١٥٢ ـ » محمد عبد الرحيم عرابى
١٥٣ ـ » عبد المجيد محمد سعيد
١٥٤ ـ » فاروق احمد جاد
١٥٥ ـ » احمد عبد الرحيم عليوه
١٥٦ ـ » السيد محمد احمد
١٥٧ ـ » رزق احمد البلكي
١٥٨ ـ » صلاح محمد محمود
١٥٩ ـ » على محمد عبد القادر
١٦٠ ـ » رمضان محمد محمود
١٦١ ـ » محمد يوسف احمد حسن
١٦٢ ـ » عبد الطيب الصادق

١٦٣ ـ السيد مصطفى الجيار
١٦٤ ـ « عبد المنعم السيد
١٦٥ ـ « عبد اللطيف عبد الغنى
١٦٦ ـ « ميشيل سعد
١٦٧ ـ « حسين على حسين خير الله
١٦٨ ـ « دينار ابو الريش
١٦٩ ـ « عبد الرحيم عبد المريد ابراهيم
١٧٠ ـ « جابر صبحى

وقد نال هؤلاء جميعا أوسمة البطولة والمجد ، فقد أنعم على الضباط وبعض المدنيين بوسام « النجمة العسكرية » وهى أرفع الأوسمة العسكرية المصرية التى تمنح فقط فى ميادين القتال .

انهم بعض الذين قال عنهم الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه التاريخى الذى ألقاه عقب توقيع اتفاقية الجلاء : « كانت كتائب الفدائيين الأبطال ترابط فى كل طريق يسلكه المحتل ، وعلى رأس كل جسر يعبره تقذف الرعب فى قلوب الانجليز وتهددهم بالموت والدمار وتبث فى صفوفهم أسباب الاضطراب والفوضى .. فدائيون أحرار باعوا أنفسهم للوطن وخرجوا يتعرضون للموت أفواجا بلا ضجة ولا ضوضاء ، لاتذكر الصحف أسماءهم ولا صفاتهم ، ولا تقص شيئا من أخبارهم ، لأنهم لم يخرجوا طلاب مجد وشهرة ، بل طلاب فداء وتضحية .. لقد أنكروا ذواتهم ورخصوا دماءهم وحددوا بدقة أهدافهم .. » .

ولم يكن فى الامكان أن يحيل هؤلاء الأبطال منطقة القتال الى جحيم لا يطيقه الانجليز فيضطرون الى الجلاء ، الا على أساس خطة مرسومة لنضال الفدائيين .

لقد علمتنا تجارب حرب القنال بعد الغاء معاهدة سنة ٣٦ أن نشاط الفدائيين يجب أن تحميه وتدعمه سلطة ثورية مؤمنة باهداف الشعب فى الحريه والاستقلال ، فكان دور المخابرات المصرية جمع كل ما يمكن جمعه من المعلومات التى فى الأوراق المهملة وفى الخطابات الشخصية وفى تقارير الضباط الانجليز والمخابرات البريطانية ، وفى نفس الوقت كان اعداد الفدائيين بالتدريب المستمر لدخول معركة التحرير بكل أبعادها القائمة والمحتملة جاريا .

القوات البريطانية فى القنال

واستطاعت المخابرات المصرية أن تجمع معلومات عسكرية ذات أهمية كبيرة ، ونظرا لان هذا الموضوع عسكرى يفيد العسكريين فسأتكلم عنه بايجاز وبصفة عامة حيث ان التفاصيل لا تهم القارىء كثيرا .. كانت القوات البريطانية قبل الغاء معاهدة ١٩٣٦ - تتكون من الفرقة الأولى المشاة ، والفرقة الثانية المشاة والالاى الخامس المدرع ، علاوة على وحدات المدفعية والمهندسين والوحدات الادارية بكل أنواعها .

وبعد إلغاء المعاهدة فى أكتوبر / ١٩٥١ وبدء ظهور العداء المستحكم فى نفوس الشعب المصرى وخوفا منه استحضر اللواء السادس عشر جنود مظلات من بريطانيا والآلاى المدرع « رويالز » لتعزيز القوات المحتلة فى المنطقة ، واستمر وجود هذه القوات حتى قامت الثورة عام ١٩٥٢ وأعلنت منذ اليوم الأول عداءها للاستعمار وآلت على نفسها أمام شعب مصر طرد المستعمر من أرض الوطن ..

عندئذ تدفقت القوات البريطانية من بريطانيا وكوريا وألمانيا ومالطة، فوصل الى المنطقة اللواء الثالث مشاة - الأسطول - الفدائيون ، كما استحضر آلاى آخر مدرع من ليبيا واستكمل مرتب وحدات المدفعية ، فزيدت قوات سلاح الطيران البريطانى وتوزعت على المطارات فى الشلوفة

والحمرة وكبريت وكسفريت وفايد والاسماعيلية والبلاح والديفرزوار وأبو صوير ومن ضمنها طائرات نقل الجنود اللازمة لوحدات المظلات •

جنود الموريشان :

ولم تكتف بريطانيا بذلك بل استقدمت عددا كبيرا من جنود المستعمرات ، مثل جنود الموريشان وجنود شرق ووسط افريقيا ، وذلك بقصد تدعيم قواتها والمحافظه على ارواح الجنود البريطانيين ، وفي الوقت نفسه ابعاد جنود المستعمرات عن بلادهم في كينيا وغيرها لعزلهم عن حركات بلادهم الوطنية ، وقد بلغ عدد هؤلاء الجنود في مصر ١٥ الف جندي ، وكانت تسودهم روح التذمر نتيجة لسوء معامله الانجليز لهم ، مما جعل عددا منهم يلجئون الى السلطات المصرية هربا من المعاملة السيئة • وقد قابلنا أمثال هؤلاء المتطلعين الى الحرية بروح طيبة وأكرمنا وفادتهم وما زال عدد كبير منهم يعيش بيننا •• منهم مثلا جندي موريشان اسمه محمود وهو يعمل سائق في رياسة الجمهورية ، كذلك استطعنا الاستفادة من روحهم الوطنية فتمكنا من عمل تنظيم سري داخلهم أدى دورا هائلا في مساعدتنا ، اما بتوزيع المنشورات ، أو باحضار معلومات ، واخيرا باضرابهم العام قبل توقيع المعاهدة بأيام •

مظاهرات الأسطول البريطاني أمام السواحل المصرية

وكان لواء جنود المظلات مكلفا ببعض الواجبات الخاصة وكانت أهمها كما وصلنا من معلومات في ذلك الوقت الهبوط في منطقة نادي الجزيرة الرياضي في وسط القاهرة لامكان معاونة القوات المتقدمة على طريق السويس ـ القاهرة ، وكان واجب لواء مشاة الاسطول القيام بأعمال الحراسة في المنطقة الجنوبية ـ كما كان مكلفا ببعض الواجبات الخاصة ـ ويقوم الطيران والبحرية بمعاونة القوات البرية في عملياتها واحراز التفوق الجوي المحلي •

حكام عسكريون لمدن القنال الثلاث :

وقد اتخذ البريطانيون بعض الترتيبات لادارة المنطقة بتعيين حكام عسكريين على مدن القنال الثلاث كما اتخذت الاجراءات لتولى رجال البوليس الحربى البريطانى أعمال البوليس المصرى فى المنطقة وقد صدرت فعلا بعض التعليمات بهذا الخصوص بشأن الدخول والخروج من المنطقة والمسموح لهم بالتجول ليلا أمثال الأطباء ورجال الاسعاف ورجال النيابة والقضاء والبوليس المدنى على ألا يزيد عددهم عن أربعة أفراد •

اجراءات تامين قوات بريطانيا :

وقد اتخذت القوات البريطانية بعض اجراءات وقاية لتأمين نفسها بالمنطقة ويمكن تقسيم الاجراءات التى كانت متبعة الى ثلاثة أنواع :

منع تسرب الأسلحة والذخيرة :

أولا : اجراءات وقائية ، وهذه تشمل الدفاع المحلى عن المعسكرات والمطارات وتعليمات الامن الواجب اتباعها بوساطة جميع الوحدات كوقاية الأفراد والمعدات وكان الغرض من الدفاع المحلى العام هو منع تسرب الأسلحة والذخيرة والعربات والادوات الى خارج المعسكرات كذلك منع تسرب الفدائيين المصريين الى داخل المعسكرات وحماية المرافق العامة منهم ــ وقد استخدم لهذا الغرض عدة وسائل كاستخدام الموانع والأسلاك والألغام ــ فقد كانت جميع المعسكرات محاطة بالأسلاك والألغام والمشاعل المضيئة ــ كما استخدمت شباك من السلك لوقاية مرشحات الماء ومواقع الجنود من الخلف بالقنابل اليدوية أو زجاجات المولوتوف •

الاضاءة :

كما روعى اضاءة المعسكرات ليلا •• فكانت أضواء المعسكرات والطرق الرئيسية بداخلها مضاءة ليلا بوساطة مصابيح كهربية عادية هذه

علاوة على الأبراج التى يبلغ ارتفاعها حوالى عشرين شبرا والمثبت عليها أجهزة انوار كاشفة متحركة تدور فى جميع الاتجاهات ، وكان مع كل برج صفارة انذار تنطلق فى حالة كشف شعاع الكشاف لأية جماعات معادية كما أنشئت بعض المواقع والدوريات الثابتة لحراسة مداخل المعسكرات والمرافق العامة مثل محطات توليد القوى الكهربية ومرشحات المياه تجمع الجنود كالنوادى والسينمات ودور العبادة وغيرها .

دوريات ليلية وكمائن حول المعسكرات :

وفضلا عن المواقع الثابتة كانت القوات البريطانية ترسل دورياتها السيارة ، و كان من النادر رؤية هذه الدوريات نهارا الا فى حالة الطوارىء وعلى الطرق الرئيسية فى المنطقة كلها ، ولكنها كانت تكثر ليلا لتغطى المنطقة كلها حول المعسكرات ـ وكانت كل دورية من هذه الدوريات عبارة عن ثلاث عربات جيب كل عربة بها أربعة جنود مسلحون وبكل عربة رشاش خفيف ـ كما يوجد باحدى العربات جهاز للاتصال اللاسلكى مع رياسة هذه الدورية واستخدمت وسيلة عمل الكمائن حيث كانت تكلف بعض الدوريات الخاصة المكونة من بعض جنود المشاة أو أكثر بعمل كمائن على طرق الاقتراب الى المعسكرات وخصوصا فى المناطق الصحراوية المحيطة بالمعسكرات ، وكانت هذه الدوريات تخرج بعد آخر ضوء وتنسحب قبل أول ضوء .

وسائل الانذار فى حالة هجوم الفدائيين :

وقد عملت وسائل للانذار فى حالة هجوم الفدائيين ـ فكان يوجد عند كل بوابة من بوابات المعسكرات صفارة انذار يدوية وكانت عند المراقبين على الابراج وتنطلق هذه الصفارات فى حالة الهجوم على المعسكرات ـ كما تمر داخل المعسكر عربة جيب بها مكبر صوت لتردد الانذار فى مختلف أنحاء المعسكر فى حالة سماع الانذار العام ـ كان

الأفراد يتجمعون أمام مخزن السلاح ويتولى الضابط أوالشاويش النوبتجى توزيعهم على الواجهات (جماعات) على حسب خطة الدفاع المحلى ، ويظل من يتبقى كاحتياط بجوار غرفة السلاح ، ولا يسمح لاية عربه بمغادرة المعسكر أو الدخول اليه الا تلك التي تحمل عساكر بريطانيين لتعزيز الدفاع ، كما يتجمع الأفراد المدنيون فى الأرض الفضاء التى تعين لهم بجوار أماكن مبيتهم •

تعليمات الأمن للأفراد :

وقد صدرت بعض تعليمات أمن للأفراد ليتبعوها ـ تتلخص فى الآتى :

١ ـ ان العدو موجود بيننا فاى كلام باعمال يفيده كثيرا فلا تتكلم اطلاقا خارج العمل فيما رايته او سمعته بداخله ولا تتورط فى مناقشات لاظهار علمك بالامور •

٢ ـ ليس من الضرورى أن يكون لابس الزى العسكرى أمينا ، فقد تسر اليه بشىء يبيعه لعدوك فى اليوم التالى •

٣ ـ لا تسلم وثائق او مكاتبات الى غريب لم تتحقق من شخصيته وأطلب فورا ممن تشك فى شخصيته الاطلاع على الاوراق والتصاريح التى تثبت شخصيته •

٤ ـ راجع خطاباتك الشخصية واحذف منها كل ما يتعلق بالامور العسكرية ولا ترد على أسئلة الفضوليين من زملائك عن أمور من صميم عملك •

٥ ـ تعود الطريقة الصحيحة لاعدام الأوراق المهملة ولا تغادر مكتبك الا بعد تمام حرقها •

٦ ـ خذ حذرك عند الكلام فى التليفون كما لو كنت تتكلم فى مكان عام •

٧ ـ لا تقحم نفسك فى كلام الخونة الذين يعملون على اضعاف الروح المعنوية فعقوبة الخيانة الاعدام •

٨ ـ بلغ بسرعة ضابط الأمن فى الوحدة عن أى شخص أو حادثة تشك فى أنها ليست فى صالح أمن الوحدة •

جهاز مخابرات بريطانيا :

كانت المخابرات البريطانية أحد الأسرار والألغاز التى لا يعرف عنها شيء •• لقد كانت الاخطبوط الذى يجثم على صدر بلادنا فلا تستطيع أن تتحرك ، وكانت تبدو كالقوة السحرية التى يخشاها الكثيرون ، وكان لها عملاء فى كل مكان ، ومن جميع الطبقات والفئات •• فمنهم من كانوا وزراء وموظفين كبارا وضباطا فى الجيش والبوليس ، وطلبه وعمالا ونساء ، وكان على المخابرات المصرية الناشئة كى تكون جهازا ثوريا تعتمد عليه الثورة أن تعرف كيف تعمل المخابرات البريطانية ، ما هو تنظيمها ؟ ومن هم رجالها وعملاؤها ؟

وبالفعل تمكن رجال المخابرات المصرية الجدد من الحصول على معلومات دقيقة من خلال حرب خفية جرت بينهم وبين المخابرات البريطانية ، ونستطيع اليوم ان ننشر بعض تقريرات المخابرات المصرية عن المخابرات البريطانية •• يقول أحد تقريرات المخابرات المصرية :

« ليست المخابرات البريطانية جهازا واحدا ، بل عدة أجهزة تعمل كلها بسياسة واحدة ولهدف واحد ، وكان أهم هذه الأجهزة بالنسبة لمنطقة القنال هو هيئة المخابرات البريطانية التابع لرياسة القوات البريطانية فى الشرق الأوسط علاوة على قسم المخابرات التابع لرياسة القوات البريطانية فى مصر •• ولنتكلم أولا عن الأجهزة التى كانت تتبع قيادة الشرق الأوسط والتى كان مقرها منطقة فايد وهى تتبع فرع العمليات بالقيادة البريطانية •

البريجادية «بريستون» !

كان يرأس هيئة المخابرات البريجادير بريستون وتحت رياسته الأقسام التالية :

× × قسم المعلومات وكان ينقسم قسمين :

ـ قسم للحصول على معلومات عن مصر واليونان وتركيا وايران والاتحاد السوفيتي والسودان وليبيا وافريقيا عموما •

ـ قسم يختص بالحصول على معلومات عن اسرائيل والدول العربية ما عدا مصر والسودان وليبيا •

× × وقسم الأمن يختص بجميع الأعمال المتعلقة بسياسة الأمن الحربي وسياسة الأسماء الكودية وطرق التحفظ على الوثائق •

× × والقسم الثالث وهو الخاص بالتنظيم •• ويختص بتنظيم المخابرات ومرتباتها والشئون الادارية والأفراد واللغات الأجنبية ، ثم يأتي بعد ذلك أقسام الأمن الميداني واشارة المخابرات واللجنة المشتركة للمخابرات والطيران والبحرية ووزارة الخارجية ، ثم وحدة تفسير الصور الجوية •

وعلاوة على هيئة المخابرات السالفة الذكر كان هناك مكتب المخابرات المشترك ، وكان هذا المكتب مسئولا عن تنسيق السياسة العامة للمخابرات بين فروع القوات المسلحة الثلاثة ، الجيش والبحرية والطيران •

المخابرات السرية :

وكان أخطر أجهزة المخابرات البريطانية بمنطقة القنال وأعظمها شأنا ـ هو المخابرات السرية لمنطقة الشرق الأوسط ، وهذا القسم لم تتمكن من الحصول على معلومات وافية عن تنظيمه ، الا أنه أمكن الحد

من نشاطه ونشاط عملائه ، وكان يتكون من أربعة أقسام رئيسية وهي : المجموعة (ب) والمجموعة (ح) ، وقسم خاص بالشفرة ، وقسم للتنظيم والادارة ، وكانت كل هذه الأجهزة نشيطة للغاية ، وكان أهم قسم يواجه المخابرات المصرية في القنال هو قسم الأمن التابع لهيئة المخابرات بالقيادة العامة ، وكانت له أقسام في مختلف الوحدات تعرف باسم وحدات الأمن الميداني تتولى المحافظة على أمن الوحدات كل في منطقتها ، ويعاونها في ذلك مباحث البوليس الحربي البريطاني التي كان لها عملاء في المعسكرات والورش ومدن منطقة القنال وقراها ، وكان هؤلاء العملاء يبلغون عن أي نشاط غير عادي في منطقة القنال تقوم به المخابرات المصرية أو الفدائيون.

وفي تقرير آخر للمخابرات المصرية يقول :

المخابرات البريطانية السياسية :

والمخابرات البريطانية السياسية لم تكن جهازا واحدا ، وانما كانت عدة أجهزة يعمل كل جهاز فيها منفصلا عن الآخر ، ولا يعلم واحد منها شيئا عن الآخر ، غير أن أحد هذه الأجهزة - وهو الذي يتبع رياسة مجلس الوزراء البريطاني في لندن - كان يراقب عمل جميع الأجهزة ، ويتأكد من أنها تعمل لصالح الامبراطورية .. فمثلا كان هناك جهاز يتبع السفارة البريطانية ، وثان يتبع وزارة الخارجية البريطانية ، وثالث يعمل بتناسق بين وزارة الخارجية ووزارة الحرب في لندن وهو المعروف باسم « المكتب البريطاني لشئون الشرق الاوسط » ، وكان يقوم بتنسيق العمل بين مخابرات السفارة ومخابرات الجيش البريطاني في القنال مكتب يسمى « مكتب الأمن الدفاعي » ، ولكن هذا المكتب ألغى اعتبارا في اليوم الأول من ابريل سنة ١٩٥٤ ، وأنشىء مكتب آخر باسم « مكتب مستشار الأمن » وحددت له الاختصاصات الآتية :

- إعطاء المشورة وتنسيق أعمال المخابرات بين الأجهزة المختلفة .

- اعطاء المشورة لقادة أجهزة المخابرات فيما يختص باجراءات الأمن ومشاكل الامن المشتركة •
- دراسة الوسائل الفعالة لمقاومة نشاط مخابرات الجيش المصرى •
- المعاونة مع تقديم المشورة والاقتراحات للفرع الخاص ببوليس حربى الطيران •

واجبات المكتب الجديد :

وواجب هذا المكتب الجديد القيام باعمال السكرتارية لشئون المخابرات ، فجميع التقارير التى ترد من السفارة أو مخابرات الجيش أو فروعها المختلفة ترسل اليه لتنسيقها وتنظيمها وارسالها للفرع المختص ، وتحفظ صور من هذه المعلومات والتقارير فى المكتب وتوزع على « الدوسيهات » الخاصة بكل موضوع على حدة ، ولا يبت فى اتخاذ أى اجراء معين ، أو ارسال تقرير الى جهة ما الا بعد فحص دقيق ضمانا لصحة المعلومات ، ودقة الاجراء المترتب عليها ، وللمكتب فروع فى كل من السويس وفايد والاسماعيلية وبورسعيد والتل الكبير ، ويتبع هذا المكتب ، مكتب العلاقات العامة الذى يختص بتسهيل جميع طلبات المتعهدين وحل مشاكلهم ، والتعامل مع الصحفيين سواء كانوا بريطانيين أو أجانب ، وهو يدلى بالأحاديث التى يرى الادلاء بها ، ولا يسمح لاى فرد مهما بلغت منزلته أن يدلى بأى حديث دون الرجوع اليه ، ويجوز له أن يمنع نشر أي تصريح ، ويرأس هذا القسم الكولونيل « ستبس » ، وبالمكتب قسم للترجمة مختص بترجمة الصحف المصرية والاجنبية الى اللغة الانجليزية ، وهو يترجم كل ما يتعلق بالنواحى السياسية والاقتصادية وأخبار الجمعيات والهيئات والنقابات ، ويرأس هذا القسم « سن جون » المفتش السابق بوزارة المعارف المصرية ، وأهم قسم يتبع هذا المكتب هو القسم الخاص بالعملاء الذين يتصلون بالمخابرات المصرية ، وأنشأه

« هارفي » الذى عمل بعد ذلك فى السفارة البريطانية ، ومهمة هذا القسم مَدُّ المخابرات المصرية بمعلومات خاصة للتضليل من جهة ، ولمعرفة اتجاه المخابرات المصرية من جهة أخرى .

المؤسسات والشركات البريطانية :

وتقوم المؤسسات والشركات البريطانية بتقديم المعاونة لأجهزة المخابرات البريطانية . فمديرو وكبار موظفى كل شركات ومؤسسات انجلترا المنتشرة فى جميع أنحاء البلاد ، اما من رجال المخابرات البريطانية أو من عملائها ، ولقد ثبت أن أى مواطن بريطانى يعمل خارج بلاده مهما كان شانه أو عمله ، عليه أن يمد المخابرات البريطانية بكل المعلومات التى تطلب منه ، وعليه أن ينقل اليها كل ما يسمعه أو يراه عن البلد التى يقيم بها مهما كانت قيمة هذه المعلومات .

ان « جمعية أنصار الحريه » التى أنشأها فاى كانت تضم عددا كبيرا من المصريين تحت شعار توطيد الصداقة بين مصر وبريطانيا . وكذلك « الاتحاد المصرى الانجليزى » الذى أنشأه أمين عثمان كان يضم معظم كبار الساسة المصريين .

جهاز مخابرات السفارة البريطانية :

وفى تقرير آخر للمخابرات المصرية جاء « يرأس جهاز مخابرات السفارة البريطانية فى مصر ، رونالد ديفز . وهذا الجهاز يعمل بنفس الأسلوب والطريقة التى كانت تعمل بها دار المندوب السامى قبل معاهدة ١٩٣٦ ، وهذا الجهاز مقسم الى عشرة أقسام ، كل قسم له اختصاصاته وعملاؤه ، وكان يرأس هذا الجهاز أفراد عرفوا بالكفاية والخبرة - منهم رونالد ديفز ، وهاملتون ، وايفانز وغيرهم .

تليفون رقم ٢١٦٢٧ :

ويرأس قسم الصداقة الشخصية بجهاز مخابرات السفارة البريطانية « هارفي » وهو شاب وسيم حلو الحديث يمكنه أن يسحر الكثيرين بأحاديثه الرقيقة ، وواجبات هذا القسم ايجاد مجموعة من العملاء عن طريق الاتصالات الشخصية فى الأندية والمجتمعات ، وكثير من عملائه سيدات الصالونات المعروفات بجمالهن ، ومكانتهن فى المجتمع .

ويستخدم «هارفي» طريقة للاتصال بعملائه ـ هى أن يطلب الاتصال به تليفونيا برقم ٢١٦٢٧ فى الساعة العاشرة صباحا بالضبط ، ثم معاودة الاتصال فى تمام الساعة العاشرة والربع ، وفى كلتا الحالتين لا يرد التليفون . ويكون معنى ذلك أن العميل يطلب المقابلة ، وتتم المقابلة بعد ذلك فى مكان سبق الاتفاق عليه فى المقابلة السابقة ، وفى الغالب يكون هذا المكان محلا عاما ، أو حديقة ، أو مكتبة .

مستر باتريك أخطر الارقام :

وأخطر الأرقام الموجودة فى جهاز مخابرات السفارة البريطانية هو القسم الخاص بالدعاية والأنباء الكاذبة ويرأسه « بنسون رايل باتريك ». وهو متوسط الطول ، يميل الى فتل شاربه قليلا ، أنيق الملبس ، ويضع على رأسه « برنيطة » ، كأهل لندن ـ ولو أنه ارلندى ـ ويدعى كراهيته للانجليز .. يتكلم اللغة العربية بطلاقة ، وله مؤلفات عن الدين الاسلامى وعن النبى محمد، وواجب هذا القسم نشر الاشاعات والأنباء الكاذبة لبلبلة الأفكار ، وتثبيط الهمم .

المكتب البريطاني للشرق الاوسط :

المكتب البريطاني لشئون الشرق الأوسط من أهم أجهزة المخابرات البريطانية السياسية ، ويتكون هذا المكتب من قسمين ، أحدهما سياسى ، والآخر عسكرى .

يتولى القسم السياسى جميع شئون الحكومة البريطانية السياسية فى الشرق الأوسط وتقاريرها وقراراتها ، وهذا القسم هو المرجع الأخير للقرارات التى تتخذها الحكومة البريطانية ، وهذا المكتب هو الذى يوصى بجميع الأعمال السياسية التى يرى أن تقوم بها الحكومة البريطانية حيال أية دولة من دول الشرق الأوسط ، فهو الهيئة المنظمة لجميع الأعمال التى من شأنها التمهيد أو الوصول الى أعمال سياسية لبريطانيا فى الشرق الأوسط .

ولأفراد هذا القسم سلطات واسعة جدا تصل الى درجة أنهم لا يؤاخذون على أكبر الأخطاء حتى وان ترتب عليها متاعب للحكومة البريطانية ، وهم يملكون سلطة توجيه السفير البريطاني ومحاسبته على أعماله دون الرجوع الى وزارة الخارجية ، ويمتاز أفراد هذا القسم السياسى بصفات خاصة تجعلهم قابلين لانتحال شخصيات متعددة ، كما يمتازون بخبرتهم الواسعة بجميع شئون البلاد التى يعملون بها .

أما القسم العسكرى فتنحصر اختصاصاته فى الشئون العسكرية ومراقبة التطورات العسكرية فى بلاد الشرق الاوسط .

ونصيب مصر من نشاط هذا القسم كبير نظرا للتطورات العسكرية الحديثة التى تمت فى محيط القوات العسكرية المصرية .

قسم خاص لشئون اسرائيل

وبموجب اتفاق بين الحكومة البريطانية وبين اسرائيل ، يوجد قسم خاص بالمكتب البريطانى للشرق الاوسط ، وهو قسم خاص بشئون اسرائيل ، ومهمة هذا المكتب ابلاغ اسرائيل بالمعلومات التى تطلبها عن جميع التطورات في الشئون المصرية ، ويوفر هذا المكتب بحكم وجوده فى القاهرة لاسرائيل معلومات عن مصر لا تستطيع الحصول عليها ، وتؤكد المعلومات التى لدينا أن جميع المعلومات التى تحصل عليها اسرائيل عن

الشئون السياسية والعسكرية في البلاد العربية بصفة عامة ، ومصر على وجه الخصوص مصدرها المكتب المذكور ، وهناك معلومات لم تتحقق بعد ، لكن صحتها له احتمال كبير — تفيد ان اسرائيل لها اعوان يعملون لحسابها الخاص ضمن أعضاء المكتب البريطاني المذكور ، ويراس هذا القسم الخاص باسرائيل والتابع للمكتب البريطاني بقيادة القوات البريطانية للشرق الاوسط صهيوني يدعى « زوبين • س • تاون » ، وهو بريطاني الجنسية وقد عمل في اسرائيل في فترات متقطعة منذ نشأتها ، وهو يعتبر ذا شخصية قوية في مقر عمله ، ولكنه غير محبوب من زملائه •

ورئيس المكتب كله صهيوني يدعى «جون» وهو الدي يتولى أعمال المخابرات ، و «ستيرمان» ويتولى اعمال الامن ، وللقسم السياسي في المكتب المذكور ثلاثة فروع •• واحد في فايد ويراسه « سير ستراندل » والثاني في القاهرة ويراسه « بريجادير كارتر » ، والثالث في بيروت ويرأسه والتر كروفورد •

وجها لوجه :

هذا بعض ما يمكن نشره اليوم عن المعلومات التي حصل عليها «فرع بريطانيا في المخابرات المصرية » وهو الفرع الذي أنشأته الثورة صبيحة تسلمها السلطة السياسية في مصر ، ولست اذيع سرا اليوم اذا قلت ان العامل الرئيسي لنجاح هذا المكتب ولدوره العظيم في دحر بريطانيا بجيشها ومخابراتها يعود الى أن رياسة المخابرات وكلت للسيد زكريا محيي الدين •• فلقد كان لعمله المتواصل ويقظته الدائمة ما ألهمني باستمرار في أداء عملي على الوجه الأكمل حيث كنت مسئولا عن منطقة القنال •

لقد استمرت المخابرات المصرية في عملها تؤدي واجبها نحو الوطن والشعب ، وتطارد أعداء البلاد وتفضح نواياهم، بل لقد راحت تهاجم هذه الأفاعي في جحورها للقضاء عليها ، ولقد كانت المخابرات البريطانية تلجأ

الى تغيير أفرادها بعد افتضاح أمرهم ، أو هزيمتهم فى الحرب الخفية ضدهم ، ولقد وصل الأمر في بعض الأوقات الى أن يصبح استمرار بعض أفردا المخابرات البريطانية فى عملهم خطرا يهدد الجهاز بأكمله ، فترك معظمهم البلاد واستقروا فى بلاد أخرى يقومون بها بنفس الدور الذي يقومون به في مصر •• ان بعضهم الآن في السودان ولبنان وسوريا والأردن ، وبعضهم عزل من عمله بعد أن فضحته المخابرات المصرية ، وبعضهم تعج بهم المؤسسات البريطانية فى البلاد العربية •• ان الكثير منهم اليوم فى مؤسسات اغاثة اللاجئين الفلسطينين يديرون أكبر شبكات التجسس والتخريب تحت شعار معونة اللاجئين •

صبى ترزى مصدر أخطر خبر

ولم يكن فى استطاعة المخابرات المصريه ان تحصل على المعلومات التى حصلت عليها عن الجيش البريطانى فى القنال وعن مخابرات بريطانيا الا باعتمادها على العناصر الوطنية التى كسبها الضباط الاحرار من خلال معارلهم فى القنال ، فقد استطاعت الثورة ان تعرف فى صباح يوم ٢٤ من يوليو سنة ١٩٥٢ ، ولم يكن قد مر اكثر من ٢٤ ساعه على الثورة اخبار تحركات الجيش البريطانى من القنال لضرب الثورة الوليدة واحتلال البلاد.. لقد أعلنت الثورة فى ايامها الاولى ان القوات الانجليزية فى القنال كانت قد تحركت بالفعل فى صباح يوم ٢٤ يوليو سنه ١٩٥٢ ، وأعلنت كذلك أن هذه القوات رجعت فى نفس اليوم بعد أن تحركت فعلا ، وحسب الكثيرون أن كلام الثورة هذا كان من باب الاستهلاك المحلى ، وخاصة حين شاهدوا مقابلة بعض قادة الثورة للسفير الأمريكى «كافرى» .. ان الحقيقة التى نذيعها اليوم ـ هى أن بريطانيا وأمريكا هالهما قدرة الثورة المصرية على معرفة تحركات الجيش البريطانى من القنال لاحتلال البلاد بعد ساعات من اتخاذهم هذا القرار .

لقد كان مصدر الخبر صبى ترزى لا تتعدى سنه ١٧ سنة اسمه حسنى خلاف .

يقول عبد الفتاح غنيم وكان ضابط جوازات القنطرة « علمت بالثورة بعد ساعات من وقوعها ، فقد كنت على صلة بالضباط الأحرار ، واشتركت معهم فى عدد من المبارك الوطنية ضد قوات الاحتلال بعد الغاء معاهدة ١٩٣٦ . وبصفة خاصة فى موضوع « اللغم البحرى » الذى قال عنه السيد

أنور السادات فى أحد الكتب التى أصدرها •• لقد لاحظت أنه بعد اذاعة البيان الاول للثورة لم تحضر عربات الجيش الانجليزى لنقل العمال الى المعسكرات كالمعتاد •• لم ألق بالا الى هذا الامر كثيرا ، وقلت من المحتمل أن يكون ذلك من باب الاحتياطات العادية ، وفى حوالى الخامسة مساء ٢٣ يوليو سنه ١٩٥٢ جاءنى شاب لا تتعدى سنه ١٧ سنه ويعمل صبى ترزى في معسكرات الجيش الانجليزى وكثيرا ما كنا نكلفه احضار بعض اخبار المعسكرات البريطانيه ، وقال لى انه لاحظ ان عربات الجيش الانجليزى لم تحضر اليوم كالمعتاد لاخذ العمال ، وانه راى من واجبه ودون ان يكلفه أحد بذلك ان يذهب الى المعسكرات ليعرف سبب ذلك •

وقص على حسني خلاف الطريقه التي ذهب بها الى المعسكرات ومدى ما تحمله من مشاق حتى يدخل اليها، وقال انه لاحظ ان الجنود الانجليز يتجمعون بشكل غير عادي ، وانه عرف بحكم عمله ترزى ان الانجليز فتحوا مخازن الملابس واخذوا كل ملابسهم حتى تلك التى لم يتم عملها بشكل نهائي •

وقال انه لم يطمئن لذلك وتوجس شرا يدبره الانجليز ، فهو قد عرف فى الصباح بحدوث ثورة فى البلد ، وان الثورة لا بد ان تكون ضد الانجليز ، وان هؤلاء الانجليز لا بد أنهم يدبرون أمرا ضد الثورة ، وراح حسنى خلاف يتقصى الامر بحذر شديد وقد ساعده على ذلك صغر سنه فعرف ان فرقه الكوماندوز الأنجليزيه تستعد للسفر فى نفس الليله الى القاهرة ، وان هناك قوات اخرى على استعداد للتحرك الى القاهرة فى نفس الليلة ، ثم قال حسنى ما ان علمت بذلك حتى قررت مغادرة المعسكر فورا لأحيط المسئولين علما بالامر ، ومن أجل ذلك جئت اليك •

وفى الحال اتصلت بالصاغ عاطف سعد وكانت تربطنى به صلة الكفاح المشترك ضد قوات الاحتلال ، وكنت أعرف أنه من الضباط

الاحرار ، وسألته عن الوضع فى بورسعيد ، فقال انه توجد ٣ ناقلات جنود فى الميناء وانه غير مطمئن لذلك ، ثم اتصلت باليوزباشى توفيق عبد الفتاح وكان قد حضر فى نفس اليوم وعلمت انه مسئول عن المنطقه من قبل الثورة واخبرته بالامر . فقررنا ان نتاكد من صحه الخبر حتى لا نبلغ القاهرة اخبارا غير مؤكدة .. ذهبنا الى مقهى على طريق المعاهدة وطلبنا من صاحبها ان يغلقها علينا والا يسمح بدخول احد او الجلوس فيها ، ومن ثقب الحجرة التى بها التليفون وحوالى الساعه ٧ مساء من نفس اليوم، وكان لم يمض على ذهابنا للمقهى اقل من ساعة رأينا تحركات قوات الانجليز.. عربات لا حصر لها مشحونة بالجنود الانجليز ، ودبابات ومدرعات كثيرة ، واخذ توفيق عبد الفتاح ينقل الى رفح وصفا بانواع الأسلحة التى يحملها الجنود ، وعرفنا من رفح انها تنقل الاخبار اولا بأول الى القاهرة ، وفى صباح يوم ٢٤ يوليو سنه ١٩٥٢ علمنا أن الأوامر قد صدرت بغلق طريق القاهرة الاسكندرية ، والقاهرة السويس » ففى فجر نفس اليوم ٥٢/٧/٢٤ كانت قوة من قوات الجيش الثائر تتقدم الى طريق السويس فى صمت، ثم تنتشر على مواقع واسعة تتقاطع معه وتواجه الخط الذى تقف فيه القوات البريطانية ، وفوقها مجموعات من طائرات الاستطلاع .

وكانت الأوامر التى لدى قوادها :

اذا حاولت أية قوة بريطانية أن تتقدم صوب القاهرة فيجب وقفها بأية طريقة حتى ولو أدى الأمر الى عملية انتحارية .

فى نفس الوقت كان « قائد الجناح » على صبرى مكلفا من قبل الثورة بأن يبلغ السفير الانجليزى والسفير الأمريكى بأن الجيش قد قام بثورة وأن الثورة قد نجحت وأن هذه الثورة عمل داخلى ، وأن بريطانيا أو أمريكا ، أو هما معا لا يملكان حق التدخل ضد الجيش والا تعرضتا لعملية انتحارية يخوضها الشعب المصرى كله ضد القوات البريطانية .

صح ما توقعته الثورة عن احتمال تحرك القوات البريطانية صوب القاهرة ، وبدا ان عناصر نجاح الثورة قد اكتملت ، فحسنى خلاف وضباط القنطرة كان التعبير الحى عن يقظة شعبنا الذى تمرس فى النضال ضد الاستعمار ، ومبادرة قيادة الثورة حين أصدرت اوامرها بتحرك قوات من الجيش المصرى على طريق السويس قبل ان يتأكد الخبر ، كذا انذار بريطانيا وامريكا بانها الحرب الانتحارية اذا تدخلت احداهما أو كلتيهما.

الانجليز يعترفون :

ولقد اعترف الانجليز فى وثائق مخابراتهم بضعف جهاز مخابراتهم أمام قوة المخابرات المصريه.. فقد جاء فى الفقرة «ا» من تقرير المخابرات الاسبوعى للجيش البريطانى بالقنال والصادر فى ١٩٥٤/٦/٦ « تؤكد الدلائل باستمرار الاهتمام الذى تبديه المخابرات بالجيش المصرى للحصول على آية وثائق قد تكون اقل منفعة لهم ، وقد حدثت واقعة خطيرة فى مركز القيادة بالمنطقة ، فقد ضاع عدد من الوثائق السرية الهامة ، فان لم تكن هذه الوثائق قد فقدت ، فان ذلك يعنى أمورا خطيرة بالنسبة لقوات الامبراطورية .. ان هذه الواقعة الخطيرة لا يمكن نشر تفاصيلها حيث قد يؤدى ذلك الى حصول المخابرات المصرية عليها بافتراض انها لم تستول عليها ، على أننا نكتفى باصدار تحذير لجميع الذين يتسلمون هذه الوثائق بالحرص الشديد على سلامتها ، وقد صدرت التعليمات الى قسم الأمن بالقيام بتحقيق فى جميع الفروع بمركز قيادة القوات البريطانية ، وذلك لمساعدة رؤساء الفروع على تأكيد سلامة مكاتبهم .. اننا نوصى بشدة بأنه يجب على جميع الضباط الذين تصلهم تقارير مخابرات بريطانيا عمل تحقيقات مماثلة ، كما نأمر بألا تتداول هذه التقريرات بوساطة السكرتيرين . وعند قراءتها يجب أن يتأكد كل ضابط أنه بمفرده » .

مفاوضات ومفاوضات

قال الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه التاريخى يوم ١٩ أكتوبر بمناسبة توقيع اتفاقيه الجلاء « اعترفت بريطانيا اعترافا صريحا واضحا بلسان ساستها وكبرائها بأن مصر منذ اليوم لاهلها ، وبان لا حق لبريطانيا ولا لغير بريطانيا ان يبقى لها فى مصر جندى واحد .. ولم تكن بريطانيا تملك الا ان تعترف بهذا الحق ، فقد ارادت مصر وصممت فلم تجد بريطانيا امام هذه الارادة وهذا التصميم الا ان تعترف ، وكانت باعترافها محسنة لنفسها وللحق معا .. ولم يكن اتفاق الجلاء هذا وليد مفاوضات بيننا وبين بريطانيا ، بل كان اجراءا محتوما فرضته عليها الضرورات الواقعة منذ تبينت حرج الموقف الذى دفعتها اليه حكومة الثورة .. »

حقا .. فشتان بين مفاوضات محترفى السياسة ، وبين مفاوضات الثوار .. بين مفاوضات ثوار عركتهم معركة القنال فأعدوا العدة للثورة على نظام الاقطاع والاستعمار ، ومفاوضات كان يجريها حكام تربطهم بالاستعمار والاقطاع روابط المصالح المشتركة للحفاظ على النظام .. لقد بدأت مباحثات الجلاء يوم ٢٧ أبريل سنة ١٩٥٣ فماذا كانت تفعل الثورة فى الشهور القليلة التى سبقت بدء المباحثات ؟

لقد كانت تلك الشهور فترة الاعداد لحرب التحرير فيما لو رفضت بريطانيا الجلاء ، وكانت فى نفس الوقت شهور تطهير الجبهة الداخلية ، فى القاهرة من رجال الساسة فى العهد البائد ، وفى القنال من جواسيس الانجليز .

أحدث أسلحة الحروب :

والحرب النفسيه هي أحدث أسلحة الحروب ، فهي توجه الى الفكر والعقيدة والروح المعنوية والرغبة في مواصلة القتال .. انها تعمل على بث وتقويه الروح المعنوية لافراد الدوله وقواتها ، وعلى تدمير روح قوات العدو وجيشه كمجموعة أفراد في حاجه للمهارة ، ولا تقتصر الحرب النفسيه على مهارة الوحدات والتشكيلات الكبرى ، بل تعتمد على المهارة الأساسية ، وهي مهارة الفرد وقوته واحتماله للمتاعب واستعداده للتضحية وميوله لتصديق الاشاعات .

وقد كان الانجليز يجيدون فن الدعاية والاشاعات ودراسة نفسيات الشعب المصرى وهذه كانت راس مال تجارتهم الرابحه في مصر والشرق الاوسط ، و كانوا يعتمدون في ذلك على نشاط رجال مخابراتهم في هذا السبيل ، وخبرتهم والمامهم بميول الأفراد واتجاهاتهم ، وقد استخدمنا هذا السلاح الفعال ضد أفراد الجيش البريطاني في القنال بقصد التاثير على نفسيات الجنود وخلق حالة من القلق وعدم الاستقرار والخوف واليأس وفقدان الثقة ، ثم ينتقل هذا التأثير الى القادة والرؤساء أو الساسة وينتهي بتسليم بريطانيا بوجهة نظر مصر ، وهذا هو ما حدث فعلا .

ان جميع الحوادث والعمليات تهدف الى الحرب السيكلوجية بطريق غير مباشر فقد بلغت حالات الانتحار والهرب بين الجنود الانجليز نسبة كبيرة ، نقدم هنا بعضها من واقع تقريراتهم :

- الساعة ٢ر٠٠ يوم ١٦ مايو سنة ١٩٥٣ أطلق الجندى بادنجتون رقم ٤٠٥٨٤٨ النار على نفسه أثناء عمله بمحطة الكهربا (٠) توفى بعد ذلك بسبب الجروح .

- بالاشارة الى الفقرة الخامسة من نشرة يوم ٨ مايو الساعة ٩ر٥٠ فان الاخوان هاريسون ووارنر مازالوا مفقودين .

احد الجنـــود الهاربين من الجيش الانجليـزى عند القبض عليه

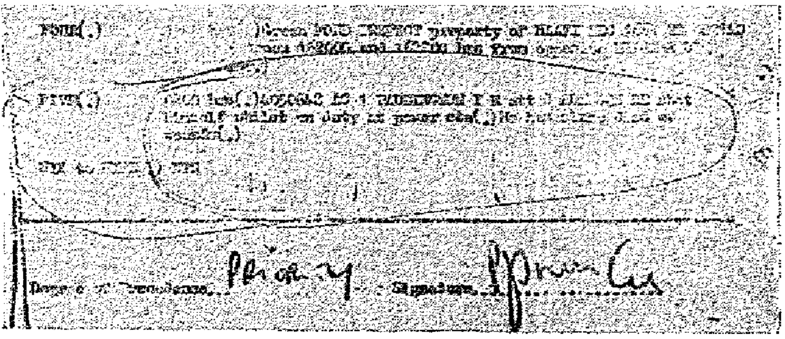

من تقريرات المخابرات البريطانية

ـ غائبون (•) هاريسون ـ وشقيقه ، مفقودان منذ يوم ٥ يونيو الساعة ١٥ر٤٥ (•) البحار وارنر رقم ١٤٤٦ بالسلاح البحرى مفقود منذ الساعة ١٤ر٠٠

ـ يوم ٥ الساعة ٢٣ر٥٩ ـ النفر ميلو رقم ١٨٠٢٤٢٩٢/٨٨ متغيب (•) لا وثائق شخصية فى وحدته •

ـ الساعة ١٧ر١٠ (•) تغيب و •أ• جريفين من السلاح الجوى بكسفريت •) شوهد لآخر مرة يوم ١١ يونيو الساعة ١٤ر٤٥ ـ كان يرتدى قميصا وسترة فانلة بنى وحذاء كريب (•) العمر ٣٠ سنة الطول ٥ أقدام وبوصتان •

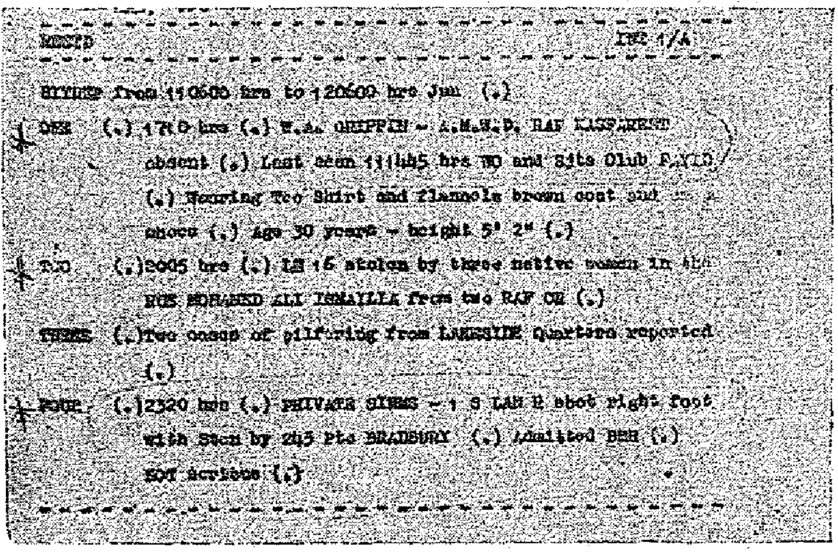

RESTD [illegible] 1/A

SITREP from 110600 hrs to 120600 hrs Jun (.)

ONE (.) 1710 hrs (.) W.A. GRIFFIN - A.M.W.D. RAF KASFAREET absent (.) Last seen 111445 hrs NO and Sits Club F.Y.I.D. (.) Wearing Tee Shirt and flannels brown coat and [illegible] shoes (.) Age 30 years - height 5' 2" (.)

TWO (.)2005 hrs (.) LB 16 stolen by three native women in the RUE MOHAMED ALI ISMAILIA from two RAF OR (.)

THREE (.)Two cases of pilfering from LAKESIDE Quarters reported (.)

FOUR (.)2320 hrs (.) PRIVATE SIMMS - 1 S LAN R shot right foot with Sten by 245 Pte BRADBURY (.) Admitted BMH (.) NOT serious (.)

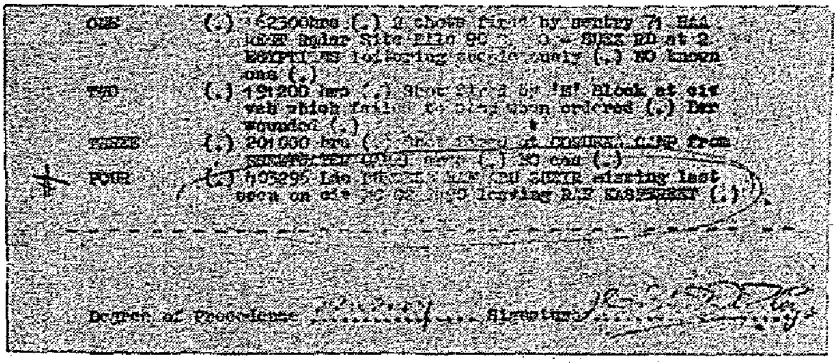

ONE (.) 152300hrs (.) 2 shots fired by sentry 71 HAA REGT Radar Site [illegible] - SUEZ RD at 2 EGYPTIANS loitering suspiciously (.) NO known cas (.)

TWO (.) 191200 hrs (.) Shot fired by 'H' Block at civ veh which failed to stop when ordered (.) Dvr wounded (.)

THREE (.) 201000 hrs (.) [illegible] from [illegible] (.) NO cas (.)

FOUR (.) 403296 LAC [illegible] missing last seen on civ [illegible] leaving RAF KASFAREET (.)

Degree of Precedence .... Signature ....

من تقارير المخابرات
البريطانية : انتحار
الجنودالانجليز وهربهم

ـ الساعة ٢٣٫٢٠ (•) أطلق النفر برادبرى رقم ٢٤٥ النار من مدفع ستن على القدم اليمنى للنفر سيمز (•) أدخل المستشفى البريطاني (•) حالته ليست خطيرة •

ـ فقد لاك بيرجس رقم ٤٠٣٢٩٦ بسلاح الطيران الملكى بأبى‌صير• شوهد آخر مرة فى سيارة مدنية ٧٤٩٠ يغادر سلاح الطيران بكسفريت•

ـ تغيب يوم ٢٩ يونيو لجندى لاريس رقم ١٨٠٨٨٢٩٦ (•) العمر ٢١ سنة الطول خمسة أقدام و ١/٤ بوصة • الوزن ١١٩ رطلا ـ عينان عسليتان ـ أثر جروح فى وجنته اليسرى ، وركبتيه وجبهته ، وذراعه اليسرى ، وأسفل ساقه •

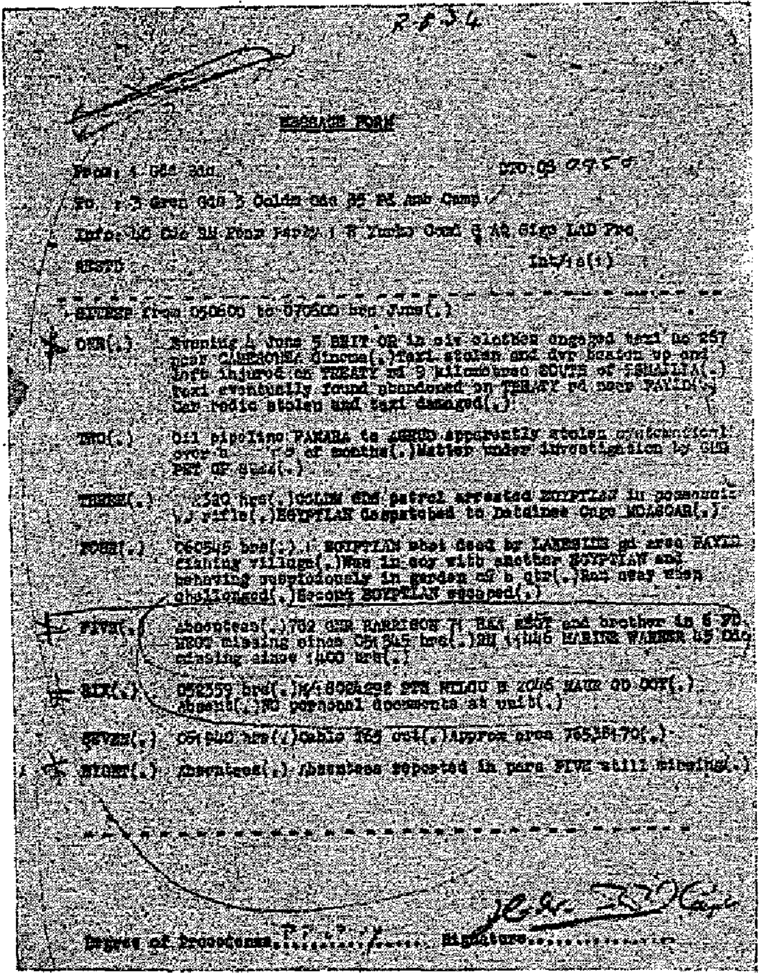

R234

MESSAGE FORM

From: [illegible] DTG 08 [illegible]

To: [illegible] Coldm Gds [illegible] Camp

Info: [illegible]

SECRET Int/18(1)

SITREP from 050600 to 070600 hrs June(.)

ONE(.) Evening 4 June 5 BRIT OR in civ clothes engaged taxi no 257 near [illegible] Cinema(.)Taxi stolen and dvr beaten up and left injured on TREATY rd 9 kilometres SOUTH of ISMAILIA(.) Taxi eventually found abandoned on TREATY rd near FAYID(.) Car radio stolen and taxi damaged(.)

TWO(.) Oil pipeline FANARA to [illegible] apparently stolen [illegible] over [illegible] of months(.)Matter under investigation by [illegible]

THREE(.) [illegible] hrs(.)COLDM GDS patrol arrested EGYPTIAN in possession [illegible] rifle(.)EGYPTIAN despatched to Detainee Cage MOASCAR(.)

FOUR(.) 060545 hrs(.) 1 EGYPTIAN shot dead by [illegible] area FAYID [illegible] village(.)Was in coy with another EGYPTIAN and behaving suspiciously in garden of a qtr(.)Ran away when challenged(.)Second EGYPTIAN escaped(.)

FIVE(.) Absentees(.)[illegible] HARRISON [illegible] and brother [illegible] missing since [illegible] hrs(.)[illegible] missing since 1400 hrs(.)

SIX(.) 052359 hrs(.)[illegible] PTE [illegible] Absent(.)NO personal documents at unit(.)

SEVEN(.) [illegible] hrs(.)Cable [illegible] cut(.)Approx area [illegible](.)

EIGHT(.) Absentees(.) Absentees reported in para FIVE still missing(.)

Degree of Precedence.......... Signature..........

تقرير للمخابرات البريطانية يعترف بنشاط الفدائيين

« مالم يذكره التقرير هو أن هذا الجندى ألقى بنفسه أمام احدى سيارات الجيش الانجليزى أثناء سيرها بسرعة فى أحد شوارع الاسماعيلية » •

ـ يوم ٣٠ يونيو الساعة ١٠ر٥٠ ـ أطلق «أبيض» الطيار بسلاح الجو الملكى النار على بطنه (•) مات الطيار بالمستشفى العسكرى البريطانى بعد ذلك ، والمعتقد أنه أطلق النار على نفسه من مدفع ستن •

ـ يوم ٣٠ يونيو الساعة ٨ر١٠ ـ أطلق الحارس النار على طفل مصرى فقتله عند مدخل رصيف أبى سلطان (•) فرفع الحارس بمدفع استن لكى يخيف الطفل (•) انطلقت النار من المدفع •

« والصحيح أن الحارس كانت معنوياته قد بلغت حدا من التدهور أثر هجمة ليلية على المعسكر ، مما جعله يطلق النار على طفل لا تتعدى سنه ١٣ سنة ، فى صباح اليوم التالى الساعة ٨ر١٠ « كما يعترف التقرير » .

ــ النفر موجى ٢٢٧٧٥٨٠٤ ــ من فصيله التموين اطلق النار على نفسه بمسدس عيار ٣٨ فمات فى الساعة ١٠ر١٥

ــ متغيب منذ يوم ٢٨ يونيو الساعة ٢٣ر٣٠ الكابتن ديبوس / ٤٢ كوماندو رقم ٥٢٩٠ (.) الطول ٥ اقدام و ١٠ بوصات ــ ابيض البشرة ، اشقر الشعر ، متوسط الجسم ، العمر ٢٨ سنة .

ــ متغيب منذ يوم ١٩ الساعة ١٣ر ــ (.) الجاويش جوبوينى أودندو رقم ١٨١٩٠٨٥

ــ غائب منذ يوم ٢٨ الساعة ٢٣ر٥٩ النفر كير (.) سرية التموين بالتل الكبير (.) غادر التل الكبير الى الكرش يوم ٢٨ الساعة ٣ر ــ صباحا العمر ٢٠ سنة الطول ٥ أقدام و ٨ بوصات ، شعر أسود مائل للاحمرار .

ــ بالاشارة الى النشرة المؤرخة ٢٧ الساعة ١٨ر١٥ الفقرة التاسعة (.) مات الجاويش تالبوت فى المستشفى العسكرى البريطانى يوم ٢٨ الساعة ٤ر٥٥ .

ــ يوم ١٦ الساعة ٩ر٠٠ ــ اقتحم مصريان منزل الضابط البريطانى أوليمبيا فيلاس وكان أحدهما مسلحا بسكين ، (١) قيدا الزوجة وطعن الضابط (.) سرقت أشياء ونقود .

« عمل هذا الهجوم على منزل هذا الضابط الذى كان يقع فى قلب المعسكرات ويحيط بها كردون عليه حراسة مشددة ، وكان الغرض من هذا الهجوم تدمير الروح المعنوية » .

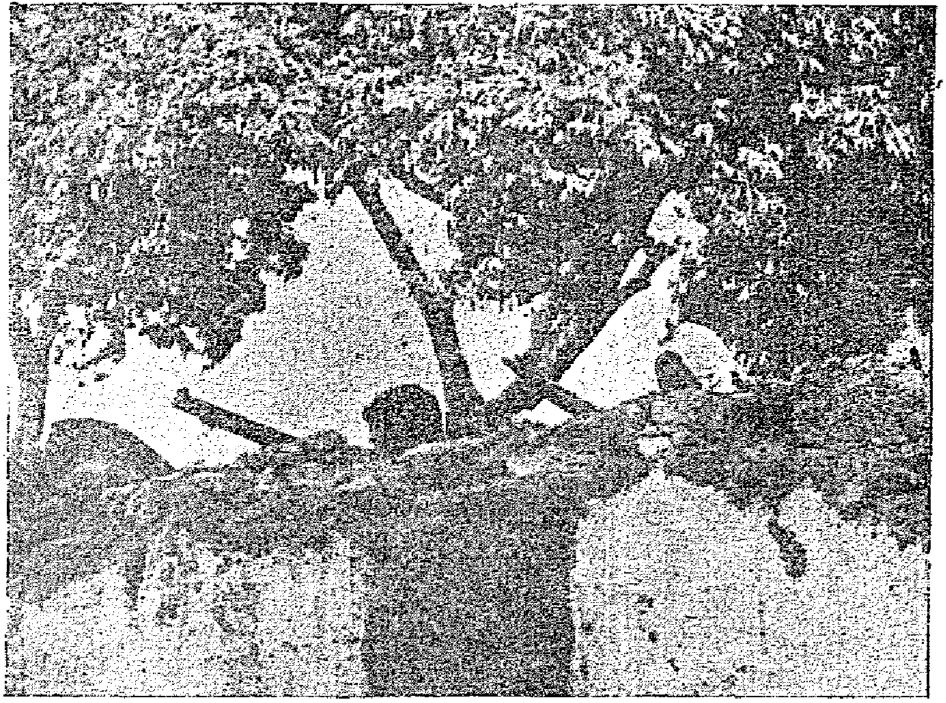

فدائيون يصطادون الجنود الانجليز أثناء مرورهم

– يوم ١٣ الساعة ١٩ر٥٥ (٠) الجاويش الاضافى فهمى هاشم عاشور رقم ١١٢٣ المستخدم بسلاح الطيران الملكى فى كسفريت اختطف فى قرية كسفريت بواسطة ٣ أو ٤ مصريين (٠) أجبر على ركوب سيارة انطلقت به (٠) حقق البوليس المدنى الحادث (٠) عاد عاشور بعد ذلك الى غرفة الحرس فى كسفريت (٠) عانى علقة شديدة .

« هذا الرجل واحد من عملاء الانجليز وقد تمت هذه العملية بهدف ارهاب أمثاله ، وقد كان فى الامكان قتله ، لكنا تعمدنا أن نعيده بالتالى لينشر الذعر بين صفوف الجنود والمتعاونين مع الانجليز » .

هذه الأمثلة من حوادث الانتحار والهرب ، قليل من كثير . وكل هذه الحوادث هى نتاج الحرب النفسية غير المباشرة .

أما الحرب السيكلوجية المباشرة التى شنها الفدائيون المصريون على الانجليز فى القنال ، فتتلخص فى الوسائل الآتية :

المنشورات فى المناسبات

وقد بدأت فكرة القاء المنشورات عندما بدأ الملل يتملك الضباط والجنود الانجليز نتيجة لأعمال المقاومة التى قام بها الفدائيون ، وكان لكل منشور صيغة خاصة وتصميم يناسب هذه الصيغة على حسب الغرض الذى وزع من أجله .

فبعض المنشورات كانت توزع ردا على أوامر وتعليمات أصدرتها القيادة البريطانية ، وبعضها فى مناسبات خاصة مثل اعياد راس السنة وبعضها من أجل تاكيد اشاعه من الاشاعات ، وهكذا لكل منشور قصة خاصة وهدف معين .. بعضها كانت بالصور .. وبعضها بالكتابه ، وكان يطبع من كل منشور كمية تساوى عدد الجنود الانجليز فى جميع انحاء منطقه القنال ، وكان يخصص من كل منشور كمية لتلصق على جدران الميسات والمنازل والاندية ومحال تجمعات الجنود ، وكان ذلك يقتضى اضافة طبقة من الصمغ اليها، وكانت المنشورات تنقل الى المنطقة قبل القائها بمدة كافية لتوزيعها على المندوبين والموزعين ، أما يوم التوزيع فلم يكن أحد يعلمه الا قبل موعده بمدة ١٢ ساعة فقط .. وكان من الاسباب التى أثارت دهشة الانجليز وذهولهم هو توزيع المنشورات فى وقت واحد فى جميع أنحاء المنطقة .

وكانت المنشورات المكتوبة يوضح بها موقف الحكومة البريطانية ، وتعنت السياسيين البريطانيين، واعلام الجنود بان أعمال الوطنيين المصريين لا تهدف الا الى استقلال مصر وجلاء البريطانيين عن أرض الوطن، وانهم فى القنال ليسوا الا ضحية للساسة الانجليز الذين يعيشون فى لندن ، ينعمون فى القصور ، ويصدرون الأوامر للقوات أن تدافع عن نفسها ضد الشعب المصرى الذى يكافح من أجل حريته وكرامته ، وكانت هذه المنشورات توزع فى أوقات مناسبة ولها هدف معين .. فمثلا بعد أن ألقى تشرشل خطبته فى مجلس العموم وأعلن فيها تمسك بريطانيا بقنال

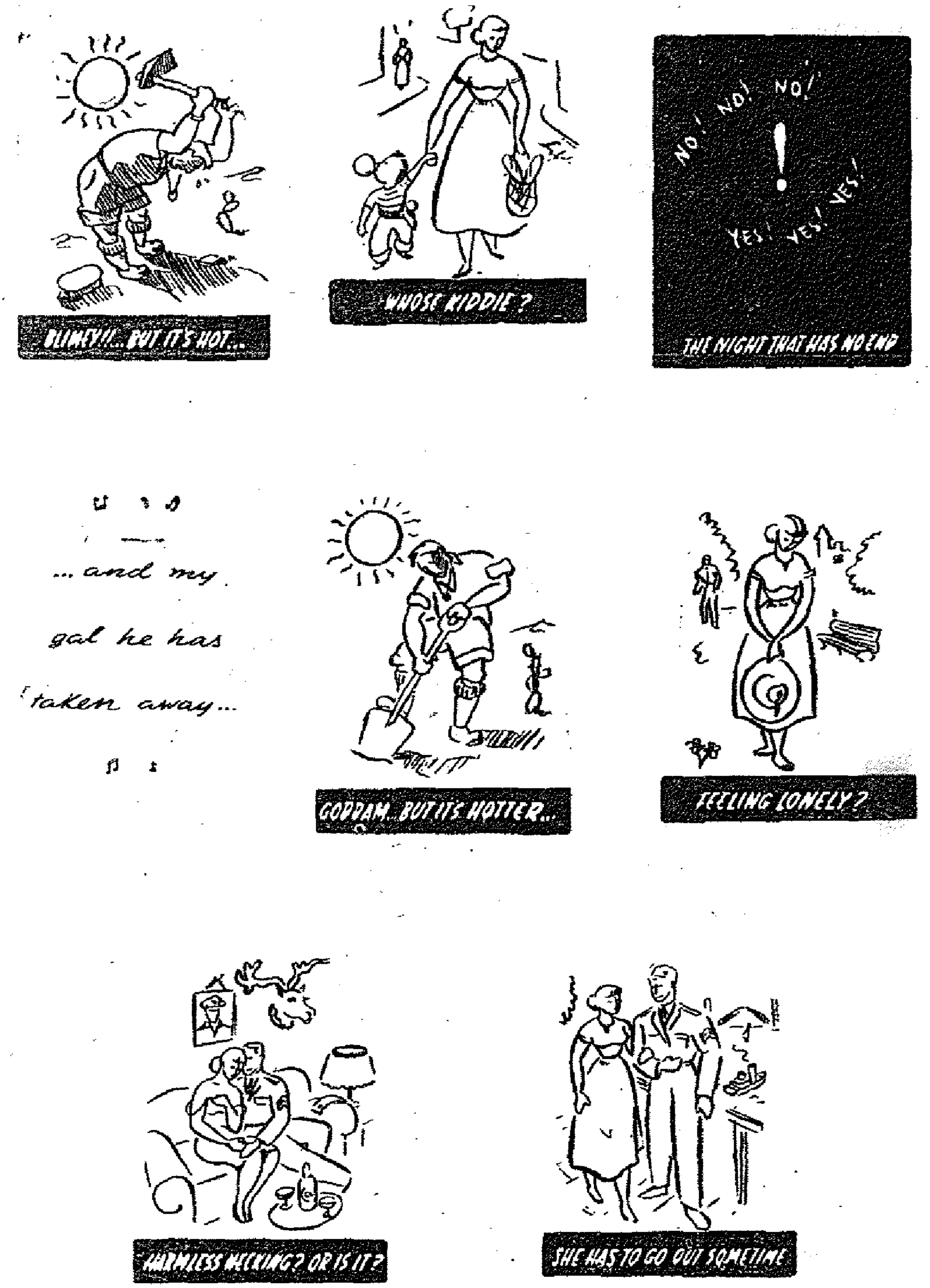
BLIMEY!!.. BUT IT'S HOT...
WHOSE KIDDIE ?
NO! NO! NO!
!
YES! YES! YES!
THE NIGHT THAT HAS NO END
...and my gal he has taken away...
GODDAM.. BUT IT'S HOTTER..
FEELING LONELY ?
HARMLESS NECKING? OR IS IT?
SHE HAS TO GO OUT SOMETIME

نماذج من المنشورات التي كانت تلقى في المناسبات

السويس ، وزع منشور بهذه المناسبة يرد على تشرشل ، وهكذا فى كل المناسبات السياسيه، فكانت المنشورات تحدث اثرها المطلوب، أما المنشورات المصورة فلكل منها قصه ولكل منها معان واهداف .. ففى اوائل ديسمبر سنة ١٩٥٣ عقد قادة الوحدات مؤتمرا ليبحثوا فيه مظاهر الترفيه والتسليه التى يقضى الجنود فيها عيد راس السنه نظرا لما اصابهم من ملل وهبوط فى الروح المعنويه، وكان مما قرروه ، ارسال الجنود الى القاهرة والأقصر لقضاء العيد ، وذلك بقصد اعادة الثقة اليهم ورفع روحهم المعنوية والقضاء على روح الملل التى استولت عليهم ، وفرح بذلك الجنود ، ولكن سرعان ما تبخر هذا الوعد حيث أذاعت القيادة بيانا قالت فيه انه قد تأكد لديها بأن المصريين سوف يقومون بهجمات واسعة فى احتفالات العيد ، وأنها لذلك تطالب بتشديد الحراسات واستدعت قوات من ليبيا وقبرص والأردن لتقوية الدفاعات .

وفى أوائل سنة ١٩٥٤ تعددت شكاوى الجنود الى أهاليهم والى وزارة الحرب البريطانية من سوء الحالة بقاعدة القنال ، وكانت هذه فرصة سانحة لتوزيع منشور يبين سوء حالة الجنود البريطانيين فى القنال ويعقد مقارنة بين حالتهم وحالة الساسة وأصحاب الأموال فى لندن والمدن البريطانية .

وبينما كان الجنود يحتفلون بأعيادهم ، امتلأت البارات والنوادى والكازينوهات بالمنشورات ، وأذكر أن هذا المنشور كان يقول بأن قتل الانجليز أمر طبيعى ولا تحرمه الاديان السماويه ، وان شبح القتل يهدد الجنود فى كل مكان .

وفى الوقت الذى كانت فيه القيادة البريطانية تبث فى الجنود روح التضحية وتدعوهم الى التحمل والجلد ضد هجمات الفدائيين ، وتحاول التقليل من شأن المصريين ، وبينما كان الجنود يتلقون هذه الأوامر والتعليمات وجدوا منشورا يملأ المعسكرات ، يؤكد لهم ان الموت حليف

كل جندى بريطانى ، وأنه اذا لم يمت بالطاعون ـ وكانت قد حدثت عدة اصابات به داخل المعسكرات ـ فسيموت على أيدى الفدائيين ان آجلا أو عاجلا •

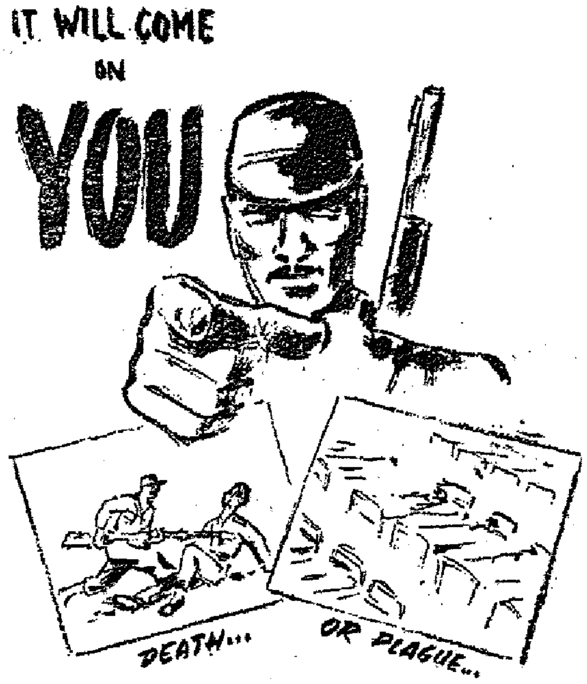
IT WILL COME
ON
YOU!
DEATH...
OR PLAGUE...

الموت حليف كل جندى بريطانى

كذلك كانت ترسل صور هذه المنشورات فى نفس مواعيد توزيعها الى أهالى الجنود بانجلترا على حسب العناوين المكتوبة على الخطابات المرسلة من الجنود وكان يتم الاستيلاء عليها من المطارات وصناديق البريد، وكذا الى أعضاء مجلس العموم والساسة البريطانيين والهيئات البريطانية التى لها دخل فى توجيه سياسة انجلترا الخارجية ، كما كانت ترسل صور أيضا الى السفارة البريطانية فى مصر وكذا القنصليات التابعة لها فى المدن المصرية ، وبعد القاء كل منشور كانت تحدث نوبة من الفزع داخل المعسكرات ، وقد حدث أكثر من مرة أن حوكم بعض الضباط والجنود بتهمة التحريض على العصيان ، وكانت الأوامر تقضى بأن من يجد منشورا

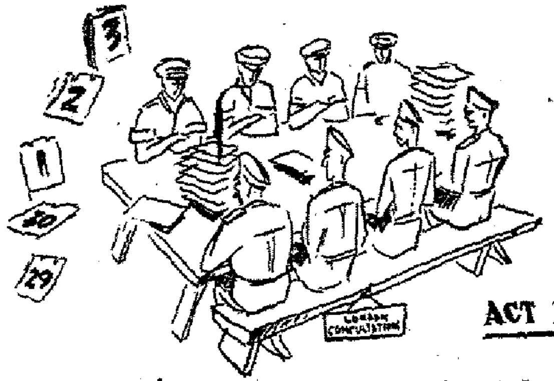
3
2
1
30
29
LONDON CONSULTATION

ACT I

PREPARING THE ......th CONFERENCE

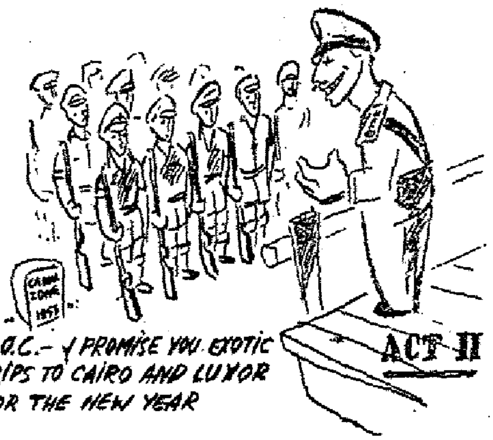
CANAL ZONE 1953

G.O.C.- I PROMISE YOU EXOTIC TRIPS TO CAIRO AND LUXOR FOR THE NEW YEAR

ACT II

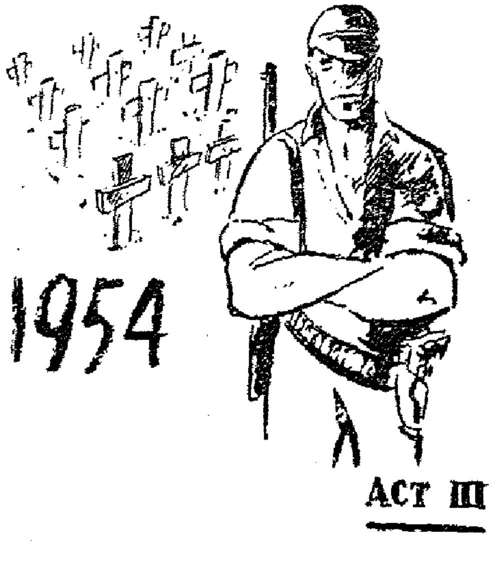

ACT III

يسلمه فورا الى ضابط مخابرات الوحدة ، وأنه محظور على جميع الرتب الاحتفاظ بهذه المنشورات أو التصرف فيها • وقد حدث في أوائل سنة ١٩٥٤ وعقب توزيع احد المنشورات ان كانت احدى الوحدات راحله الى انجلترا بعد أن وصلت وحدة أخرى بدلها ، وبعد أن استقر الضباط في الباخرة التى ستقلهم من ميناء بورسعيد اكتشف احد الضباط ضياع حافظة نقوده ، وكان بها مبلغ كبير فاضطر للتبليغ عنها ، وقام رجال البوليس الحربى بالبحث عنها حتى وجدوها فى مكان ما بالباخرة وفتحوها لتفتيشها وفوجئوا حينما وجدوا بها المنشور الذى وزع أخيرا وكان قد احتفظ به ، وهنا قاموا بوقف الضابط وأنزلوه من الباخرة وتولوا التحقيق معه بتهمة مخالفة الأوامر والاحتفاظ بالمنشور لديه ، وقد دافع عن نفسه بأنه احتفظ به لكى يعرضه على ذويه فى انجلترا للذكرى فقط ، ولكنه حوكم بمجلس عسكرى •

وقد عجز البريطانيون عن وقف حملة توزيع المنشورات برغم الاحتياطات الشديدة وتفتيش العمال ، والأعمال التعسفية التى كانوا يوجهونها للعمال والموظفين ، وبرغم الأوامر والتعليمات للحراسة والأفراد بضرورة اليقظة ومحاولة معرفة الأشخاص الذين يقومون بتوزيع هذه المنشورات •

محاكمات ومعارضة :

وكان يحدث باستمرار بعد توزيع كل منشور أن تقوم القيادة البريطانية بحملة واسعة من القبض والتفتيش تشمل عددا من الضباط والجنود ، وجنود الموريشان ، ثم للمحاكمة بتهمة تحريض الجنود على التمرد والعصيان واشاعة الفوضى ، وفى احدى المرات حدث أن قام القائد العام للقوات البريطانية بالمرور على بعض الوحدات ومعسكرات

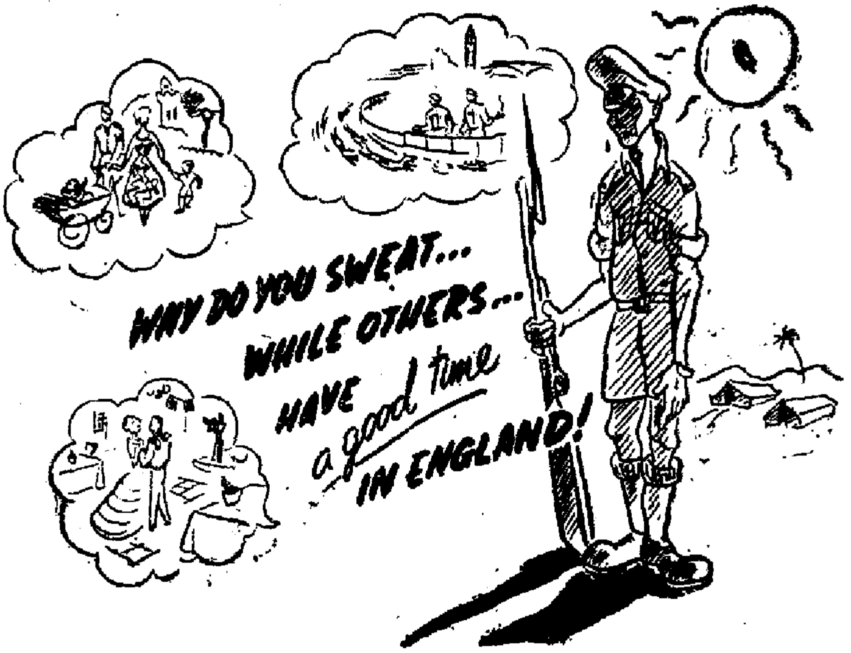
WHY DO YOU SWEAT...
WHILE OTHERS...
HAVE
a good time
IN ENGLAND!

لماذا تظل هنا بينما الآخرون ينعمون بوقت طيب فى انجلترا

العائلات لادخال الطمأنينة على نفوسهم وازالة الآثار التى ترتبت على توزيع هذه المنشورات ، وفى احد المعسكرات وقف القائد العام يخطب فى الجنود والضباط وعائلاتهم ويدعوهم الى عدم التاثر بوسائل الدعاية التى تقوم بها مصر ، فقاطعته زوجة أحد الضباط وقالت ان هذا الكلام لا يستند الى أساس ، وأنه مادام فى قدرة المصريين أن يلقوا بالمنشورات فى المعسكرات وداخل المنازل ، فانهم قادرون على القيام بأى عمل داخل المعسكرات من قتل وخطف وارهاب ، ثم قالت ، ان الضباط أصبحوا لا يثقون بالقيادة التى لا يمكنها المحافظة على حياة الضباط وعائلاتهم ، وقالت انه قد تعددت حوادث القاء المنشورات ، ومع ذلك لم تتمكن القيادة من وقف توزيعها ، وبغضب شديد قالت السيدة ، ان المسألة لم تعد مسألة كلام وانما العبرة بالأفعال والنتائج ، ثم تساءلت : كيف نضمن المحافظة على أرواحنا وأرواح أطفالنا فى هذه المعسكرات التى أصبحت هدفا مستمرا لجماعات الوطنيين الفدائيين .

وفي الصحف البريطانية :

وقد امتد أثر هذه المنشورات والمجلات الانجليزية •

وعلى سبيل المثال : جاء فى ص ١٥ من مجلة « الجندى » الصادرة فى فبراير سنة ١٩٥٤ مقالة مطولة عن المنشورات المصرية التى تلقى على القوات البريطانية فى القنال ، وكيف كان لها أثر كبير فى دوائر لندن أكثر من أثرها فى فايد ، ثم نشر الكاتب صورتين لمنشورين مصريين ، ثم تناول المقال أثر هذه المنشورات ، ثم عقد مقارنة بين المنشورات المصرية والمنشورات التى كان يلقيها الألمان على جنود الحلفاء •

تطهير منطقة قناة السويس من الجواسيس :

كان من الضرورى — حتى نستطيع شن حرب تحريرية ناجحة ضد قوات الاحتلال فى منطقة القنال — تطهير المنطقة من جواسيس الانجليز ، وقد قمت والمرحوم عمر لطفى ومحمود حلمي باجراء عمليات القبض على كل العملاء الذين كانوا يتعاملون مع الانجليز وكان سعد عياد يعاوننا فى ذلك •• فصبرى كنج كان يقوم بالتحقيق مع الفدائيين فى معارك القنال عام ١٩٥١ ، ويقوم بتعذيبهم وكان يذيع البيانات العربية بالميكروفون على لسان الانجليز ، كما كان هو الذى يطالب جنود بلوك النظام فى الاسماعيلية بالاستسلام يوم المذبحة المشهورة يوم ٢٥ يناير سنة ١٩٥٢ •

— فى ١٩٥٢/١٢/١ قمت بتدبير طريقة للقبض على صبرى كنج باستدراجه عن طريق شخص كان يثق فيه ويأتمنه وهو صبرى السروجي، وبعد اتفاقنا معه مقابل عفونا عنه ، وبعد تعهده بأن يقطع صلته بالانجليز ، وحين أرسل صبرى السروجى عربة التاكسى التى يملكها الى صبرى كنج ليحضره ، حضر ومعه اثنان من رجال المخابرات البريطانية •

وبعد معسكر الذخيرة بالتمساح وعلى مسافة لا تزيد عن ١٠٠ متر استوقفت السيارة ، وقمت أنا والمرحوم عمر لطفى ومحمود حلمى بنقل الثلاثة الى مبنى المخابرات الحربية ، وهناك قمنا بالتحفظ على رجلى المخابرات الانجليزية ، ولم يفرج عنهما الا بعد وصول اشارة من التل الكبير بخروج الخائن صبرى كنج من المنطقة •

وفى الاسماعيلية أيضا قبضنا على عطية عزيز جندى وحسن السيد أحمد الشهير بحسن قدرى • وابراهيم اسماعيل وحسن محيى الدين وسعد يوسف سليمان ، وقد أظهر التحقيق براءة الأول والرابع فحكم لهما بالبراءة ، وحكم على الباقى بالأشغال الشاقة المؤبدة وكانوا جميعا يعملون مقاولين فى الجيش الانجليزى فى التل الكبير •

وفى بورسعيد قبضنا على زكى شحاتة وحكم عليه بالأشغال الشاقة•

وبذلك أمكن تطهير منطقة القنال من أخطر عملاء الانجليز وجواسيسهم، هذا بالاضافة الىالجواسيس الذين كان الفدائيون يتخلصون منهم فورا ، وكانت هذه العملية ضرورية لتأمين نضال الفدائيين من ناحية، ولشل حركة الانجليز من الناحية الاخرى •

أذكر أننى ذهبت مساء أحد أيام يناير سنة ١٩٥٣ ــ وكان معى حسين عرفة ــ الى منطقة القنال لاختطاف بعض العملاء من مدينة الاسماعيلية • وكان المطلوب خطفهما ، حسن قدرى ، وانستاس كرياكو ، يقيمان بالمعسكرات البريطانية ــ ولا يخرجان الى المدينة الا بحراسة مشددة من الانجليز • وكان علينا أن نخطفهما من الشارع رغم هذه الحراسة• وصلنا مدينة الاسماعيلية حوالى الثامنة مساء ، وبالبحث عرفنا أن الجاسوسين

يحتسيان الخمر فى لوكاندة « بسطا » بالاسماعيلية ـ ومعهما اثنان من مخابرات الجيش البريطانى • ومكثنا ننتظر خروجهما حتى الساعة الثانية عشرة مساء • وعند خروجهم جميعا من اللوكاندة وركوبهم السيارة ، بدأت سيارتنا تتحرك خلفهم • بعد لحظة تنبهوا الى أن هناك من يطاردهم، فأسرعوا بعربتهم داخل شوارع الاسماعيلية هربا من المطاردة • وكانت مطاردة مثيرة ، فقد سارت عربتهم فى جميع شوارع الاسماعيلية تقريبا ، ونحن وراءها ، حتى خرجت الى طريق القنال فى اتجاه السويس • وعلى الطريق كان سباقا مثيرا حتى أصبحت عربتنا بمحاذاة عربتهم • وما أن تخطت عربتنا عربه الجاسوسين بنصف متر حتى « كسرت » عليها • ولم يكن أمامهم ـ تفاديا للاصطدام ـ الا أن يخرجوا بعربتهم خارج الطريق فى الرمال ، وتوقفت العربة • وبسرعة نزلت أنا وحسين وعرفة من عربتنا ، ونحن نحمل المسدسات مصوبة الى الجميع ، محذرين من أن أى حركة يقوم بها أى واحد منهم ستقابل باطلاق الرصاص فورا • وتم القبض على الجاسوسين حسن قدرى ، وكرياكو ، ولم يات ضابطا المخابرات البريطانية بأى حركة حيث أذهلتهم المفاجأة فشلتهم عن الحركة أو المقاومة •

وبعد أن استولينا على أسلحة الضباط أمرناهم بركوب عربتهم والسير بها فى طريق السويس • وبالفعل نفذوا الأوامر دون أى مقاومة. وكانت عربات البوليس الحربى فى أم رخم بالاسماعيلية فى انتظار الجواسيس المطلوب القبض عليهم لترحيلهم الى القاهرة •

وتوجهنا بعد ذلك للقبض على باقى العملاء من أماكن اقامتهم ، وشحنوا جميعا الى القاهرة مع شروق شمس اليوم التالى •

أخطر قضية جاسوسية :

فى أواخر عام ١٩٥٣ علم « اليوزباشى » عبد الفتاح أبو الفضل عن طريق أحد الفدائيين الذين يعملون معه أن شخصا يتردد على قيادة القوات البريطانية بالقنال ، فدبر له عبد الفتاح أبو الفضل كمينا مع بعض الفدائيين للقبض عليه عند دخوله المعسكر الذى به القيادة ، وبالفعل قبض عليه عند دخوله المعسكر ، وعند تفتيشه تأكدت المعلومات التى كانت ترد الى عبد الفتاح أبو الفضل عن تسرب بعض المعلومات العسكرية للجيش المصرى الى البريطانيين، وثبت أن الجاسوس الذى كان يتردد على الانجليز هو الفريد عوض ميخائيل الذى كان يحصل على تقريرات ومستندات لها صفة السرية المطلقة من ادارة الابحاث والتطورات الحربية ، وكان يأخذها من الجاسوس محمد عزت محمد راغب الذى كان موظفا بالادارة المذكورة ، وكان يشترك معهما جاسوس ثالث هو بولس مكسيموس سويحة •

وقد حكم عليهما جميعا بالاعدام ، وبالقضاء على هذه الشبكة الجاسوسية قضى على المصدر الذى كان الانجليز يعتمدون عليه فى الحصول على معلومات عن الجيش المصرى •

الاشاعات من أهم أسلحة الحرب النفسية :

والاشاعات من أهم وسائل الحروب النفسية ، ويمكن الاستفادة من نشرها على العدو لأنها تقضى على خططه وتؤدى الى فقدان الروح المعنوية وتنشر الذعر والهزيمة • وخطورة سلاح الاشاعات أنها تستهوى السمع وتسرى بسرعة بين النفوس ، لأنها تصاغ بطريقة جذابة تغرى المرء على تناقلها والتندر بها •

وقد بلغت قوة الاشاعات التى كنا نطلقها درجة جعلت الجنود الانجليز يتداولونها على أنها حقائق ، وقد كانت الاشاعات من الأسلحة التى لها نتائج ايجابية ـ اعترف بها الانجليز أنفسهم ، وكان لكل اشاعة قصه ولكل منها هدف ومناسبة :

ففى أوائل ديسمبر سنة ١٩٥٤ انتشرت اشاعة بين الجنود بأن الفدائيين المصريين سيشنون هجوما عاما على المعسكرات فى عيد رأس السنة ، وسرعان ما وصلت هذه الاشاعة الى القادة العسكريين الذين قاموا بوضع خطة لمواجهة هذا الموقف وقد ترتب على ذلك ما يلى :

ـ الغاء الاجازات والتصاريح فى عيد رأس السنة .

ـ مضاعفة الدوريات والحراسات .

ـ استدعاء قوات مدرعة من ليبيا .

ـ اجراء بعض التحركات داخل المنطقة وتركيز القوات فى المناطق التى يحتمل وجود خسائر جسيمة بها .. فمثلا وصلت قوات اضافية الى منطقة التل الكبير حيث هناك عدد كبير من المخازن الرئيسية المهمة . وصدرت الاوامر الى عدد من الوحدات بالتحرك الى منطقه التل الكبير ، وأن تبقى من ١٩٥٤/١/٢٠ .

ـ منع رحلات الترفيه التى كانت قد نظمتها القيادة البريطانية الى القاهرة والاقصر للترفيه عن الضباط فى العيد .

ـ اعلان حالة الطوارىء فى أثناء فترة عيد رأس السنة .

ومع أن الغرض الذى كنا نهدف اليه هو مجرد بث الذعر والخوف فى نفوس القوات البريطانية وتعكير صفوهم فى العيد ، فانه كان امعانا من

الفدائيين في تحديهم ، وفي امتهان كبريائهم وكرامتهم ، قامت مجموعة من الفدائيين بالهجوم على الضباط وعائلاتهم الذين كانوا يحتفلون في معسكر أبو صوير وهو من أكبر وأمنع المسكرات البريطانية •

وحدث في ابريل عام ١٩٥٤ أن قام الوطنيون بعدة حوادث نسف داخل المعسكرات بدءوها بمنطقة التل الكبير ، ثم أطلقوا اشاعة تتضمن أن حوادث النسف التالية ستشمل منطقة فايد وفناره ، فقام الانجليز باتخاذ احتياطات شديدة وركزوا الحراسات والدوريات في فايد وفناره ، على حين كان الوطنيون ينظمون عمليات النسف في منطقة السويس وفوجيء الانجليز بها ، ومع أنهم عرفوا بعد ذلك ان الاشاعة كان يقصد بها صرف أنظارهم عن المنطقة التي ستهاجم الى منطقة أخرى ، فانهم مع ذلك لم يستطيعوا الا في النادر القليل معرفة الحقيقة • وفي أواخر سنة ١٩٥٣ بعد توقف المباحثات بشهور ـ وكانت الروح المعنوية للجنود قد وصلت الى درجة سيئة ـ روج الوطنيون اشاعة بين القوات البريطانية تقول : ان المفاوضات على وشك الانتهاء وأن الاتفاقية ستوقع في خلال أيام ، وما ان سرت هذه الاشاعة التي تأكدت عندهم بتوقف هجوم الفدائيين أياما بعد اطلاق الاشاعة ـ وتناقلها الجنود في مختلف المعسكرات وانتابتهم موجة من الفرح والسرور وحدث تراخ في الحراسة والدوريات ، حتى وصل الأمر ببعض الحراس الى ترك بوابات المعسكرات اعتمادا على أن المصريين لن يقوموا بأن شيء ما دام الاتفاق قد أصبح وشيكا ، ويدل على ذلك عدم حدوث هجمات منذ أيام ، ومضت ثلاثة أيام من اطلاق الاشاعة ، وتراخي الحراس يتزايد كلما مرت ليلة دون هجمات من الفدائيين ، حتى بلغ الأمر بالكثير منهم الى ترك أسلحتهم • وفي اليوم الرابع شن الفدائيون

هجوما واسعا شمل جميع المعسكرات تقريبا ، ولم تمض ساعات على هجوم الفدائيين الذى نظم بحيث يتم فى ساعة محددة ، وينتهى فى ساعة محددة، حتى كانت النيران تلتهم أجزاء كبيرة من المعسكرات ، وكانت حصيلة هذه الهجمات المفاجئة مئات الأسلحة والعربات ، وكانت الأوامر الصادرة الى الفدائيين بعدم قتل الجنود الا فى حالة الدفاع فقط ، وذلك امعانا فى اذلالهم ، ولم يقتل سوى عدد قليل من الذين تنبهوا الى هجوم الفدائيين.

حدث مرة أن كنت عائدا ومعى عبد الفتاح أبوالفضل من الاسماعيلية في أوائل ديسمبر . وعلى الطريق ، وجدنا بجوار معسكر التل الكبير أحد الحلاقين المصريين الذين يعملون بهذا المعسكر ، فأوقفنا العربة وطلبنا منه أن يركب معنا ، وركب بالفعل حيث كان يريد الذهاب الى بلبيس . وفى الطريق أخذنا نتجاذب معه أطراف الحديث فعرفنا منه معلومات كثيرة عن المعسكر ، وفى أثناء الحديث ، خطرت لى فكرة ، نشر اشاعة عن طريق هذا الحلاق ، فالحلاقين بطبيعتهم خير من ينقل الاخبار والاشاعات . قلت له ، أنه قد نمى الى علمنا أن الفدائيين المصريين سيقومون بالهجوم على معسكر التل الكبير أثناء الاحتفال الذى يقيمه الانجليز بمناسبة رأس السنة الجديدة . وطلبنا منه بالحاح أن يبلغ اخوانه العمال المصريين بذلك كى يبتعدوا عن المعسكر فى هذه الليلة ، كما طلبنا منه أن يحتفظ بهذا السر وأن يكون حريصا وهو يقول لزملائه العمال حتى لا يصل الى الانجليز وبالفعل ترك العمال المعسكر في ليلة رأس السنة ، مما لفت نظر الانجليز فداروا يسألون عن السبب ، وحين عرفوا الاشاعة صدرت التعليمات المشددة التى جعلت من ليلة رأس السنة ، ليلة عصيبة . وبالطبع لم يحدث شىء فى هذه الليلة .

اذاعة موجهة :

ولقد أمكننا أن ننشىء محطة اذاعة سرية تذيع على الجنود البريطانيين فى اوقات فراغهم باللغة الانجليزية وتبين لهم وجهة نظر مصر فى مشكلة القنال ، وتقارن بينها وبين وجهة النظر الانجليزية الاستعمارية التى تهدف الى القضاء على حرية الشعوب مهما كلفها ذلك من خسائر فى الأرواح والمعدات ، وكنا على علم دائم بأوامر الوحدات اليومية ، وكانت تنشر فيها أسماء الدوريات والترقيات والجزاءات ... (الخ .) وكنا نستغل ذلك فى الوقت المخصص للاذاعة حيث نهنىء الجنود المرقين بالاسم ونرسل اليهم تحياتنا كما ننصح المذنبين ، وكانت هذه الاذاعه جمهرة من الجنود المستمعين ، وكانوا ينتظرون اوقات الاذاعة بفارغ الصبر ، وحدث فى كثير من الاحيان أن كان الجنود يتجمعون حول اجهزة الراديو ليسمعوا الاذاعة الموجهة اليهم والتى تحثهم على مطالبة المختصين بالجلاء وتفند اراء السياسة البريطانية الباطلة ، وقد عمد القادة والضباط الى اصدار الاوامر المشددة لمنع الضباط والجنود من الاستماع الى هذه المحطة ، ولكن على الرغم من ذلك كان يستمع اليها الضباط والجنود بوسائلهم الخاصة .

منع الصحف عن الانجليز ..

وكانت احدى وسائلنا لمقاومة قوات الاحتلال وتحطيم معنوياتهم منع الصحف عنهم . ولقد تولدت عندنا فكرة منع الصحف عن المعسكرات الانجليزية ، من ملاحظة أحد رجالنا وكان متعهد الصحف والمجلات الوحيد داخل المعسكرات ، فقد لاحظ أنه فى يوم تأخر حضور الصحف ساعتين عن موعدها فانهالت عليه أسئلة الضباط والجنود عن أسباب التأخير ، فقد حسبوا أنه عمل مدبر دبرته الحكومة ، وحين لاحظ اهتمام الانجليز الشديد بالصحف ، اتصل بعبد الفتاح أبو الفضل وقال له عن ملاحظته ، فاتخذ أبو الفضل قرارا على الفور بمنع الصحف عن الوصول

الى المسكرات ، وقد وصلت درجة اهتمام البريطانيين الشديد بالصحف حدا جعلهم يدفعون أثمانها لعواد حسن يوميا ، وبأمل الافراج عن الصحف، فكان عواد يحصل على أثمان الصحف ويقول لهم : ان البوليس المصرى يصادر الصحف عند وصولها الى نقط التفتيش ، ولأكثر من خمسة عشر يوما انقطعت فيها الصحف عن معسكرات الجيش الانجليزى لم تتوقف مساعى القيادة البريطانية والسفارة الانجليزية لدى الحكومة المصرية لرفع الحظر على دخول الصحف المعسكرات •• ولما استؤنفت المفاوضات فى يوليو سنة ١٩٥٤ ضاعت الجلسة الأولى فى توسلات الى الجانب المصرى كى يسمح بالصحف فى المعسكرات ، وأصدر الرئيس جمال عبد الناصر أمره برفع الحظر على دخول الصحف وقابل البريطانيون هذا القرار بالامتنان الشديد •

القيادة السياسية هي الأساس

على أن الدرس الكبير الذي يجب أن نعيه جيدا ــ هو أن القيادة السياسيه المرتبطة بالشعب والمعبرة عن اهدافه وامانيه ، هي وحدها القادرة على قيادة المعركه حتى النصر • والذي يتتبع خطب الرئيس قبل بدء المباحثات ، وبعدها في ارتباطها بنشاط الفدائيين في القنال ، يستطيع ان يدرك كيف كانت القيادة السياسية للرئيس جمال عبد الناصر تؤدي الدور الاساسي في حرب التحرير ، فأعمال الفدائيين بعد الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ لا تقل في قوتها عن أعمال الفدائيين بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، والفارق الجوهري هنا ، هو الفرق بين نضال الشعب الذي يقوده ويحميه قيادة ثورية منبثقة عنه ومعبرة عن أمانيه ، وبين نضال تلقائي تتربص به القوى الحاكمه المتواطئة مع الاستعمار •

ففي النصف الثاني من مارس سنة ١٩٥٣ نشرت جريدة «الصنداي ديسباتس » الانجليزية بان بريطانيا تقدمت بمقترحات لمصر جوهرها حق بريطانيا في العودة الى احتلال مصر في حالة خطر نشوب حرب • وفي ١٧ مارس سنة ١٩٥٣ أدلى الرئيس جمال عبد الناصر بتصريح لمدير وكالة الأنباء المصرية تعليقا على ما نشرته الجريدة المذكورة قال فيه :

« عجيب ما نشرته جريدة « الصنداي ديسباتس » عن المقترحات التي قدمها الجانب البريطاني ، واني لأعلنها على ملأ العالم كلمة صريحة ، هي أن مصر تود أن تعيش بين الدول عنصرا فعالا في توطيد دعائم السلام والمحبة والتعاون بين شعوب الأرض قاطبة ، ولن تقبل مصر بحال من الأحوال أن تساوم على حقها الطبيعي المشروع في الجلاء الناجز الكامل عن جميع أراضيها ، أو أن يفرض المحتل الغاصب أي شرط من الشروط ثمنا للاعتراف بهذه الحقوق •

اما ما ذكرته تلك الجريدة من حق بريطانيا فى العودة الى احتلال مصر فى حالة خطر نشوب حرب، فقد اجمع المصريون امرهم ، وارغموا العهد البائد على رفض « مشروع صدقى ـ بيفن » الذى يشتمل على هذا النص الذى يعتبر فى ذاته اعترافا منا بشرعية الاحتلال البريطانى تحت اى مبرر كان ، وفى اى ظرف كان •

وكان على البريطانيين ان يوفروا على أنفسهم وعلينا الوقت والجهد، فلا يتقدمون بعرض كهذا يعلمون مصيره كل العلم ، لانهم يعلمون علم اليقين أن رجال حركة الثورة على مستوى من الوطنية لا يسمح لهم بالتفريط قيد أنملة فى اى حق من حقوق مصر •

أما فيما يتعلق بالسماح لسلاح الطيران الملكى البريطانى باستخدام القواعد الجوية في منطقة قناة السويس •• فماذا يسمونه ؟

ان لم يكن هذا هو الاحتلال برغم انفنا بعد ان طالب العشرون مليونا من المصريين دون استثناء واحد منهم بالجلاء الكامل الناجز غير المشروط ••• فماذا يسمونه ؟ وجود قوات بريطانية ! وماذا يعنى وجود هذه القوات المسلحة الاجنبية اذن ؟ أليس معناه •• اذا استخدمنا القليل من المنطق البسيط •• هو استمرار الاحتلال ؟•

أما هذه المسئولية التي يود البريطانيون أن يجعلوها شرطا من شروط جلائهم ••• فالكلام فيها غير منطقى ولا مفهوم •• ولاسيما فى عهد الحرية والوطنية والتحرر الذى يقدر فيه كل مصرى مسئوليته الكبرى فى الدفاع عن حرية بلاده واستقلالها ، بعد ما ضحينا قرونا طويلة ، احتملنا من صنوف العذاب والاستغلال والاستعمار ما تحملنا ، فأصبح شعب مصر أقدر على احتمال هذه المسئولية من أى شعب آخر •

وليفهموا أيضا أن الدفاع عن الشرق الأوسط أمر يعنى دول هذه المنطقة أكثر من غيرهم ، ولن يستطيع شعب يرزح تحت نير الاستعمار أن

يدافع عن استمرار هذا الاستعمار فى وطنه بحجة تخويفه من اعتداء اخر قد يتعرض له هذا الشعب وقد لا يتعرض له !

اننا نريد جلاء ناجزا كاملا غير مشروط ... ومتى استاصلنا شافه الاستعمار من بلادنا فليطمئن الغرب الى اننا سنكون احرص منه مئات المرات ، بل الأفها على حريتنا واستقلالنا ، فاذا تعرضنا لاعتداء ايا كان مصدره فسنقف جميعا وقفه رجل واحد للذود عن حريتنا .

وفى هذه الحال لن نتردد فى محالفة الشيطان نفسه ـ كما قال زعيمهم تشرشل فى الحرب الماضية ـ لرد هذا العدوان .

اننا على اتم استعداد لان نكون معقولين ، ونحن الانجليز مثلا قد وعدونا طيله السبعين عاما الماضيه ان يخرجوا من منطقه قناة السويس ولم يخرجوا .. ان مصر لا نستطيع اليوم ان تطيق مزيدا من المماطله والتسويف ، فاذا شعرت حكومه العهد الجديد بعد هذه الجهود المتصلة التى نبذلها بأننا لم نصل الى تخليص بلادنا من الاحتلال البريطانى ، فثقوا بأن قواد الثورة سوف ينسحبون من الحكومه ليستعدوا لقيادة الشعب فى حرب ضد الانجليز ، ولن تكون هذه الحرب رسميه ، وانما ستكون حربا فدائية ... سوف تكون حرب عصابات ... سوف نلقى القنابل اليدوية فى جنح الظلام .. سوف نقاتل الانجليز فى الشوارع .. سوف تنتشر أعمال الفدائيين بطريقة تشعر الانجليز أنهم يدفعون ثمنا غاليا لاحتلال بلادنا ، وعلى أسوأ الحالات سيكون كفاحنا أشبه بقصة شمشون التى روتها التوراة..سوف تحطم المعبد على رءوسنا ليصيب رءوس أعدائنا القائمين بيننا .

جمال عبد الناصر يعبىء الشعب للمعركة :

وفى ٥ أبريل سنة١٩٥٣ ـ أدلى الرئيس جمال عبد الناصربتصريح الى وكالة الأنباء المصرية يرد فيها على تصريحات كيلرن السفير السابق

لبريطانيا في مصر فقال : « ان اللورد كيلرن طراز عتيق لا ينسجم مطلقا مع روح العصر الحاضر الذى أضحت فيه المساواة بين الشعوب مبدا مقررا لا سبيل الى انكاره أو حتى المناقشة فيه •• انه يمثل تلك الآراء التى كانت تقدم على أسس الفتح والغزو والاستغلال واستخدام القوة في فرض السيطرة على الشعوب ••

« اننا لن نتردد كأى شعب يشعر بكرامته وحقه المقدس فى الحرية والاستقلال أن نسلك أى طريق يوصلنا الى الحصول على حقوقنا ، مهما كانت التضحيات التى نتحملها لنفوز بالحرية ، ولنخلف لأبنائنا من بعدنا أغلى ما يتمتع به بلد : الاستقلال والحرية • اننى أقولها كلمة قصيرة ، ولكنها صريحة ، وفى هذا ما أنا الا اللسان الذى يعبر عما فى نفوس المصريين جميعا من هدف لن يتحولوا عنه أيا كانت الاحوال والاعتبارات: يجب أن تجلو القوات الأجنبية عن أراضينا جلاء كاملا ، وبدون أى قيد أو شرط • فاذا ما أصبحت سيادتنا كاملة وحريتنا تامة ، فان مصر فى هذه الحالة ستعرف كيف تتصرف لدفع أى عدوان يهدد سلامتها » •

وفي ٩ ابريل ١٩٥٣ قال الرئيس جمال عبد الناصر :

فلنأخذ من ماضينا عبرة لمستقبلنا ، ولنجهز أنفسنا لأسوأ الاحتمالات فلا حرية بلا ثمن ، ولا كرامة بلا تضحية ، وان أمامنا طريقين : طريق الحرية والكرامة ، وطريق العبودية والمذلة •• نعم فان الحرية حق لنا، ولن نتساوم فى حقوقنا •

انهم يقولون : وماذا عن قاعدة القنال ؟ ونحن نقول لهم : نحن عسكريون ونعرف معنى القاعدة ، واننا نعرف أيضا كيف يمكن لقاعدة أن تعمل في بلد لا يرضى عنها أبناؤها ! وتعمل فى بلد يقاوم أبناؤه وجودها•

فى ١٠ ابريل سنة ١٩٥٣ قال الرئيس جمال عبد الناصر فى المنصورة :

« يقول الانجليز ان قواتهم اذا خرجت من منطقة قناة السويس ، فسيحدث ذلك فراغا ، وجوابنا على هذا الفراغ الموهوم أن ما نشعر به الآن فى منطقة القنال التى يرفرف عليها العلم الانجليزى هو عين الفراغ التى لابد أن نفقأها فنطهر من رجسها بلادنا ومواطنينا .

وفى نفس اليوم قال فى فارسكور :

« اذا كنتم تريدون سلاحا تتدربون عليه ، فعليكم باقامة معسكر ، وعلينا أن نزودكم على الفور بما تحتاجون اليه من السلاح » .

وقال فى دمياط فى احتفال العمال :

« لقد كان الاستعمار يستعمل الخونة من المصريين للحد من قوتنا وقوتكم ، وها نحن أولاء قد تخلصنا من الخونة ، فأصبح حريا بالاستعمار أن ينقضى وأن ينتهى ، وأن ينقشع غمته ، وهو اليوم يلفظ أنفاسه الأخيرة التى ينفثها بغير طائل فى البحث عن خائن ، وهيهات أن يجد بين المصريين خائنا لبلاده ومواطنيه .

وفى دمياط أيضا ، وفى نفس اليوم قال الرئيس :

« ليذكر الانجليز أن جيش مصر يضم عشرين مليون مصرى .. كلهم ايمان لا يتزعزع وقوة لا تلين ونفس أبية لا يمكن أن تستكين لهذا الفراغ الواهم والادعاء الباطل ان مصر لنا ، ونحن لمصر .

فى ١١ من ابريل سنة ١٩٥٣ خطب الرئيس فى طلخا ، والسنبلاوين وميت غمر فقال :

« اننا سنسير فى الطريق الى آخره .. لن نقبل بأى حال أن يكون جلاء الانجليز مشروطا ، ولن نرضى بأى أحلاف عسكرية .

انى أهيب بكم أن تجهزوا معسكرا للتدريب ونحن نمدكم بعد ذلك بالسلاح والضباط ، ولا تنسوا أبدا شعارنا ، لابد من تحرير مصر ، لابد من جلاء قوات الاحتلال » •

تهيئة الشعب لنتائج المباحثات :

فى ١٢ من ابريل سنه ١٩٥٣ اى فى اليوم السابق على بدء مباحثات الجلاء صرح الرئيس جمال عبد الناصر لمراسل جريدة « الاوبزرفر » بالقاهرة « بان مصر لن تتردد فى بدء المباحثات غدا مع بريطانيا فى سبيل الوصول الى حل عادل عملى لمسالة قناة السويس ، ولكن يجب التسليم مقدما باننا لن نبحث فى أى اتفاق يشمل الشرق الاوسط ، وانما نعنى بقولنا « نريد بلوغ حل عادل » الجلاء عن منطقة القناة ، واحب ان اصارحكم القول باننا لم نعد نؤمن بأن بريطانيا راغبة حقا فى المفاوضة على حل عادل يقوم على أساس الجلاء ، فقد انقضت الأسابيع تلو الاسابيع على اتفاق السودان ، ولم تتلق الى اليوم شيئا من جانبها ، غير محاوله المفاوضة على مسألة الدفاع عن الشرق الأوسط جنبا الى جنب مع مسألة القناة ، وان كنا فى أحاديثنا الخاصة لم نكف يوما عن القول فى وضوح ، أننا لن نناقش فى ذلك ولن نبحثه • وقد رأيت البريطانيين يسألوننى لماذا أدلى ببيانات مريرة ، وأكثر من النذر ، وأطيل الوعيد ، ولكن الجلى لكل انسان هو أننا حين نعتقد أن بريطانيا لا تنوى حل هذه المشكلة مضطرون الى تهيئة شعبنا للنتائج ، وتوطين قومنا على مواجهة العواقب والتضحيات »

« ان كل ما نقوله هو أننا سنناضل بكل ما أوتينا من قوة حتى وان اقتضى النضال اراقة الدماء ، اذا ما أرغمتمونا عليه ارغاما ، وألجأتمونا اليه الجاء ••

ما ترددنا يوما فى مصارحة قومنا بأننا سنعانى كثيرا اذا ما حملنا على هذا المحمل ، وستكون تضحياتنا بالغة اذا أرغمتمونا على هذا النضال ،

ونحن نعرف أننا لن نستطيع أن ندحر الجيش البريطاني ، ولكننا نعرف أيضا أن في امكاننا أن نجعل مركز بريطانيا في مصر معدوم الفائدة لها ولحلفائها على السواء » •

نحن احرص على وقتنا

وفي ٦ مايو سنة ١٩٥٣ أذاع الرئيس جمال عبد الناصر بيانا لمندوبي الصحف ووكالات الأنباء قال فيه : « لقد أعلنا أهدافنا واضحة للشعب وكنا نعني ما نقول ، ولقد حددنا هذه الأهداف منذ الجلسة الأولى للجانب البريطاني ، ولقد توالت الجلسات دون أن نتزحزح عن موقفنا الذي لا نملك بأية حال من الأحوال أن نتراجع دونه ، ولم نقبل الدخول في أي تفصيلات دون أن نتفق على الأسس الرئيسية ، اذ لا داعي مطلقا أن نغرق في لجان وتفصيلات ونجد أنفسنا أخيرا دون هدف متفق عليه •

ولقد آثرنا ألا نضيع الوقت ، فنحن أحرص ما نكون على وقتنا ، ولذلك لم نشأ أن نترك الزمام يفلت من أيدينا ، ونكرر ما حدث في المفاوضات السابقة التي استمر بعضها عاما ونصف عام ، ولقد طلبنا من الجانب البريطاني بعد أن تعثرت المباحثات أن يوضح موقفه بالأسس الرئيسية التي تحقق للشعب المصري حقوقه الطبيعية والسيادة على أراضيه ••

وأغلب ظني أن الجانب البريطاني وجد أنه يتحتم عليه قبل أن يستمر في المباحثات أن يراجع الحكومة ••

وأعتقد أن هذا واضح •• »

لكن الأمر لم يكن واضحا بعد عند القوات البريطانية ، وتحول كلام الرئيس جمال عبد الناصر الى عمل •• كانت المخابرات المصرية قد حصلت على المعلومات الكافية عن معسكرات الانجليز ، وكانت كتائب

الفدائيين قد نظمت ، وكان الحصار الاقتصادى على الانجليز فى القنال يأخذ بخناقهم •

وما ان أعلن الرئيس جمال عبد الناصر بيان توقف المفاوضات حتى تحركنا للعمل •

مايو ويونيو سنة ١٩٥٣ :

شهد شهرا مايو ويونيو سنة ١٩٥٣ تحركا واسع النطاق للفدائيين فى القنال •• ومن تقريرات مخابرات الانجليز أيضا أسوق هذه الأمثلة :

١ ـ فى ٧ من مايو سنة ١٩٥٣ أجبرت عربة مدنية مصرية سيارة لورى بريطانية على أن تخرج عن الطريق فى منطقة فايد ـ فنارة • فدخل جنديان بريطانيان المستشفى العسكرى وهما مصابان بجروح خطيرة فى الرأس •

٢ ـ فى ٨ مايو سنة ١٩٥٣ : الساعة ٧٫٣٨ (•) دخل ٨ رجال يرتدى ٣ منهم الزى العسكرى البريطانى فى الساعة ٠٠٫٢٠ من ٨ مايو منزلا لمستخدم مصرى لدى البريطانيين بقرية كوبرى ساساتا خلف استاد أوليمبيا •• أخذت منه البطاقة (•) أصيب صديق كان فى المنزل بطعنات (•) هدد جميع من كان بالمنزل وطلب منهم ألا يعملوا لدى البريطانيين •

وفى تقرير آخر للمخابرات البريطانية يسرد حوادث الهجوم على المعسكرات البريطانية من ٢ الى ٩ من مايو سنة ١٩٥٣ يقول بالحرف الواحد :

ـ يوم ٢ الساعة ٢٫١٥ هاجم مصريان مسلحان جنديا بريطانيا فى منطقة فايد بالسكاكين •

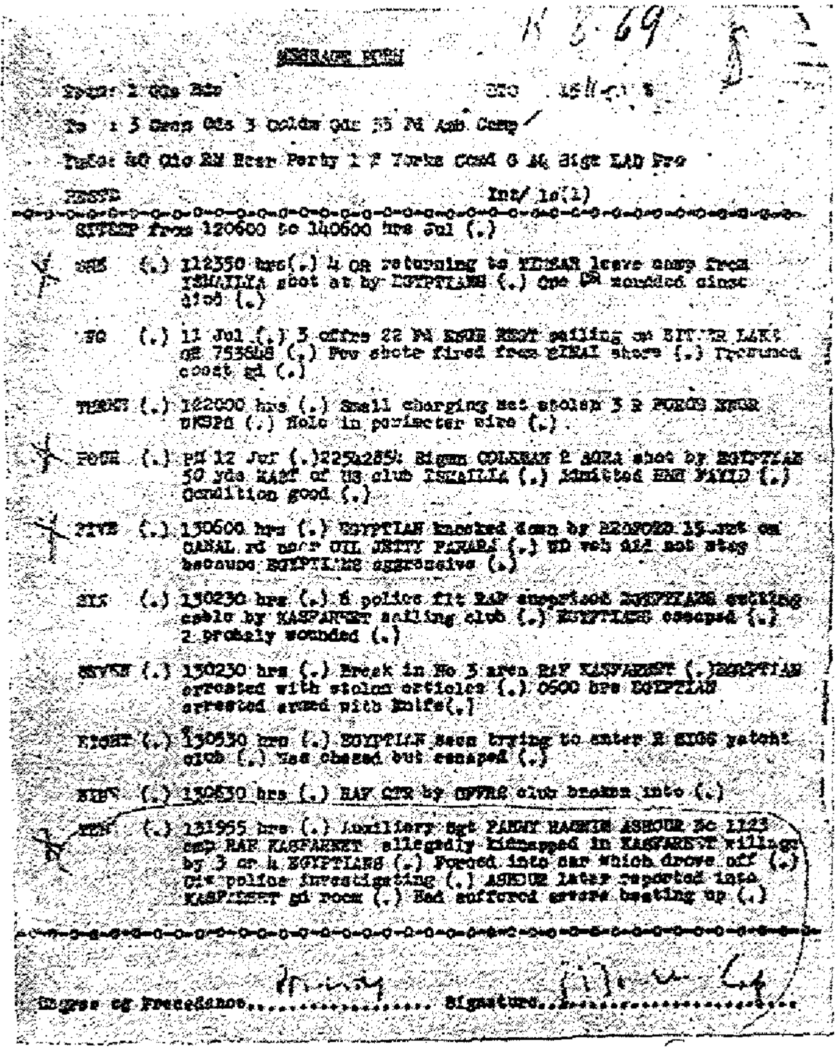

R 5.69

MESSAGE FORM

From: 2 Gds Bde DTG 151[illegible]

To : 3 Gren Gds 3 Coldm Gds 55 Fd Amb Camp

Info: HQ Gds RM Brsr Party 1 E Yorks Cond 6 A4 Sigs LAD Pro

RESTD Int/ 1a(1)

SITREP from 120600 to 140600 hrs Jul (.)

ONE (.) 112350 hrs (.) 4 OR returning to [illegible] leave camp from ISMAILIA shot at by EGYPTIANS (.) One OR wounded since died (.)

TWO (.) 11 Jul (.) 3 offrs 22 Fd [illegible] BOAT sailing on BITTER LAKE at 753648 (.) Few shots fired from SINAI shore (.) Presumed coast gd (.)

THREE (.) 122000 hrs (.) Small charging set stolen 3 R FORCE NEAR [illegible] (.) Hole in perimeter wire (.)

FOUR (.) PM 12 Jul (.) 2254285 Sigmn COLEMAN 2 AORA shot by EGYPTIAN 50 yds EAST of US club ISMAILIA (.) Admitted BMH FAYID (.) Condition good (.)

FIVE (.) 130600 hrs (.) EGYPTIAN knocked down by BEDFORD 15 cwt on CANAL rd near OIL JETTY FANARA (.) WD veh did not stop because EGYPTIANS aggressive (.)

SIX (.) 130230 hrs (.) 6 police flt RAF surprised EGYPTIANS cutting cable by KASFAREET sailing club (.) EGYPTIANS escaped (.) 2 probably wounded (.)

SEVEN (.) 130230 hrs (.) Break in No 3 area RAF KASFAREET (.) EGYPTIAN arrested with stolen articles (.) 0500 hrs EGYPTIAN arrested armed with knife (.)

EIGHT (.) 130530 hrs (.) EGYPTIAN seen trying to enter R EIGS yacht club (.) Was chased but escaped (.)

NINE (.) 130630 hrs (.) RAF CTR by OFFRS club broken into (.)

TEN (.) 131955 hrs (.) Auxiliary Sgt FAHMY HASHIM ASHOUR No 1123 cmp RAF KASFAREET allegedly kidnapped in KASFAREET village by 3 or 4 EGYPTIANS (.) Forced into car which drove off (.) Civ police investigating (.) ASHOUR later reported into KASFAREET gd room (.) Had suffered severe beating up (.)

Degree of Precedence....Priority.... Signature........

تقرير من تقريرات المخابرات البريطانية يعترف بأعمال الفدائيين

– يوم ١٢ الساعة ١٨٫٠٠ خرجت سيارة بريطانية عن الطريق بواسطة لورى مصرى فى منطقة القصاصين ؛ انقلبت السيارة البريطانية، وأطلق الحارس النار ؛

– يوم ٣ الساعة ١٧٫٣٠ هوجم دامس ديت وزوجته وهما يجلسان على ضفة قناة السويس قرب ديفر سوار بوساطة أربعة من المصريين المسلحين كانوا يحاولون الاستيلاء سيارتهما الخاصة ، وعندما حاولت الزوجة مساعدة زوجها أطلقت النار على ساقها ، واستولى المصريون على السيارة ونشبت معركة وهربوا بالسيارة ؛

– يوم ٣ الساعة ٢٣٫١٠ أطلقت سيارة مدنية تحمل حوالى ستة أشخاص النار على بوابة كونوب بمعسكر ؛

ـ يوم ٤ مايو الساعة ١٦٫١٥ اقتحم ثلاثه مصريون معسكرا فى منطقة فنارة ، وأطلقوا النار على الجنود •• قتل جندى بريطانى وهرب المصريون •

ـ يوم ٥ مايو الساعة ٧٫٢٠ اختفت بندقيتان و ٢٠٠ رصاصة عيار ٣٠٣ •

ـ يوم ٦ مايو الساعة ٦٫٣٠ طعن مصريان مستخدما يونانيا بالنافى بينما كان يسير فى الاسماعيلية فمات •

ـ يوم ٦ مايو الساعة ٢٠٫٣٠ حاول خمسة مصريون اقتحام معسكر فى منطقة فايد •• أطلق الجنود النار ورد عليهم المصريون • يوم ٧ وقعت محاولة أخرى فى الساعة ٠٠٫٣٠ وتبادلوا النار ـ سقط جندى بريطانى•

ـ يوم ٧ الساعة ٢٣٫٤٠ أطلقت رصاصة على الحرس فى منطقة جنيفه من شخص مجهول •

ـ يوم ٨ الساعة ٦٫٣٥ محاولة اقتحام فى معسكر السلاح الجوى الملكى بكسفريت بوساطة ثلاثة مصريين •• تبادلوا مع الجنود النار •

ـ يوم ٨ الساعة ٦٫٣٠ اختفت سيارة مصفحة من مستودع العربات فى التل الكبير ، وقام مستخدم محلى بقيادة العربة خلال حاجز الأسلاك•

ـ يوم ٨ الساعة ١٣٫١٥ أوقفت سيارة تابعة لسلاح الطيران الملكى فى أثناء سيرها فى الاسماعيلية بوساطة مصريين مسلحين ، واختفت أسلحة الحارسين • أعيدت الأسلحة فيما بعد بمساعدة البوليس المصرى •

ـ يوم ٩ الساعة ٦٫٣٥ اقتحم ثلاثة من المصريين أبى سلطان ، وأحدثوا بعض الحرائق •

وفى مايو أيضا شن الفدائوين هجمات اعترف بها الانجليز أنفسهم• يقول تقرير مخابرات الانجليز :

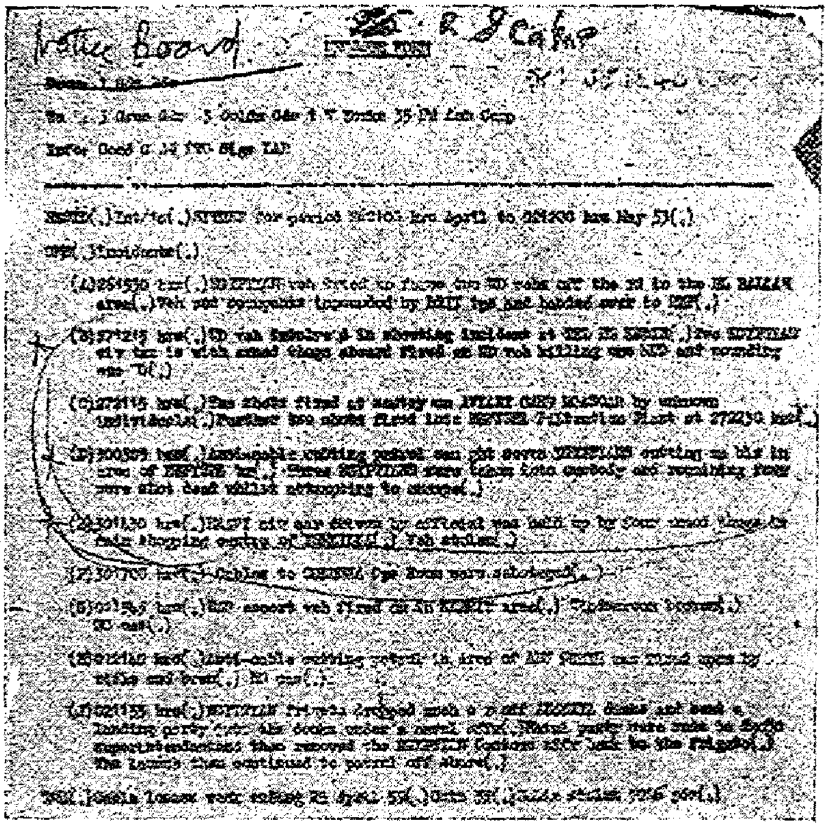

الانجليز يعترفون في تقارير مخابراتهم باعمال الفدائيين

ـ يوم ٢٧ مايو الساعة ١٢٫١٥ اشتركت عربة بريطانية في حادث اطلاق نار في التل الكبير (٠) أطلقت سيارتا تاكسي مدنيتان مصريتان بهما مصريون مسلحون النار على السيارة البريطانية فقتلت جنديا وجرحت آخر .

ـ يوم ٣٠ مايو الساعة ٣٫٠٥ أمسكت دورية لمكافحة قطع الأسلاك سبعة مصريين يقطعون الأسلاك في منطقة ثكنات نفيشة ، دارت معركة قتل فيها أربعة مصريون واحتجز ثلاثة .

« هذه المعركة دارت لمدة ثلاث ساعات ، قتل فيها ثلاثة فدائيون واثنان من الجنود الأنجليز » .

وقمنا بالردفي نفس اليوم ، وجاء بنفس التقرير :

ـ يوم ٣٠ مايو الساعة ١٤٫٣٠ أوقف أربعة مصريون مسلحون سيارة نافى مدنية يقودها أحد الموظفين، وذلك في مركز التسويق الرئيسى في الاسماعيلية ، واستولوا على العربة .

« مركز التسويق الرئيسى فى الاسماعيلية يقع فى قلب المعسكرات الانجليزية ، وكانت هذه العملية تحديا للانجليز فى عقر دارهم ، وقد حاول السائق المقاومة فقتل فى الحال » .

وفى تقرير آخر للمخابرات الانجليزية جاء :

ـ يوم ١٢ مايو الساعة ١٥ر١٠ تعرضت سيارة نافى يقودها مستخدم محلى مع حراسة جندى بريطانى لحادث هجوم مسلح عند «سباينى وود» بالاسماعيلية .. كان سائق النافى مسلحا وعلى اتفاق مع المصريين وقد خرج عن طريق المقرر .. لم يطع الحارس التعليمات وأطلق النار على أحد المصريين ، ولكنه جرح بعد ذلك وتغلبوا عليه ، واختفت السيارة ومحتوياتها وقتل الجندى الحارس .

ـ يوم ١٣ مايو الساعة ٣٠ر٢٠ حاول ما يقرب من ٢٠ الى ٣٠ مصريا دخول محطة ترشيح بريطانية عسكرية قرب السويس ، وحدث تبادل لاطلاق النار استمر حوالى ساعة ونصف ساعة .. لم يقتل أحد من البريطانيين ، ويحتمل أن يكون قد قتل ٢ أو ٣ من المصريين .

« والصحيح أن اثنين من الفدائيين جرحوا وثلاثة من الانجليز قتلوا ، كما نسفت محطة الترشيح » .

ـ ليلة ١٣/١٤ حدث بعض اطلاق النار من القناصة المصريين على معسكرات الوحدة فى منطقة فايد/فنارة .

« لم يذكر التقرير أن ثلاثة حراس انجليز قتلوا » .

ـ يوم ١٦ مايو الساعة ٣٠ر٩ ـ وجدت جثة طيار السلاح الجوى الملكى قرب استاد أوليمبيا فى فايد ، وقد أطلقت عليه النار فى ظهره من مسافة قريبة .

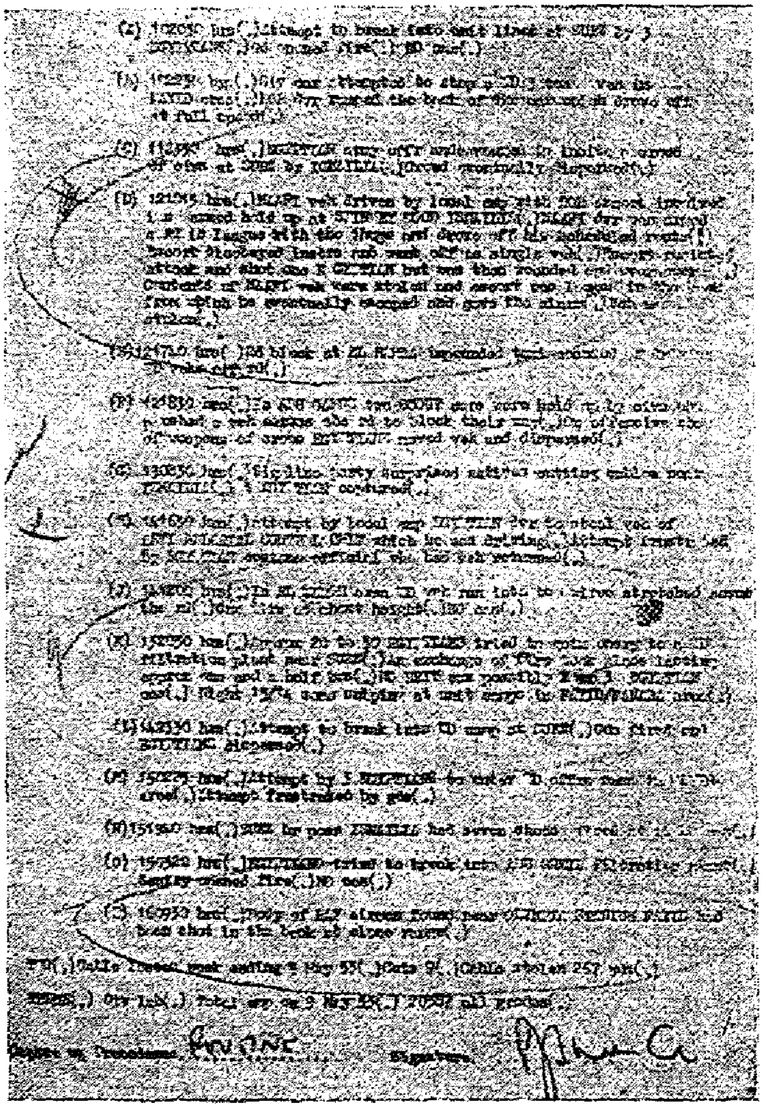

من تقارير المخابرات البريطانية : حصلت عليها المخابرات المصرية فيه اعتراف بأعمال الفدائين .

آخر طلقة فى معركة الحرب الباردة

ولقد حاولت بريطانيا تشويه نضال الفدائيين بجرف المعركة حين أصدرت اوامرها فى ٢٠ مايو سنة ١٩٥٣ الى رعاياها لى يرحلوا عن مصر، وكانت بريطانيا تستجدى الرأى العام العالمى حول ما اسمته الاعتداء على رعاياها فى مصر ، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل بفضل استمرار نضال الفدائيين ومضاعفته ، وبفضل مبادرة الرئيس جمال عبد الناصر حين أعلن فى ٢٢ مايو سنة ١٩٥٣ « أن قضية الوطن قد وصلت الى مرحلة رأى معها الانجليز أن يشنوا علينا معركة من معارك الحرب الباردة التى لا هوادة فيها والضغط المعنوى على الأعصاب ، لكن الانجليز سوف يخسرون هذه المعركة لأن قضيتنا قضية حق وموقفنا فيها موقف المتمسك بحقه المؤمن به ، المستعد للدفاع عنه » .

« ان الذين لا نريدهم فى بلادنا جنود الاحتلال الانجليز وحدهم دون غيرهم .. أما الأجانب جميعا .. حتى الرعايا البريطانيين المدنيين من أفراد الجالية البريطانية فهم فى حماية مصر » .

ثم يعلن الرئيس فى حزم « ان مصر لن يستريح لها خاطر ، ولن تخرجها مؤامرة عن القصد الذى عقدت عزمها على الوصول اليه ، ولن تلهيها المسرحيات المختلفة ــ مهما كانت محبوكة الأطراف ــ عن الحقيقة الكبرى فى كفاحها ، وهى أن على أرضها جيشا غريبا يجب أن يرحل واعتداء على حريتها ينبغى أن ينتهى » .

ــ حين أعلن الرئيس جمال عبد الناصر فى ١٤ يونيو سنة ١٩٥٣ .

« اننا نكون جيشا كبيرا يضم ٢٢ مليونا من المصريين ، وهو جيش

قادر على اخراج المستعمر من البلاد ، ولن نعتمد على فئة قليلة ، ولكننا نعتمد على المواطنين جميعا •

اننا نوزع السلاح فى جميع أنحاء البلاد •

اننا نعمل على تدريب جميع أبناء مصر ولن يستطيع المستعمر ان يبقى فى بلادنا الا بعد القضاء علينا •• ولن يستطيع الانجليز أن يقضوا على ٢٢ مليونا » •

كانت معسكرات الحرس الوطنى فى كل مدينة وحى وفى كل مركز وقرية •• تدفقت طلبات التطوع من جميع طبقات الشعب تحت لواء الحرس الوطنى، لقد سرت روح الجندية فى نفوس الافراد والجماعات والهيئات ، كلهم كانوا يريدون النضال ضد الاستعمار الرابض بقواته فى أرض الوطن •

كان موقف الثورة الواضح ، انما هو ضرورة أن يحمى ظهور الفدائيين فى القنال حركة الشعب المنظمة التى تمد المعركة بالفدائيين المدربين ، وفى نفس الوقت وضع قوى الشعب فى موقع الاستعداد لاحباط مؤامرة فصل القنال عن بقية القطر واحتلال البلاد كلها •

ومن أجل احباط هذه المؤامرة ، كان الاستعداد الثورى المقابل ، هو اعداد الشعب كله لمعركة حرب عصابات ضد الانجليز ، وبعد سد قناة السويس ، فقد كان اللغم البحرى رابضا هناك فى صحراء القنطرة لاستخدامه فى مثل هذه الحالة ، وتأسيسا على ذلك كانت الخطة هى ألا تستأنف المفاوضات الا بعد التعبئة الضرورية للشعب وتدريبه على حرب العصابات •

وسار التدريب فى الحرس الوطنى على مرحلتين •• الأولى وهى مرحلة التدريب الانفرادى ويدرب المتطوع فيها على طريقة عبور الأنهار واقتناص الدبابات والزحف تحت الأسلاك الشائكة والمصارعة اليابانية

وطرق الاشتباك مع العدو والدفاع عن النفس ، كما يدرب على استخدام الأسلحة الصغيرة بأنواعها ، وعلى الأسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية وتجهيز عبوات النسف ، ثم يتلقى المتطوع تدريبا خاصا على الجرى لمسافات طويلة حتى يصبح قادرا على العدو حوالى أربعة عشر كيلو متر دون توقف •

والمرحلة الثانية هى مرحلة التدريب المشترك، حيث يشكل المتطوعون جماعات ، ويقومون بعدة مشروعات فى صورة معركة بالذخيرة الحية ، وتمثل هذه المرحله جميع أنواع الارض فى أثناء القتال ، كالهجوم على مطار بعدة مجموعات أو عملية تطهير المنازل واقتناص الدبابات والدفاع عن جنود المظلات وأعمال المخابرات واجتياز المواقع المائية •

ولقد كان تكوين الحرس الوطنى عمليا ، واقعيا ، أى أنه لا يعتمد على الأفراد والمعسكرات والتدريبات الهيكليه ، بل لقد دبر السلاح اللازم بأنواعه والذخيرة الكافية للتمرين والمناورات ، مما جعل المتطوع يشعر أنه رجل عسكرى يحمل السلاح ، ويشعر أنه فى معركة ، فلا يفاجأ بجو المعركة المفاجىء حين يدعو داعى الوطن •

كان هؤلاء الفدائيون على أتم استعداد للتضحية بحياتهم اذا دعاهم داعى الوطن ، وكانوا يولون وجههم شطر منطقة القنال ، ينظرون الى العدو من بعد وهم على أهبة الاستعداد للهجوم عليه والفتك به وطرده شر طردة •

تشوين السلاح

وقد استلزم ذلك تشوين السلاح اللازم داخل منطقة القنال فى سراديب ومنازل ، وتحت الأرض ، وفى أمكنة سرية معروفة لهم•• حتى اذا قام المحتلون بفصل منطقة القنال ومنع الدخول اليها وجد هؤلاء الفدائيون السلاح الذى يقضون به على المستعمرين ، كما أقيم فى داخل

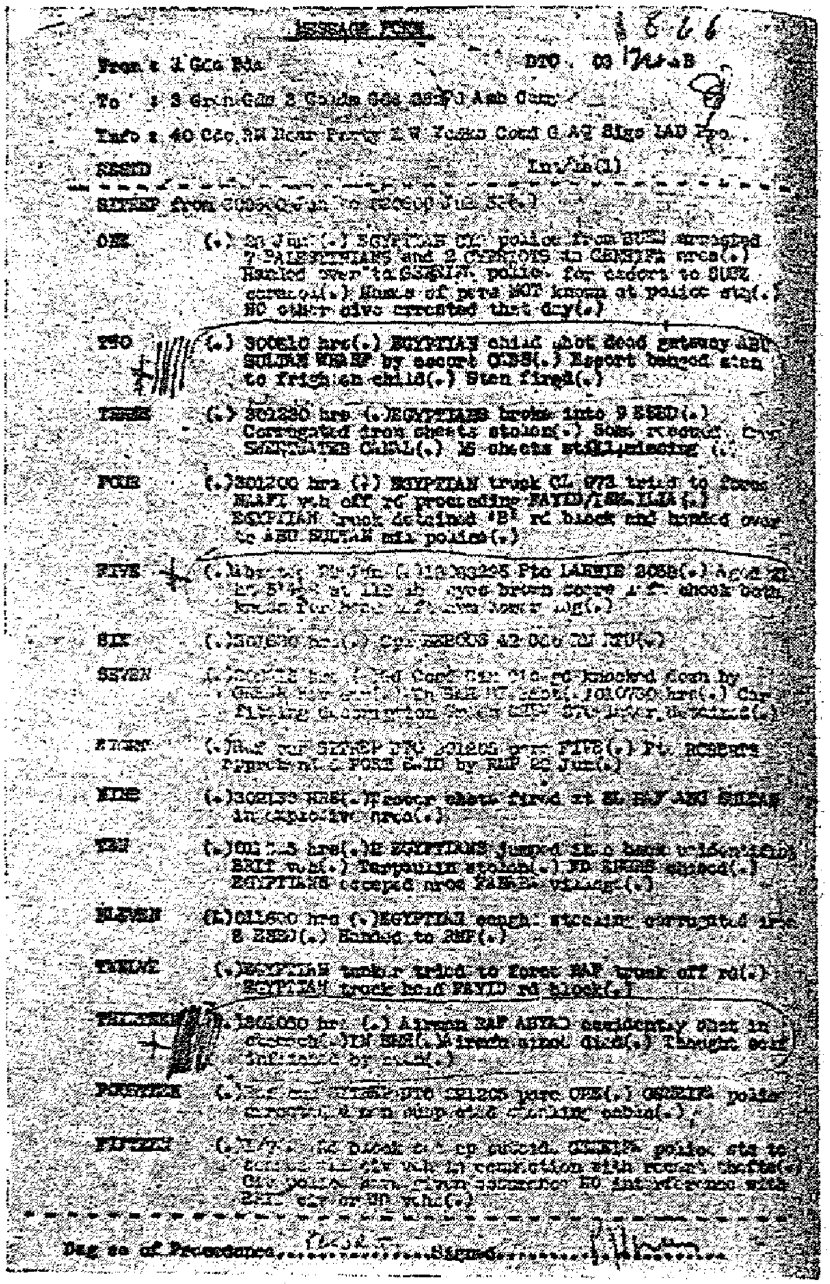

MESSAGE FORM 666

From : 1 Gds Bde DTO . 03 1[illegible]B

To : 3 Gren Gds 2 Coldm Gds [illegible] Amb Coy

Info : 40 Cdo RM [illegible] Yorks [illegible]

SECRET Int/in(1)

SITREP from [illegible] Jun 52(.)

ONE (.) [illegible] Jun (.) EGYPTIAN [illegible] police from SUEZ arrested 7 PALESTINIANS and 2 CYPRIOTS in GENEIFA area(.) Handed over to EGYPTIAN police for escort to SUEZ [illegible](.) Names of pers NOT known at police stn(.) NO other civs arrested that day(.)

TWO (.) 300810 hrs(.) EGYPTIAN child shot dead gateway ABU SULTAN WHARF by escort [illegible](.) Escort banged sten to frighten child(.) Sten fired(.)

THREE (.) 301230 hrs (.) EGYPTIANS broke into 9 ESBD(.) Corrugated iron sheets stolen(.) Some recovered [illegible] SWEETWATER CANAL(.) 25 sheets still missing (.)

FOUR (.)301200 hrs (.) EGYPTIAN truck CL 973 tried to force NAAFI veh off rd proceeding FAYID/ISMAILIA(.) EGYPTIAN truck detained 'B' rd block and handed over to ABU SULTAN mil police(.)

FIVE (.) [illegible] Pte LARKIN [illegible](.) [illegible]

SIX (.)301630 hrs(.) Cpl [illegible] 42 Cdo [illegible] RTU(.)

SEVEN [illegible] knocked down by [illegible] 010730 hrs(.) [illegible]

EIGHT (.)Ref our SITREP DTG 301205 para FIVE(.) Pte ROBERTS [illegible] by RMP 22 Jun(.)

NINE (.)302130 hrs(.) [illegible] shots fired at [illegible] ABU SULTAN in explosive area(.)

TEN (.)01[illegible] hrs(.) 2 EGYPTIANS jumped into back [illegible] BRIT veh(.) Tarpaulin stolen(.) [illegible] EGYPTIANS escaped into FANARA village(.)

ELEVEN (.)011600 hrs (.)EGYPTIAN caught stealing corrugated iron 8 ESBD(.) Handed to RMP(.)

TWELVE (.)EGYPTIAN tanker tried to force RAF truck off rd(.) EGYPTIAN truck held FAYID rd block(.)

THIRTEEN (.) [illegible] hrs (.) Airman RAF ABYAD accidentally shot in stomach(.) [illegible] Thought self inflicted by accident(.)

FOURTEEN (.)Ref our SITREP DTG 011205 para ONE(.) GENEIFA police [illegible]

FIFTEEN (.) [illegible] GENEIFA police stn to [illegible] in connection with recent thefts(.) [illegible] NO interference with BRIT civ or [illegible] veh(.)

Degree of Precedence [illegible] Signed [illegible]

من تقارير المخابرات البريطانية

المنطقة شبكة من الأجهزة اللاسلكية فى أماكن سرية لتسهيل الاتصال فى حالة العمليات ، وقد نظمت جماعات من الحرس الوطنى وذهبوا الى القناة متخفين فى فترات مختلفة للوقوف على مواقع الانجليز ودراسة الأرض وطرق الاقتراب والدفاع ، حتى يكونوا على علم بالمنطقة التى يعملون فيها ، وقد زودتهم ادارة المخابرات بالمعلومات والخرائط اللازمة ، ولم يغب عن بال الانجليز أهمية الحرس الوطنى وخطورته عليهم وما سيسببه لهم من تخريب ، فبدءوا يجمعون المعلومات عن تشكيله وتسليحه وتدريبه •

وقد جاء بالفقرة ١٧ من تقرير المخابرات البريطانية عن الأسبوع المنتهي فى ١٤/١١ ما يلى :

١٧ ـ الحرس الوطنى :

(ا) تكوين : أعلنت الحكومة المصرية أخيرا عن تكوين قوة احتياطية جديدة «الحرس الوطنى» لم تعرف التفاصيل الكاملة عنها بعد ، ولكنها فيما يبدو تشمل جميع الذكور الذين تتردد أعمارهم بين ١٧ ، ٤٠ ممن :

- تدريبهم تحت اشراف هيئة التحرير .
- لم يطلبوا بعد .
- قضوا مدة التجنيد الاجبارى .

وتشمل النساء أيضا على أن يلحقن بأقسام التمريض والأقسام الطبية

ويستطرد تقرير مخابرات بريطانيا فيقول :

« القوة الجديدة منظمة على أساس اقليمى مماثل لنظام الجيش الاقليمى البريطانى ، والمعروف أن هيئة التحرير تصرف لكل متطوع بعد انتهاء فترة التدريب بطاقة تبين فيها المكان والزمان اللذين يقدم فيهما نفسه فى حالة الطوارىء ....

ثم يقول تقرير المخابرات البريطانية :

« وعلم أيضا أنه قبل المحادثات الرسمية فى القاهرة ، عندما كان من المحتمل أن يحدث أى شىء مثل ـ وضع ألفين من متطوعى الشرقية (عرب المنطقة) من باب الاحتياط للطوارىء ، وحشد ألفين فى منطقة القاهرة على أهبة الاستعداد ، كلهم من المتطوعين الذين قضوا على أقل تقدير فترة تدريب الأسبوعين ، وقد تكون هذه أول تعبئة للحرس الوطنى على الرغم من أن الحرس ليس موجودا من الناحية الرسمية » . ، ثم يقول التقرير المذكور « ان الهدف من تكوين الحرس الوطنى الجديد لا يخرج عن بند أو أكثر من البنود التالية :

- لايجاد وسيلة فعالة لاتاحة فترة تدريب مسلح لجميع القوات المرابطة •

- لتكوين هيئة لقوات مرابطة يمكن تعبئتها بسرعة والاشراف عليها بطريقة فعالة •

- لانشاء قاعدة لتدريب المجندين الاحتياطين وايجاد احتياطي لوحدات الميدان » •

احملوا السلاح لنتخلص من الاستعمار :

هذه المعلومات التي أوردها تقرير المخابرات الانجليزية لم تكن تمثل سوى أقل المعلومات عن الحرس الوطني ، أو بعبارة اخرى كانت معلومات الانجليز متأخرة ، فقد أعلن جمال عبد الناصر في خطاب له في ٢٠ نوفمبر سنه ١٩٥٣ « انني أقرر امامكم اننا نستعد لمعركه التحرير منذ أول يوم قامت فيه الثورة ، وأننا نعرف أن الحرية لا تنال الا بالكفاح وبالقتال) « لقد قررنا التخلص من الانجليز ، ولن يكون هذا بالكلام أو بالهتاف ، ولكنها وسيلة واحدة وغرض واحد هو حمل السلاح والتطوع في الحرس الوطني ، فكل أبناء هذا البلد يجب أن يكونوا جيشا واحدا هدفه وغايته القضاء على الاحتلال » •

ثم يعلن الرئيس عبد الناصر في حسم « سندخل المعركة في الوقت الذي نعرف فيه مقدما أننا منتصرون » لقد بلغ عدد المواطنين الذين تدربوا على حمل السلاح وأعمال حرب العصابات أكثر من ثلاثين ألفا في نوفمبر سنة ١٩٥٣ •

مصر ترفض انذار بريطانيا :

في ١٢ يوليو سنة ١٩٥٣ - رفضت مصر انذار بريطانيا بسبب اختفاء جندي بريطاني من جنود قوات الاحتلال• لقد قال تقرير مخابرات الانجليز :

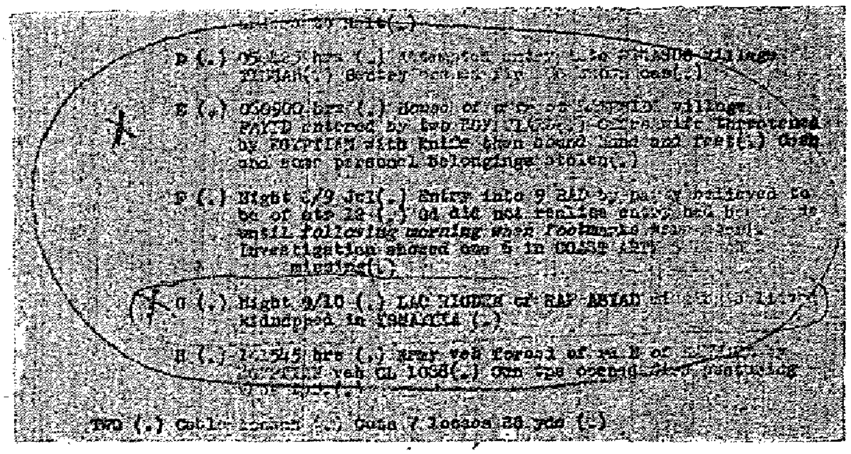

D (.) [illegible] hrs (.) [illegible] village [illegible] (.)

E (.) 050900 hrs (.) House of [illegible] village FAYID entered by two EGYPTIANS (.) [illegible] threatened by EGYPTIAN with knife then bound hand and feet (.) Cash and some personal belongings stolen (.)

F (.) Night 8/9 Jul (.) Entry into 9 BAD by party believed to be of [illegible] (.) [illegible] did not realise entry had been [illegible] until following morning when footmarks [illegible] Investigation showed [illegible] missing (.)

G (.) Night 9/10 (.) LAC [illegible] of RAF ABIAD [illegible] kidnapped in ISMAILIA (.)

H (.) [illegible] hrs (.) Army veh forced [illegible] veh CL 1058 (.) [illegible]

TWO (.) Cattle issues (.) Goats 7 losses [illegible] (.)

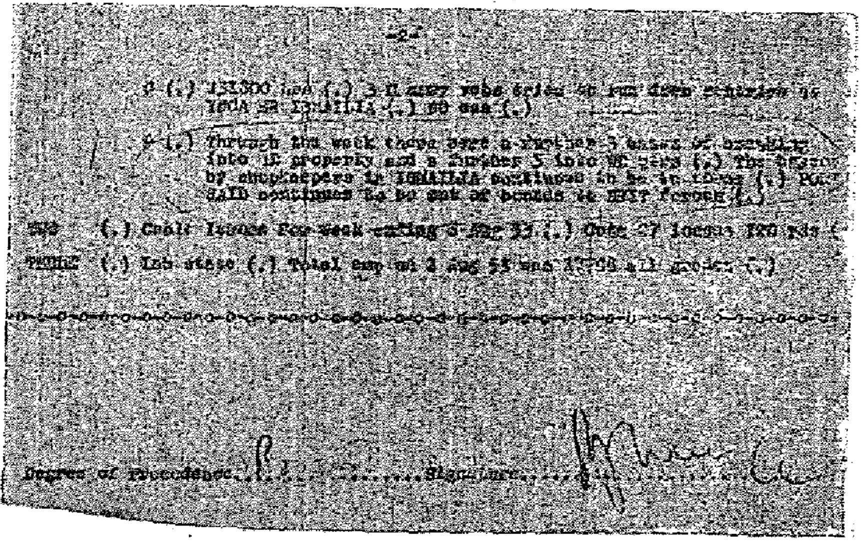

[illegible] (.) 131300 hrs (.) 3 [illegible] army vehs fired [illegible] ISMAILIA (.) No cas (.)

[illegible] (.) Through the week there were a further 3 cases of breaking into [illegible] property and a further 5 into [illegible] (.) The [illegible] by shopkeepers in ISMAILIA continues [illegible] (.) PORT SAID continues to be [illegible] (.)

[illegible] (.) Cattle issues for week ending 8 Aug 53 (.) Goats 27 losses [illegible]

THREE (.) Lab state (.) Total emp wk 2 Aug 53 was [illegible] all grades (.)

Degree of Precedence.........Signature.........

قصاصات تقارير المخابرات البريطانية تعترف بنشاط الفدائيين

« فى ليلة ٩ و ١٠ من شهر يوليو •• » لاك ريجدن من سلاح الطيران الملكى فى الأبيض مفقود ، والمعتقد أنه اختطف فى الاسماعيلية » •

فمن هو ريجدن ؟ وهل الأزمة التى نشأت بين مصر وبريطانيا كانت حقيقة بسبب غياب ريجدن ؟ ان ريجدن لم يكن الا جنديا بسلاح الطيران البريطانى ، لكن تعدد حوادث خطف الجنود البريطانيين ، وهرب البعض الآخر منهم وتسليم نفسه الى المصريين ، جعل الانجليز يتخذون من موضوع غياب ريجدن مادة لدعاية يستغلونها فى ارهاب المصريين وتهديدهم وشن حملة شعواء عليهم أمام الرأى العام العالمى •• ان الضجة التى أقامتها انجلترا لم تكن من أجل ريجدن وحده •• ولم تكن المشكلة مشكلة جندى من جنود الطيران ، وانما كانت مشكلة جنود

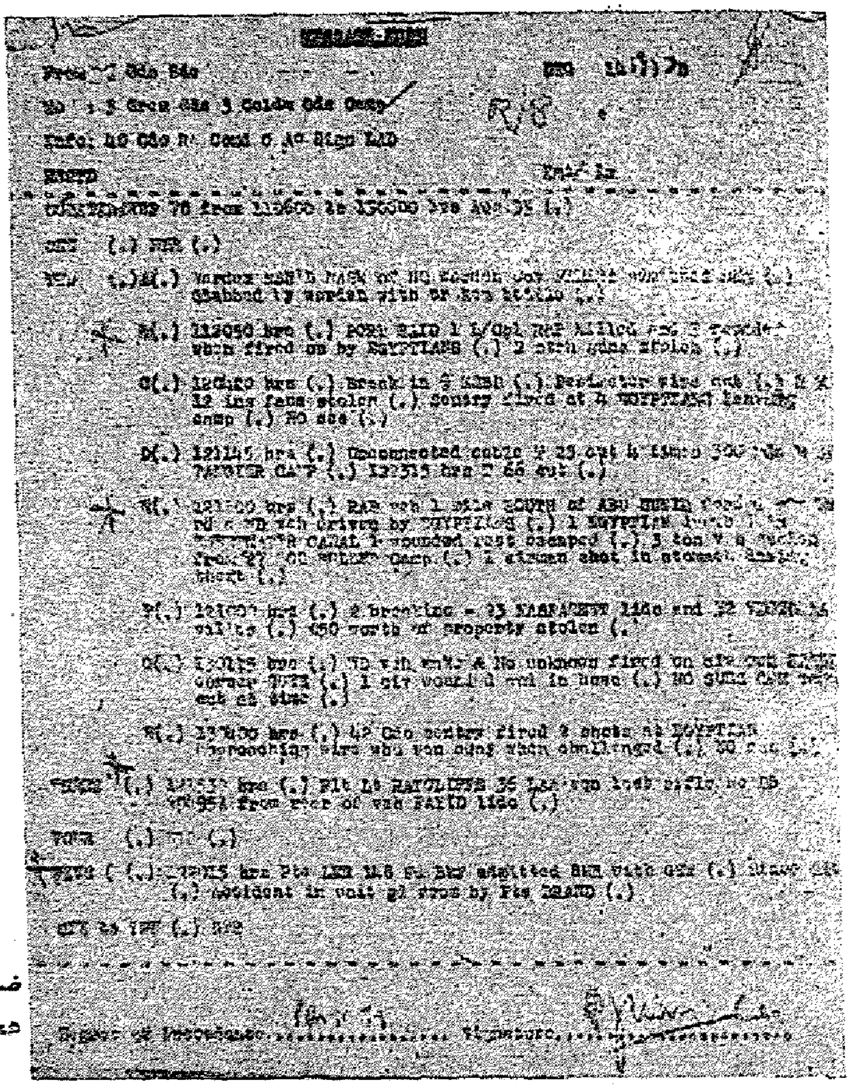

ضاعف الفدائيون هجماتهم بعد الانذار .

كثيرين مخطوفين وهاربين ومفقودين ومنتحرين . لقد كانت مشكلة مئات مثل ريجدن .. كانت مشكلة كل يوم .. وظلت تتفاقم وتتعاظم حتى نفدت طاقة احتمال الانجليز ورأوا أن يستغلوا غياب ريجدن للدعاية والضجة . لقد رفضت مصر هذا الانذار وتضاعفت هجمات الفدائيين .

ان تقريرات مخابرات بريطانيا تعترف بذلك فنقول على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي :

أغسطس سنة ١٩٥٣ :

يقول تقرير مخابرات بريطانيا :

« وقعت خلال الأسبوع ثلاث حالات أخرى من اقتحام ممتلكات عسكرية وثلاث أخرى في مبان عسكرية (.) ما زالت مقاطعة أصحاب الحوانيت في الاسماعيلية سارية (.) ما زالت بورسعيد محرمة على القوات البريطانية » .

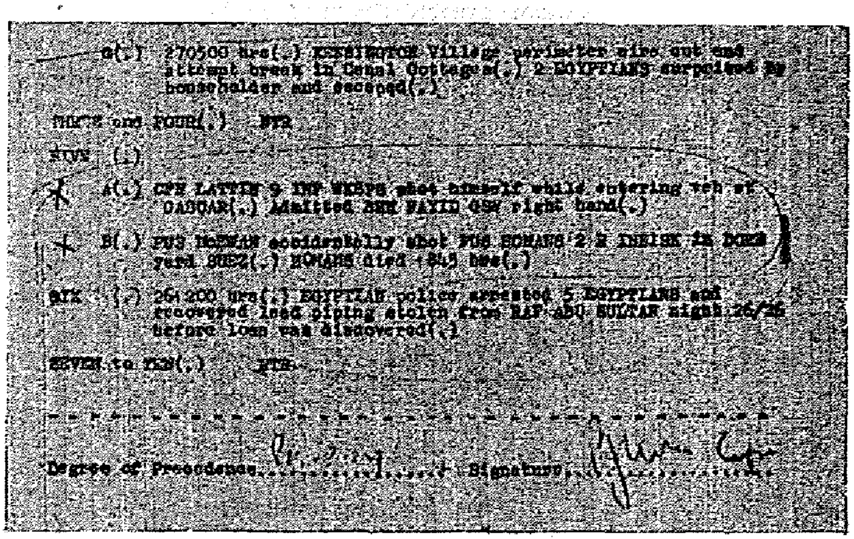

G(.) 270500 hrs(.) KENSINGTON Village perimeter wire cut and attempt break in Canal Cottages(.) 2 EGYPTIANS surprised by householder and escaped(.)

THREE and FOUR(.) NTR

FIVE (.)

A(.) CPL LATTIN 9 INF WKSPS shot himself while entering veh at QADQAR(.) Admitted BMH FAYID GSW right hand(.)

B(.) FUS McEWAN accidentally shot FUS HOMANS 2 R INNISK in DOCK yard SUEZ(.) HOMANS died 0845 hrs(.)

SIX (.) 261200 hrs(.) EGYPTIAN police arrested 5 EGYPTIANS and recovered lead piping stolen from RAF ABU SULTAN night 26/26 before loss was discovered(.)

SEVEN to TEN(.) NTR

Degree of Precedence.......................... Signature..........................

تقرير المخابرات البريطانية

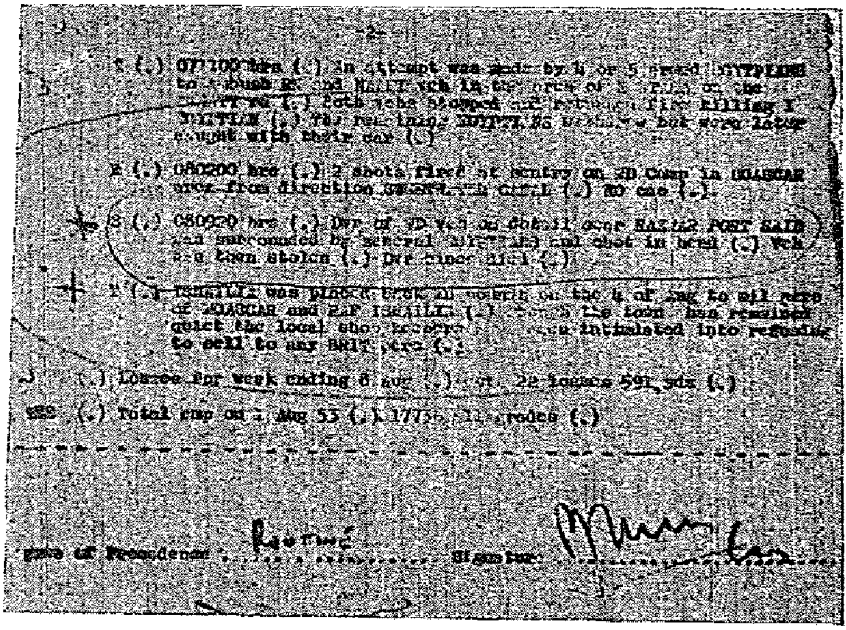

-2-

[illegible] (.) 071100 hrs (.) An attempt was made by 4 or 5 armed EGYPTIANS to ambush RE and MAINT veh in the area of [illegible] on the [illegible] rd (.) Both vehs stopped and returned fire killing 1 EGYPTIAN (.) The remaining EGYPTIANS withdrew but were later caught with their car (.)

E (.) 080200 hrs (.) 2 shots fired at sentry on 3D Camp in QASSCAR area from direction [illegible] (.) No cas (.)

3 (.) 080920 hrs (.) Dvr of 3D veh on detail near RAZIRE PORT SAID was surrounded by several EGYPTIANS and shot in head (.) Veh has been stolen (.) Dvr since died (.)

F (.) ISMAILIA was placed back in bounds on the 4 of Aug to all ranks of QASSCAR and RAF ISMAILIA (.) Though the town has remained quiet the local shopkeepers [illegible] intimidated into refusing to sell to any BRIT pers (.)

(.) Losses for week ending 8 Aug (.) [illegible] 22 losses 591 yds (.)

SEC (.) Total emp on 1 Aug 53 (.) 17756 all grades (.)

Degree of Precedence... Routine .... Signature..........................

وهكذا لم ترفض مصر الانذار البريطاني فقط ، وانما ضاعف الفدائيون فى نفس الوقت من هجماتهم ردا على انذار بريطانيا ، وفى نفس الوقت قاطع كل أصحاب الحوانيت فى منطقة القنال الانجليز مقاطعة تامة ، وأيضا صدرت أوامر الحكومة المصرية بتحريم بورسعيد والاسماعيلية على القوات البريطانية .

وفى نفس شهر أغسطس سنة ١٩٥٣ يقول تقرير مخابرات بريطانيا :

ـ « يوم ١١ أغسطس الساعة ٢٠ر٥٠ (•) قتل أحد ضباط البحرية البريطانية في بورسعيد وجرح آخر عندما أطلق المصريون النار عليهما (•) اختفى مدفعان ستن •

ـ « يوم ١٢ أغسطس الساعة ١٥ر٠٠ أجبرت سيارة تابعه للسلاح الجوى الملكى سيارة يقودها مصريون على الخروج عن الطريق على مسافة ميل جنوب ابو صوير (•) غرق مصرى فى ترعة المياه الحلوة وجرح واحد وهرب الباقون » •

والذى لم يذكره التقرير هو ان هؤلاء الذين كانوا يقودون السيارة كانوا من الخونه المتعاملين مع الانجليز ، وقد كان الفدائيون يتربصون لهم وقد دارت معركة بين الفدائيين وبين الخونه فغرق واحد وجرح اخر واختطف الباقون وكانوا ثلاثة وقتلهم الفدائيون » •

ـ « فى يوم ١٢ اغسطس (•) اختفت سيارة ٣ طن من معسكر فايد (•) أصيب طيار بطلق فى بطنه خلال السرقه ومات • وفى نفس اليوم الساعة ١٥ر٣٠ فقد الملازم طيار راتكليف من سرب ٣٦ بندقية رقم ٢٩٤٩٥ من مؤخرة سيارة فى الليدو بفايد •

ـ يوم ١٢ أغسطس الساعة ٢٠ر١٥ أدخل النفر لى الى المستشفى العسكرى مصابا بجروح خطيرة ، ومات بعد ذلك • هجم عليه المصريون فى غرفة الحرس •

ـ يوم ٨ أغسطس الساعة ٩ر٢٠ أحاط عدد من المصريين بسائق سيارة عسكرية بريطانية فى مهمة قرب رازوار ببورسعيد ، وأطلقوا عليه النار فى رأسه واختفت السيارة بعد ذلك ، ومات السائق •

ـ يوم ١٦ أغسطس أطلق الجندى لاتين ٩ مشاة ـ أطلق النار على نفسه وهو يدخل عربة فى المعسكر (•) أدخل المستشفى العسكرى البريطانى فى فايد مصاب بجرح خطير فى يده اليمنى •

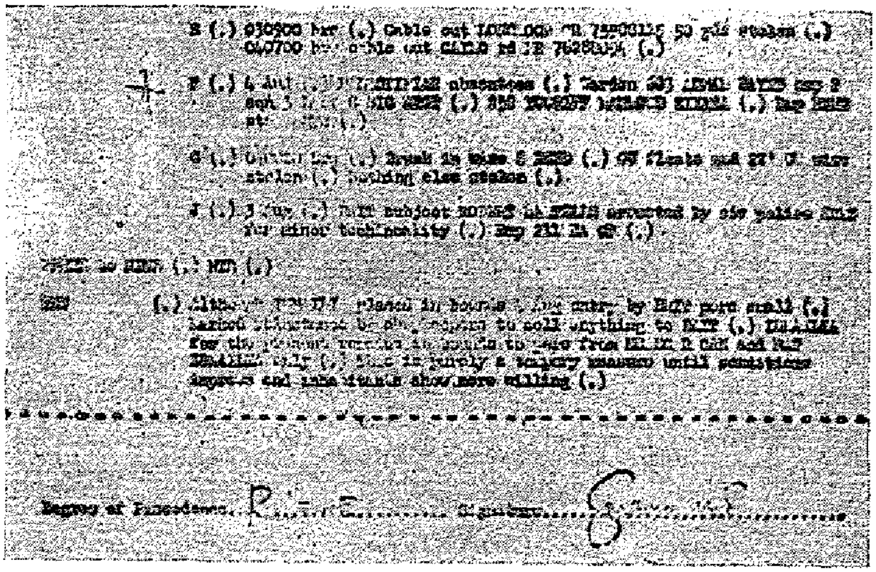

اعتراف الانجليزبنشاط الفدائيين

ـ الجندى ماك ايوان أطلق النار خطأ على الجندى هو مانز فى ساحة دورية بالسويس (•) مات هومانز الساعة ١٨٫٤٥ •

« والصحيح الذى لم يذكره التقرير هو أن اطلاق النار لم يكن خطأ وانما كان نتيجة اشتباك أثر مناقشة عن وضع الانجليز فى القنال »•

وفى تقرير آخر لمخابرات الانجليز جاء :

« ٤ أغسطس (•) فلسطينيان غائبان (•) الحارس ٦٠٣ عدنان السيد مستخدم فى السرب الثانى آلاى ورقم ٢٥٢ يوسف يوسف محمد زيادة•

« وهما خائنان دبر الفدائيون كمينا لهما وقتلا فى الحال •

شراسة المصريين

ويقول تقرير للمخابرات البريطانية :

ـ يوم ١٥ أغسطس الساعة ١٤٫٠٠ اضطر الحراس عند جسر جمعية الشبان المسيحية بالاسماعيلية الى القفز بعيدا عندما رفضت سيارة جيش مصرى الوقوف، وعندما استجوبنا الضابط البريطانى رئيس الحراس قال : لقد أصبح الجيش المصرى والبوليس المحلى شرسين جدا •

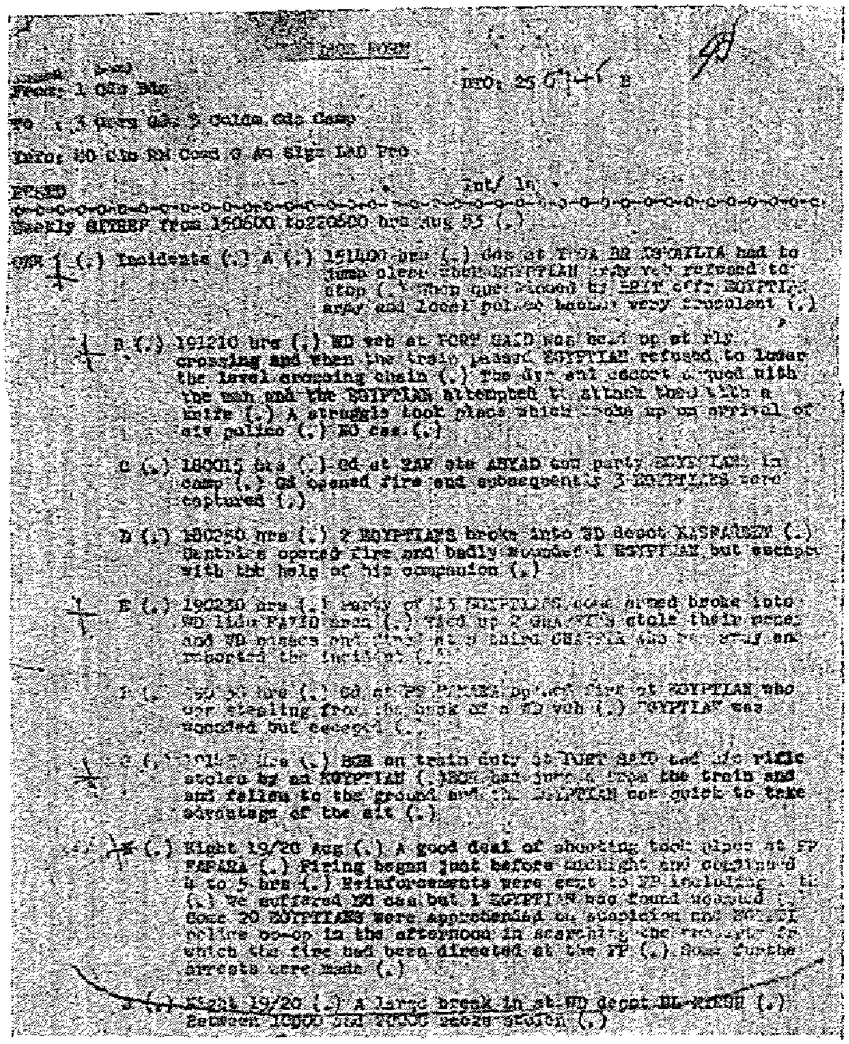

[illegible] FORM

From: 1 Gds Bde DTG: 25 [illegible] B

To: 3 Gren Gds 3 Coldm Gds Camp

Info: HQ Cdn RM Cmd [illegible] Sigs LAD Pro

[illegible] Int/ 16

o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o

Weekly INTREP from 150600 to220600 hrs Aug 53 (.)

ONE (.) Incidents (.) A (.) 151400 hrs (.) Gds at [illegible] ISMAILIA had to jump clear when EGYPTIAN army veh refused to stop (.) When questioned by BRIT offr EGYPTIAN army and local police became very truculent (.)

B (.) 191210 hrs (.) WD veh at PORT SAID was held up at rly crossing and when the train passed EGYPTIAN refused to lower the level crossing chain (.) The dvr and escort argued with the man and the EGYPTIAN attempted to attack them with a knife (.) A struggle took place which broke up on arrival of civ police (.) NO cas (.)

C (.) 180015 hrs (.) Gd at RAF stn ABYAD saw party EGYPTIANS in camp (.) Gd opened fire and subsequently 3 EGYPTIANS were captured (.)

D (.) 180250 hrs (.) 2 EGYPTIANS broke into WD depot KASFAREET (.) Sentries opened fire and badly wounded 1 EGYPTIAN but escaped with the help of his companion (.)

E (.) 190230 hrs (.) party of 15 EGYPTIANS some armed broke into WD lido FAYID area (.) tied up 2 GHAFFIRS stole their money and WD passes and fired at a third GHAFFIR [illegible] reported the incident (.)

F (.) [illegible] hrs (.) Gd at FP [illegible] opened fire at EGYPTIAN who was stealing from the back of a WD veh (.) EGYPTIAN was wounded but escaped (.)

G (.) [illegible] hrs (.) BOR on train duty at PORT SAID had his rifle stolen by an EGYPTIAN (.) BOR had jumped from the train and fallen to the ground and the EGYPTIAN was quick to take advantage of the sit (.)

H (.) Night 19/20 Aug (.) A good deal of shooting took place at FP FANARA (.) Firing began just before midnight and continued 4 to 5 hrs (.) Reinforcements were sent to FP including [illegible] (.) We suffered NO cas but 1 EGYPTIAN was found wounded (.) Some 20 EGYPTIANS were apprehended on suspicion and EGYPTIAN police co-op in the afternoon in searching the [illegible] from which the fire had been directed at the FP (.) Some further arrests were made (.)

J (.) Night 19/20 (.) A large break in at WD depot EL KIRSH (.) Between 10000 and 20000 rds stolen (.)

تقرير للمخابرات البريطانية

« كنا قد قررنا أن يركب عدد من الفدائيين عربة جيش ، وكنت معهم ، وذلك لنقوم بعملية استفزازية ضد الانجليز كأحد الردود العملية على انذار بريطانيا بعد حادث خطف ريجدن ، وحين تقدم الضابط الانجليزى بالشكوى عومل بقسوة من البوليس المصرى • لقد كنا نهدف الى الحط بكرامتهم ••• ولم تتحرك بريطانيا » •

وفى نفس اليوم ١٩ أغسطس سنة ١٩٥٣ قام الفدائيون المصريون بعمل أربع حوادث استفزازية أخرى للانجليز • ويعترف بهذه الحوادث نفس تقرير مخابرات الجيش الانجليزى فيقول :

(ب) « يوم ١٩ الساعة ١٢٫١٠ (•) أوقفت سيارة بريطانيه فى بورسعيد عند مزلقان السكك الحديدية ، وعندما مر القطار، رفض المصرى انزال سلسلة المزلقان (•) تجادل السائق والحارس الم[illegible] المصرى ، وحاول المصرى

الاعتداء عليهما بسكين ، فنشبت معركة اشترك فيها عدد آخر من المصريين •• وجرح السائق وأصيب الحارس بجروح خطيرة ، وانتهت المعركة بوصول البوليس المدنى •

(د) « يوم ١٩ أغسطس الساعة ٢٫٣٠ اقتحم فريق من ١٥ مصريا بعضهم مسلح منطقة ليدو فايد (•) فيدوا الحراس واختفت بنادقهم وأطلقوا النار على حارس ثالث فلاذ بالفرار •

(هـ) « يوم ١٩ الساعة ١٤٫٣٠ اختفت بندقية جندى بريطانى يقوم بالعمل فى قطار بورسعيد ، فقفز الجندى البريطانى من القطار وسقط على الارض ومات •

ثم يسرد التقرير هجوما آخر للفدائيين المصريين على الانجليز فيقول :

« ليلة ١٩/٢٠ أغسطس (•) حدث كثير من اطلاق النار عند نقطة المعدية بفنارة (•) بدأ اطلاق النار قبل منتصف الليل مباشرة واستمر أربع أو خمس ساعات (•) أرسلت تعزيزات الى نقطة المعدية وبينها دبابة• (•) لم نصب بخسائر فى الأرواح ، ولكن وجد مصرى جريح (•) اعتقل حوالى ٢٠ مصريا للشك فيهم • وتعاون البوليس المصرى بعد الظهر فى تفتيش المكان الذى أطلقت منه النيران فى نقطة المعدية •

« وقد تجاهل التقرير ذكر عدد القتلى من الجنود الانجليز الذين بلغوا ٥ جنود ، كما تجاهل ذكر اتلاف الدبابة التى أحضرها الانجليز ، وكذا ثلاث سيارات أتلفت والاستيلاء على سيارتين ، وقد بدأت هذه المعركة بعمل عدة كمائن متفرقة تطلق منها النيران على الجنود الانجليز»•

بعد هذه الحملة التأديبية التى شنها الفدائيون فى القنال على الانجليز ـ قررنا مواصلة هذه الحملة حتى نهاية أغسطس • جاء فى تقرير آخر لمخابرات بريطانيا :

(ب) غائبون منذ ٢٩ أغسطس الساعة ـ ١٢ (•) الجندى «مولى» ، الطول ٥ أقدام و ١٠ بوصة ، شعر بنى ، بشرة بيضاء ، يرتدى ثوبا كاكى اللون ، فارع الطول يضع شارة فوق شرائط (•) النفر «بترى» ، طوله ٦ أقدام ، بشرة شاحبة ، شارب خفيف، يرتدى ثوبا كاكى اللون ـ لم يعودا للعمل فى ليدو فايد •

(حـ) يوم ٣١ الساعة ٧ر٠٠ (•) قتل مستر «ديفز» الموظف بشركة السينما بالسلاح الجوى الملكى بطلقة نارية وهو عائد وحده فى شارع جاينر قرب معسكر الطيران بالمعسكر (•) ألقيت الجثة من السيارة التى اختفت ، وهى من طراز فورد زرقاء اللون تحمل رقم ٦٩٦١٦ سلاح الطيران •

ـ شوهدت سيارة عسكرية من طراز فانجارد ذات أرقام مدنية يقودها مصرى عند حاجز شارع نفيشة (•) يعتقد الآن أنها السيارة التى فقدت فى التل الكبير •

السخرية من الضباط الانجليز وامتهان كرامتهم

وفى أحد تقريرات المخابرات الانجليزية الصادرة فى نفس شهر أغسطس سنة ١٩٥٣ جاء :

(هـ) بعد ظهر ٢٢ أغسطس (•) سلب مصرى مسلح بسكين اثبات شخصية من ضابط بريطانى ورفيقه على الشاطىء قرب مبانى القائد العام •

هذا الخبر لا يحتاج الى تعليق فمغزى هجوم شخص واحد مسلح بسكين فى وضح النهار وقرب مبنى القائد العام ، ••• ثم لا يأخذ من الضابط سوى اثبات شخصيته واضح لا يحتاج الى تعليق • انه فى كلمة امتهان الضباط الانجليز واهدار كرامتهم •

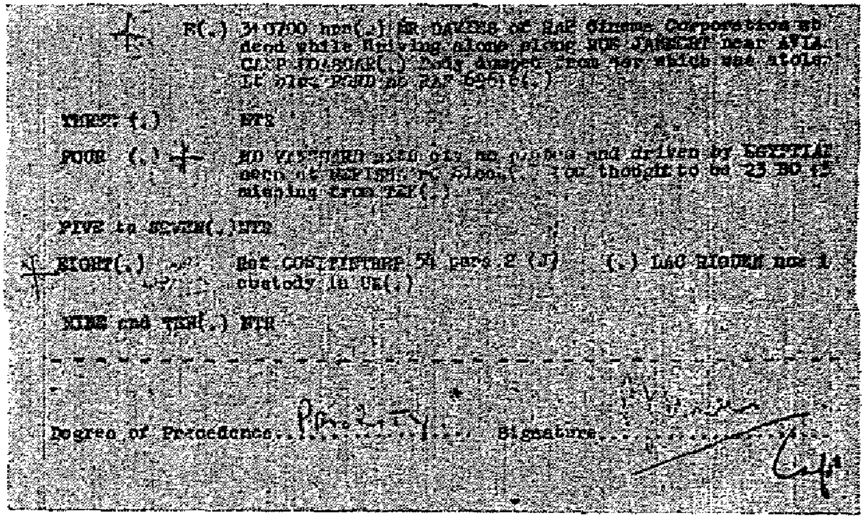

E(.) 310700 hrs(.) MR DAVIES of NAF Cinema Corporation sh[illegible] dead while driving along piste ROS [illegible] near AVIA CAMP [illegible](.) body dumped from car which was stole[illegible] [illegible] ROAD no [illegible](.)

THREE (.) NTR

FOUR (.) [illegible] and driven by EGYPTIAN seen at [illegible] thought to be 23 NO [illegible] missing from [illegible](.)

FIVE to SEVEN(.) NTR

EIGHT(.) Ref CONSTITUTE 54 para 2 (J) (.) LAC [illegible] now [illegible] custody in UK(.)

NINE and TEN(.) NTR

- -

Degree of Precedence..Priority..... Signature.........

تقارير المخابرات البريطانية

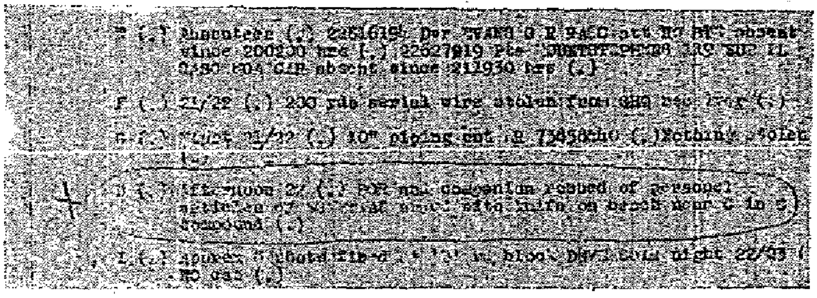

E (.) Absentees (.) 22516195 Pte [illegible] absent since 200230 hrs (.) 22627919 Pte [illegible] absent since 211930 hrs (.)

F (.) 21/22 (.) 200 yds [illegible] wire stolen from [illegible](.)

G (.) Night 21/22 (.) 10" piping cut [illegible] (.) Nothing stolen (.)

H (.) Afternoon 22 (.) [illegible] robbed of personal articles of [illegible] on beach near C in S compound (.)

I (.) [illegible] night 22/23 (.) NO cas (.)

وفى سبتمبر سنة ١٩٥٣

ومن تقريرات المخابرات البريطانية نقدم أيضا عددا من الأمثله لأعمال الفدائيين :

– ٩ سبتمبر (٠) فقدت عشرة صناديق ذخيرة عيار ٣٣و من أرصفه ميناء الأدبية ٠

– يوم ٩ سبتمبر الساعة ٣٫٣٥ ٠ أطلق الحارس بالنادى البحرى بكسفريت شريطا من الرصاص من بندقية على مصريين فى النادى ، فرد المصريون بأربعة أعيرة من عيار غير معروف ٠

– ليلة ١٠ سبتمبر بين الساعة ١٫٠٠ والساعة ٧٫٠٠ (٠) اختفت سيارة هيلمان حمراء كستنائية خارج المنزل رقم ٢٠ حارة بول باتون بفايد ٠٠ صاحبها الميجور ريديل (٠) ليس بها لوحة أرقام ٠٠ ذات سقف متحرك ومفتوحة (٠)

تقارير المخابرات
البريطانية

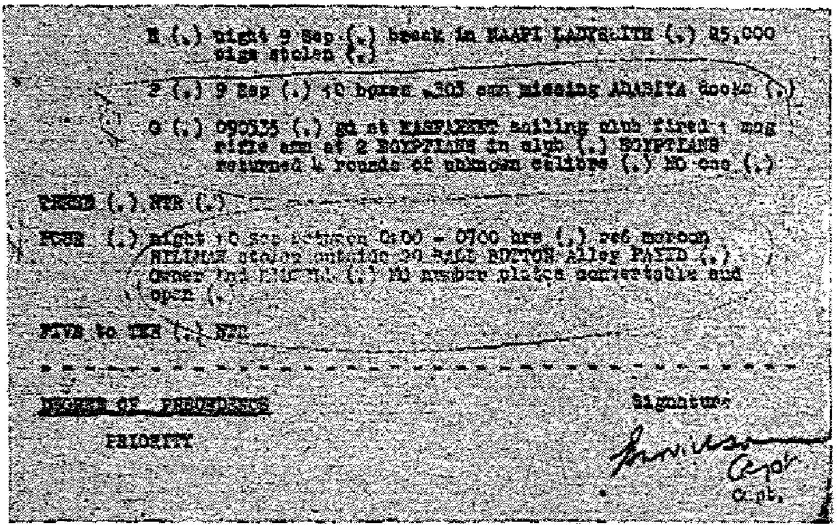

B (.) night 9 Sep (.) break in NAAFI LADYSMITH (.) 25,000 cigs stolen (.)

2 (.) 9 Sep (.) 10 boxes .303 amn missing ADABIYA Docks (.)

C (.) 090135 (.) gn at KASFAREET sailing club fired 1 mag rifle amn at 2 EGYPTIANS in club (.) EGYPTIANS returned 4 rounds of unknown calibre (.) NO cas (.)

THREE (.) NTR (.)

FOUR (.) night 10 Sep between 0100 - 0700 hrs (.) red maroon HILLMAN stolen outside 39 BALL BUTTON Alley FAYID (.) Owner [illegible] (.) NO number plates convertable and open (.)

FIVE to TEN (.) NTR

DEGREE OF PRECEDENCE
PRIORITY

Signature
Capt.

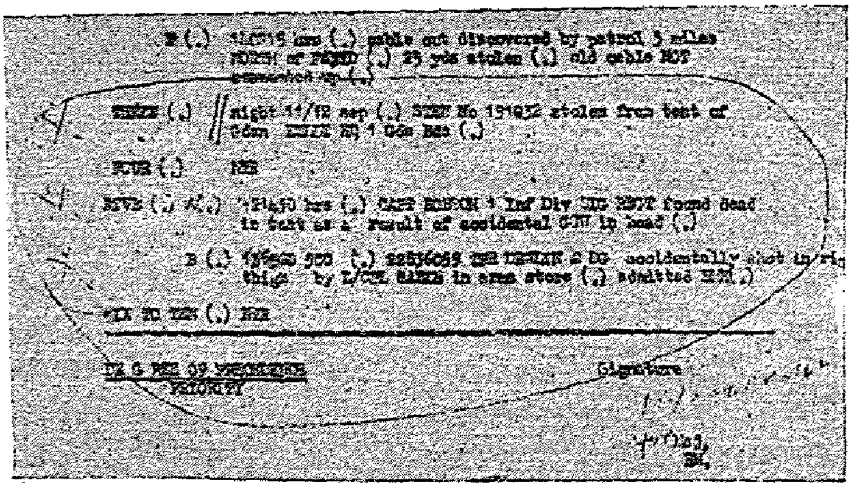

B (.) 112315 hrs (.) cable cut discovered by patrol 3 miles NORTH of FAYID (.) 25 yds stolen (.) old cable NOT connected up (.)

THREE (.) night 11/12 Sep (.) STEN No 191032 stolen from tent of Gdsm KELLY HQ 1 Gds Bde (.)

FOUR (.) NTR

FIVE (.) A (.) 121430 hrs (.) CAPT ROBSON 1 Inf Div SIG REGT found dead in tent as a result of accidental GSW in head (.)

B (.) 121600 hrs (.) 22536058 [illegible] 2 DG accidentally shot in rig thigh by L/CPL [illegible] in arms store (.) admitted BMH (.)

SIX TO TEN (.) NTR

DEGREE OF PRECEDENCE
PRIORITY

Signature
BM.

وفى تقرير آخر للمخابرات البريطانية جاء :

ثالثا : ليلة ١٢/١١ سبتمبر (•) اختفى مدفع ستن رقم ١٩١٠٣٢ من خيمة الحارس كيلى •

خامسا : (أ) يوم ١٢ سبتمبر الساعة ١٤ر٣٠ (•) وجد الكابتن روبون من الفرقة الأولى مشاة ميتا فى خيمة نتيجة طلقة فى الرأس •

« لقد تسلل فدائى الى داخل المعسكرات ليضرب ضابطا كبيرا فى خيمته !! » •

وفى تقرير آخر من تقريرات المخابرات البريطانية يعترف باختطاف الجنود الانجليز •

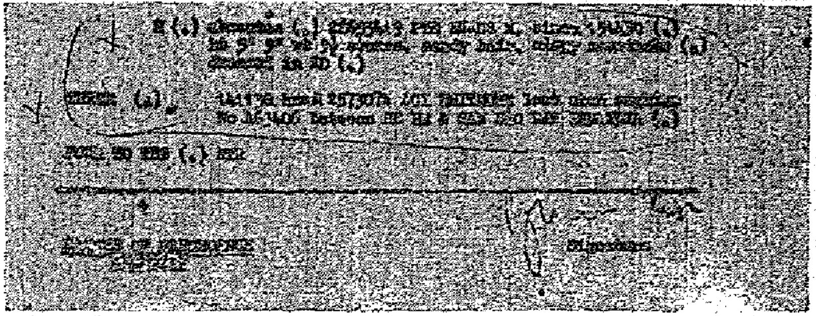

E (.) [illegible] (.) 22653419 PTE [illegible] 151430 (.) [illegible] 5' 9" wt 9½ [illegible], sandy hair, light moustache (.) [illegible] in AD (.)

[illegible] (.) 141130 hrs 2573074 AC1 [illegible] No 63406 between [illegible] (.)

[illegible] (.) NTR

[illegible] OF PRECEDENCE
[illegible]

Signature

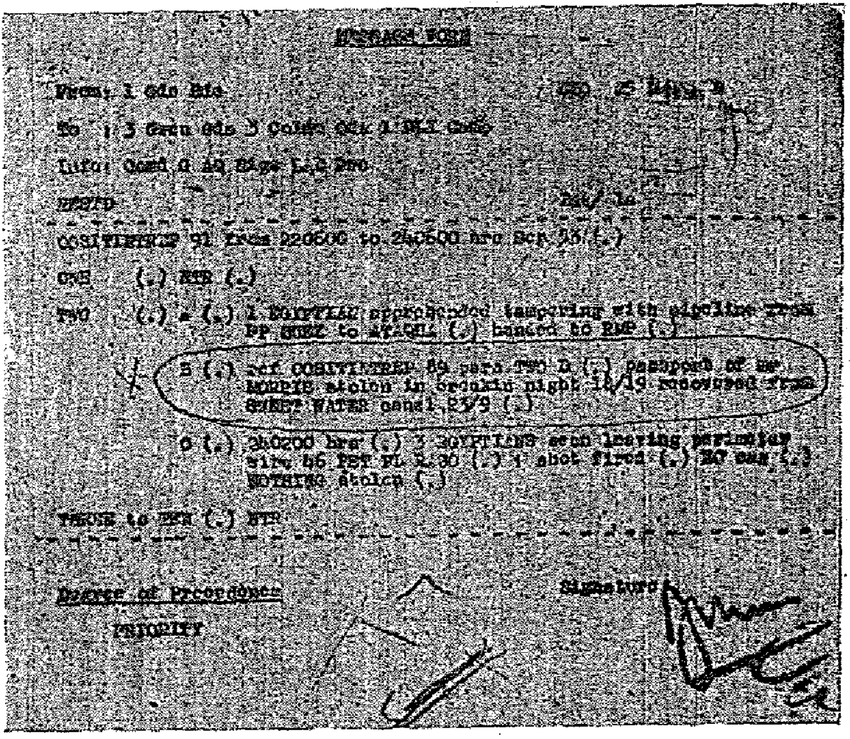

MESSAGE FORM

From: 1 Gds Bde GEO 25 [illegible]

To : 3 Gren Gds 3 Coldm Gds 1 DLI [illegible]

Info: Comd G [illegible] Sigs [illegible]

[illegible]

COSITINTREP 91 from 220600 to 240600 hrs Sep 53 (.)

ONE (.) NTR (.)

TWO (.) a (.) 1 EGYPTIAN apprehended tampering with pipeline from PP SUEZ to ATAQUA (.) handed to RMP (.)

b (.) ref COSITINTREP 89 para TWO D (.) passport of Mr MORRIS stolen in [illegible] night 18/19 recovered from SWEET WATER canal 23/9 (.)

c (.) 240200 hrs (.) 3 EGYPTIANS seen leaving perimeter wire 46 PET PL [illegible] (.) 1 shot fired (.) NO CAS (.) NOTHING stolen (.)

THREE to TEN (.) NTR

Degree of Precedence
PRIORITY

Signature

تقرير مخابرات بريطانيا
تعترف بهرب الجنود
وانتحارهم

(هـ) متغيبون (٠) النفـــر ايفان رقم ٢٢٦٥٣٤١٩ منذ ١٥ سبتمبر الساعة ١٤٫٣٠ ـ الطول ٥ أقـــدام ، و ٩ بوصات ٠ الوزن ٩ ١/٢ ٠ شعر أصفر ، شارب خفيف ٠

(و) يوم ١٤ الساعة ١١٫٣٠ فقد هويتمور رقم ٢٥٧٣٠٧٤ ستن رقم ٦٣٤٠٦ ـ أ من سلاح الطيران الملكى بالاسماعيلية ٠

ـ بالاشارة الى رقم ٨٩ فقرة (ثانيا) ـ د جواز سفر مستر موريس استخرج من ترعة المياه الحلوة يوم ٢٣/٩ ٠

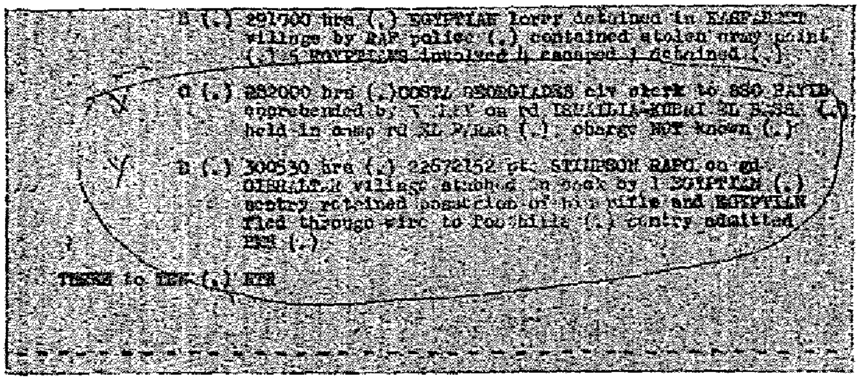

B (.) 291700 hrs (.) EGYPTIAN lorry detained in [illegible] village by RAF police (.) contained stolen army paint (.) 5 EGYPTIANS involved 4 escaped 1 detained (.)

C (.) 282000 hrs (.) COSTA [illegible] civ clerk to SSO FAYID apprehended by [illegible] on rd ISMAILIA-[illegible] (.) held in camp [illegible] (.) charge NOT known (.)

D (.) 300530 hrs (.) 22672152 pte STIMPSON RAPC on gd [illegible] village stabbed in back by 1 EGYPTIAN (.) sentry retained possession of his rifle and EGYPTIAN fled through wire to [illegible] (.) sentry admitted [illegible] (.)

[illegible] to [illegible] (.) ETR

انتحار بالجملة

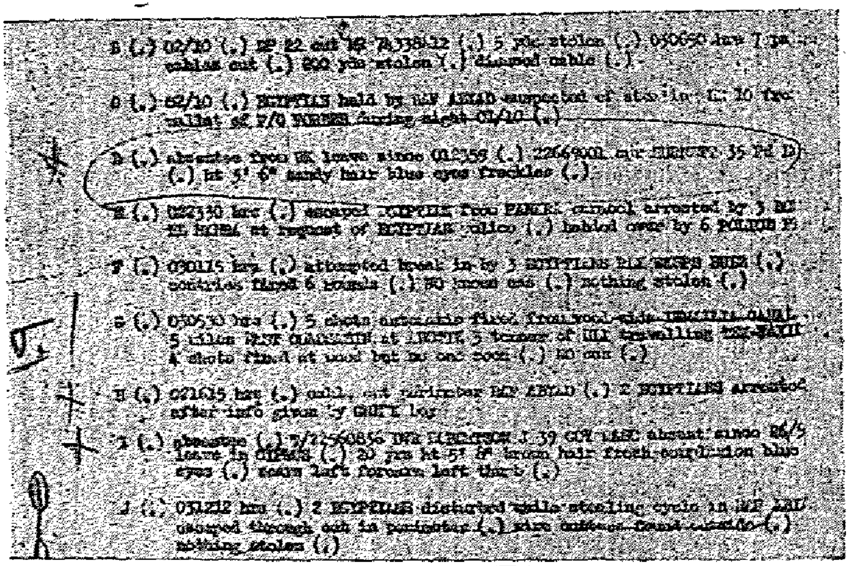

B (.) 02/10 (.) [illegible] 22 cut [illegible] (.) 5 yds stolen (.) 030650 hrs [illegible] cables cut (.) 200 yds stolen (.) [illegible] cable (.)

C (.) 02/10 (.) EGYPTIAN held by RAF ABYAD suspected of stealing [illegible] from wallet of F/O [illegible] during night 01/10 (.)

D (.) absentee from UK leave since 012359 (.) 22669001 [illegible] 35 [illegible] (.) ht 5' 6" sandy hair blue eyes freckles (.)

E (.) 022330 hrs (.) escaped EGYPTIAN from [illegible] arrested by 3 [illegible] at request of EGYPTIAN police (.) handed over by 6 POLICE [illegible]

F (.) 030115 hrs (.) attempted break in by 3 EGYPTIANS [illegible] (.) sentries fired 6 rounds (.) NO [illegible] (.) nothing stolen (.)

G (.) 030530 hrs (.) 5 shots automatic fired from wood side [illegible] 5 miles [illegible] 3 tonner of [illegible] travelling [illegible] 4 shots fired at wood but no one seen (.) NO cas (.)

H (.) 021615 hrs (.) [illegible] RAF ABYAD (.) 2 EGYPTIANS arrested after info given by [illegible]

I (.) absentee (.) [illegible] J 39 [illegible] absent since 26/9 leave in CYPRUS (.) 20 yrs ht 5' 6" brown hair fresh complexion blue eyes (.) scars left forearm left thumb (.)

J (.) 031212 hrs (.) 2 EGYPTIANS disturbed while stealing cycle in RAF [illegible] escaped through gap in perimeter (.) wire [illegible] (.) nothing stolen (.)

انتحار الانجليز وهروبهم
من المعسكرات البريطانية

« أما مستر موريس المذكور فلم يعثر له الانجليز على أثر ، فبعد أن قتله الفدائيون ألقوا به في الترعة ، وقبل أن يأتي الانجليز للبحث عنه كانت جثة الضابط قد أخرجها الفدائيون الى مكان آخر ، وتركوا جواز سفر الضابط » •

وفي شهر سبتمبر أيضا يقول الانجليز في تقريرهم :

- يوم ٢١ الساعة ٢٫٣٠ هاجمت جماعة من المصريين وبعضهم مسلح جنديا من الموريشان في ساحة الرماية بالمعسكر •• تبودل اطلاق النار وتغلبوا على الجندي الذي هرب وطلب النجدة ، ووجد بعد ذلك أن أحد جنود الموريشان قد أصيب بجرح خطير وقد مات فيما بعد واختفت ٣ بنادق •

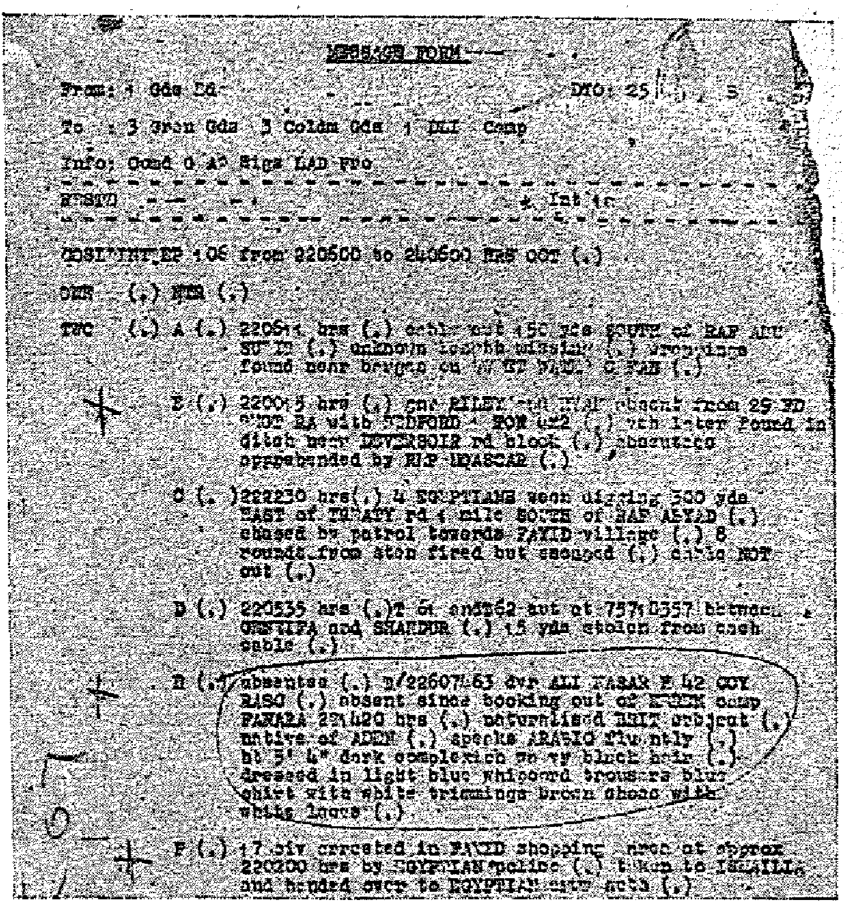

MESSAGE FORM

From: 1 Gds Bde DTO: 25 [illegible]

To : 3 Gren Gds 3 Coldm Gds 1 DLI Comp

Info: Comd [illegible] Sigs LAD Pro

[illegible] Int Sc

GDS INT REP 106 from 220500 to 240600 HRS OCT (.)

OWN (.) NIL (.)

TWO (.) A (.) 2205[illegible] hrs (.) cable cut 150 yds SOUTH of RAF ABU SUEIR (.) unknown length missing (.) [illegible] found near bridge on [illegible] (.)

B (.) 2200[illegible] hrs (.) one RILEY [illegible] absent from 29 FD [illegible] RA with [illegible] (.) veh later found in ditch near DEVERSOIR rd block (.) absentee apprehended by RMP [illegible] (.)

C (.) 222230 hrs (.) 4 EGYPTIANS seen digging 500 yds EAST of TREATY rd 1 mile SOUTH of RAF [illegible] (.) chased by patrol towards FAYID village (.) 8 rounds from sten fired but escaped (.) cable NOT cut (.)

D (.) 220535 hrs (.) [illegible] cut at [illegible] between GENEIFA and SHANDUR (.) 15 yds stolen from each cable (.)

E (.) absentee (.) [illegible] dvr ALI [illegible] 42 COY RASC (.) absent since booking out of [illegible] camp FANARA [illegible]1420 hrs (.) naturalised BRIT subject (.) native of ADEN (.) speaks ARABIC fluently (.) ht 5' 4" dark complexion [illegible] black hair (.) dressed in light blue whipcord trousers blue shirt with white trimmings brown shoes with white laces (.)

F (.) 17 civ arrested in FAYID shopping area at approx 220200 hrs by EGYPTIAN police (.) taken to ISMAILIA and handed over to EGYPTIAN [illegible] (.)

تقارير المخابرات البريطانية
تعترف بنشاط الفدائين

– يوم ٢٢ الساعة ٩٫٢٠ (٠) دخل أربعة من المصريين أحدهم مسلح بمسدس مكتب بريد نادي الضباط •• جرح بعض الجنود واختفت ثلاث بنادق •

– يوم ٢٥ سبتمبر وجد شخص يوناني الجنسية يعمل في النافي مديرا للكانتين بالمعسكر في فراشه مصابا بثلاث طعنات أدت الى موته •

– يوم ٢٨ سبتمبر الساعة ٢٠٫٠٠ (٠) اعتقل الجيش المصري كوستا جورجباديس الكاتب المدني بفايد، وذلك على طريق الاسماعيلية ـ كوبري العباسية (٠) احتجز في معسكر طريق الفرق (٠) لم يعرف التهمة الموجهة له •

«هذا الرجل كان من أخطر الجواسيس الذين يعملون مع بريطانيا».

– يوم ٣٠ الساعة ٥٫٣٠ طعن أحد المصريين النفر ستمبسون الحارس بقرية جبل طارق في ظهره بخنجر فمات متأثرا بالطعنة •

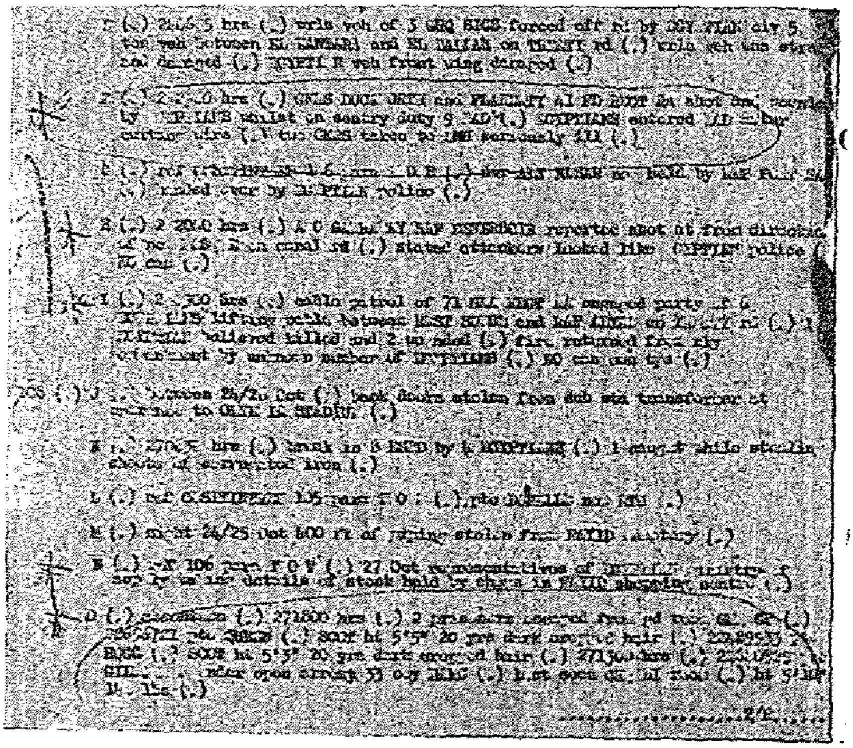

تقرير المخابرات
البريطانية يعترف
بهروب الجنود الانجليز

اختطاف وانتحار الجنود الانجليز

ونكتفى فى شهر أكتوبر سنة ١٩٥٣ بذكر أمثلة من حوادث اختطاف الجنود الانجليز ومن واقع تقريرات الانجليز أنفسهم .

(د) غائب منذ يوم أول أكتوبر الساعة ٢٣ر٥٩ الجندى بيرنت (•) الطول ٥ أقدام و ٦ بوصات . أصفر الشعر . أزرق العينين . بوجهه نمش .

غائب (•) السائق روبرتسون ب/٢٢٥٦٠٨٣٦/ متغيب . سنه ٢٠ الطول ٥ أقدام شعر بنى . بشرة بيضاء .

- يوم ١٢ أكتوبر الساعة ٢٣ر٣٠ وجد النفر سيرينج رقم ٢٢٦٦٠٦٢١ ميتا فى موقعه بينما يقوم بنوبة حراسة . يعتقد أنه انتحر .

- غائبون (•) الجاويش سميث رقم ٧١٧٣٩ من محطة ورش المعسكر غائب من يوم ١٠ الساعة ٦ر٣٠ (•) النفر ليسلى رقم ٢٢٨١٩٥٥٣ من التل الكبير غائب من يوم ١١/ الساعة ٩ر٢٠ .

ـ النفر جاكسون رقم ٢٢٦٥٣٢٨٢ بقيادة كتيبة المشاة غائب من يوم ١٣ الطول ٥ أقدام ـ شعر بنى ـ بشرة خمرية •

يوم ٢٢ أكتوبر الساعة ١٥ ـ الجاويش والمدفعى رايلى ورايان متغيبان مع سيارة بيدفورد •

متغيب (٠) السائق على نصر ٢٢٦٠٧٤٦٣ متغيب منذ خرج من معسكر كسفريت بفنارة يوم ٢٢ الساعة ١٤ر٢٠ • رعية بريطانية •• من مواليد عدن •

(ب) متغيب ـ النفر بونيل رقم ١٨٠٨٦٣٩٢ ـ تغيب خلال قيامه بنوبة حراسة • السن ٤٢ • الطول ٥ أقدام و ٦ بوصات •

(د) متغيب (٠) الحارس رقم ٣٤٥ محمد منصور عبد الله • متغيب عن حراسة الفصيلة بفنارة منذ ٢٠ أكتوبر بعد أسابيع فى غزة • فلسطين• أسود الشعر والعينين •

متغيب • الجاويش عادل من الاى ٣٥ مهندسين بفايد •

ـ يوم ٢٨ أكتوبر الساعة ٢٣ر٠ • أطلق مصريون النار على الحارسين داكوريت وفلاهرتى ، وأصابوهما بجراح فى أثناء قيامهما بالحراسة • دخل المصريون المعسكر بعد أن قطعوا الأسلاك ، واطلق الحارسان النار على نفسهما بتأثير آلام جراحهما •

ـ غائبون (٢٠) يوم ٢٧ الساعة ١٨ ـ النفر كوين رقم ٢٢٦٥٦٧٢١ سكوتلاندى ـ الطول ٥ أقدام وخمسة بوصات ـ ٢٠ سنة • شعر أسود قصير ، والنفر هوج رقم ٢٢٤٨٩٩٣٣ ـ الطول ٥ أقدام و ٣ بوصات ٢٠ سنة ، والنفر هبتوم رقم ٢٢٦٤٠٩٢٩ • شوهد لآخر مرة فى غرفة بمقر القيادة العامة ـ الطول ٥ أقدام ، ١٠ بوصات •

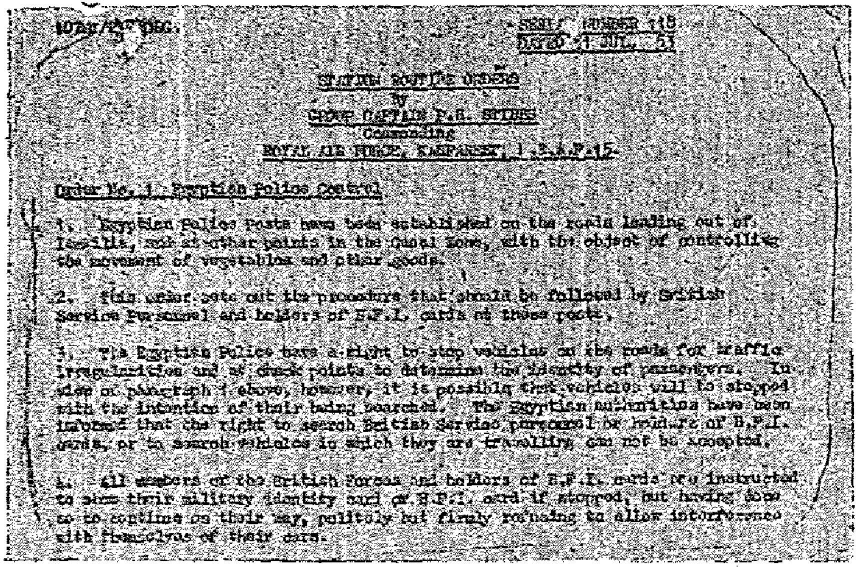

[illegible]

SERIAL NUMBER 118
DATED 1 JUL. 53

STATION ROUTINE ORDERS
by
GROUP CAPTAIN F.H. [illegible]
Commanding
ROYAL AIR FORCE, KASFAREET, [illegible]

Order No. 1 : Egyptian Police Control

1. Egyptian Police Posts have been established on the roads leading out of Ismailia, and at other points in the Canal Zone, with the object of controlling the movement of vegetables and other goods.

2. This order sets out the procedure that should be followed by British Service Personnel and holders of B.F.I. cards at these posts.

3. The Egyptian Police have a right to stop vehicles on the roads for traffic irregularities and at check points to determine the identity of passengers. In view of paragraph 1 above, however, it is possible that vehicles will be stopped with the intention of their being searched. The Egyptian authorities have been informed that the right to search British Service personnel or holders of B.F.I. cards, or to search vehicles in which they are travelling, can not be accepted.

4. All members of the British Forces and holders of B.F.I. cards are instructed to show their military identity card or B.F.I. card if stopped, but having done so to continue on their way, politely but firmly refusing to allow interference with themselves or their cars.

منشور القيادة البريطانية : تعليمات عن الحصار الاقتصادى

حصار اقتصادى على الانجليز

أصدرت القيادة البريطانيه المنشور فى ٣١ أكتوبر سنة ١٩٥٣
أمر رقم ١ ـ مراقبة البوليس المصرى •

١ ـ أقيمت نقط للبوليس المصرى على الطرق الخارجة من الاسماعيلية ، وعلى نقاط أخرى فى منطقة القنال ، بقصد مراقبة حركة الخضروات وغيرها من السلع •

٢ ـ هذا الأمر يقرر الاجراء الذى يجب ان يتبعه العسكريون البريطانيون ، وحملة البطاقات الخاصة عند هذه المواقع •

٣ ـ ان للبوليس المصرى الحق فى وقف المركبات على الطرق من أجل مخالفات المرور وعند نقط الفحص لمعرفة شخصية الركاب•• ولكن بالنظر للفقرة رقم ١ الآنفة الذكر ، فمن الممكن وقف المركبات بقصد تفتيشها ، وقد أبلغت السلطات المصرية أن الحق فى تفتيش العسكريين المصريين أو حملة البطاقات الخاصة أو لتفتيش العربات التى يسافرون فيها أمر لا يمكن قبوله •

٤ ـ صدرت تعليمات لكل أعضاء القوات البريطانية حملة البطاقات الخاصة لاظهار بطاقة شخصيتهم العسكرية ، أو البطاقة الخاصة اذا أوقفوا، ولكنهم بعد أن يفعلوا ذلك عليهم أن يستمروا فى طريقهم رافضين فى أدب ، ولكن بحزم السماح للتعرض لأنفسهم أو سياراتهم •

فلماذا صدر هذا القرار ؟

لقد كانت معاهدة سنة ١٩٣٦ تنص على ان عدد القوات البريطانية في القنال هو عشرة الاف جندى ، لكن عدد القوات الحقيقي كان ثمانين الفا . ورات الثورة الاستفادة من خروج الانجليز على المعاهدة ، ليس بهدف الحرص على تنفيذها فقد رفضها الشعب ، ولكن بهدف تجويع القوات البريطانية لتصبح في وضع معنوى يخدم نضال الفدائيين ضد الانجليز فى معسكراتهم ، فقررت قيادة الثورة عدم السماح بامدادات تموينية للانجليز بكميات تزيد عن الكميات اللازمة لعشرة الاف جندى وهو العدد المنصوص عليه في معاهدة ١٩٣٦ ، كذلك عمل نقط تفتيش لمراقبة حركة الخضروات وغيرها من السلع ، بهدف منع ما يزيد عن الكميات المقررة ، ولمراقبة تحركات الانجليز .

أذكر أنه قبل اتخاذ هذا القرار بايام وفى ١٠ اكتوبر سنة ١٩٥٣ ذهبت مع القائمقام سعد توفيق لمقابله سير ادوارد ماليت ضابط الاتصال ورجل المخابرات الانجليزية الكبير ـ ذهبنا اليه لبحث شكوى القوات البريطانية ، وطلبنا منه أن يقول لنا التسهيلات المطلوب منا عملها ، وعدت الى القاهرة وأنا أحمل معي قائمة بأهم المواد التموينية التى يحتاجها الانجليز ، وكذلك التسهيلات التى يطلبونها ، فاجتمعت بالسيد/ زكريا محيى الدين وقررنا عمل خطة جوهرها مضاعفة الصعوبات التى تواجه القوات الانجليزية ، وبعد أيام أصدرت وزارة التموين قرارا بفرض قيود على تداول الحبوب ومشتقاتها ، والفول والخضروات والفواكه الطازجة والمحفوظة والبيض والألبان ومنتجاتها والمسلى والزيت والسكر واللحوم والطيور والمواشى الحية والمشروبات الروحية والغازية وجميع المواد التى تستخدم لاستخراج غذاء أو شراب الانسان والحيوان أياً كان نوعها أو صفتها أو طريقة استخدامها . والمنسوجات والملابس والخردوات والمصنوعات الجلدية وكل ما يسد حاجة يعتبر اشباعها ضروريا للمعيشة بالنسبة للمدنية الحديثة .

ومواد الوقود الصلبة والسائلة والغازية ، والمواد المعدنية والكيماوية والآلات والكاوتشوك الخام المصنوع والجلد والورق والحديد والخشب والأسمنت وغير ذلك مما يستخدم فى توليد طاقة صناعية أو يدخل فى الانتاج الصناعى أو الانشاءات البنائية أو يستفاد به فى أية مرحلة من مراحل الصناعة أو الاعداد للاستهلاك ٠

ويقضى قرار وزارة التموين بأن يحظر بغير ترخيص من وزارة التموين نقل جميع أنواع المواد والخامات المبينة فيما بعد الى شرق خط وهمى يمتد من رأس البر الى حلوان مارا بشرق دمياط وشرق صان الحجر ، ثم تطبيقه على الطريق الخارج منها حتى منطقة تقابله مع مصرف الصالحية ، ثم يمر بشرق الصالحية وشرق ترعة السعيدية السفلى والعليا وشرق خليج قمرى حتى شرق العباسية وشرق بلبيس والكيلو (١٢) عن طريق القاهرة السويس الصحراوى ٠

فى محافظتى القنال والسويس :

كما يحظر أيضا بغير هذا ترخيص نقل المواد والخامات المشار اليها الى خارج أية مدينة أو بلدة أو قرية تابعة لمحافظتى القنال والسويس ، أو تكون فى المنطقة الواقعة شرقى الخط الوهمى المشار اليه ٠

ولا يجوز لمستوردى المواد والخامات المنصوص عليها عن طريق موانى بورسعيد والاسماعيلية والسويس أن ينقلوها بعد الافراج عنها بدون ترخيص من وزارة التموين الى القوات البريطانية أو لأحد أفرادها أو للمؤسسات التابعة لها أو التى تعمل فى خدمتها على أية صورة كانت ٠

ويسرى هذا الحظر على كل تعامل فى هذه المواد يعلم أصحاب الشأن فيه أن المقصود به التوريد على الوجه السابق ، كما يحظر بغير ترخيص حمل هذه المواد بأية وسيلة كانت بقصد توريدها بالمخالفة لأحكام

الفقرة السابقة ، أو بقصد الدخول بها فى أماكن القوات البريطانية أو معسكراتها أو المؤسسات التابعة لها .

ونص القرار على أن كل مخالفة لأحكام هذا القرار يعاقب مرتكبها بالعقوبات المنصوص عليها فى المادة ٥٦ من المرسوم بقانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٤٥ ، فقد اعتبر التعامل مع الانجليز خيانة عظمى .

القرار فى التنفيذ :

وعلى الفور وضع القرار السالف الذكر موضع التنفيذ . قسمت منطقة القنال الى ثلاث مناطق وعين لكل منها مراقب عسكرى من الجيش.

- منطقة الأسماعيلية وعين لها «ملازم» مصطفى فهمى مراقبا عسكريا
- منطقة بورسعيد وعين لها «مقدم» على الصغير مراقبا عسكريا .
- منطقة السويس وعين لها «رائد» عبد الله عبد ربه مراقبا عسكريا.

وكان المسئول عن مكافحة عمليات التهريب العميد عبد الخالق الكيلاوى من سلاح الاشارة .

وكان اهتمام الثورة بهذه المسألة على رأس جدول أعمالها ، فكان السيد/ زكريا محيى الدين يشرف على تطبيق هذا القرار شخصيا ، فكان يجتمع أسبوعيا بى وبالمراقبين العسكريين .

فلقد كان تنفيذ هذا القرار يعنى ببساطة تجويع القوات البريطانية المحتلة ، فكان عليها أن تسد حاجة ٨٠ ألف جندى بما لا يزيد عن حاجة عشرة آلاف جندى .

وبمعنى آخر على الجندى أو الضابط البريطانى أن يعيش بجزء واحد من ثمانية أجزاء تمثل احتياجاته الضرورية .. معنى ذلك أن تظل القوات فى حالة معنوية متدهورة باستمرار ، كما يعطى المخابرات المصرية

الفرص الكبيرة ليس فقط لشراء ذمم كبار الضبط ، وانما لشراء أسلحة الجنود بابخس الاثمان ، فضلا عن الكشف عن العملاء الذين يتعاملون مع القوات البريطانية ، وفوق ذلك كله مراقبة جميع مداخل المنطقة بحيث كانت تحركات الجيش الانجليزى تحت سمع وبصر المخابرات المصرية ، وأيضا أصبح فى قدرتنا تحديد الأشخاص الذين يدخلون المعسكرات الانجليزية •

لقد كان هذا القرار من أخطر القرارات التى اتخذت لفرض ليس فقط الحصار الاقتصادى على القوات الانجليزية بنتائجه البالغه الاثر على معنويات الانجليز ، وانما أيضا لتسهيل أعمال الفدائيين فى القنال ليعملوا القتل والتخريب والدمار فى معسكرات بريطانيا المحتلة •

ويذكر مصطفى فهمى « مدير المركبات برياسة الجمهورية » وكان المراقب العسكرى لمدينة الاسماعيلية ، أن ثمن البيضة وصل داخل المعسكرات الى عشرة قروش ، وأن أسلحة كثيرة كانت تباع للفدائيين مقابل بعض المأكولات أو زجاجة بيرة ، وأنه قد استطاع عن طريق عمله أن يرشد المخابرات عن بعض عملاء الانجليز وجواسيسهم ، ويذكر أيضا أن الانجليز كانوا يرسلون اليه بعض التجار يعرضون عليه مبالغ طائلة وصلت الى خمسين ألفا من الجنيهات كى يسمح بمرور بعض مواد التموين ، وكان نصيب بعضهم الضرب المبرح والبعض الآخر الاعتقال والمحاكمة ، وقد فكر الانجليز فى حيلة يحصلون بها على المواد التموينية ، فكانوا يقولون للعتالين والعمال الصغار الذين يعملون فى معسكرات الانجليز بأن يحضر كل واحد أربعة بيضات وأوقية شاى ليسهل تخبئتها ، وبالفعل استطاع الانجليز أن يحصلوا على كميات ضئيلة من المواد التموينية لمدة أيام ، وبعدها عرفت نقط التفتيش المصرية هذه الحيلة فمنعت العمال ، ولم تكتف بمنع العمال وانما قام الوطنيون من العمال والفدائيين بتوعية هؤلاء العمال بشرح مغزى قرار منع التموين عن الانجليز ، وبالفعل

استجاب عدد كبير من العمال حتى امتنع الجميع عن احضار أى مواد تموينية على الرغم من الأسعار الخيالية التى كان الانجليز يعرضونها على العمال • وقد بلغت أحوال معيشة القوات البريطانية حدا من التدهور دفع عددا كبيرا من الضباط والجنود الى ارسال خطابات الى ذويهم فى انجلترا والى الحكومة البريطانية ، حتى لقد بلغ الامر أن طلب نواب حزب العمال الانجليزى فى مجلس العموم فتح باب المناقشة حول سوء أحوال المعيشه بالنسبة للجنود البريطانيين فى منطقة القنال، وخرجت الصحف الانجليزية فى ١٤ فبراير سنة ١٩٥٤ وقد نشرت هذه المناقشات والتعليقات المختلفة عليها •

فى القائمة السوداء •• ولكن :

وقد كان قرار مراقبة مواد التموين التى تصل الى المعسكرات الانجليزية ينص فى نفس الوقت على حق الحكومة المطلق فى تحديد الشركات التى تتعامل مع الانجليز ، وقد أدى ذلك ليس فقط الى سيطرة الحكومة الكاملة على الموقف ، وانما أيضا كنا عن طريق بعض هذه الشركات نحصل عن كل المعلومات التى نريدها عن طريق موظفى وعمال الشركات التابعة لنا مباشرة واحدى هذه الشركات كان مديرها الشكلى يونانيا يدعى انجيلس وكان لا يعلم شيئا عن أعمالنا داخل المعسكرات ، أما مديرها الفعلى فقد كان الضابط الشاب « محمد صلاح الدين » ـ وهذا اسمه الحركى ـ هو المدير الفعلى ، ولقد أدى هذا الضابط دورا كبيرا ليس فقط فى الحصول على معلومات تفيد الفدائيين فى معركة التحرير ، وانما أيضا فى الحصول على معلومات متناثرة عن الجيش البريطانى فى القنال والشرق الاوسط كله •

ومع أن هذه الشركة « وكانت تسمى انتر كونتنتال تريدنج » وضعها الانجليز فى القائمة السوداء ، فقد ظلت الشركة تعمل بنفس الاسم ،

وبنفس ادارة « محمد صلاح الدين » الذى ظل يدخل المعسكرات يوميا سائقا لعربات البيرة والمياه الغازية ، وبنفس موظفيها وهم عباس عبد العزيز شوقى — محمود ضياء الدين فهمى — حسنى رمضان — وجون انجليدس، ومارى كونتراتوس ، ولم نفعل أكثر من تغيير اسم الشركة .

والمنشور الذى وزعه الانجليز فى يونيو سنة ١٩٥٣ عن هذه الشركة يدل على مدى ما أصاب الانجليز على يديها .. جاء بالمنشور :

الموضوع : « المقاولون الذين يسلمون البضائع » :

١ — لقد أصبح واضحا أخيرا أن شركة « انتر كونتننتال تريدنج » وهى مؤسسة رئيسها مقاول يونانى مدرج فى القائمة السوداء اسمه انجيلوس ، وهو على صلة وثيقة مع واحد أو أكثر من الضباط المهمين بمجلس قيادة الثورة ومخابرات الجيش المصرى ، يحاول اكتساب سيطرة متزايدة على المقاولين المعتمدين ، أو على وسائل نقلهم .

٢ — هناك تقارير موثوق بها أيضا تقول ان انجيلس يستخدم كثيرا من عملاء الجيش المصرى » ، بل والضباط الذين يستخدمون هذا « الغطاء » باعتبارهم مستخدمى مقاولين لدخول المعسكرات والحاميات ، ومن ثم يصبح من الضرورى احكام الرقابة على الحرية التى يتمتع بها هؤلاء «السادة» ، ومن ثم سوف تسرى التعليمات التالية فورا :

(أ) العربات التى تسلم البضائع لن يسمح بدخولها المعسكرات الا اذا كان كل من يركبها يحمل بطاقة مرور دائمة صالحة.

(ب) العربات التى ليس مع شاغليها مثل هذه البطاقات لن يسمح لها بالدخول الا بعد تفتيش العربة ، ثم يصحبها بعد ذلك جندى بريطانى مسلح طوال مدة بقائها فى المعسكر .

(حـ) لا يسمح لمثل هذه العربة مهما كانت الظروف — ولو كان

يصحبها حارس - بالدخول وبها أكثر من السائق وأحد زملائه •

(هـ) لا يسمح لمثل هذه العربة بتسليم بضائع الا لمخازن بيرة النافى أو أى مخزن مماثل ، وتتم مصاحبتها بحراسة فى أقصر طريق الى مثل هذه المخازن ومنها ، ويبقى شاغلاها تحت مراقبة مستمرة من الحارس المرافق •

(و) يلاحظ رقم كل سيارة ، ويقدم تقرير أسبوعيا ، مع بيان يبين اسم صاحب كل سيارة ، وهكذا يكون ممكنا تتبع السيارات التى تعمل لحساب انجليدس تحت ستار واستبعادها فى تاريخ تال •

٣ - ولما كان من المحتمل أن انجليدس ومؤسسته يحاولان بطريقة مماثلة التسلل الى المعسكرات عن طريق مستخدمى أنواع أخرى من المقاولين ، ولا سيما مقاولى الصيانة ، فان نفس الترتيبات سوف تطبق على عربات الصيانة ، التى لا يحمل سائقوها ومساعدوهم بطاقة دائمة صالحة للمرور ، والفقرة الثانية من (ج) لن تطبق ، ولكن لن يسمح لأى سيارة صيانة أن تمرح فى المعسكرات والحاميات • ان أهمية هذا الأمر ذات شقين: الأول - الحاجة الى منع التغلغل غير المرغوب فيه الى معسكراتنا وثكناتنا ، والثانى - استبعاد المحاولات التى يبذلها انجليدس تحت ستار للنفاذ من ترتيباتنا القائمة الخاصة بالمقاولين ، والقضاء على هذه المحاولات فى النهاية•

ومن ثم فان على كل القواد أن يبذلوا كل جهد لضمان تنفيذ هذه التنظيمات ،

رئيس أركان حرب

« س ى »

« ولكن .. دون جدوى » :

لكن هذه التنظيمات التى رتبتها قيادة الانجليز لم تجد ، فالقرار الخاص بالتعامل مع الانجليز كان يعطى للحكومة وحدها حق أعتماد الشركات التى تتعامل مع الانجليز ، ولما كان صدور هذا القرار لاحقا على وضع انجليدس فى القائمة السوداء ، فقد أجبرهم الحصار الاقتصادى على التعامل مع الشركة بعد تغيير اسمها ، ولكنها محتفظة بكل موظفيها ، ومما يذكر أن « محمد صلاح الدين » وضياء حسنين وعباس شوقى ظلوا يدخلون المعسكرات يوميا ومرات ، ولم تتمكن المخابرات الانجليزية من كشفهم حتى تم توقيع اتفاقية الجلاء .

ولقد بلغت الروح المعنوية للقوات البريطانية فى القنال حداً من التدهور جعل قيادتها تصدر منشورا سريا الى الجنود ، لتهدىء من ثائرتهم وترفع من روحهم المعنوية .

وبالطبع كانت المنشورات مليئة بالأكاذيب المفضوحة التى صارت فيما بعد ، وبفضل الدور السياسى الذى كان الفدائيون يقومون به بين الجنود الانجليز ، وبصفة خاصة جنود الموريشان ، محلا لسخرية الجنود والضباط جاء فى المنشور السرى للانجليز تحت عنوان « لماذا نحن فى القنال » احتلت القوات البريطانية مصر للمرة الأولى فى سنة ١٨٨٢ وكانت مصر آنذاك وقبل ذلك بمئات السنين ولاية عثمانية برغم حصولها فى عام ١٨٨١ على نوع من أنواع الحكم الذاتى تحت حكم الخديوى الذى كان يحكم البلاد باستبداد ! وتقع مصر فى منطقة استراتيجية هامة كنقطة اتصال بين آسيا وأفريقيا ، على مقربة من أوربا وآسيا وزادت أهميتها عام ١٨٦٩ ، بفتح قناة السويس وهى طريق مائى هام لجميع الدول البحرية ولنا بوجه خاص وذلك من حيث انها قصرت الطريق البحرى للهند واستراليا والشرق الاقصى .

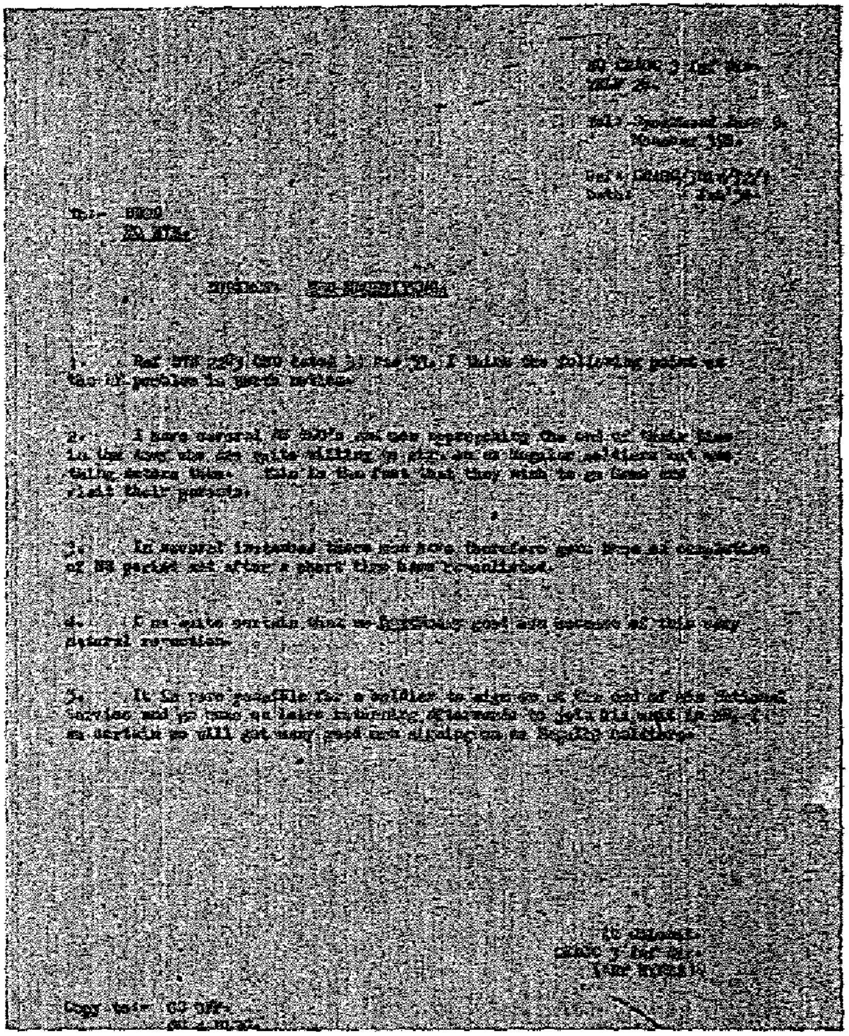

منشور سرى بريطانى
حصلت عليه المخابرات
المصرية

ويقول المنشور السرى البريطانى .

بعد هذا بعشر سنوات وبسبب الظلم الفادح أصبحت مصر مفلسة وبدت على شعبها دلائل الانهيار والفوضى وهذا تهديد خطير لاستمرار الانتفاع بقناة السويس ــ وفى سنة ١٨٨١ • تمرد الجيش المصرى وعجز الخديوى على السيطرة على الموقف ووقعت الاسكندرية فى منتصف عام ١٨٨٢ • مشاغبات خطيرة دلت على عجز الجيش على حفظ النظام أو على أنه كان لا يرغب فى حفظه ، وكانت الحكومات صاحبة الاختصاص فى مصر اذ ذاك هى تركيا وفرنسا ونحن أنفسنا ، وحاولنا أن ندفع تركيا لمواجهة الموقف الا أننا فشلنا ، كما حاولنا أن نتخذ عملا مشتركا مع فرنسا ولازمنا الفشل مرة أخرى ، ولم يكن هناك مناص من اضطلاعنا

نحن بالعمل منفردين وهزمنا الجيش المصرى فى موقعه التل الكبير واعدنا حكم الخديوى •

وكانت الحكومة البريطانية راغبة فى سرعة الجلاء الا ان الظروف أجبرت الخديوى على حل قوة الجيش المصرى ، اما قوات البوليس فكانت عاجزة يشيع فيها الفساد ، وكان السودان فى تمرد وثورة ، كما كانت حدود مصر السفلى معرضة للغزو بجموع الدراويش ولم تتخلص مصر من خطر السودان الا فى عام ١٨٩٨ ، وكان ظاهرا اذ ذاك ان النجاح فى اصلاح مصر متوقف على استمرار بقاء القوات البريطانية •

وفى حروب نابليون مكثنا حوالى خمس سنوات فى حرب مع قوات فرنسا فى مصر وفلسطين ، ودللت الحرب العالمية الاولى على ان مصر للمرة الثانية أصبحت أهم منطقة استراتيجية ولاسيما بوجود قناة السويس ولما كانت مصر تخضع بالاسم للسيادة التركية وكان الاتراك اذ ذاك من بين أعداء الحلفاء اضطررنا الى اعلان الحماية على مصر ، واذ ذاك تسللت قوة تركيا لغاية قناة السويس ، وساعد الجيش المصرى فى دفعها الى الوراء ومتابعة فلول الأتراك المهزومة لغاية حدود فلسطين وأصبحت مصر أخيرا هى قاعدة الحملة التى حررت فلسطين من قبضة الأتراك ، كما كانت مصر أيضا هى القاعدة التى تغزى حملة غاليبولى •

وبرهنت الحرب على أنه بالرغم من الخطوات التى خطتها مصر للأمام فانها بمفردها لا تستطيع حماية القناة من أضعف هجوم يقع ، كما أنها (أى الحرب) قد جعلتنا مسئولين عن احتلال بقاع شتى من الامبراطورية العثمانية ، وأعطينا المسئولية فى سبيل السير بهذه البلاد نحو الحكم الذاتى من هيئة دولية هى عصبة الأمم ، وكان هذا فى شكل وصاية على العراق

وفلسطين ، وكان من غير المتوقع أن نقبل مسئولية هذا العمل لو بقيت وسائل المواصلات بين أيد معاديه لنا ، وكانت الوطنية المصرية حين ذاك لا تميل الى صداقتنا ومع ذلك ففى عام ١٩٢٢ ألغينا الحماية وأعلنا استقلال مصر مع اننا احتفظنا بحق ابقاء الجنود لحماية قناة السويس •

وعن معاهدة الشرف والاستقلال يقول المنشور البريطانى :

فى سنة ١٩٣٦ ، وبعد محاولات كثيرة من مفاوضات بشأن منح مصر حرية أكثر وقع المستر ايدن معاهدة صداقه تولى توقيعها النحاس زعيم الوفد عن مصر ، وكانت هذه المعاهدة اذ ذاك تعد مرضية ، وكانت مدة سريانها حتى سنة ١٩٥٦ على أن تكون الحكومتان قد توصلتا الى اتفاق على مقدرة مصر على الدفاع عن قناة السويس بمفردها ، وبعد توقيع هذه المعاهدة شرعت ايطاليا فى غزو الحبشة ، وكان ذلك تهديدا مباشرا لمصر ، وكان هتلر فى عنفوان الكم ، وكان من مصلحة مصر اذ ذاك أن تكون فيها قوات بريطانية للدفاع عنها •

وتعهدت مصر بموجب المعاهدة أن تبنى سكنات فى منطقة القناة حتى اذا تم بناؤها تكون القوات البريطانية قد استعدت للجلاء عن القاهرة والاسكندرية ونشبت الحرب العالمية الثانية قبل بناء السكنات وتعهدنا بتحديد قواتنا الى ١٠ آلاف ، جندى بمصر دون أن يدخل هذا العدد قوة سلاح الطيران •

ان مصر عند بريطانيا هى قاعدة لحروب الاستعمار فيقول المنشور:

برهنت الحرب العالمية مرة أخرى على الأهمية الاستراتيجية العظيمة للشرق الأوسط ومصر على الخصوص ، وأصبح القطر المصرى هو القاعدة الرئيسية لقوات هائلة ، وتكلفت المنشآت العسكرية فى القاعدة ٣٠٠ مليون جنيه من بينها جملة مخازن ضخمة استدعت تنظيما هائلا وصيانة •

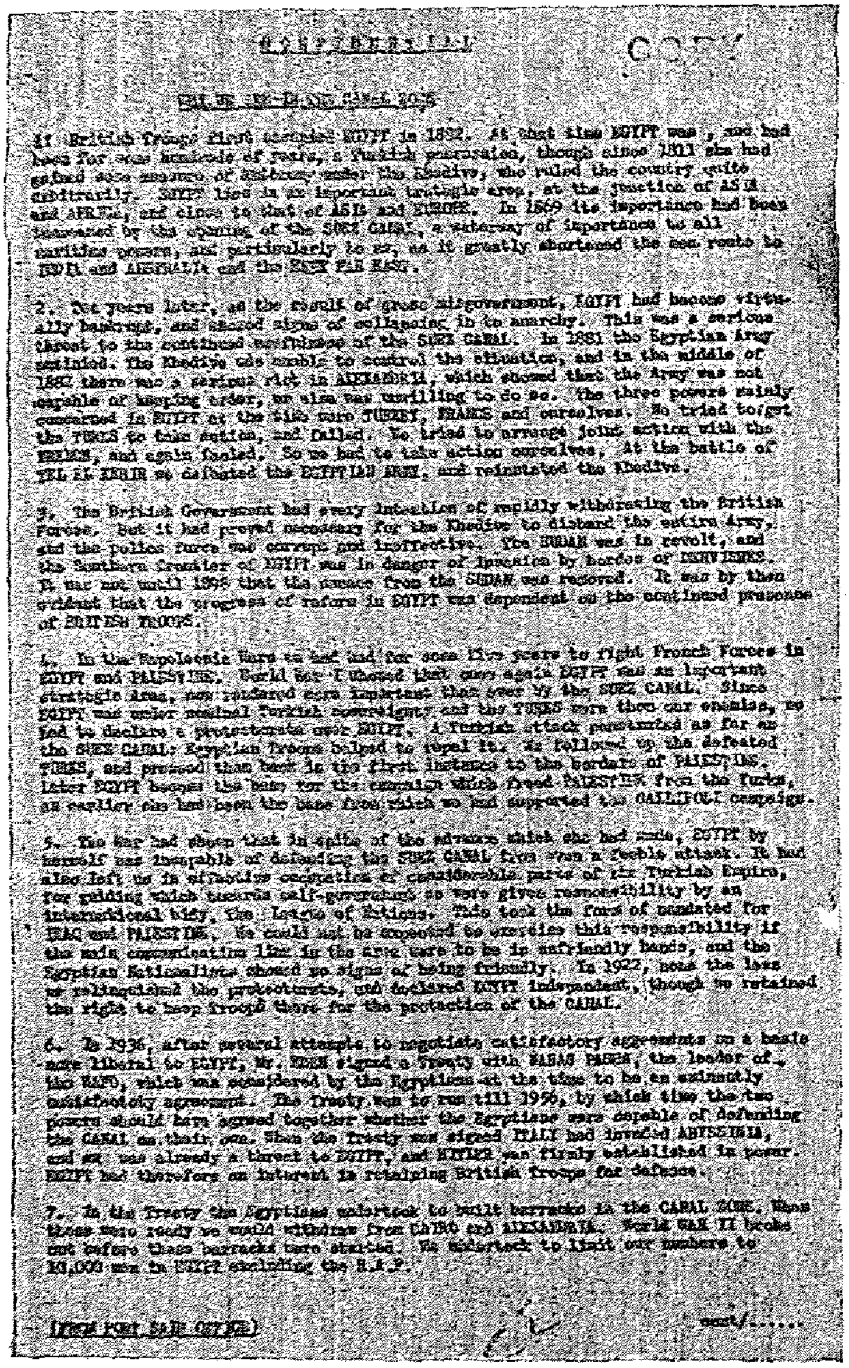

CONFIDENTIAL

COPY

[illegible] CANAL ZONE

1. British Troops first occupied EGYPT in 1882. At that time EGYPT was, and had been for some hundreds of years, a Turkish possession, though since 1811 she had gained some measure of autonomy under the Khedive, who ruled the country quite arbitrarily. EGYPT lies in an important strategic area, at the junction of ASIA and AFRICA, and close to that of ASIA and EUROPE. In 1869 its importance had been increased by the opening of the SUEZ CANAL, a waterway of importance to all maritime powers, and particularly to us, as it greatly shortened the sea route to INDIA and AUSTRALIA and the FAR EAST.

2. Ten years later, as the result of gross misgovernment, EGYPT had become virtually bankrupt, and showed signs of collapsing in to anarchy. This was a serious threat to the continued usefulness of the SUEZ CANAL. In 1881 the Egyptian Army mutinied. The Khedive was unable to control the situation, and in the middle of 1882 there was a serious riot in ALEXANDRIA, which showed that the Army was not capable of keeping order, or else was unwilling to do so. The three powers mainly concerned in EGYPT at the time were TURKEY, FRANCE and ourselves. We tried to get the TURKS to take action, and failed. We tried to arrange joint action with the FRENCH, and again failed. So we had to take action ourselves. At the battle of TEL EL KEBIR we defeated the EGYPTIAN ARMY, and reinstated the Khedive.

3. The British Government had every intention of rapidly withdrawing the British Forces. But it had proved necessary for the Khedive to disband the entire Army, and the police force was corrupt and ineffective. The SUDAN was in revolt, and the Southern frontier of EGYPT was in danger of invasion by hordes of DERVISHES. It was not until 1898 that the menace from the SUDAN was removed. It was by then evident that the progress of reform in EGYPT was dependent on the continued presence of BRITISH TROOPS.

4. In the Napoleonic Wars we had had for some five years to fight French Forces in EGYPT and PALESTINE. World War I showed that once again EGYPT was an important strategic area, now rendered more important than ever by the SUEZ CANAL. Since EGYPT was under nominal Turkish sovereignty and the TURKS were then our enemies, we had to declare a protectorate over EGYPT. A Turkish attack penetrated as far as the SUEZ CANAL: Egyptian Troops helped to repel it. We followed up the defeated TURKS, and pressed them back in the first instance to the borders of PALESTINE. Later EGYPT became the base for the campaign which freed PALESTINE from the Turks, as earlier she had been the base from which we had supported the GALLIPOLI campaign.

5. The War had shown that in spite of the advance which she had made, EGYPT by herself was incapable of defending the SUEZ CANAL from even a feeble attack. It had also left us in effective occupation of considerable parts of the Turkish Empire, for guiding which towards self-government we were given responsibility by an international body, the League of Nations. This took the form of mandates for IRAQ and PALESTINE. We could not be expected to exercise this responsibility if the main communication line in the area were to be in unfriendly hands, and the Egyptian Nationalists showed no signs of being friendly. In 1922, none the less we relinquished the protectorate, and declared EGYPT independent, though we retained the right to keep troops there for the protection of the CANAL.

6. In 1936, after several attempts to negotiate satisfactory agreements on a basis more liberal to EGYPT, Mr. EDEN signed a Treaty with NAHAS PASHA, the leader of the WAFD, which was considered by the Egyptians at the time to be an eminently satisfactory agreement. The Treaty was to run till 1956, by which time the two powers should have agreed together whether the Egyptians were capable of defending the CANAL on their own. When the Treaty was signed ITALY had invaded ABYSSINIA, and she was already a threat to EGYPT, and HITLER was firmly established in power. EGYPT had therefore an interest in retaining British troops for defence.

7. In the Treaty the Egyptians undertook to built barracks in the CANAL ZONE. When these were ready we would withdraw from CAIRO and ALEXANDRIA. World WAR II broke out before these barracks were started. We undertook to limit our numbers to 10,000 men in EGYPT excluding the R.A.F.

(FROM PORT SAID OFFICE)

cont/......

وتوقفت العمليات الايجابية فى الشرق الأوسط مبكرة عن أى مكان آخر ، ولاحت الحرب فى سنة ١٩٤٥ لكثير من المصريين أنها لا تزال بعيدة وطولبنا مرة بالجلاء عن مصر ، وكان ذلك فى الوقت الذى استعددنا فيه للجلاء وفى سنة ١٩٤٦ ، اتفق كل من مستر بيفن وصدقى على توقيع معاهدة بالأحرف الأولى تقضى بجـلاء القوات البريطـانية جــلاء تاما فى مارس سنة ١٩٤٩ ، وللتدليل على حسن نياتنا نقلنا جنودنا من دلتا النيل

الى منطقة القنال فى ٣١ مارس سنة ١٩٤٧ بالرغم عن وجود سكنات مستديمة لهم وكانت اتفاقية صدقى / بيفن - تعنى العدول عن اعتبار مصر قاعدة ، وكنا اذ ذاك نشرف اشرافا فعليا على فلسطين ، وكان فى الاستطاعة أن تنتفع بعدد عظيم من المنشآت العسكرية الموجودة بمنطقة رفح التى تتصل بمصر بسكة حديدية ولا بد من أن نذكر أيضا أننا كنا نأمل التعاون مع روسيا ، ولم يكن حلف الاطلنطى قد ظهر ، كما لم يكن قد واجهنا الاحتياج لانفاق ٥ ملايين جنيه على الدفاع ونحن اليوم لا نستطيع التخلى عن منشآت عسكرية تكلفت ٣٠٠ مليون جنيه فى هذه القاعدة .

ويعترف المنشور السرى بخرق بريطانيا لمعاهدة ١٩٣٦ فيقول :

عندما حددنا القوة فى نطاق عشرة آلاف جندى فقط بموجب معاهدة ١٩٣٦ كانت القاعدة صغيرة ولم تتطور وظائفها فيما عدا الدفاع عن قناة السويس وحدها ، وكان طبيعيا من المستحيل توسيعها فيما بعد الحرب بهذا العدد لأنه زيادة عن صيانة الجنود في الشرق الأوسط كان لزاما على منشآتنا العسكرية أن تقوم بمهمة تسليم وتصنيف كميات المهمات التى جلبت من الهند وفلسطين وشرق افريقيا على عجل ، وكان حجز هذه المنشآت يستدعى وجود قوات عسكرية لحراستها طالما كانت السلطات المصرية لا تستطيع أو لا تريد منع السرقات المستمرة على نطاق واسع ، ولو أننا كنا مرغمين تحت هذه الظروف على مخالفة شروط المعاهدة ، كذلك كانت مصر وهى الطرف الثانى فيها قد أخلت بهذه الشروط، ومع ذلك كان الاحتلال بهذه الشروط لا يكفى لالغاء المعاهدة .

ومع أن المعاهدة تنتهى سنة ١٩٥٦ كنا على استعداد للتفاوض فى اعادة النظر قبل ذلك التاريخ لحماية مصالحنا ومسئولياتنا ، وكان علينا أن نقدر مصالح الدول الأخرى وقامت منظمة الاطلنطى على أساس مشروع

الدفاع عن النرويج لغاية تركيا ويقع الشرق الأوسط فى جناح هذه المنظمة من الناحية القبلية فاذا لم يدافع عنها فانه من الممكن التواء هذا الجناح ودول الشرق الأوسط لا تستطيع دفاعا عن كيانها ، وكنا فى الواقع ملزمين بموجب معاهدات للدفاع عن كل من العراق والأردن ولانستطيع ذلك اذا لم تكن لدينا قوات فى زمن السلم فى منطقة الشرق الأوسط مع قاعدة قوية لتنظيم القيادة ، ولم تكن هناك دولة أخرى يمكنها تولى هذه المهمة وكنا نحن الذين نستطيع ذلك •

« المصالح البترولية لبريطانيا »

ويعترف المنشور السرى بهدف مشروع الدفاع المشترك فيقول :

وظلت المحادثات عامى ١٩٥١/٥٠ بيننا وبين مصر محاولة الوصول الى اتفاقية حتى يمكن حل مشكلة أن الشرق الأوسط وهوهدف يجذب اليه أكثر مما مضى ، وذلك بسبب موارد الزيت فى اكتوبر سنة ١٩٥١ عرضت سبع حكومات كانت بريطانيا من بينها على مصر أن تشترك على قدم المساواة معها فى منظمة للدفاع عن الشرق الأوسط الا أن هذا العرض السخى رفضته مصر ـ وفى اليوم التالى ، وحتى بدون أن ينظر مليا فى العرض ، وفى نفس الوقت وفى انتظار نتيجة الرد ، وكان معروفا أن مصر لن تقبله ـ قامت الحكومة المصرية بالغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ من جانب واحد ، وبدأت تشن حملة ارهاب علينا فى قنال السويس ، ولم تعد الحكومة قادرة على كبح جماح الغوغاء • فى يوم ٢٦ يناير /١٩٥٢ قام حريق القاهرة الذى قتل فيه عدد من الانجليز المدنيين وهم بريئون ، ولكى نستطيع مواجهة هذا الموقف جلبنا مزيدا من القوات حتى نستطيع حماية مركزنا فى القاعدة ونتمكن من قابليتها للعمل •

باسم محاربة الشيوعية

وباسم محاربة الشيوعية يقول التقرير :

وليس الشرق الأوسط الا قطاعا واحدا في مجابهة الشيوعية التى تمتد من المانيا الى كوريا ، هذه المنطقة فى الوقت الراهن أصبح تهديدا قويا أكثر منه واقعيا الا أن هناك التزاما واحدا بالنسبة لنا نقوم به لحساب حلفائنا ، وذلك بتسهيل وصيانة المواصلات التى لا بد منها فيما لو وقعت الحرب ، وفى بيان صدر أخيرا لجون فوستر دالاس ان حكومته تؤيدنا فى ذلك ولا تستطيع دولة ما أن تتولى هذه المهمة باستعداد كامل ، كما أننا لا يمكنناعمل هذا الا فى مصر بالذات ، وكنا نفضل أن يؤدى هذا الواجب بالاتفاق مع مصر لا عن طريق القوة ، ولهذا عرضنا عليها سحب قواتنا المحاربة وتسليم القاعدة لتكون فى حمايتها بشرط أن تحتفظ ببعض المنشآت الراهنة ، وأنه بدون هذا القيد لا يمكن أن تكون القاعدة فى حالة استعداد للقيام بمهمتها لو قامت الحرب ، ويلوح أن مصر ليست مستعدة لقبول هذا العرض ، ونظن أنه بحسب امكانيات مصر فان القاعدة لن تستطيع البقاء فى حالة صالحة ، ولم تقطع المفاوضات بعد والى أن تقطع فاننا ما زلنا نأمل الوصول الى اتفاق يساعدنا على الجلاء عن مصر بقوات كبيرة العدد ، ولكن الى أن نفعل ذلك يجب البقاء للقاعدة تحت اشرافنا نحن ، ومعنى هذا أنه يجب المحافظة على مواقعنا فى منطقة القناة ولو بالقوة اذا استدعى الأمر ذلك ، اذ لا نستطيع أن نضعف هذه المراكز أمامهجمات الارهابيين المصريين وذلك لأننا لو سمحنا بترك القاعدة فاننا مرغمون على انشاء غيرها حين تقوم الحرب ، ومما لا شك فيه أن التأخير فى انشائها سوف تدفع ثمنه غاليا من دماء وأرواح بريطانية .

وتصل درجة استخفاف المنشور السرى بعقول الجنود درجة لا حد لها حين يقول :

ـ « ومنذ عهد قريب ورد في خطاب لتشرشل أمام مجلس العموم هذا الكلام وأنه عندما قال خطبته هذه وافق عليهـا النواب موافقة عامه وهذا هو نص ما قال :

« نحن بطبيعة الحال لا نريد أن نخلد ٨٠ ألف جنـدى باقين فى منطقة القنال بتكاليف قد تزيد عن ٥٠ مليون جنيه سنويا فى سبيل المحافظه على الالتزامات التى وقعت على كاهلنـا نحن وحدنا لحماية مصـالح الامم الحرة فى الشرق الاوسط ، وكذلك فى الابقاء على حرية الطريق الملاحيه الدولية فى قنال السويس ، واذا استطعنا الوصول الى اتفاق مقبول فى هذه المسائل مع مصر فان هذا معناه اقتصاد هائل فى رجالنا وأموالنا ، وهذا الأمر ليس استعمارا تهدف اليه بريطانيا ، ولكنه أمر يهم جميع الدول الأعضاء فى حلف الاطلنطى ابتداء من القطب الى جبال القوقاز ، وكذلك دول الشرق الأوسط .

ونأمل أن نستأنف المفاوضات وفى نفس الوقت تنتظر تطور الأحداث مع الصبر والقوة والثبات . . »

امر لا معنى له :

ولم يكن كل الضباط والجنود الانجليز مقتنعون ببقائهم فى القنال، ومنهم من كان يتعاطف مع قضايا الشعوب فى التحرر والاستقلال وقـد كون هؤلاء تنظيما داخل القوات البريطانية ليقوم باصدار المنشورات وتعبئة الجنود ضد الاستعمار ، وقد جاء فى منشور صدر فى الشهور الأخيرة من عام ١٩٥٣ :

« لقد كنا هنا فى عام ١٩١٤ ، فماذا عاد علينا من ذلك ؟

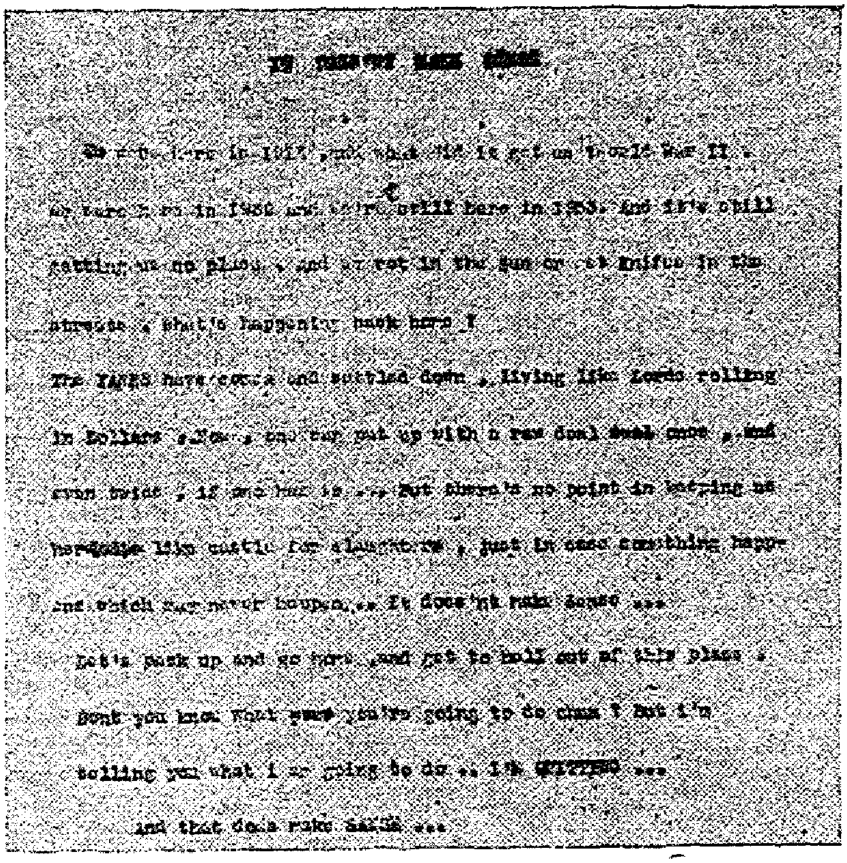

[illegible]

[illegible] in 191? , and what did it get us World War II .

We were here in 1939 and we're still here in 1953. And it's still getting us no place , and we rot in the sun or get knifes in the streets , what's happening back home ?

The YANKS have come and settled down , living like Lords rolling in Dollars . Now , one can put up with a raw deal deal once , and even twice , if one has to ... But there's no point in keeping us hereabouts like cattle for slaughter , just in case something happens which may never happen ... It doesn't make sense ...

Let's pack up and go home , and get to hell out of this place . Dont you know what [illegible] you're going to do chum ? But I'm telling you what I am going to do .. I'm QUITTING ...

and that does make sense ...

احد المنشورات السرية التى كان يصدرها التنظيم السرى فى الجيش البريطانى .

... الحرب العالمية الثانية .. لقد كنا هنا فى عام ١٩٣٩ ، وما زلنا هنا فى عام ١٩٥٣ ، ولا نزال نسير على غير هدى ونحن نتعفن فى الشمس .. أو نطعن بالسكاكين فى الشوارع .. فماذا يحدث هناك فى الوطن ؟

لقد جاء الأمريكيون واستقروا ، يعيشون كاللوردات ، يتمرغون فى الدولارات ، والآن ـ يستطيع المرء أن يعقد صفقة فجة مرة ، بل ومرتين، اذا دعا الأمر .. ولكن لا معنى لابقائنا هنا كالماشية المعدة للذبح لمجرد احتمال حدوث شىء قد لا يقع قط .. وهذا أمر لا معنى له .

فلنحزم أشياءنا ونرحل الى الوطن ، ونخرج من هذا المكان ... ألا تعرف ماذا ستفعل يا صاحبى ؟ .. ولكنى سأخبرك بما سأفعله أنا ..

انني راحل .

وهذا شىء معقول حقا ..

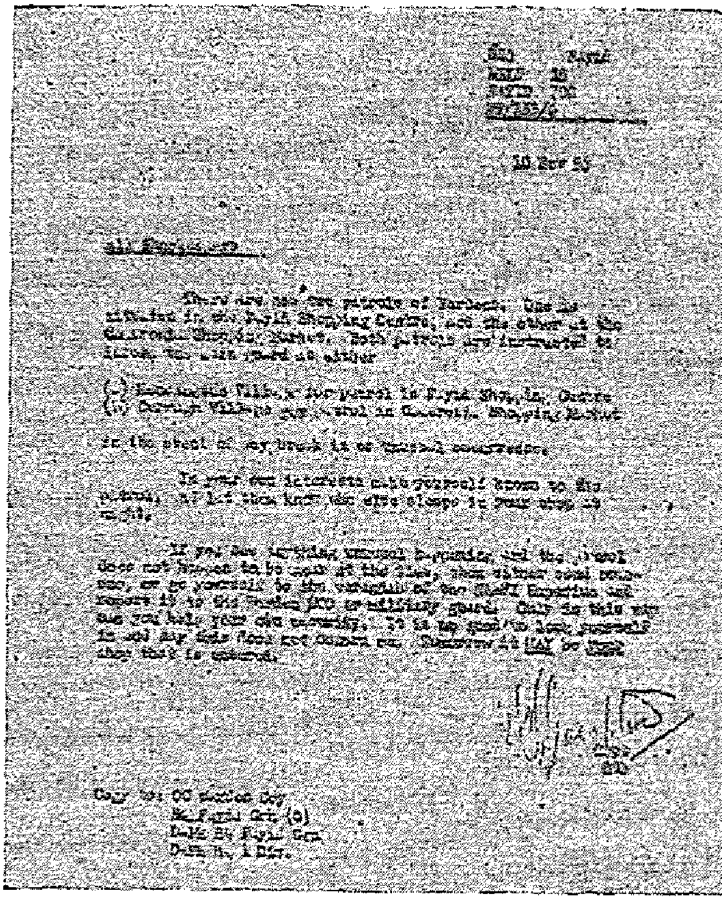

منشور بريطاني يطالب بتشديد الحراسة

لا خير في أن تهتم بنفسك

كانت الروح المعنوية المنهارة لقادة قواد بريطانيا فى القنال قد وصلت الى درجة يمكن تصورها اذا قرأنا المنشور الذى وزع على أصحاب الحوانيت داخل المعسكرات الانجليزية والذى صدر فى نوفمبر سنة ١٩٥٣ - يقول المنشور « هناك الآن دوريتان من الحرس : احداها تقيم فى مركز التسويق بفايد ، والاخرى فى سوق كاميرونا للتسويق ، ولدى الدورتين تعليمات بابلاغ الحرس الأساسى فى احدى هذين المكانين :

(أ) قرية كنسنجتون للدورية الموجودة فى مركز تسويق فايد .

(ب) قرية كواره للدورية الموجودة فى سوق كاميرونيا .

وذلك فى حالة وقوع أى اقتحام أو حدث غير عادى .

ولمصالحك الخاصة ، عرف نفسك للدورية ، واجعلها تعرف من ينام معك فى حانوتك ليلا .

واذا رأيت شيئا غير عادى يقع ، ولم تكن الدورية قريبة منك فى ذلك الوقت ، فاما أن ترسل شخصا أو تذهب بنفسك الى شرفة « الثانى امبوريوم » وأبلغ الامر الى الحارس أو البوليس الحربى ، وبهذه الطريقة وحدها تستطيع أن تساعد أمنك الخاص ، ولا خير فى أن تهتم بنفسك وتقول ان هذا لا يهمنى ، فغدا قد يكون حانوتك هو الذى يدخلون فيه.

كابتن
ZZO

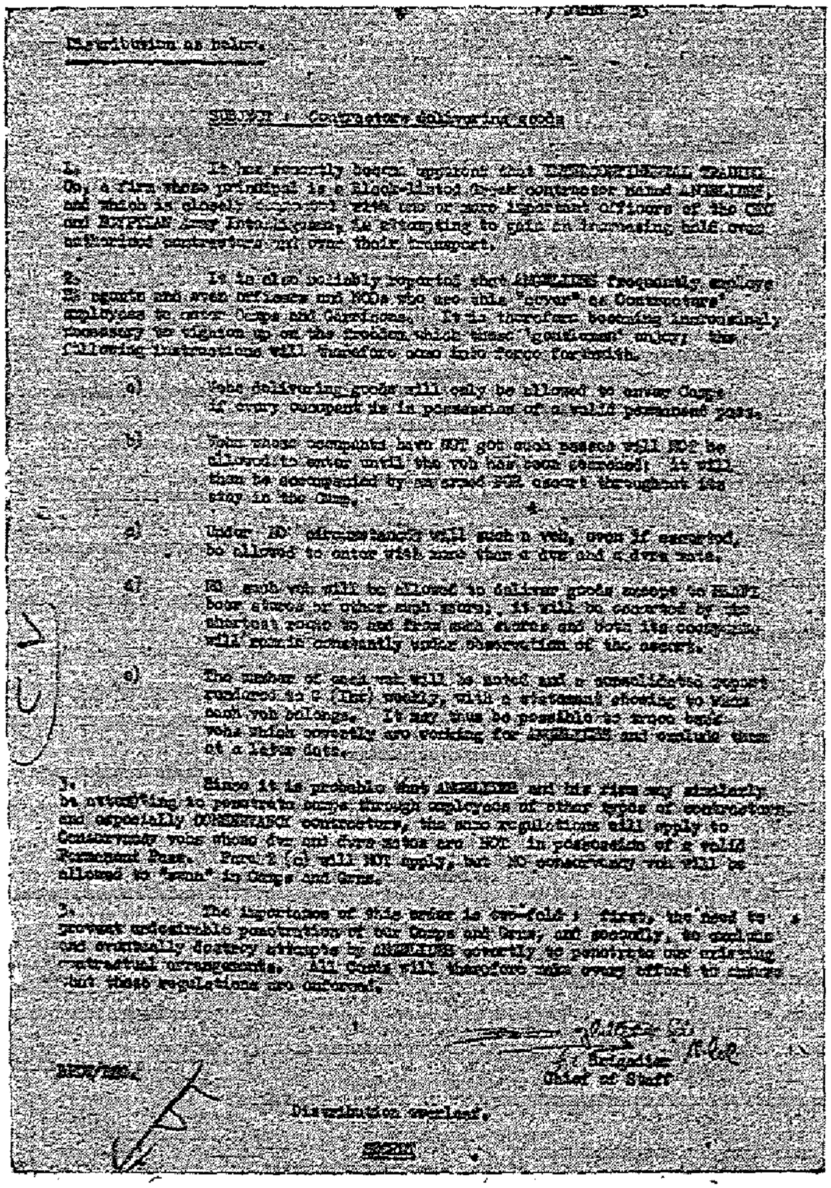

قال تقرير مخابرات بريطانيا ناصر هو الحكومة

قال تقرير مخابرات بريطانيا « ناصر هو الحكومة »

ناصر هو الحكومة

استقبلت بورسعيد في أول يناير سنة ١٩٥٣ جمال عبد الناصر استقبالا شعبيا لم تشهده البلاد ، وفى هذه الزيارة قال الرئيس جمال عبد الناصر « لا بد من تحرير مصر •• لا بد من جلاء قوات الاحتلال•• ان هذه المعركة هى معركة مصر كلها ، وسنتكاتف جميعا حتى نحرر مصر من الغاصب ومن كل جندى أجنبى ، واننا نوزع السلاح •• لا نوزعه فقط على أهل القنال ، وانما نوزعه على جميع أبناء الجمهورية ، لأنها معركة تخص المصريين جميعا » •

بعد هذه الزيارة التي سبقتها زيارة للاسماعيلية •• وبعد هذا الخطاب التاريخي الذى سبقه خطاب آخر ، سألت حكومة لندن حكومة مصر عما اذا كان « ناصر » يتحدث باسم الحكومة ؟ ، وكان الرد •• انه هو الحكومة • كان التكوين الثورى الجديد قد تكاملت صورته لدى الانجليز من جواسيسهم ومن تتابع الاحداث •

وكان حقيقة وضع القوات الانجليزية المتدهور فى القنال وسيطرة المخابرات المصرية وكتائب الفدائيين على مقدرات الوضع فى القنال ـ قد تأكدت فى ذهن قائد الثورة •

وحين أراد الانجليز أن يتأكدوا من حقيقة وضع « ناصر » تلقوا الاجابة العملية ، فلم يكد النصف الاول من يناير سنة ١٩٥٤ ينتهى حتى دبر الانجليز حادثا استفزازيا كله جبن •• ففى مساء يوم ٢٠ يناير سنة ١٩٥٤ أطلق الانجليز الرصاص على سيارة جيش مصرى ـ وهذا أول حادث من نوعه ـ كانت تحمل ١٧ جنديا من سلاح الطيران ، فأصيب أربعة جنود ومات واحد منهم ، وفى صباح اليوم التالى وصل الانجليز الرد عنيفا ولم تمض ساعات على وقوع حادثهم الاستفزازى ، فما أن سمع الفدائيون بهذا الحادث الاستفزازى حتى قرروا أن يكون الرد فى الحال ، فعملوا كمينا فى نفيشة بالقرب من الاسماعيلية وأطلقوا الرصاص على جنديين بريطانيين كانا يقومان بالحراسة فى ساحة مناورات السكة الحديدية بالبلدة وقتلا فى الحال ، ولم تملك السفارة البريطانية الا أن تعلن مقتل جنديين فى نفيشة بالقرب من الاسماعيلية •

وبعد يومين فقط ، فى يوم ٢٣ ينـاير سنة ١٩٥٤ أذاعت وكالات الأنباء العالمية من لندن بأن السفير البريطانى فى القاهرة قد أرسلت اليه تعليمات بأن يتصل بالحكومة المصرية ليتفاهم معها بشأن هذا الحادث وغيره من الحوادث التى تقع فى منطقة القنال ، وحين اتصل السفير البريطانى بالحكومة المصرية تنفيذا للتعليمات التى وصلته ، كان رد الحكومة المصرية

واضحا ومحددا ، ان الحكومة المصرية ليست مسئولة عن حماية جنود الاحتلال في القنال ، ولم يكن أسلوب الرد المباشر الذى اتبعه الفدائيون في القنال شيئا جديدا ، ففى ١١ يوليو سنة ١٩٥٣ ، على سبيل المثال ، قتل الانجليز مصريا كان ينقل صناديق ذخائر ، فجاءهم الرد في الحال بعد ساعتين في نفس اليوم حيث أطلق فدائى النار على أربعة ضباط فمات واحد في الحال وجرح الآخرون •

وبدون تعليق أكتفى هنا بسرد أحداث هذين الشهرين •

– فى ٥ فبراير سنة ١٩٥٤ – اتهمت بريطانيا مصر بخطف كثير من الجنود البريطانيين من منطقة القنال ، وردت الحكومة المصرية بأنها ليست ملزمة بحماية قوات الاحتلال •• سكتت بريطانيا فقد سبق لها – كما قلت من قبل – أن وجهت انذارا في ١٢ يوليو سنة ١٩٥٣ بسبب خطف « ريجدن » ورفضته مصر •

– فى ٨ فبراير سنة ١٩٥٤ أفسدت مصر مناورة بريطانية في مجلس الامن لاتخاذ قرار يلزم مصر بالسماح لاسرائيل بالمرور في قناة السويس، وأفسدت أيضا الضجة التى أثارتها اسرائيل مؤيدة من أمريكا وبريطانيا عن قيام الحكومة المصرية بتفتيش سفينة في خليج العقبة •• قال المرحوم صلاح سالم في مؤتمر صحفى عقد في ٦ فبراير سنة ١٩٥٤ « أما عن موضوع التفتيش في خليج العقبة ، فهذه المنطقة تقع بأكملها في المياه المصرية ، ومن حق مصر أن تسيطر سيطرة كاملة وفي حدود سيادتها على مياهها الاقليمية ، وهذا التفتيش لا يمكن أن يعتبر خرقا للهدنة ولا اعتداء على طرف آخر •• ان الذى خرق الهدنة ليست مصر ، وانما هى اسرائيل التى احتلت بالقوة ميناء ايلات ووضعت قوات مسلحة في تلك المنطقة •

نفقات القاعدة لا تتحملها الخزانة البريطانية :

ـ فى ١٣ فبراير سنة ١٩٥٤ عقد فى فايد اجتماع حضره عدد من القواد العسكريين البريطانيين وفى مقدمتهم الجنرال بنسون عضو الوفد البريطانى فى المحادثات المصرية البريطانيه ، وقواد القوات البريطانيه فى الشرق الاوسط ومنطقة القنال لبحث الوسائل العاجلة لخفض نفقاتهم فى منطقة قناة السويس ، بعد أن احتج النواب العمال فى مجلس العموم البريطانى على النفقات الباهظة التى تتكبدها الخزانة البريطانية ، فى الوقت الذى يؤكد فيه الخبراء العسكريون أن القاعدة الانجليزية فى هذه المنطقة فقدت قيمتها الاستراتيجية ، وفى هذا الاجتماع قرر القواد البريطانيون ترحيل جميع الجنود الافريقيين الذين يعملون فى منطقة قناة السويس بعد أن ثبت بشكل قاطع أن ثورتهم لن تنتهى الا باعادتهم الى وطنهم .

النتائج مخيبة لآمال بريطانيا

ـ فى ١٧ فبراير سنة ١٩٥٤ ، سأل النائب العمالى ميتلاند وزير الدولة البريطانى سلوين لويد عن الحوادث التى وقعت فى قنال السويس ضد القوات البريطانية وممتلكاتها ، فأجاب الوزير على هذا بقوله : ان مجموع الحوادث التى من هذا النوع فيما بين أول يناير سنة ١٩٥٣ و ١١ فبراير سنة ١٩٥٤ بلغ ٣١٦ حادثة ، كما أن ١٤ رعية بريطانية قتلوا خلال هذه الفترة ، فضلا عن ٣١ فى حالة خطيرة ، وأضاف الوزير البريطانى أن السلطات المصرية كانت تقوم بالتحقيق فى هذه الحوادث ، لكن النتائج كانت مخيبة للآمال » .

وقال ميتلاند تعليقا على كلام الوزير البريطانى ، ان ذلك « يمثل موقفا يؤسف له ويزداد سوءا على سوء » وأضاف متسائلا « الى متى تظل بريطانيا تخطو فى طريق الخضوع والمذلة ! » .

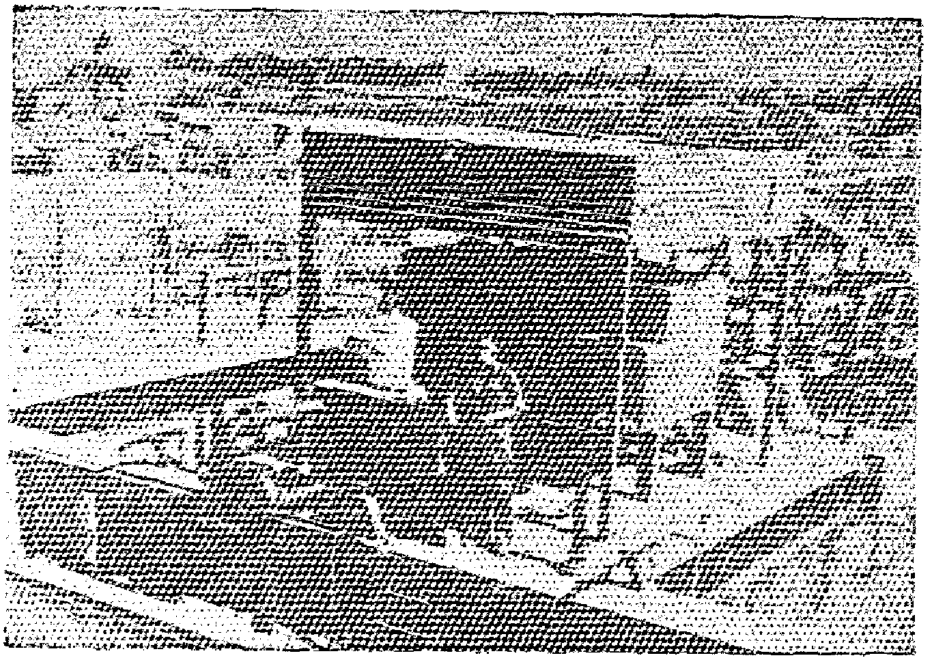

ركن أحد المعسكرات البريطانية نسفه الفدائيون عام ١٩٥٢

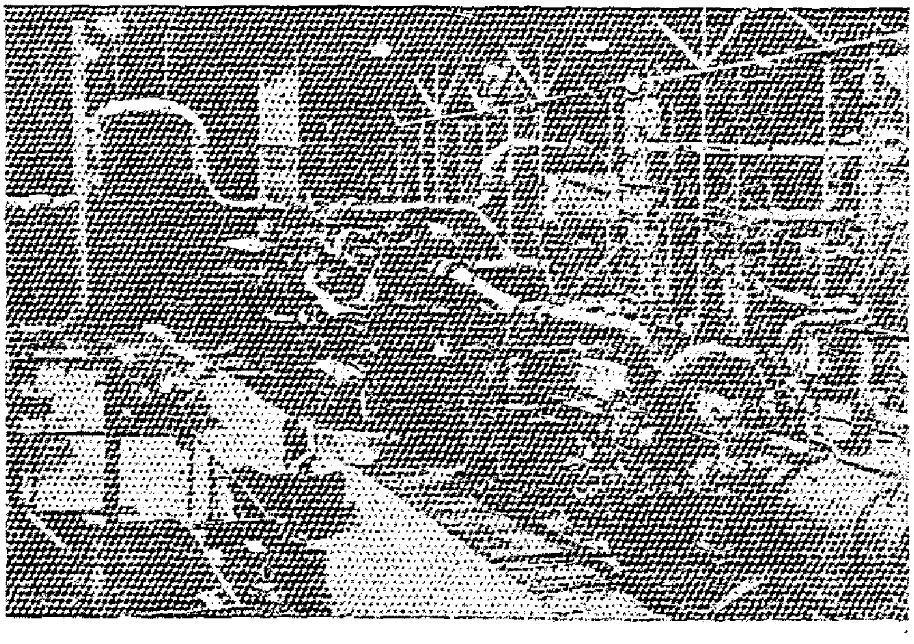

ماكينات داخل المعسكرات البريطانية، نسفها الفدائيون عام ١٩٥٤

لويد يطالب بالصبر :

وقال سلوين لويد عندئذ ، انه يرى ضرورة ابداء الصبر للوصول الى اتفاقية تقوم على شروط مشرفة ، ولكنه « لا يخفى على المجلس أن أمثال هذه الحوادث تجعل من الصعب الوصول الى اتفاقية مشرفة ! »

شهر التصريحات المعادية :

ـ فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٤ ، كان عدد التصريحات التى أفضى بها الرسميون البريطانيون ضد مصر ٢٤ تصريحا ، أي بمعدل تصريح كل يوم ، وبلغت وقاحة الحكومة البريطانية الى حد سماحها لايلوها ايلات سفير بريطانيا فى اسرائيل أن يهاجم مصر على مسمع من عدد من المسئولين الكبار فى حفلة رسمية فى تل أبيب .

الحكومة البريطانية جبانة وسخيفة :

ـ فى ١١ مارس ١٩٥٤، ألقى جون ستراتش وزير الحربية السابق فى وزارة العمال كلمة في مجلس العموم عند مناقشة ميزانية الجيش ٥٤/٥٥ ، فقال : ان منطقة قناة السويس « أكثر من معسكر اعتقال للقوات البريطانية » وان « الحوادث التى تجرى هناك ـ قناة السويس ـ خليقة بأن يكون لها أشد أثر مؤسف على معنوية القوات البريطانية هناك » .

وقالت مسز كاسل النائبة العمالية «ليعلم كل جندي ذي صلة بالموقف أن البؤس الذى يلاقيه الجندى فى منطقة قناة السويس لا تحتمه ضرورة عسكرية ليس للحكومة فيها حيلة ، وانما غرضه جبن الحكومة وسخفها فى معالجة شئوننا الخارجية » .

وكان مارس امتدادا لفبراير سنة ١٩٥٤ امتلأت فيه الصحف البريطانية بطريقة هيستيرية بحملة واسعة النطاق من التصريحات المعادية لمصر تارة ، ولاظهار البوليس المصرى بمظهر العاجز عن حفظ الأمن فى

المنطقة تارة أخرى ، وفى مواجهة هجوم حزب العمال أرادت حكومة المحافظين أن تثبت « شجاعتها » وقدرتها على معالجة « شئونها » الخارجية، وحسبت الحكومة البريطانية أن مناخ أحداث مارس ومقدماتها فى فبراير ويناير سنة ١٩٥٤ صالحة لتنفيذ مؤامرتها « الشجاعة » ، التى تنتهى بفصل القنال عن بقية القطر ، وتعيين حاكم عسكرى بريطانى يتولى شئون المنطقة الادارية والتموينية ، وفى ١٢ مارس سنة ١٩٥٤ أطلق جندى بريطانى رصاصة أصابت الشهيد فريد ندا عند عودته الى منزله مساء .

وفى صباح ١٣ مارس سنة ١٩٥٤ فى أثناء تشييع جنازة الشهيد فريد ندا اخذ الانجليز يقومون بحركات استفزازية غريبة ، فقد خرجت سياراتهم تذرع الطريق الممتد على اطراف الاسماعيلية وقد صوب الجنود مدافعهم نحو المشيعين ، ووصل الأمر الى حد أن الانجليز كانوا يفجرون مفرقعات فى معسكر الاسماعيلية المجاور للمدينة فى أثناء تشييع الجنازة، فأحدثت هذه المفرقعات دويا شديدا اهتزت له أبواب ونوافذ منازل الاسماعيلية ، وتكررت انفجارات المفرقعات أربع مرات حتى انتهى من الاحتفال رسميا بتشييع الجنازة ، وبعد ذلك بساعة شوهد عاملان مصريان على طريق المعاهدة بمنطقة فايد والدماء تنساب منهما بغزارة ، وتبين أن واحدا منهما أطلق عليه الجنود الانجليز الرصاص فأصابوه فى ذراعه اليسرى ، والثانى طعنه الجنود الانجليز بالسونكى فى جنبه الأيمن ، ثم ألقوا بهما خارج المعسكرات . ولقد قال الانجليز صراحة ان المصريين سوف ينتقمون لمقتل الشهيد فريد ندا وأن ذلك سيكون بقتل ضابط ، وصدرت التعليمات بعدم خروج الضباط ليلا . وعند خروجهم يجب وجود حراسة مشددة .

وفى ساعة متأخرة من ليل نفس اليوم أعلن الانجليز حالة الطوارىء فى منطقة القنال وأصدروا تعليمات مشددة الى جنودهم بعدم مبارحة المعسكرات ومضاعفة الحراسة عليها .

حملة تاديب للانجليز :

وكان الأسلوب الوحيد ـ على الرغم من الظروف التى صاحبت مارس / ١٩٥٤ ـ انما هو شن حملة تاديبية ضد قوات الاحتلال ، وفى نفس الوقت الذى أعلن فيه الرئيس جمال عبد الناصر عدم حدوث أى اتصالات لاستئناف المباحثات مع الجانب البريطانى حيث قال :

« ان الموقف لم يتغير عما كان عليه منذ توقف هذه المباحثات الى الآن » •

كنا فى القنال نرسم خطة حملة تأديبية واسعة النطاق لقتل خمسة ضباط وجنود ، وكان تقليدا متبعا عندنا هو قتل خمسة انجليز مقابل مصرى واحد • تمت العملية الأولى فى الحملة عند بحيرة التمساح ، فبينما كان لنش به ١٦ جنديا يمر فى بحيرة التمساح بعد ظهر يوم ١٣ مارس / ١٩٥٤ لحراسة ماكينة المياه ، وبينما كان اللنش يمر فى بحيرة التمساح فى طريقه الى ماكينة المياه لحراستها ، فاذا برصاصات الفدائيين تنطلق من كل جانب وتودى بضابط وخمسة جنود ، وقد جرح أحد الفدائيين فى رجله •

بعدها انسحب الفدائيون الى عزبة أبو جاموس • وتنبه الانجليز الى ذلك ، فحاصروا العزبة بقوات كبيرة لتفتيشها والقبض على الفدائيين • وكنت فى ذلك الوقت فى مدينة الاسماعيلية ، أنا وعبد الفتاح أبو الفضل • ففكرنا فى طريقة ننقذ بها الفدائيين مما ينتظرهم • وكانت الفكرة بسيطة ، فقد اتصلنا برجال الاسعاف وطلبنا منهم أن تدخل عربة اسعاف بها حكيمة الى العزبة بدعوى وجود حالة ولادة متعسرة ومطلوب نقلها الى المستشفى فورا • وبالفعل دخلت العربة ، عزبة أبو جاموس ، وبعد مدة تمكنوا من الاتصال بالفدائيين ، وحملوهم معهم فى العربة ، دون أن يتنبه البريطانيون الى ذلك • وأمكن انقاذ الفدائى الجريح ـ عبده على جمعة ـ حيث عولج باحدى مستشفيات الجيش •

وبالقرب من معسكر الترانسيت ببورفؤاد قتل الفدائيون « ميجور هايل » •

وفى مساء نفس اليوم سقط كابتن ويلسن برصاص الفدائيين الأبطال •

وفى صباح اليوم التالى ١٨ مارس أطلق الفدائيون الرصاص على جنود انجليز كانوا يسيرون على كوبرى الأسرى بالقرب من مقر القيادة البريطانية فى فايد وماتوا •

وفى ظهر نفس اليوم أطلق فدائى النار على جنديين فى قرية «أبو سلطان» وماتا فى الحال وأخذ جثتيهما وأخفاهما، فجن جنون الانجليز فلقد وصل الامر الى أنهم لايستطيعون حتى حماية جثث موتاهم، فتحركت كتيبة المشاة التى كان الانجليز قد أحضروها للاشتراك فى تنفيذ مؤامرة فصل القنال •• انتشر الجنود فى القرية وأغلقوا جميع منافذها بحثا عن الجثتين ، ثم أتوا بفرق الشياطين الحمر وبالكلاب البوليسية ، ولم يتركوا مكانا فى القرية الا ونقبوا فيه ، ولكن دون جدوى ، وعلى الرغم من هذا الحصار الرهيب فقد تمكن الفدائيون من نشل الجثتين من الترعة ، وفى جنح الظلام قاموا بدفنهما ، ولقد كان عدم عثور البريطانيين على جثتى الجنديين امتهانا كبيرا لكرامة الانجليز واهدارا لكبريائهم الجريح ، حتى انه بعد توقيع اتفاقية الجلاء أثيرت هذه المسألة فى مجلس العموم البريطانى وطلبت الحكومة البريطانية الجثتين •

وفى نفس هذين اليومين اللذين كان الفدائيون خلالهما يحبطون المؤامرة الاستعمارية بفصل القنال عن بقية القطر أعلن جمال عبد الناصر فى ١٧ مارس سنة ١٩٥٤ « بأنه لم تحدث أى اتصالات لاستئناف المباحثات مع الجانب البريطانى وقال « ان الموقف بين مصر وبريطانيا لم يتغير عما كان عليه منذ توقفت المباحثات الى الآن » •

- فى ١٩ مارس سنة ١٩٥٤ ، استدعى تشرشل وزير حربيته ، أنتونى هيد لبحث الحوادث التى وقعت فى القنال يومى ١٦ ، ١٧ مارس/ ٥٤ ، وبعد الاجتماع توجه هيد الى مكتبه فى وزارة الحربية واتصل ايدن وزير الخارجية البريطانية ، وفى نفس اليوم تلقى السفير البريطانى فى القاهرة تعليمات عاجلة من لندن ، فقدم السفير احتجاجا على فشل الحكومة المصرية فى المحافظة على الأمن والنظام فى منطقة القناة مما أسفر عنه قتل ميجور بورنيهل رئيس قسم التموين بمستشفى العائلات » •

- فى ١٩ مارس سنة ١٩٥٤ : أذاع راديو لندن أن أنطونى هيد وزير الحربية صرح بأنه قد تقرر أن يسافر الى منطقة قناة السويس فى أوائل شهر أبريل ، الآلاى الحادى والخمسين المشاة ، وذلك ما لم يستجد من التطورات ما يقضى بارساله الى هناك قبل ذلك ! » •

- فى ١٩ مارس ١٩٥٤ : رفضت بريطانيا الافراج عن ١٠ ملايين جنيه من أرصدة مصر لديها حتى آخر العام ، وكانت قد وافقت على الافراج عنها •

- ٢١ مارس ١٩٥٤ ، تم رفع التمثيل السياسى بين مصر والاتحاد السوفيتى الى درجة سفارة •

- ٢٢ مارس ١٩٥٤ ، أعلن الرئيس جمال عبد الناصر لدالاس أن مصر لا تقر قيام معاهدات دفاعية ثنائية فى الشرق الأوسط وأنها ستقاوم هذا الاتجاه بكل الوسائل •

- ٢٢ مارس ١٩٥٤ ، أبدى ايدن أسفه لتدهور الحالة فى منطقة قنال السويس تدهورا خطيرا فى الأسبوع الماضى ، وفى نفس اليوم طلب السفير البريطانى من الحكومة المصرية نقل الذين تقع عليهم التبعة فى حوادث القنال ، وطالب بمحاكمة المسئولين عنها واتخاذ الاجراءات الكفيلة بمنع المدنيين من حمل السلاح •

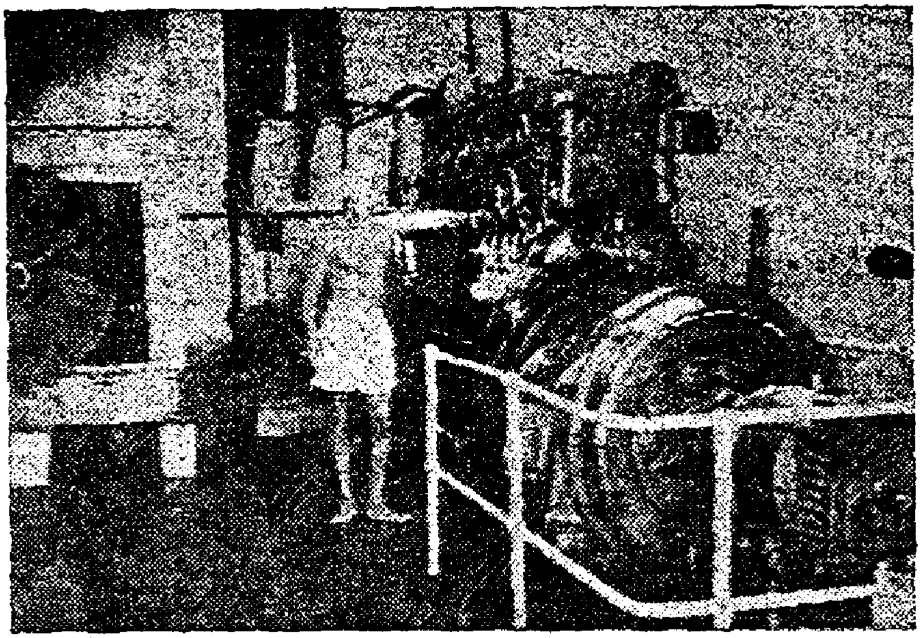

ماكينات داخل المعسكرات البريطانية • نسفها الفدائيون عام ١٩٤٥

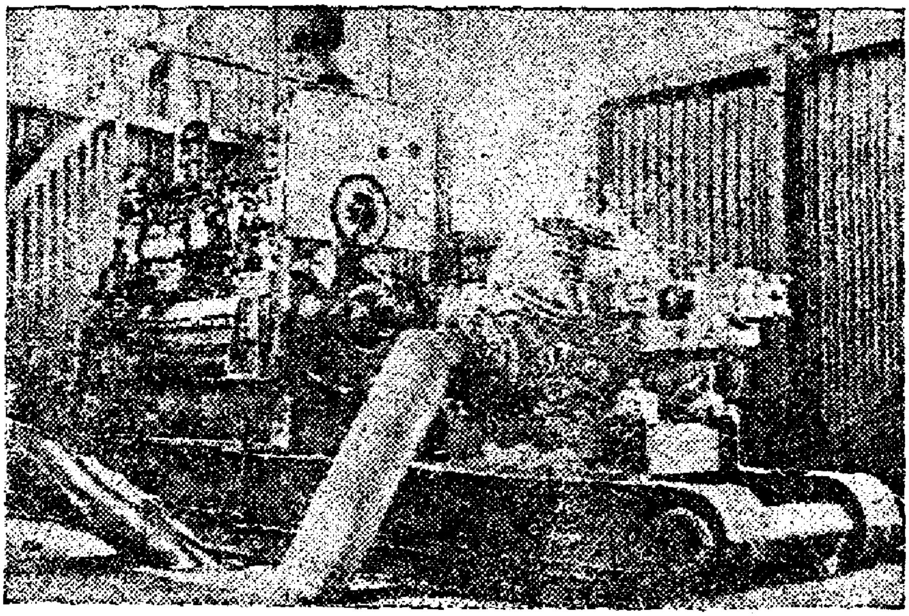

ركن احد المعسكرات البريطانية • نســفه الفدائيون عام ١٩٥٣

ـ ٢٣ مارس ١٩٥٤ قال ايدن « لقد وقع عـــدد من الحـوادث فى الاسبوع الماضى راح ضحيتها أربعة من الضباط والجنود البريطانيين وجرح فيها آخرون كثيرون واختفى اثنان . »

ثم قال ايدن « ان المفاوضات قطعت من قبل بسبب وقوع الحـوادث فى منطقة قنال السويس » وقال « لقد حذرت مصر امام مؤتمر برلين من اننا لن نستطيع مواصلة المفاوضات فى الوقت الذى تحدث فيه مثل هـذه الحوادث » .

وفى نفس اليوم ٢٣ مرس سنة ١٥٩٤ ، أبلغت الحكومة البريطانيه الحكومة المصرية « أن المفاوضات قد قطعت حتى تتخذ السلطات المصرية الاجراءات الكفيلة بحماية أرواح البريطانيين وممتلكاتهم . » ردت مصر على الفور « بأن الاتصالات لم تكن ذات صبغة رسمية ، ولم يحدث مطلقا ان قبل الجانب المصرى وفى أى وقت من الأوقات الدخول فى مفاوضات لها مثل هذه الصيغة » .

فى ٣٠ مارس ١٩٥٤ ، استخدم الاتحاد السوفيتى حق الفيتو فأحبط المشروع الذى قدمته الدول الغربيه تتنديد بمصر لأنها تستخدم حقهـا المشروع فى الدفاع عن نفسها بتفتيش السفن التى تعبر القنـاة ، واحالة مشكلة خليج العقبه الى لجنة الهدنة .

وخابت تقديرات ايدن ومخابراته :

حين أعلن ايدن فى ٢ مارس سنة ١٩٥٤ عن رغبة الحكومة البريطانية فى استئناف المباحثات مع مصر ، كان يحسب أن الظروف الخاصة التى أحاطت بالثورة يمكن آن يستغلها لفرض شروطه الاستعمارية ، وكانت مخابرات ايدن فى القنال فى تقريرها الصادر فى أواخر فبراير سنة ١٩٥٤ تقول « ما زالت هناك أسباب تدعو للاعتقاد بأن ناصراً وكثيرين من الأعضاء الآخرين يرحبون بحل لمشكلة القنال كتمهيد لتوطيد النظام على آساس

أكثر متانة ، ان لم يكن لشيء آخر ! وأن ازالة مشكلة القنال سوف تمنحهم بكل وضوح يدا أكثر حرية في محاولة حل مائة مشكلة ومشكلة من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والصناعية الخ ، التي تحيط بهم ! •• ومن ناحية أخرى فان عليهم أن يواجهوا حقيقة أن شعبيتهم قد هبطت ، وأنهم غير خالين من التوتر والضغط الداخلي ! » لكن تقديرات ايدن ومخابراته خابت خيبة كبرى •

لقد كان رد الرئيس جمال عبد الناصر الحاسم على ايدن بأن الشعب المصري مستعد لمواجهة الانجليز في القنال ، ولكن الحكومة لا تعارض اجراء مفاوضات للجلاء عن مصر يستند الى حقيقة استمرار حرب التحرير في القنال •• فكفاح الفدائيين في القنال لم يتوقف لحظة واحدة ، حتى في مارس سنة ١٩٥٤ ، وعلى الرغم من الظروف الخاصة التي شهدها ذلك الشهر ، فان تقارير مخابرات الانجليز نفسها تعترف بذلك ــ جاء في موجز مخابرات بريطانيا رقم ١٣/٥٤ ما يلي بالحرف الواحد :

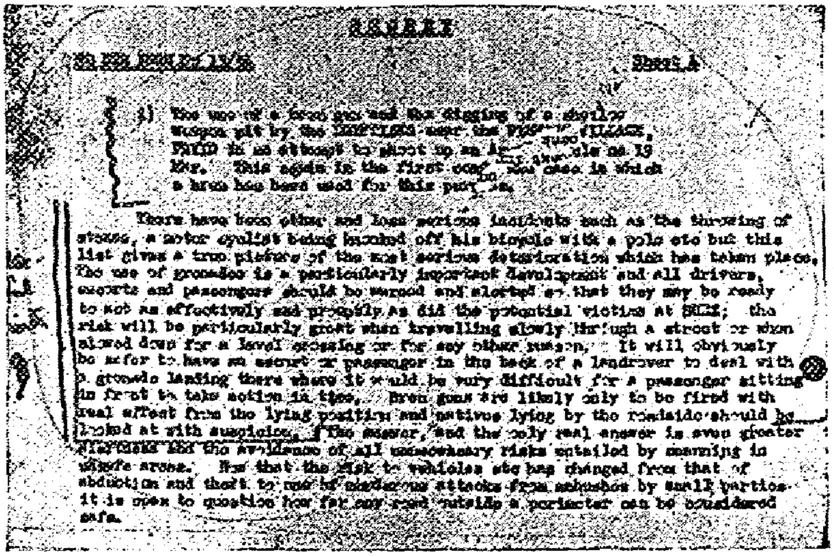

SECRET

[illegible] Sheet A

3) [illegible] bren gun and the digging of a shallow weapon pit by the [illegible] near the [illegible] VILLAGE, FAYID in an attempt to shoot up an [illegible] 19 Mar. This again is the first [illegible] case in which a bren has been used for this purpose.

There have been other and less serious incidents such as the throwing of stones, a motor cyclist being knocked off his bicycle with a pole etc but this list gives a true picture of the most serious deterioration which has taken place. The use of grenades is a particularly important development and all drivers, escorts and passengers should be warned and alerted so that they may be ready to act as effectively and promptly as did the potential victims at [illegible]; the risk will be particularly great when travelling slowly through a street or when slowed down for a level crossing or for any other reason. It will obviously be safer to have an escort or passenger in the back of a landrover to deal with a grenade landing there where it would be very difficult for a passenger sitting in front to take action in time. Bren guns are likely only to be fired with real effect from the lying position and natives lying by the roadside should be looked at with suspicion. The answer, and the only real answer is even greater alertness and the avoidance of all unnecessary risks entailed by moving in unsafe areas. Now that the risk to vehicles etc has changed from that of abduction and theft to one of murderous attacks from ambushes by small parties it is open to question how far any road outside a perimeter can be considered safe.

تقرير مخابرات بريطانيا « استخدام القنابل اليدويه بصوره متزايدة

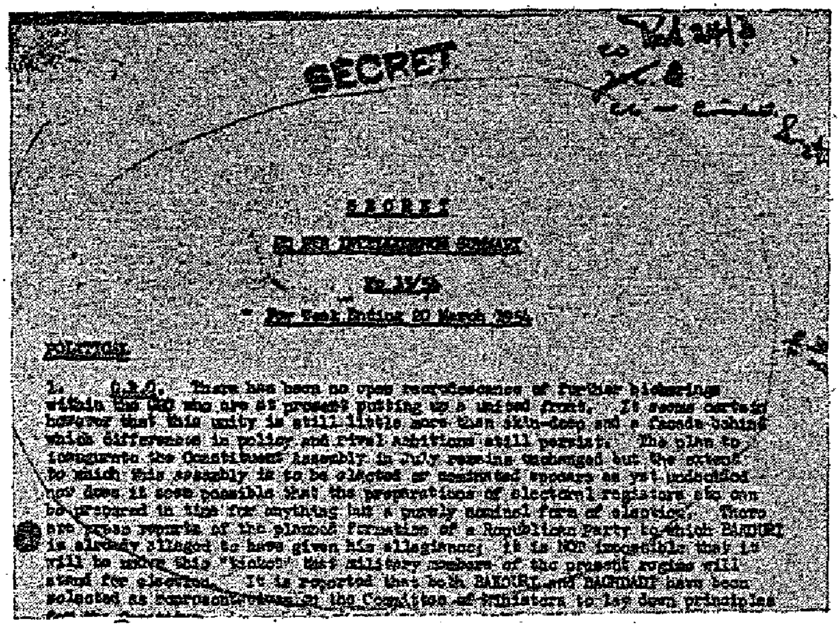

SECRET

S E C R E T

[illegible] INTELLIGENCE SUMMARY

No. 13/54

For Week Ending 20 March 1954.

POLITICAL

1. R.C.C. There has been no open recrudescence of further bickerings within the RCC who are at present putting up a united front. It seems certain however that this unity is still little more than skin-deep and a facade behind which differences in policy and rival ambitions still persist. The plan to inaugurate the Constituent Assembly in July remains unchanged but the extent to which this assembly is to be elected or nominated appears as yet undecided nor does it seem possible that the preparations of electoral registers etc can be prepared in time for anything but a purely nominal form of election. There are [illegible] reports of the planned formation of a Republican Party to which BAKOURI is already alleged to have given his allegiance; it is NOT impossible that it will be under this "ticket" that military members of the present regime will stand for election. It is reported that both BAKOURI and BAGHDADI have been selected as representatives on the Committee of Ministers to lay down principles

أرادت بريطانيا استغلال ظروف مارس سنة ١٩٤٥

« مقر قيادة القوات البريطانية ــ موجز المخابرات رقم ١٣/٥٤ » •

(١) استخدام مدفع برن وحفر نقرة غير عميقة للاسلحة بمعرفه المصريين قرب قرية الصيادين بفايد ، فى محاولة لاطلاق النار على عربة جيش •

يوم ١٩ مارس سنة ١٩٥٤ مرة أخرى استمرار لمحاولات استخدم فيها مدفع برن لهذا الغرض •

ان استخدام القنابل اليدوية بصورة متزايدة تطور هام بصفة خاصة، ولا بد من تحذير كل السائقين والحراس والركاب ، وأن يكونوا متأهبين ، حتى يكونوا على استعداد للعمل بسرعة وفعالية ، كما فعل الضحايا المحتملين فى السويس ، وستكون المخاطرة أكبر بصفة خاصة عند السير ببطء خلال شارع أو عند الابطاء أمام تقاطع طرق ، أو لأى سبب آخر، سيكون أكثر أمانا بوضوح وضع حارس أو راكب فى مؤخرة السيارة للتصرف عندما تستقر قنبلة يدوية هناك ، فى حين أنه سيكون من الصعب جدا أن يقوم راكب يجلس فى المقدمة بالعمل فى الوقت المناسب،

ولا يحتمل اطلاق مدافع برن بفاعلية حقيقية الا من وضع استلقائى ، ويجب النظر الى الوطنيين الراقدين على جوانب الطرق بشك •• ان الرد، والرد الفعلى الوحيد ، هو مزيد من التنبه واليقظة ، وتفادى كل المخاطر غير الضرورية الناجمة عن السير فى مناطق غير امنة •• لقد تطور الخطر من خطر السلب والسرقة الى خطر هجمات قاتلة من كمائن تقوم بها جماعات صغيرة ، وهذا يثير سؤالا عن المدى الذى يمكن أن يعتبر فيه أى طريق خارج الأسوار آمنا » •

ويستطرد تقرير مخابرات الجيش الانجليزى الصادر فى ١٩مارس سنة ١٩٥٤ ، فيقول تحت عنوان « شبه عسكرية » ما يلى :

« ترد التقارير عن اجتماع لعناصر شبه عسكرية فىالسويس حضره ملازم جيش من القاهرة كان بزيه العسكرى •• لقد عقد مساء ١٨مارس ١٩٥٤ اجتماع فى مكاتب البلدية ، وحضره شباب الحرس الوطنى، و كان موضوع المناقشة هو القيام بتدابير انتقامية ضد الانجليز ؛ ومن سوء الحظ لم تعرف التفاصيل الخاصة بالنتائج التى انتهى اليها •

وقد عقد اجتماع آخر فى المدرسة المحلية بالاسماعيلية عندما وضعت خطط بهجوم آخر ، اما على موقع جسر السويس ، او الموقع عند منطقة أبو رخم أو كليهما ، وقد حذر من هذين الموقعين ـ أن خطر الهجمات على هذه الأنواع من المواقع حقيقى تماما فى الوقت الحاضر •

ويقول نبأ : ان ٢٤ عضوا شبه عسكرى تسللوا الى المنطقة جنوب جبل مريم للعمل ضد البريطانيين ، وكنا نعتقد دائما أن العناصر شبه العسكرية سوف تجلب من خارج المنطقة للقيام بأخطر الأعمال ضدنا ، وحتى الآن تكتشف المنطقة التى تقيم بها هذه العناصر شبه العسكرية ، ولكن هناك تأييدا لوجودهم شبه الرسمى بزيهم الرسمى فى الاسماعيلية ، وزيهم يتكون من ثياب قطنية خضراء وطاقية الفيلق الافريقى • »

ثم يقول تقرير مخابرات الانجليز تحت عنوان « المسئولية » • هناك دليل بأن مرتكبى هذه الهجمات القاتلة هم الرجال الثلاثة المعروفون : محمود الكنج ، وابو جزر ، وسعد زيدان ، وقد اعطيت الأسلحة لهؤلاء الرجال بوساطة عمر لطفى ضابط المخابرات المصرية الذى طلب اليهم قتل الضباط البريطانيين والرتب الأخرى ، والمعتقد أنهم يبلغونه يوميا بأخبار نجاحهم أو فشلهم ، وكذلك يعتقد أن محمود الكنج قد اشترك مع آخرين فى حوادث قتل جبل مريم التى دلت طريقة ارتكابها على التنظيم الدقيق •• ان اشراف المخابرات المصرية على كل هذه الحوادث والهجمات القاتلة أمر موثوق به •

وقد وردت لنا أنباء تقول : ان مسئولية بعض هذه الحوادث تقع على شخص يدعي عبد الحميد الشافعى، وهو من زعماء حركة التحرير المحلية فى الاسماعيلية ، وأحمد حسن عاشور المستخدم بادارة الرى بالبلدية »•

هكذا وباعتراف مخابرات بريطانيا ، خابت تقديرات ايدن حين حسب أن ظروف مارس سنة ٥٤ بكل تعقيداتها يمكن أن تكون طرفا مواتيا للاستعمار يفرض شروطه ، أو على الاقل يجنى بعض المكاسب ، وهكذا حين أعلن الرئيس جمال عبد الناصر فى مارس سنة ٥٤ ــ بأن الشعب مستعد لمواجهة الانجليز، لكن الحكومة مستعدة لاجراء مفاوضات، فقد كان يعنى ما يقوله ، ولم يكن رضوخا لمطلب ايدن كما ظن الكثيرون حين ذاك • لقد دلت قيادة الرئيس جمال عبد الناصر للثورة فى تلك المرحلة الحرجة على قدرة لا حدود لها لفهم الفكرة النظرية بأن جوهر الثورة الوطنية هو التحرر من الاستعمار •• ان وعيه العميق بابعاد هذه الفكرة جعلته يربط ربطا وثيقا بين مفهوم الديموقراطية والتحرر الوطنى• ان أحداث مارس سنة ١٩٥٤ على خطورتها لم تشغله عن الاستمرار فى قيادة معارك الفدائيين فى القنال، بل لقد تضاعفت أعمال الفدائيين ونشاطهم، وتكبد العدو خسائر لا تقل عن خسائره قبل مارس سنة ١٩٥٤ •• لقد

كانت القاهرة مشغولة بفكرتها السطحية عن الديموقراطية ، وكنا في القنال على رأس الفدائيين مشغولين بطرد المستعمر العدو الأول للديموقراطية .

لقد كنا نشعر الفدائيين فى القنال ومن واقع تجربتنا ، أن الاستعمار البريطانى يقف وراء أحداث مارس مستفيدا من النظرة السطحية للقوى الوطنية والتقدمية الى قضية الديموقراطية ، ولقد كان التقاء القوى التقدمية والوطنية مع قادة الاخوان المسلمين والأحزات المنحلة تعبيرا عن هذه الحقيقة .. كنا نشعر بأن الاستعمار وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة تحت ضربات الفدائيين فى القنال يحاول التقاط أنفاسه من جديد ، بأسلوبه التقليدى « فرق تسد » .

النظرية والتطبيق

من المعركة أسوق هذه القصة للتدليل على حقيقة أن التطبيق هو محك صدق النظرية .. قصة أبطالها سبعة رجال ، «اليوزباشى» عبد الفتاح أبو الفضل ، « والعامل » غريب تومى بالاسماعيلية ، ومحمود سليمان عبد الرحيم « الطالب » بجامعة الاسكندرية ، وأحمد فهمى « الطالب » بجامعة الاسكندرية ، واثنان آخران من القاهرة ، أحدهما كان طالبا والثانى كان عاملا .

كان الستة من الطلبة والعمال من القاهرة والاسكندرية والاسماعيلية احدى المجموعات الفدائية التى يقودها الضابط الشاب عبد الفتاح أبو الفضل بعد الثورة مباشرة ، ولقد اخترت هذه القصة من بين عشرات القصص البطولية التى قامت بها هذه المجموعة للتدليل على حقيقة أن التطبيق الثورى هو صمام الامن الذى يقى الثوريين الانحرافات والنظرة السطحية للأمور ، فأحداث هذه القصة وقعت فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٣، وكانت شهور ديسمبر سنة ٥٣ ويناير وفبراير سنة ١٩٥٤ هى الشهور التى شهدت ارهاصات أحداث مارس سنة ٥٤ ، أربعة من أبطال هذه القصة من عمال وطلبة القاهرة والاسكندرية اللتين شهدتا ارهاصات مارس سنة ٥٤ .. لقد كان اشتراك هؤلاء الأربعة فى عمليات الفدائيين فى القنال هو ما منع تأثرهم بما كان يجرى بالقاهرة والاسكندرية وأكثر من ذلك كانت هناك خناقات حول حق الاشتراك فى العمليات الفدائية وأسبقية هذا الحق .

فى صباح الخميس ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٣ وصل الى الاسماعيلية

الطالبان محمود سليمان عبد الرحيم وأحمد فهمي وشهرته « غاندى » ، بجامعة الاسكندرية ، لتلقي أوامر قائد مجموعتهم « الضابط » عبد الفتاح أبو الفضل للقيام بأعمالهم الفدائية المعتادة كل أسبوع . لكن التعليمات المنتظرة والمعتادة أن تصل الى المجموعة في موعد لا يتعدى التاسعة مساء لم تصل . فاستنتج غريب تومي من ذلك . وكان هو الصلة بين عبد الفتاح أبو الفضل وبين المجموعة ــ بأن الليلة سوف تمر دون عمليات وقال ذلك للطالب محمود سليمان الذى سافر بدوره الى الاسكندرية . وفى الحادية عشرة مساء نفس اليوم اتصل عبد الفتاح أبو الفضل بغريب تومى ليتفق معه على تفاصيل عملية فدائية فى معسكر « أبو صوير » . تردد غريب فى القيام بهذه العملية فما زال مجهدا من عملية الامس ، لكنه قام على الفور للاتصال بالطالب محمود سليمان ولم يجده . مع أن الطالب أحمد فهمى من ضمن المجموعة التى تعمل مع غريب تومى الا أن العملية المطلوبة لا تكفيها خبرة أحمد فهمي . لكن أحمد فهمى أصر على الاشتراك فى العملية . وبالفعل اشترك في العملية المطلوبة وتمت بنجاح منقطع النظير. الى هنا والقصة تبدو عادية . لكن ماحدث بعد ذلك هو جوهر القصة ، وما هدفت الى ابرازه من عرضها . ففى الساعة ٣ من صباح يوم ٢٦ ديسمبر بعد انتهاء العملية ، كتب غريب تومى خطابا الى محمود سليمان ليأخذه معه أحمد فهمى عند سفره الى الاسكندرية صباح نفس اليوم . وما كاد محمود سليمان يتسلم الرسالة حتى أرسل الى غريب تومى رسالة يحتج فيها على عدم اشتراكه فى العملية وتفضيله لأحمد فهمى عليه ، وقوله له بعدم وجود عمليات حين قابله فى الاسماعيلية .

لقد وجدت بين أوراقى خطاب غريب تومى الذى أرسله الى محمود سليمان يرد فيه على تساؤلاته عن عدم اشراكه فى معركة ليلة ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٣ ، ووجدت أيضا الخطاب الذى أرسله ليلة ٢٥ ديسمبر بعد انتهاء العملية الى محمود سليمان .. هذان الخطابان كنت قد طلبتهما من

محمود سليمان حين علمت بهذه القصة ، وللتدليل على الروح المعنوية العالية التى كان الفدائيون يتمتعون بها والتى لم تؤثر فيها سلبيات الحياة السياسية فى القاهرة والاسكندرية أقدم مقتطفات من خطاب غريب تومى الى محمود سليمان الذى كتبه صباح يوم ٢٦ ديسمبر بعد انتهاء العملية التى كلف بها هو ومجموعته ليلة ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٣ .

« اننى أهنئك وأهنىء نفسى والأخ « غاندى » العزيز .. لقد كانت ليلة أمس أول حركة يقوم بها فى حياته معى ، ويثبت لى على الرغم من انها أول تجربة عملية له أنه شاب آمن ببلده ودينه فامتزجا بدمه .. » .

لقد كنت أود أن تكون معى .. لقد تحايل على « غاندى » كثيرا للاشتراك والا فلن يعرفنى ، فتصور مبلغ وطنيته هذا الثائر) .. لقد كان هجومنا هذا على معسكر «أبو صوير » هو الهجوم الأول .. بدأنا الزحف فأخذت مركز الهجوم ، وكان ورائى زملائى بحوالى ٢٥٠ مترا .. لقد كنت فى منتهى المرض لأننى كنت قد أخذت ضربة برد حادة قبلها بيوم فى عملية مماثلة فى طريق فايد ..

وتقول رسالة غريب تومى فى موضع آخر « كنت قد حاولت أن أعتذر ، ولكن قائدنا عبد الفتاح أبو الفضل قال لى ، « اننى لم أتعود منك الاعتذار ، وأنا مقدر ظروفك وفاهم انك نجحت فى الليلة الماضية ... ولكن هذا المعسكر بالذات يحتاج لواحد يعرفه « كويس » ويحتاج لرجل مثلك » ، فقلت له اننى مصاب ومريض .. فقال اذا لم تذهب فلن يذهب أحد لمهاجمة هذا المعسكر المحصن .. ومعنى هذا عند الانجليز أن المصريين لا يستطيعون الهجوم على هذا المعسكر .. ولقد أثارتنى هذه الكلمة من قائدنا « أبو الفضل » فقررت القيام بالعملية » .

هذه قصة من بين مئات القصص التى شهدتها منطقة القناة .. قصص بطولية استمد أبطالها بطولتهم من واقع حياتهم النضالية ، ومن واقع

كتائب الفدائيين الابطال التى كانت ترابط على كل طريق يسلكه المحتل

رؤيتهم المباشرة لترنح قوات الاستعمار تحت ضرباتهم وبالموقف الصلب الذي تقفه حكومة الثورة •

قال الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه التاريخى بمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء « ان هـــذا التاريخ لا بد أن يكتب يوما ما ، وأن يقـرأه المواطنون جميعا ، وسيعرفون يومئذ أى لون من الكفاح والتضحية أكره بريطانيا على توقيعها على هذا الاتفاق » واذا كان الرئيس قد خص «كتائب الفدائيين الأبطال التى كانت ترابط فى كل طريق يسلكه المحتل ، وعلى رأس كل جسر يعبره تقذف الرعب فى قلوب الانجليز .وتهددهم بالموت والدمار ، وتبث فى نفوسهم أسباب الاضـطراب والفوضى •• فدائيـون أحرار باعوا أنفسهم للوطن وخرجوا يتعرضون للموت أفواجا بلا ضجة ولا ضوضاء ، لا تذكر الصحف أسماءهم ولا صفاتهم ولا تقص شيئا من خبرهم لأنهم لم يخرجوا طلاب مجد وشهرة، بل طلاب فداء وتضحية»•• فان من حق الرئيس اليوم ليس على الشـعب المصرى والشعوب العربيـة فقط ، وانما على شعوب العالم كله أن تذكر له مالم تدركه قوى تقـدمية

محلية وعربية وعالمية يوم بدأ المفاوضات ويوم وقعت إتفاقية الجلاء ، فهى لم تعترف بذلك الحدث العظيم يوم تم •

ان هؤلاء الفدائيين الذين كان لى شرف العمل معهم والاشتراك فى أعمالهم البطولية وقيادتها ، ما كان يمكن أن نقوم به لولا ايماننا المطلق بقيادة الثورة واخلاصها غير المحدود لقائدنا جمال عبد الناصر • هذا الاخلاص الذى لمسناه قبل الثورة فى تنظيم الضباط الأحرار ، وبعد الثورة من خلال توجيهات الرئيس المباشرة وتقدمه لصفوفنا فى كل عمل نقوم به ، وفى كل خطوة نخطوها •

الشعب مستعد والحكومة لا تعارض اجراء مفاوضات

في مارس سنة ٥٤ أعلن الرئيس جمال عبد الناصر أن « الشعب المصري الآن مستعد لمواجهة الانجليز في القنال ، ولكن الحكومة لاتعارض اجراء مفاوضات للجلاء عن مصر » وفي نفس الشهر ردت مصر على ايدن بأن المفاوضات لن تستأنف الا على أساس التسليم بحقوق مصر كاملة ، كما رفضت المشروع النيوزلاندى كي توقف مصر تفتيش السفن التي تعبر القناة ، وكان الرئيس جمال عبد الناصر قد أعلن مع شروق شمس أول يوم في عام ١٩٥٤ « أن الاستعمار لن يخرج بالكلام ولكن بالقوة » ••

ثم كان فبراير من نفس العام الذى شهد هروب كثير من الجنود البريطانيين ، كما شهد فشل مناورة بريطانيا في مجلس الأمن لاتخاذ قرار يلزم مصر بالسماح لاسرائيل بالمرور في قناة السويس •

بعد ذلك يلاحظ أن ايدن أعلن رغبة الحكومة البريطانية في استئناف المباحثات مع مصر ، لكن المباحثات لم تستأنف الا بعد ما يقرب من أربعة شهور •• فلماذا ؟

ان من يتتبع الأحداث الهامة التى تمت خلال الشهور التى انقضت منذ توقف المباحثات في ٦ مايو سنة ١٩٥٣ حتى استئناف المفاوضات مرة أخرى ، وعلى النحو الذى ذكرناه سابقا ، يستطيع أن يتبين بسهولة أن الربط الوثيق بين الاجراءات السياسية والاجتماعية والعربية للثورة •• هذه الاجراءات كانت تستند الى نضال الفدائيين في القنال ، ولست أجد أبلغ من اعتراف قوات بريطانيا نفسها بما حدث لها في تلك الشهور على وجه التحديد •

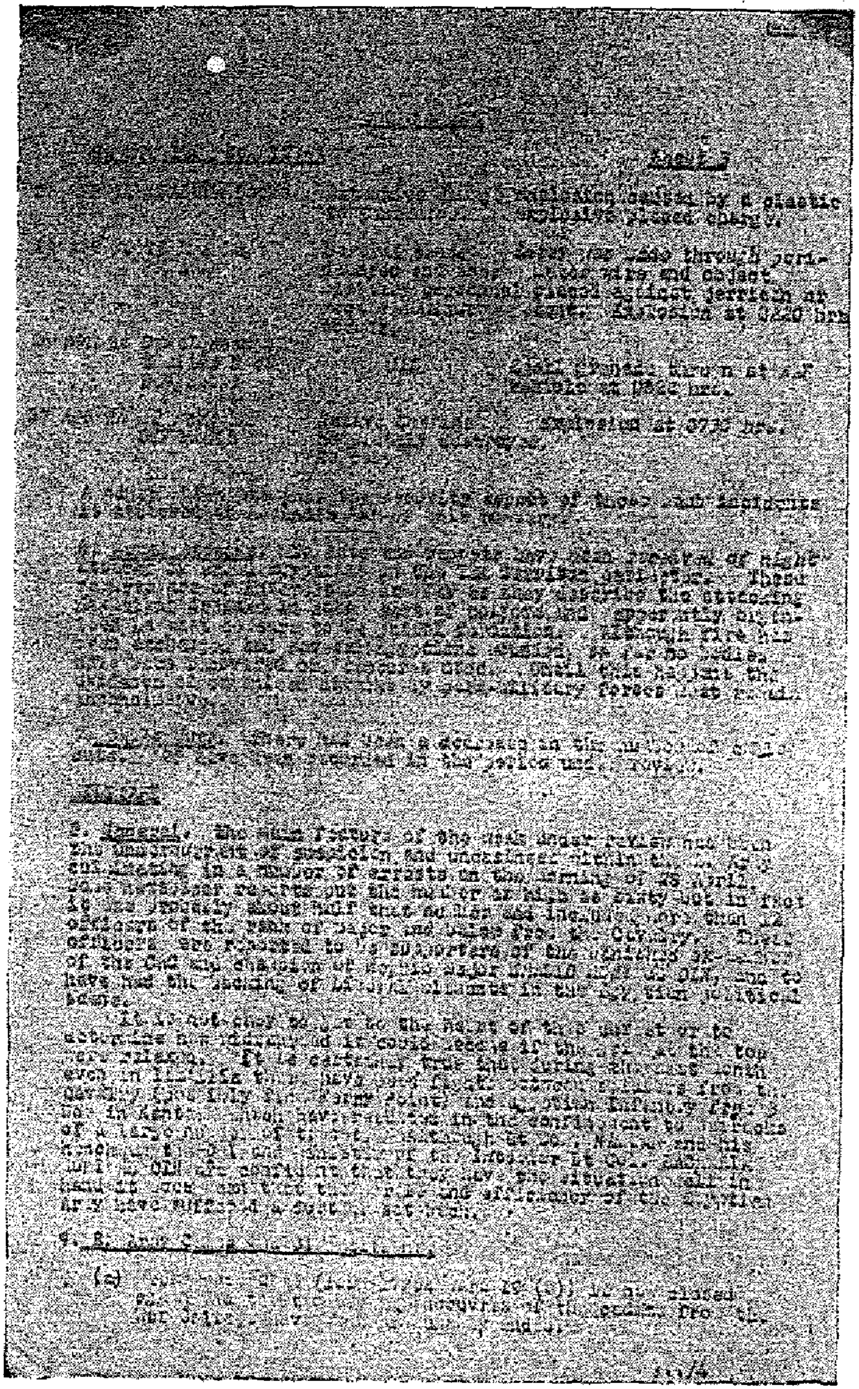

تقرير المخابرات البريطانية « خسارة فادحة للمولد الكهربائي

موجز مخابرات رقم ٥٤/١٨ ـ مقر قيادة القوات البريطانية

حوادث التدمير :

٢٢ أبريل ١٩٥٤ ـ ميناء الأدبية ـ خسارة فادحة للمولد الكهربائي

ـ انفجار ناجم عن انفجار شحنة موضوعة فى بلاستك •

مدفعية ثقيلة ضد الطائرات :

٢٥ أبريل ١٩٥٤ ـ ألاى ٧٣ فارة ـ أتلفت عدة خيام وأصيب بعض العسكريين بجراح •

حدث الدخول من خلال الأسلاك المحيطة ووضع الشىء على خيمة• الانفجار فى الساعة ٢٫٢٠ صباحا •

٢٦ أبريل ١٩٥٤ ـ طريق القنال على مراقبة ٨ أميال شمال ديفرسوار •

ألقيت قنبلة يدوية على سيارة لسلاح الطيران فى الساعة ٨٫٢٢ صباحا •

٢٦ أبريل ١٩٥٤ ـ دمرت دورة مياه تماما لسلاح الطيران الملكى• ديفرسوار •

حدث الانفجار فى الساعة ٧٫٥ ص •

هناك ورقة تدرس نواحى الأمن لحوادث هذه القنابل مرفقة بالفهرس «أ» بهذا الموجز •

الهجمات المسلحة : ورد اليوم تقريران عن الهجمات الليلة بوساطة مصريين مسلحين على معسكر حامية التل الكبير•• أهمية هذين التقريرين حتى الآن هى أنهما يضعان المصريين المهاجمين الذين يرتدون نوعا من الأزياء الموجودة ، ويبدو أنهم منظمون وفيما يظهر أنه تشكيل دورية ، ومع أنه حدث تبادل لاطلاق النيران وأصيب بعض المصريين بجراح ، فلم تحدث أى اعتقالات حتى الآن أو يعثر على جثث ، والى أن يحدث ذلك فان الدليل على حدوث هجمات منظمة بوساطة قوات شبه عسكرية سيبقى دليلا غير حاسم •

ثم يذكر موجز مخابرات بريطانيا تحت عنوان « الانفجارات الاخيرة

فى منطقة القناة» • فى فهرس «أ» لموجز المخابرات ٥٤/١٨ ما يلى بالحرف الواحد :

١ ـ لاستعراض السلسلة الأخيرة من الانفجارات التى وقعت فى المعسكرات البريطانية ودراسة الاحتياطات التى يمكن اتخاذها •

صورة خلفية :

٢ ـ المعروف أن القوات شبه العسكرية فى مصر تتدرب على استخدام المفرقعات ، وهذا ينطبق على كتائب التحرير والحرس الوطنى معا •

٣ ـ منذ بضعة شهور اختفت أقلام زمنية من المخزن رقم ٤ عندما سرقت حوالى ١٠٠ من هذه الاشياء ، وكانت هناك دلائل على ان الاغلبية ـ ان لم تكن كلها على الارجح ـ قد تم تصريفها فى منطقة القاهرة ، وليس معروفا أى مخزونات ـ اذا كان هناك ـ من مصدر اخرى لدى المصريين •

٤ ـ تشير الأنباء الواردة من التل الكبير بصورة موثوق بها الى أن القوات شبه العسكرية من القرين تتدرب وتدير غارات ضد معسكر التل الكبير من أجل التخريب ، وتسهيل أو تغطية السرقات •

الأحداث الأخيرة :

٥ ـ فى الفقرة ٥ من هذا الموجز ملخص للانفجارات التى حدثت ، ومن الواضح من هذا أن الحملة ، ولا بد أن تعتبر كذلك ، بدأت من منطقة التل الكبير وانتشرت الى السويس حوالى ٢٢ ابريل ، ومنذ ذلك التاريخ اتجهت حوادث الانفجار شمالا ، وأصبحت منطقة الخطر الآن تشمل فنارة ، وفايد ، وديفرسوار ، والحادث المنعزل الوحيد للغم فى منطقة القنطرة ، هو فى الوقت الحالى نوع خاص به ، ولكن لا يمكن أن يكون هناك شك فى أنه لا يمكن اعتبار أى مكان فى المنطقة محصن •

روح الفدائيين المعنوية :

ويستطرد تقرير مخابرات الجيش البريطاني فيقول تحت عنوان « الحالة المعنوية والفعالية » فيقول :

كانت المحاولات الأولى في منطقتي التل الكبير والسويس تتسم بالهواية الى حد كبير ، وتكشف عن محاولات متميزة على ان مرتكبيها كانوا بعيدين عن التصميم في محاولاتهم لوضع القنبله للحصول على افضل النتائج ، والحادث الذى وضعت فيه المفرقعات على كوم من الحبال يقع على مسافة حوالى ٥٠٠ ياردة من أقرب كشك ، قد يبدو انه يشير الى استعداد لتفجير القنبلة في أى مكان بدلا من العودة دون احداث انفجار ، أو لأداء ذلك بطريقة فعالة ، والاضطرار لمواجهة أية مخاطر حقيقية •• ان الهجمات الأخيرة للمصريين تظهر ثقة متزايدة وروحا معنوية مرتفعة •

ثم يقول نفس التقرير وتحت عنوان « المرفقعات المستخدمة ومستويات التدريب » :

يبدو أن تشكيلة واسعة من المفرقعات قد استخدمت حتى الآن وهذه تتضمن :

(أ) شيء له طبيعة قنبلة يدوية ٣٦ ألقى في سيارة •

(ب) نوع من كوكتيل مولوتوف يتكون من زجاجة كبيرة من بيرة ستيلا ، مملوءة بنشارة خشب ممزوجة بالبنزين أو مادة معادلة ، وفي خارجها أصابع « كوردايت » أنبوبية الشكل •

(ج) شحنات صغيرة موضوعة في علب سيجار من الألمونيوم وتفجر بفتيل زمني •

(د) شحنة ثقيلة الى حد ما موضوعة في وعاء معدني ذى سمك كبير يقارن بقنبلة عيار ٢٥ وتفجر بسلك طويل من فتيل الأمان « من النوع التجارى » •

(هـ) شحنات صغيرة مستطيلة الشكل ، لونها بني ، لم يمكن الحصول على أى أجزاء منها للأسف •

(و) في انفجار صغير على جانب الطريق شمال ديفرسوار، لايمكن استبعاد احتمال أنه الشحنة فجرت كهربيا من مسافة ما •

(ز) من المحتمل أن بارودا مشتعلا ربما استخدم في الانفجار الأخير في ديفرسوار ، وكان أثر الانفجار كبيرا جدا ، ويتفق مع مثل تلك الشحنة •

٨ ـ يتضح من الحوادث الأخيرة أن الهدف اما تخريب دون أى دافع للاستفادة ، أو هجوم على الروح المعنوية •• لقد أظهر مرتكبو الحوادث معرفة محلية بالهدف ، وفي احدى المحاولات حاولوا زيادة أثر الانفجار بفتح حنفية ديزل لغمر المنطقة بالبترول ، ويبدو من حوادث أخرى أنه من المحتمل أن الأهداف القريبة من أسوار الأسلاك تفضل ، كما أن كل الانفجارات تقريبا التي وقعت حتى الآن حدثت ليلا •

وينتقل تقرير مخابرات بريطانيا الى « الاستنتاجات » فيقول : الاستنتاجات التالية يمكن الوصول اليها من هذه السلسلة من الحوادث :

(أ) انها تمثل محاولة للمضي بالحملة ضدنا أبعد من المرحلة السابقة عندما كانت لأغلب الحوادث نتيجة جانبية محدودة الفائدة •

(ب) من أجل ذلك ، فان مرتكبي الحوادث يحتمل أن يوجدوا بين أكثر العناصر الوطنية تعصبا ، أو بكل تأكيد تقريبا من أولئك الذين تلقوا تدريبا شبه عسكرى •

(ح) لما كانت الروح المعنوية لمرتكبي الحوادث في ارتفاع مستمر ولم يعتقل أحد منهم بعد ، فانه يمكن أن نتوقع الهجوم على أهداف أكثر أهمية ، ولا سيما محطات الكهربا ، والتبريد

والترشيح ، ومخازن المتفجرات ، وربما مخازن الأسلحة والذخيرة •

(د) ان المتفجرات تجلب الى المعسكر ـ ربما بوساطة أفراد ممن يحملون التراخيص للدخول ، ولكن يحتمل أيضا انها تدخل في عربات مثل لوريات الصيانة •

(هـ)هناك خطر حقيقي من أن هذه الحملات قد تشمل قريبا هجمات على الجنود بوساطة متفجرات في دور السينما وقاعات الرقص •• الخ •

ثم يقدم تقرير مخابرات « الامبراطورية » « الضمانات » كما كتبها بهذا العنوان والتي يراها كفيلة بحماية جنوده فيقول :

ان الضمان الوحيد الفعال هو امساك مرتكبي الحوادث الذين يحضرون المفرقعات الى المعسكرات والحاميات ، بوساطة عمليات تفتيش أكثر فاعلية وفحص التصريحات ، ومرور الدوريات حول الأسوار، وليس من المحتمل أن أي تحذير من هجمات معينة وشيكة الوقوع سوف يرد الينا ، وبالاضافة الى ذلك ، فان النقاط التالية يجب مراعاتها :

(أ) تفتيش منتظم ودائم للمعسكرات والمكاتب ، ولا سيما بعد أن ينصرف العمال المحليون •

(ب) تشديد الاحتياطات في دور السينما ، ولا سيما لمنع قاذفي القنابل من الوقوف على مقربة من دور السينما في الهواء الطلق في أثناء العرض •

(حـ) اصدار تحذير للجميع ـ ولا سيما الأطفال ـ بعدم التقاط أجسام غريبة ملقاة حول المعسكرات والحاميات ، وخصوصا الزجاجات المليئة بسائل أو مواد صلبة ، وعلب السيجار •

(د) الابلاغ فورا عن أى انفجار أو جسم مشكوك فيه حتى يستطيع خبراء المفرقعات فحص المكان قبل أن تمحى كل الأدلة •

(هـ) كل الشظايا أو الأدلة الاخرى التى تجمع يجب ارسالها الى مقر قيادة المخابرات بأسرع ما يمكن ، مع وصف دقيق كامل بقدر الامكان •• التقارير المؤقتة المتابعة يجب أن تكون قاعدة لا استثناء •

وتحت عنوان « ختام » يقول تقرير مخابرات الانجليز :

ان محاولات التخريب بالمتفجرات تمثل الان خطرا حقيقيا وتهديدا مباشرا ، ويجب تنبيه كل الرتب الى الحاجة الى اليقظة والاحتياط ضد هذا الخطر • فليست الممتلكات والمعدات هي وحدها التى فى خطر ، بل ربما كانت الأرواح أيضا ، وسيزداد التهديد ـ مالم ـ والى أن تصل التدابير المضادة الى درجة من النجاح ، وتهبط الروح المعنوية والعزيمة لدى المهاجمين •

وتقرير مخابرات بريطانيا المذكور ملحق به ورقة لرد الحوادث المتفرقة التى حدثت فى منطقة القنال فى الفترة من ٢٣ أبريل الى ٣٠ أبريل سنة ١٩٥٤ ويقول هذه الورقة المدة من الساعة ١٢ مساء يوم ٢٣ أبريل الى الساعة ١٢ مساء يوم ٣٠ أبريل ما يلى : ـ

(•) أولا : الموقف العام (•) استمرت حوادث القاء القنابل وان ظلت طبيعتها تتسم بالهواية ، ولأول مرة حدثت مواجهة مع « عصابة » ترتدى زيا شبه عسكرى •

ثانيا : الحوادث

(أ) (•) ٢٣ أبريل ١٩٥٤ (•) نقد ٤٠ قدما من أنبوبة مياه رئيسية غير مستعملة من السويس •

(ج) (•) أتلف خط أنابيب المـــاء بين السويس والأدبية بشحنة متفجرات •

(د) (•) ٢٤١٩٠٠ (•) هاجم المصريون سائق سيارة عسكرية معطلة عند فايد وسرقوا مدفــع ستن (•) طاردهم الســائق فأطلقت عليه النار من بيوت مجــاورة (•) ولم يصب بأذى (•) طوقت المنطقة فيما بعد خلال الليــل وفتشتهــا القوات البريطانية بعد أن رفض البوليس المصرى التعاون حتى الصباح

(•) لم يعثر على شيء •

(هـ) (•) ٢٥٠٢٢٠ (•) انفجار فى معسكر فنارة (•) ألقيت شحنة مفرقعات على احدى الخيم (•) أصيب الجنود بجراح وأتلفت الخيام •

(و) (•) ٢٥١٤٠٠ (•) أطلق النار على مصريين وهم يهاجمــون مخازن المهندسين فى فنارة (•) لا خسائر فى الأرواح •

(ز) (•) ٢٥١٨٣٠ اختفت عربة نافى لا يصحبها أحد من خارج مقهى فىالسويس •

(ط) (•) ٢٦٠٨٢٢ (•) انفجرت قنبلة صغيرة فى مواجهة عــربة لسلاح الطيران الملكى فى طريق القنال شمال ديفرسوار •

(ى) (•) ليـــلة ٦/٢٥ (•) ضرب المصريون خفــيرا فى النـافى ببورسعيد (•) اختفت بضائع •

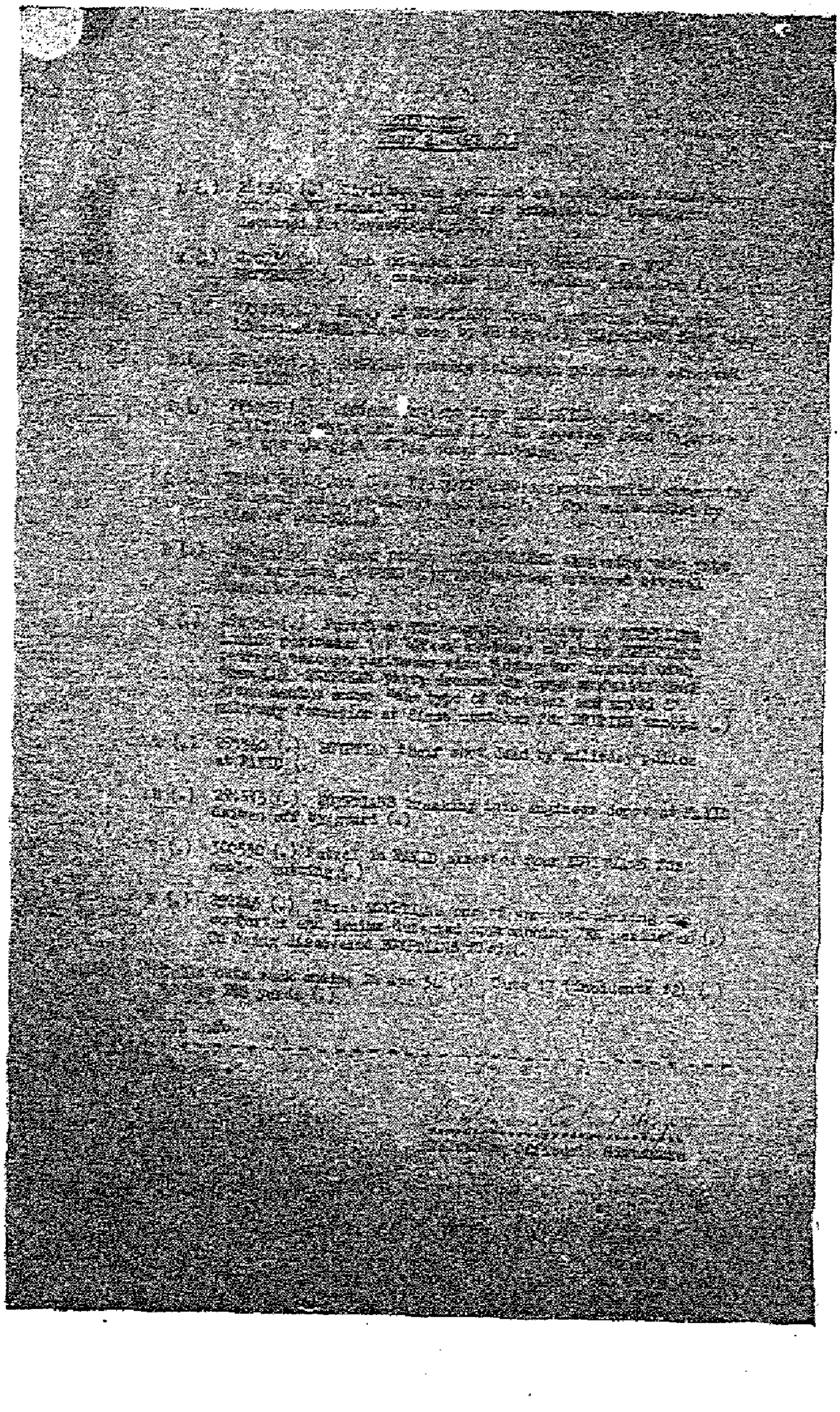

تقرير المخابرات البريطانية « تطور خطير فى أعمال الفدائيين »

(ك) (٠) ٢٧٠٧٣٠ (٠) انفجرت قنبلة فى دورة مياه بقاعدة الطيران الملكى فى ديفرسوار (٠) ضاعت دورة المياه تماما •

(م) (٠) ٢٧١٢١٥ (٠) وجدت جماعة من المصريين تعبث بخط

أنابيب قرب السويس ، فأطلق عليهم جاويش النار • بادلوه اطلاق النار • مات الجاويش •

(ن) ٢٧١٥٠٠ (•) ما زال المصرى الذى كان يقطع اعمدة التلغراف معتقلا فى فايد •

(س) (•) ٢٧١٩٢٥ (•) هاجم مصريون ضابطا من كتيبة بفايد وهو يتمشى (•) أصيب بجروح فى الرأس •

(ص) ٩١٩٣٠ (•) اشتبكت دورية فى التل الكبير مع جماعة من المصريين داخل الأسلاك (•) بعد تبادل النيران انسحب المصريون من خلال حاجز الأسلاك وأخذوا معهم جريحين

(•) شوهد جماعة من المصريين يضعون على رأسهم كابات من طراز كونفهورتر وثياب خضراء داكنة ونفس النوع من الأحذية ويسيرون فى تشكيل عسكرى •

(خ) ٢٩٢٢٤٥ (•) شوهد ثلاثة مصريون يرتدى أحدهم كابا وثيابا قطنية يقربون حواجز الأسلاك فى التل الكبير •

ثالثا : قطع الاسلاك فى الاسبوع المنتهى فى ٢٤ ابريل سنة ١٩٥٤ (•) ١٧ قطعا (•) الخسائر ٢٨٨٠ ياردة •

توقيع

الضابط الآمر بالنشر

ولقد كنا نملك طرقا عديدة ومختلفة لادخال المتفجرات فى المعسكرات• كانت المتفجرات تدخل معسكرات الجيش البريطانى بوساطة

مئات العمال المصريين الذين يعملون بالمعسكرات ، وذلك بوضع المتفجرات داخل « أرغفة » الخبز التي يأخذونها معهم • وكان كل عامل معه متفجرات يعرف سلفا المكان الذى سيضعه فيها • وكنا نحدد له الأماكن المطلوب نسفها بدقة بالغة، وذلك بأن نحدد له المكان على صورة فوتوغرافية وكانت المخابرات المصرية تملك صورا لجميع المعسكرات من الداخل ، وجميع الأماكن الحساسة فيها ، مثل ماكينات الانارة ، ومحطات ترشيح المياه ، ومخازن الذخيرة والسلاح • وكان يساعدنا فى تحديد الأماكن الدقيقة عدد من المهندسين والفنيين الذين كان دورهم ارشاد العمال الى الأماكن التى توضع فيها المتفجرات •

كذلك كانت احدى وسائلنا فى ادخال المتفجرات الى داخل المعسكرات ومخازن الأسلحة والذخيرة البريطانية ، هو القاؤها فى عربات الجيش البريطانى وهى داخلة الى المعسكرات • وكذا عن طريق الشركة التى أسستها المخابرات خصيصا للتعامل مع القوات البريطانية فى المواد التموينية •

كذلك ، كان الفدائيون يتسللون ليلا الى داخل المعسكرات ومعهم المتفجرات وهم يعرفون سلفا الاماكن التى يضعون فيها هذه المتفجرات • وكنا حريصين على أن تبدو هذه الوسيلة أمام الانجليز أنها الوسيلة الوحيدة التى تدخل بها المتفجرات الى داخل المعسكرات ، وذلك لتغطية كل وسائلنا الاخرى ، التى لم يكتشفها الانجليز ولا مرة واحدة •

جندى موريشان يساعد الفدائيين :

وفى تقرير آخر لمخابرات القوات البريطانية رقم ٥٤/٢٠ جاء فيه:

حوادث القنابل : لم تقع أى انفجارات أخرى فى الفترة الجارى استعراضها ، وقد انقضى الآن ١٥ يوما منذ وقعت آخر حادثة •

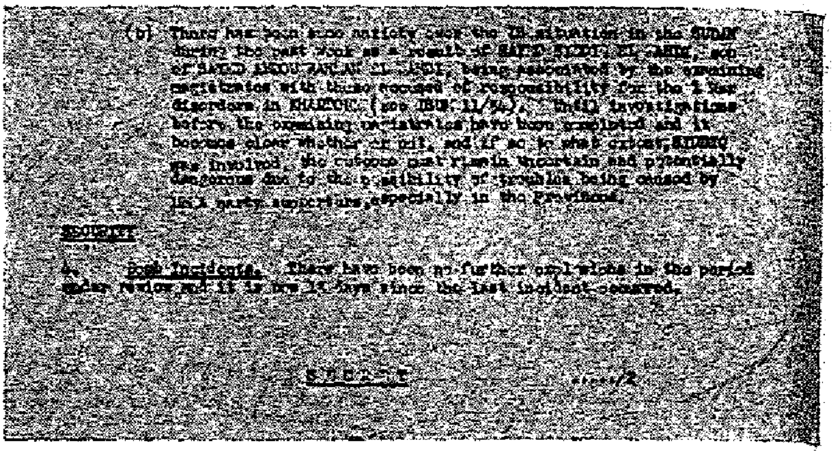

تقرير للمخابرات البريطانية « جندى موريشان هارب »

ومع ذلك فان التحريات ما زالت تجرى ، والدليل الذى بحث حتى الآن يثبت رابطة بين انفجار يوم ٢٢ أبريل فى كبريت ، وانفجار ٢٥ أبريل فى فنارة • وفى هذا الصدد وردت أيضا معلومات عن جندى هارب من الموريشان يشتبه فى أن يعمل لحساب « العصابات » المصرية ضد المعسكرات التى يوجد فيها حراس من الموريشان •

نيران متقطعة : وقعت حوالى ١٢ حادثة خلال الأسبوع ، أطلقت فيها النيران على المعسكر أو الجنود البريطانيين ، وبرغم أنه لم تكن هناك خسائر فى الأرواح من جانبنا (عدا حالة واحدة) نتيجة هذه الحوادث ، من هذه الأشكال من الهجمات يبدو أنها تتزايد ، وبرغم أن هذه الحوادث تشكل ما أصبح مقبولا الآن بصفة عامة ، على أنه الخلفية الطبيعية للخدمة فى منطقة القنال • وليس هناك من شك فى أن ازدياد استخدام الأسلحة بوساطة العناصر الخارجة على القانون فى المنطقة ، هى الى حد كبير نتيجة التدريب شبه العسكرى ، والدعاية المضادة للبريطانيين فى تلك المعسكرات ، وسيظل هذا النوع من الحوادث ، ويمكن توقع ازدياده طالما أن البوليس المصرى يواصل التغاضى عن حمل المدنيين للأسلحة ، واستمرار التدريب شبه العسكرى فى صورته الراهنة ، ولعله من البداهة القول بأن ازدياد اليقظة من جانب الحراس البريطانيين ، هو فقط الذى يضع هذه الهجمات تحت السيطرة •

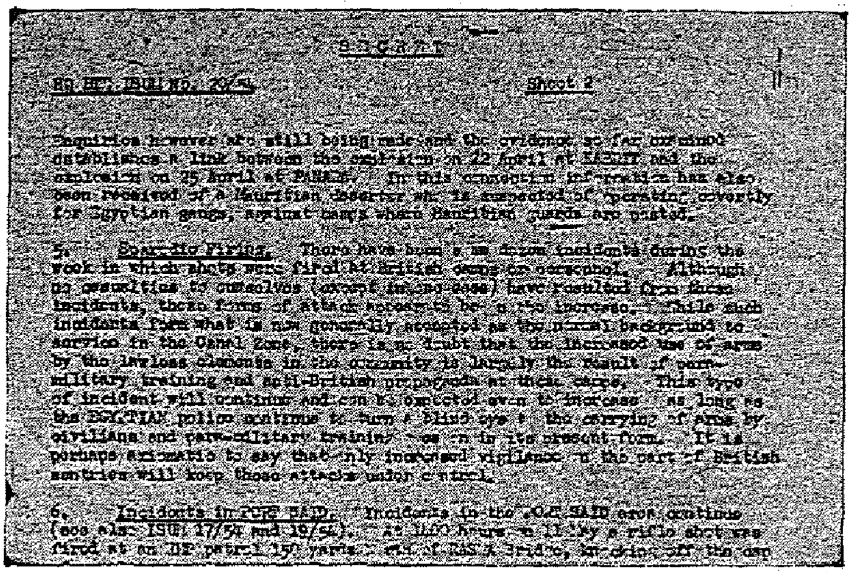

SECRET

HQ BTE ISUM No. 20/54 Sheet 2

Enquiries however are still being made and the evidence so far obtained establishes a link between the explosion on 22 April at [illegible] and the explosion on 25 April at [illegible]. In this connection information has also been received of a Mauritian deserter who is suspected of operating covertly for Egyptian gangs, against camps where Mauritian guards are posted.

5. Sporadic Firing. There have been [illegible] dozen incidents during the week in which shots were fired at British camps or personnel. Although no casualties to ourselves (except in one case) have resulted from these incidents, these forms of attack appear to be on the increase. While such incidents form what is now generally accepted as the normal background to service in the Canal Zone, there is no doubt that the increased use of arms by the lawless elements in the community is largely the result of para-military training and anti-British propaganda at these camps. This type of incident will continue and can be expected even to increase as long as the EGYPTIAN police continue to turn a blind eye to the carrying of arms by civilians and para-military training goes on in its present form. It is perhaps axiomatic to say that only increased vigilance on the part of British sentries will keep these attacks under control.

6. Incidents in PORT SAID. Incidents in the PORT SAID area continue (see also ISUM 17/54 and 19/54). At [illegible] hours on 11 May a rifle shot was fired at an [illegible] patrol 150 yards [illegible] of RAS [illegible] Bridge, knocking off the cap

تقرير المخابرات البريطانية عطف على الاخوان المسلمين »

الاستعمار متآمر دائما

ان الاستعمار برغم كل الضربات الهائلة التى توجه اليه من الشعب، لا يفقد الأمل أبدا •• انه يظل معلقا الآمال باستمرار على عميل أو بعض عملاء يستخدمهم فى تنفيذ مآربه الاجرامية •

فعلى الرغم من اجتياز الثورة ظروف مارس سنة ١٩٥٤ المعقدة ، فان الانجليز لم يفقدوا أطماعهم الدنسة فى ضرب الثورة •• ففى النصف الأول من مايو سنة ١٩٥٤ ، كتبت مخابرات الجيش الانجليزى تقول بلهجة العطف على تحركات الاخوان المسلمين والوفديين :

— « ان السياسات الداخلية المصرية الآن فى حالة تفكك تام •• مجلس قيادة الثورة والجيش فى الحكم لفترة حياة محدودة تماما ، والأحزاب السياسية والمفروض أنها تتضمن الوفد والاخوان المسلمين ، حرة فى بدء الدعاية والقيام بجولات (•) تشير الأنباء الواردة من القاهرة الى أن هناك فئة قوة تشمل « الأخوة الشرعية » تطالب بانسحاب مجلس قيادة الثورة فورا ، ووقف نفوذ الجيش على السياسة ، واعادة مسئولية حفظ النظام والأمن للبوليس وحده (•) تقول أنباء أخرى أنه يجرى تنظيم مظاهرة للطلبة على نطاق واسع للمطالبة بالغاء الأوامر الخاصة باجراء الانتخابات واستئناف مجلس قيادة الثورة لتولى السلطة التامة بتفويض طويل المدى ».

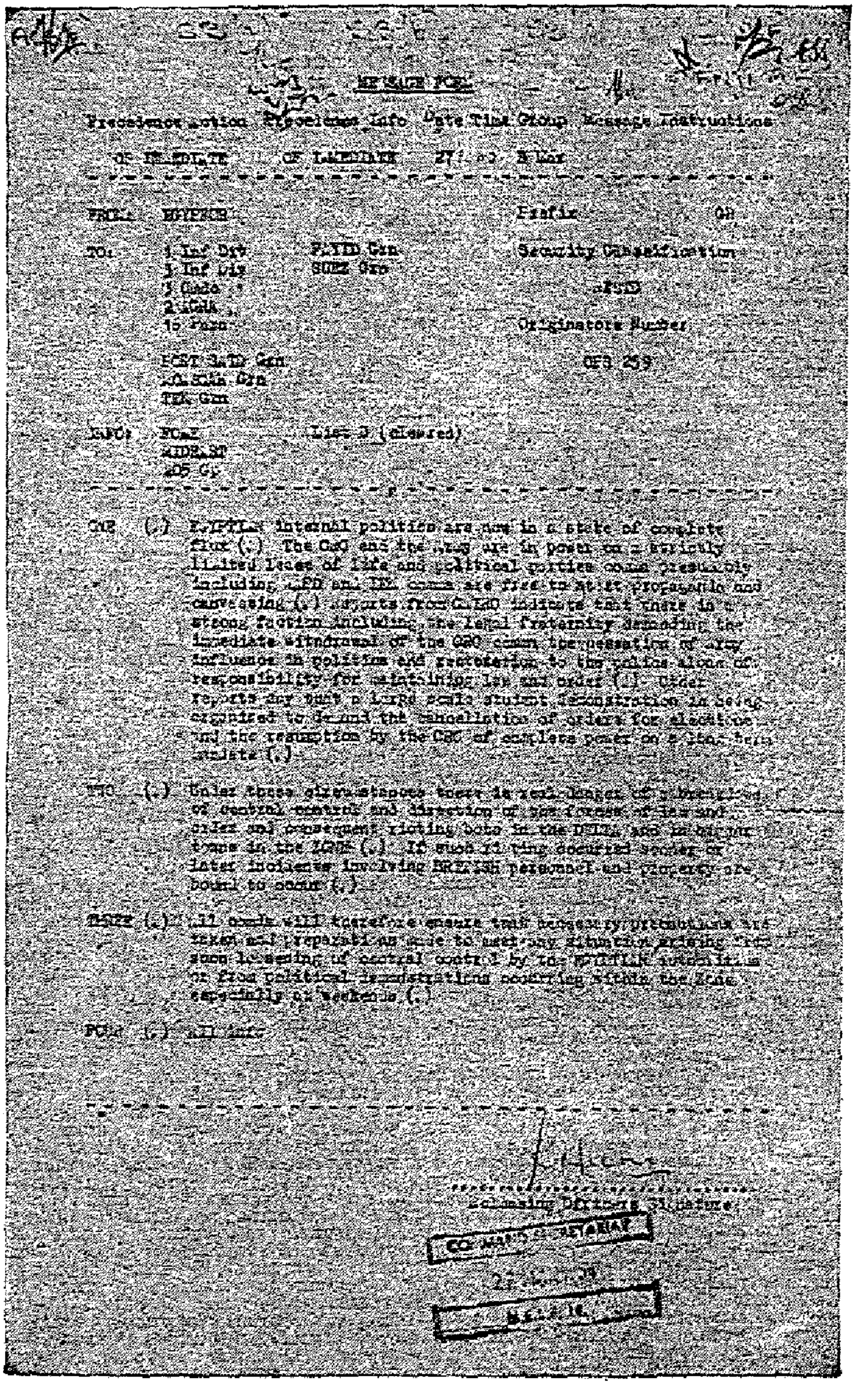

MESSAGE FORM

Precedence Action Precedence Info Date Time Group Message Instructions

OP IMMEDIATE OP IMMEDIATE 27 [illegible] B Mar

FROM: [illegible] Prefix GR

TO: 1 Inf Div FAYID Gsn Security Classification
3 Inf Div SUEZ Gsn
3 Cdo [illegible]
2 AGRA
16 Para Originators Number
FORT SAID Gsn OPS 259
[illegible] Gsn
TEL Gsn

INFO: [illegible] List 3 (cleared)
MIDEAST
205 Gp

ONE (.) EGYPTIAN internal politics are now in a state of complete flux (.) The C&C and the Army are in power on a strictly limited lease of life and political parties whose presumably including WAFD and [illegible] are free to start propaganda and canvassing (.) Reports from [illegible] indicate that there is a strong faction including the legal fraternity demanding the immediate withdrawal of the C&C [illegible] the cessation of army influence in politics and restoration to the police alone of responsibility for maintaining law and order (.) Other reports say that a large scale student demonstration is being organized to demand the cancellation of orders for elections and the resumption by the C&C of complete power on a [illegible] basis (.)

TWO (.) Under these circumstances there is real danger of a breakdown of central control and direction of the forces of law and order and consequent rioting both in the DELTA and in bigger towns in the ZONE (.) If such rioting occurred sooner or later incidents involving BRITISH personnel and property are bound to occur (.)

THREE (.) All comds will therefore ensure that necessary precautions are taken and preparations made to meet any situation arising from such lessening of central control by the EGYPTIAN authorities or from political demonstrations occurring within the Zone especially at weekends (.)

FOUR (.) All info

Releasing Officers Signature

COMMAND SECRETARIAT

27 [illegible]

[illegible]

تقرير المخابرات البريطانية كان يتوقع انهيار السلطة المركزية

وفى نفس الوقت يبدى التقرير هلعه من ضرب الثورة لتلك التحركات والصلات السياسية المريبة فيقول بلهجة التمنى :

« فى هذه الظروف ، هناك خطر فعلى من حدوث انهيار للسلطة المركزية ، وتوجيه قوات الأمن والنظام ، وما يتلو ذلك من اضطرابات فى الدلتا والمدن الكبرى فى المنطقة ، واذا حدثت مثل هذه الاضطرابات عاجلا أو آجلا ، فقد تقع حوادث تشمل البريطانيين وممتلكاتهم •

تربص الاستعمار بالثورة

ثم يستطرد التقرير بلهجة المتربص للثورة ، وقد تعلقت آماله على تفكك السلطة المركزية للثورة فيقول « ومن ثم فيجب أن تتأكد كل القيادات من أن الاحتياطات اللازمة قد اتخذت ، وعمل الاستعدادات لمواجهة أى موقف ينجم عن مثل هذا التفكك للسيطرة المركزية بوساطة السلطات المصرية . أو من مظاهرات سياسية تحدث داخل المنطقة ولا سيما فى نهاية الأسبوع » .

وجاءهم الرد سريعا .. وباعترافهم .. فى تقرير للمخابرات البريطانية صدر فى مايو ما يلى تحت عنوان « الحوادث فى بورسعيد » مازالت الحوادث مستمرة فى منطقة بورسعيد وأيضا موجز المخابرات ١٧/٥٤ و ١٩/٥٤) .. فى الساعة ١٤٠٠ يوم ١١ مايو أطلقت رصاصة بندقية على دورية من البوليس الحربى على مسافة ١٥٠ ياردة شمال جسر الرسوة، فأسقطت الطاقية من على رأس بوليس حربى ، وشوهد أربعة من المصريين على مسافة ١٠٠ ياردة يجرون نحو احدى قرى الصيادين ، فأجابت الدورية بالنار ، ولكن المصريين أفلحوا فى الهرب .

فى الساعة ١٢٫٠٥ ـ كان ثلاثة من ضباط الحرس « ويلز » عائدين من بورسعيد الى معسكر ملعب الجولف رقم ٣٥ ، وبينما كانوا يمرون فوق المزلقان هاجمتهم جماعة تضم من ٦ الى ٨ من المصريين ، ودخلوا فى اشتباك ، ثم راح ضحيته اثنان من الضباط .

فى الساعة ١٨٠٠ يوم ١١ مايو أوقف أربعة من المصريين المسلحين بمدافع ستن والمسدسات مساعد ضابط الاتصال ببورسعيد ، وذلك خارج حانوت كتب وندسور وأخذوه أسيرا ، وانطلقوا به فى السيارة ، وقد أخذت منه ممتلكاته الخاصة ثم غطيت عيناه وصوب اليه مسدس ، وفى خلال ذلك سئل عن عمله وعلاقته بالمخابرات البريطانية وبعض المصريين

الذين يعتقدون أنهم في أيدي البريطانيين ، وبعد أن قطعت السيارة حوالى ٣٠ دقيقة في اتجاه دمياط ، انغرست السيارة في الرمال الناعمة ، فأمره الضابط تحت التهديد بالمسدس بمساعدتهم في اخراجها ، ولكن ثبت أن ذلك مستحيل ، ولكن في احدى المرات أجبروه على مضاعفة جهده لمدة خمس دقائق بفوهة المسدس ، وقد أنقذه وصول بعض حرس السواحل في الوقت المناسب ، الذين سلموه للبوليس المدني ، وأعاد لنا البوليس الضابط في الساعة ٢٢٫٣٠ مع السيارة وكل ممتلكاته •

تلقينا قدرا معينا من المعلومات عن حقيقة المعتدين ، برغم أن الدافع على الهجوم ما زال غامضا (فيما عدا سرقة العربة) ، ولا شك هناك في انه اذا كان المقصود به الابقاء على ضابط بريطاني كرهينة مقابل اعادة شخص مصرى ، فان المصريين قد ارتكبوا خطأ بالغا باختيار شخص أحد ضباط الاتصال بالبوليس •

(وكانت هذه العملية ردا على اصابة الفدائى محمود حربى الذى جرح في ساقه) وهناك دليل يظهر أن هناك قدرا من الفزع بين البوليس المصرى عندما عرفوا هذا الحادث ، وقد اتخذوا بكل تأكيد عملا سريعا وفعالا في هذه الحالة ـ لاستعادة الضابط وسيارته ـ وان لم يكن هناك كما في حالة السائق دايك ـ أية اشارة في الوقت الحالى الى أن المعتدين سوف يقدمون للمحاكمة •

وفي الساعة ١٨٠٠ يوم ١٢ مايو اختفت سيارة ضابط الاتصال البحرى في بور سعيد بوساطة ثلاثة مصريين مسلحين خارج فندق سميراميس ، وقد أجبر السائق والضابط على الخروج من السيارة التى قادها المصريون بعيدا ، ومرة أخرى اتخذ البوليس عملا سريعا وأعيدت السيارة الى البحرية في الساعة ١٣٫٣٠ ، وفي ذلك اليوم توجه الكولونيل ايفانز مستشار الأمن العام الى محافظة بورسعيد للاحتجاج على خطف ضابط الاتصال بالبوليس ، وقد أبقى الكولونيل ايفانز في الانتظار لمدة

نصف ساعة ، ثم قيل له بعد ذلك ان المحافظ مشغول جدا ولا يستطيع مقابلته •

ثم يقول تقرير مخابرات بريطانيا فى حسرة وتساؤل ، فقد انهارت آمال البريطانيين الدنسة •

« من العجب أن تقع هذه السلسلة من الحوادث فى بورسعيد فى وقت يبدو فيه أن هناك هدوءا فى كل مكان آخر ، وعندما يكون النظام ممتنعا بصفة عامة عن أعمال يمكن أن تزيد العلاقات سوءا مع البريطانيين •• ان هذه الحوادث مماثلة لتلك التى نفذت فى الماضى بوساطة «عصابات» تعمل لحساب أو بموالسة مخابرات الجيش المصرى ، وليس من غير المحتمل أن تكون الأخيرة وراء هذه الحوادث مرة أخرى •• ان دافعهم غامض ، ولكن لا بد أن يكون أكثر من مجرد سرقة سيارة ، ولعلهم بدون حوادث دورية قد يفقدون تعاون العصابات التى أثبتت فائدتها لهم فى الماضى ، وربما كانت هناك رغبة للابقاء على نفوذهم وأهميتهم فى مسائل السياسة ، وقد يكونون مسئولين الى حد ما ، وسيكون من الطريف رؤية الطريقة التى ستتصرف بها السلطة التى هى أعلى ولا سيما زكريا محيى الدين •

ان على القوات المعسكرة فى منطقة بورسعيد أن تكون متيقظة تماما للموقف ، ولكن من المهم أن هؤلاء الذين يزورون المدينة من أى مكان آخر فى المنطقة ، سواء أكانوا فى عمل أم أجازة ، أن يذكر لهم موجز كامل للموقف وأن يحتفظوا بدرجة عالية من اليقظة وهم فى تلك المنطقة •

بريجادية
(توقيع)

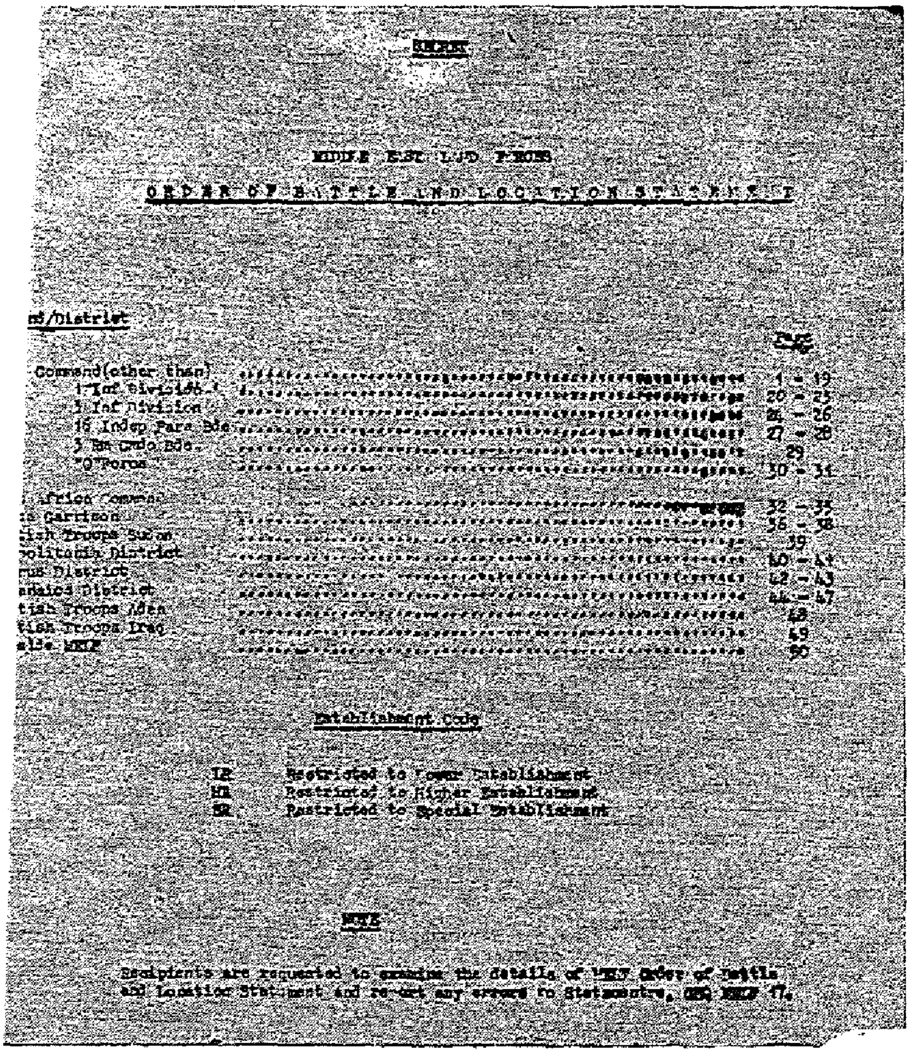

SECRET

MIDDLE EAST LAND FORCES

ORDER OF BATTLE AND LOCATION STATEMENT

nd/District

Page

Command(other than)	1 - 19
1 Inf Division	20 - 23
3 Inf Division	24 - 26
16 Indep Para Bde	27 - 28
3 Cdo Bde	29
"O" Force	30 - 31
Africa Comman	32 - 35
a Garrison	36 - 38
tish Troops Sudan	39
politania District	40 - 41
rus District	42 - 43
enaica District	44 - 47
tish Troops Aden	48
tish Troops Iraq	49
alle MELF	50

Establishment Code

LE Restricted to Lower Establishment
HE Restricted to Higher Establishment
SE Restricted to Special Establishment

NOTE

Recipients are requested to examine the details of MELF Order of Battle and Location Statement and report any errors to Statcentre, GHQ MELF [illegible]

أخطر تقرير للمخابرات البريطـانية : حصلت عليه المخابرات المصرية

ملحوظة :

هذا الموجز للمخابرات وثيقة سرية • عاملة على هذا الأساس بعد أن قرأته • لا تسمح للأشخاص غير المفوضين بقراءته •

أخطر تقرير للقيادة البريطانية فى القنال

خطة للحصول على تقرير قيادة القوات البريطانية

وضعنا خطة للحصول على أخطر تقرير لقيادة القوات البريطـانية فى القنال • لم نكن بعد على صلة بمركز القيادة البريطانية العامة ، وبدأنا التحرى عن الشخص الذى يمكن أن يساعدنا فى الحصول على هذا التقرير، وأيضا فى الحصول على مناقشات القيادة العليا البريطانية فى القنال • عرفنا

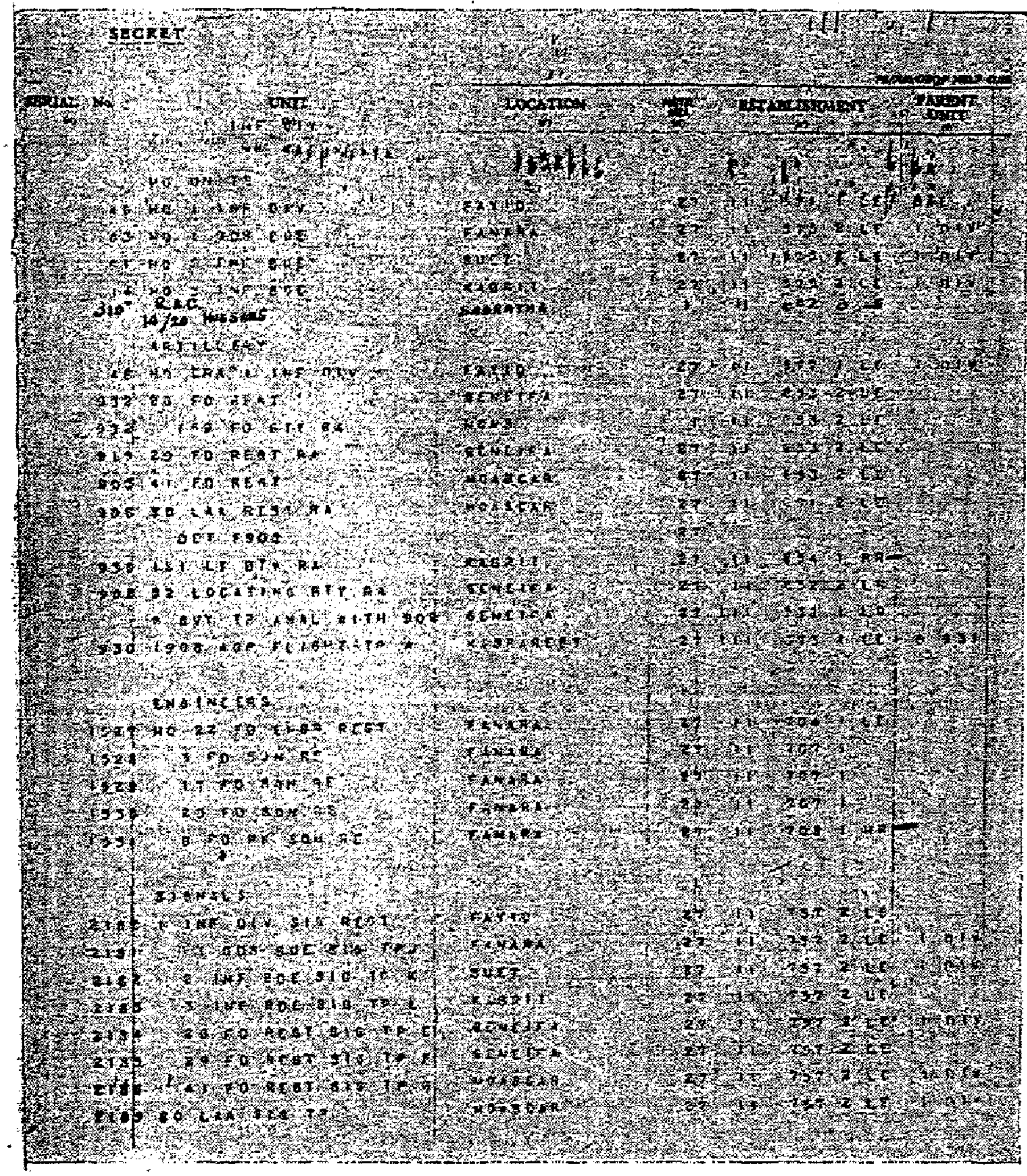

SECRET

تقرير المخابرات البريطانية عن قوات بريطانيا فى الشرق الأوسط

أن ضابطا من سلاح الطيران البريطاني يدعى « بتلر » هو الذى يقوم بأعمال السكرتارية ، على الرغم من أنه ليس من أفراد مكتب سكرتارية القيادة العامة ، وليس له مكتبا فى مقر القيادة العامة . فقد كانت القيادة العامة البريطانية عند كل اجتماع لها تستدعيه لحضور اجتماعاتها والقيام بأعمال السكرتارية ، ثم يقوم بعمل محاضر الجلسات فى مكتبه فى أحد معسكر الطيران بأبى صوير وفى سرية تامة . ففكرنا أن هذا الضابط ومع كل هذه الاحتياطات ، لن يلقى بالا الى مسودات المحاضر ، وهو سيلقى بها فى سلة المهملات فى مكتبه . ورتبنا أمرنا على الحصول على هذه الأوراق المهملة . فاتصلنا ، عن طريق أحد الفدائيين الذين يعملون داخل

معسكر الطيران ، وطلبنا منه أن يوجد صلة بفراش مكتب هذا الضابط. وبالفعل اتصلنا بالفراش ، وطلبنا منه أن يأتينا بكل الاوراق المهملة . لكن قبل أن يقوم بهذه المهمة ، واخذنا في الاحتياط الشديد ، ومن أجل ان يكسب الفراش ثقة هذا الضابط ، كان الفراش يحضر له بعض المواد التموينية على أساس أنها مهربة ويبيعها للضابط . وامعانا في تضليل الضابط ، ولكي يكسب الفراش ثقته . فرضنا قيودا غير عادية على دخول المواد التموينية لهذا المعسكر بالذات . وبذلك كسب الفراش ثقة الضابط البريطاني ، فكان يترك له المكتب لتنظيفه بعد ان كان حريصا على ان لا تتم نظافة المكتب الا بحضوره . كذلك بعد أن كان الضابط يتولى حرق الأوراق المهملة بنفسه ، بدأ يترك هذه العملية للفراش .

وهكذا استطعنا أن نحصل على أخطر تقرير لقيادة القوات البريطانية العامة ، وذلك بتجميع الأوراق الممزقة الى قطع صغيرة جدا ، وهو التقرير الذي أرسل الى وزارة الحرب البريطانية في بريطانيا . وقد استطاع المفاوض المصري أن يحصل على معلومات خطيرة من هذا التقرير، ساعدته على أن يكون مركزه قويا في المفاوضة .

من قادة بريطانيا العسكريين الى وزارة حربهم

وفي ٣١ مايو سنة ١٩٥٤

جاء في تقرير القيادة البريطانية العامة لمنطقة القنال الى وزارة الحرب البريطانية :

« يرى العسكريون أنه توجد مشكلتان منفصلتان فيما يختص بقاعدة القنال ولكنهما في الوقت نفسه مرتبطتان ارتباطا وثيقا ..

أولا : ما هي طبيعة الاتفاق الذي يعقد مع مصر اذا فرض وأمكن الدخول الى هذا الاتفاق .

ثانيا : ما هو الحل اذا لم يمكن الوصول الى اتفاق في الوقت الحاضر ويطلب العسكريون سرعة الوصول الى قرار فيما يختص بالثانى ليتمكنوا من تجهيز الخطط اللازمة لهذا الخصوص ، وهم يرون ان هناك ثلاثة احتمالات فى حالة عدم الوصول الى اتفاق :

- الاستمرار في احتلال القاعدة بوضعها الحالى .

- الاستمرار في احتلال القاعدة بوضعها الحالى ، ولكن مع ادخال بعض التعديلات .

فصل القاعدة عن بقية القطر :

- الجلاء التام عن القاعدة .

وكل الحلول الثلاثة السابقة تحتاج الى خطة مختلفة عن الاولى ولا يمكن تنفيذ أيها فى أقل من سنتين .

توصيات العسكريين :

- ويوصى العسكريون بعدم استمرار احتلال القاعدة كما فى (أ) و (ب) لان ذلك سيؤدى الى استمرار العداء بينهم وبين الشعب المصرى والشعوب العربية ، علاوة على ما يواجه الجنود البريطانيين فى القاعدة من هجمات مسلحة وأعمال نسف وتدمير وعدم وجود التسهيلات الكافية لمواجهة هذه الاعمال .

- ولا يوجد أى اعتراض من وجهة النظر العسكرية فيما يختص بادارة القاعدة بوساطة الشركات التجارية ، وقد يسبب ذلك اطالة أمر المفاوضات ، ولكنه اذا قبل سيكون حلا كثير التكاليف ، وهم على أى حال يريدون الوصول الى قرار سريع فى هذا الخصوص .

- يشير العسكريون الى الحالة المعنوية السيئة بين الجنود والى تدهور الحالة عموما في القاعدة ، وهم بسبيل اعداد تقرير مفصل عن هذا الوضع وسيدفعون به الى وزارة الحرب البريطانية بمجرد الانتهاء منه ..

وتوقفت الحياة فى معسكرات جنود الاحتلال

وحتى تقنع الانجليز بان سلطتهم المركزية فى القنال هى التى انهارت تحت ضربات الفدائيين الأبطال . قمت ومعى احد الزملاء بالاتصال بقيادة التنظيم السرى داخل جنود الموريشان واتفقنا معها على تنظيم حركة اضراب تشمل كل جنود الموريشان ، على ان يبدا الاضراب بتوزيع اكبر عدد من المنشورات وبعد تهيئة الجو الملائم ـ يعقب توزيع المنشورات إعلان الاضراب العام ، وفى نفس الوقت القيام من داخل المعسكر باكبر عملية تخريب ممكنة ، وبالفعل ، نفذت الخطة بدقة متناهية ، وفى يوم ٢٦ مايو سنة ١٩٥٤ ـ شهدت منطقة القنال لأول مرة منذ وطئت اقدام الانجليز الدنسة أرض بلادنا المقدسة ، أول اضراب بين قواتها وأكبر عملية تخريب لممتلكاتهم ، ولأول مرة أيضا لا تثير بريطانيا ضجيجا ، ولا ترسل انذارا ، ولم يحدث أكثر من بيان أصدرته السفارة البريطانية فى القاهرة يوم ٢٧ مايو جاء فيه « أضرب أمس جنود الموريشان عن العمل ، وسافر الكولونيل لويت والكولونيل تاكر الى فايد لمقابلة القائد العام للقوات البريطانية فى منطقة القنال » ، وفى ٢٨ مايو كان كل جنود الموريشان قد غادروا منطقة القنال بناء على أوامر القيادة البريطانيه للشرق الأوسط بعد أن اتصلت بها قيادة القوات البريطانية فى القنال » .

ومن لندن أرسل سلوين لويد يستجدى القاهرة استئناف المحادثات فيقول « ان بريطانيا ترى أنه من المفيد استئناف المحادثات ، لكنها تأمل فى تعاون مصر وجهودها فى ضبط المسئولين عن الحوادث الخطيرة التى حدثت أمس والايام الأخيرة » .

فماذا كان رد مصر ؟

أعلن الرئيس جمال عبد الناصر فى ٦ يونيو سنة ١٩٥٤ أنه قد أجريت أول تجربة لاطلاق أول قذائف صاروخية •

– وفى ١٨ يونية سنة ١٩٥٤ أعلن الرئيس جمال عبد الناصر أن ترتيبات تجرى بين مصر وأندونيسيا ويوغوسلافيا بشأن عقد المؤتمر الآسيوى الافريقى •

–وفى ٢٣ يونيو سنة ١٩٥٤ توقفت الحياة فى جميع معسكرات الجيش الانجليزى ، فقد أضرب جميع العمال المصريين والاجانب عن العمل تماما ، كما توقفت الامدادات التموينية للمعسكرات فقد امتنع جميع التجار عن توريد احتياجات الانجليز اليومية الى المعسكرات الانجليزية •

– وفى ٢٤ يونيو سنة ١٩٥٤ أعلن الرئيس جمال عبد الناصر بكل ثقة :

« وانى أطمئن اطمئنانا راسخا الى أن الاستعمار لن يبقى فى بلادنا وسيخرج هذا الاستعمار والاحتلال ان طوعا وان كرها ، ولن نقبل أن يبقى فى بلادنا أى جندى أجنبى ، ولا أن نرتبط بأى حلف من الأحلاف لأننا لا نبغى الى الحرية والسيادة الكاملة لبلادنا ، ولم يعد أمام الاستعمار الا أن يعد عصاه كى يحملها على كتفه ويرحل » •

– فى ٢٥ يونيو سنة ١٩٥٤ – انتقلت قيادة القوات البريطانية فى منطقة قنال السويس الى قبرص ، وحرصا على ماء الوجه أعلنت السفارة البريطانية بيانا هزيلا جاء فيه « ان انتقال قيادة القوات البريطانية فى القنال الى قبرص لا يعنى أى تحويل فى موقف بريطانيا من المفاوضات !

– وفى ٢٧ يونيو سنة ١٩٥٤ : بدأت القيادة البريطانية بمنطقة القنال فى هدم مخازن ومستودعات ومنشآت ميناء الأدبية على قناة السويس ، وهو

أهم ميناء تعتمد عليه القوات البريطانية فى الحصول على الامدادات والتموين منذ الحرب العالمية الثانية •

حديث الحقائق الملموسة :

ولم يكن قد مر أكثر من عشرة أيام منذ استؤنفت المفاوضات فى ١١ يوليو سنة ١٩٥٤ حين أعلن الرئيس جمال عبد الناصر « لقد عرف الاستعمار أهمية الجيوش فكان أول ما فعله هو أن قوض المصانع الحربية وهدمها وأحال واحدا منها وهو الحوض المرصود الى مستشفى للعاهرات اسرافا منه فى التنكيل بالمجد المصرى ، ومبالغة فى وضع شعارات العار محل العزة والشرف ، ولذلك لن أحدثكم اليوم فى صدد الجيش الا فى المصانع الحربية ، لأنه أبلغ حديث فى هذا المعنى ، ولأنه حديث الحقائق الملموسة التى تمسك بها اليد وتحيط بها الجوارح •

ففى يوم الاثنين ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع للذخيرة الصغيرة •

وفى يوم الاربعاء ١٤ أغسطس سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع للذخيرة المضادة للطائرات •

وفى يوم الخميس ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع للاجزاء التكميلية الصغيرة •

وفى يوم السبت ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع آخر كبير للذخيرة الصغيرة •

وفى يوم الخميس ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع للخامات اللازمة للمصانع •

مباحثات الجلاء

هذه هي المصانع التي رئي التعجيل بها، أو التي قدر أن تكون صاحبة السبق في الظهور ، وقد تم انشاؤها وحددت تواريخ تشغيلها ، على أن العمل جار في انشاء مصانع حربية كبيرة أخرى ستلي في الدور ، المصانع التي ذكرتها لكم ؟ ومن تلك المصانع مصنع كبير للذخيرة الثقيلة سيحتفل بارساء الحجر الأساس له في يوم الاثنين ٢٣ أغسطس سنة ١٩٥٤ » ..

لمصلحة من ؟

وبعد ما لايزيد عن خمسة عشر يوما وقعت اتفاقية الجلاء بالأحرف الأولى في ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ ، وبعد ذلك بخمسة أيام في الثاني من أغسطس سنة ١٩٥٤ نسف كوبرى ابو سلطان ! ، وأشارت اصابع الاتهام الى الذين لا يريدون جلاء القوات الاجنبية عن بلادنا .. أشارت الى فئة لم تطلق أبدا رصاصة على الانجليز منذ الغاء معاهدة ١٩٣٦ حتى وقعت الاتفاقية بالحروف الأولى ، وحسب الاستعمار مرة أخرى أنها فرصة قد واتته ليعيد مناوراته ، ولأول مرة تكتب المخابرات البريطانية عن حادث يقع في منطقة القنال برقة متناهية ، ولأول مرة لا تحتج بريطانيا وهي التي

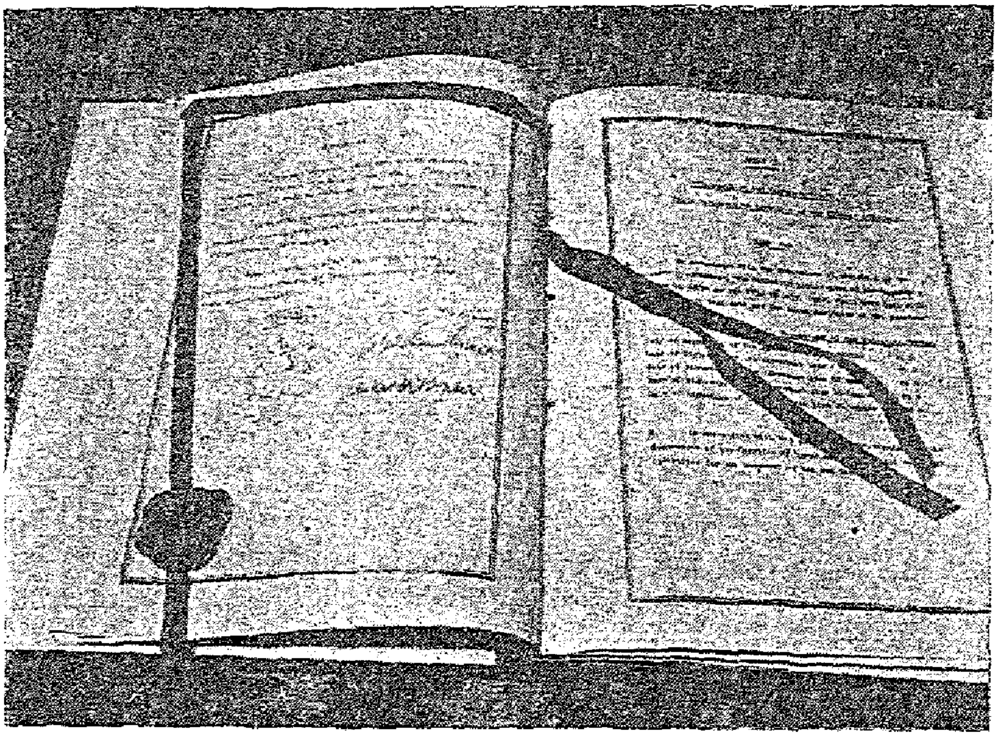

وثيقة الجلاء موقعا عليها من الجانبين المصرى والبريطانى

دأبت على الاحتجاج اثر كل حادث يقع لها فى المعسكرات •

كتبت مخابرات بريطانيا فى تقريرها ٤/٥٤ تحت عنوان :

« انفجار جسر أبو سلطان للسكك الحديدية » •

« حوالى الساعة الثالثة من صباح الثانى من أغسطس سنة ١٩٥٤ ، وقع انفجار أنزلَ تلفا بالغا بالجسر الحديدى الكائن فوق قناة المياه العذبة عند أبى سلطان ، وقد أظهر فحص الجسر بعد الحادث أن الشحنة قد وضعت بعناية بين الدعامات الوسطى (التى تظهر علامات تدل على سابق اخفائها) والدعامات الفولاذية الأساسية للكوبرى ، وقد تحطمت احدى الدعامات تماما الى جزءين ، وانجعت بصورة سيئة ، كما نفذت منها الشظايا المتطايرة فى مواضع عدة ، ولكن لما كانت كل الشظايا تحت أيدى المصريين فانه لم يتسن حتى الآن اعداد تقرير فنى مفصل وان كانت الأدلة

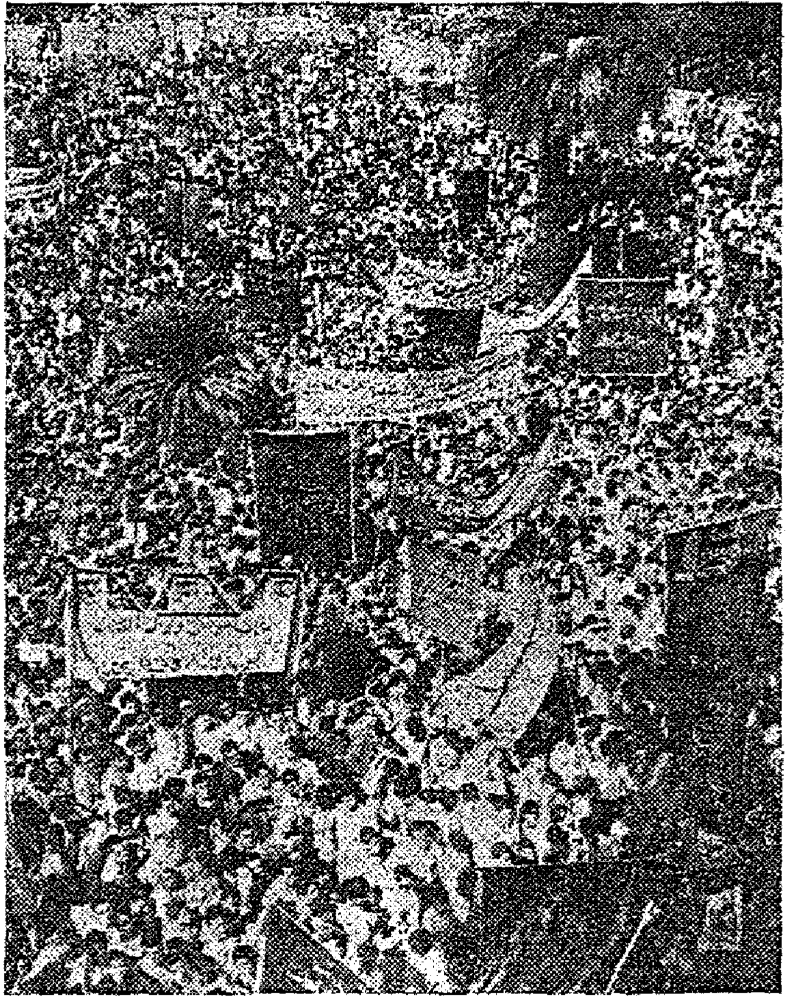

فرحة الجلاء

الموجودة تبين أن الشحنة المستخدمة قد أخذت من صورة ما من صور القذائف أو القنابل ، وكان رد الفعل لدى البوليس المدني حيال هذا الحادث سريعا ، وعند كتابة هذا كان قد حدث عدد من الاعتقالات .

ويستطرد تقرير مخابرات الانجليز فيقول :

« لم نتلق حتى الآن أى معلومات تتعلق بشخصية مرتكبي الحادث ، ولكن قد يكون من الأمور ذات المغزى أن المنطقة الواقعة شمال أبي‌سلطان مشهورة بأنها قلعة حصينة للاخوان المسلمين ، وترد أنباء عن مستودعات أسلحة في تلك المنطقة من مصادر موثوق بها من حين الى آخر » .

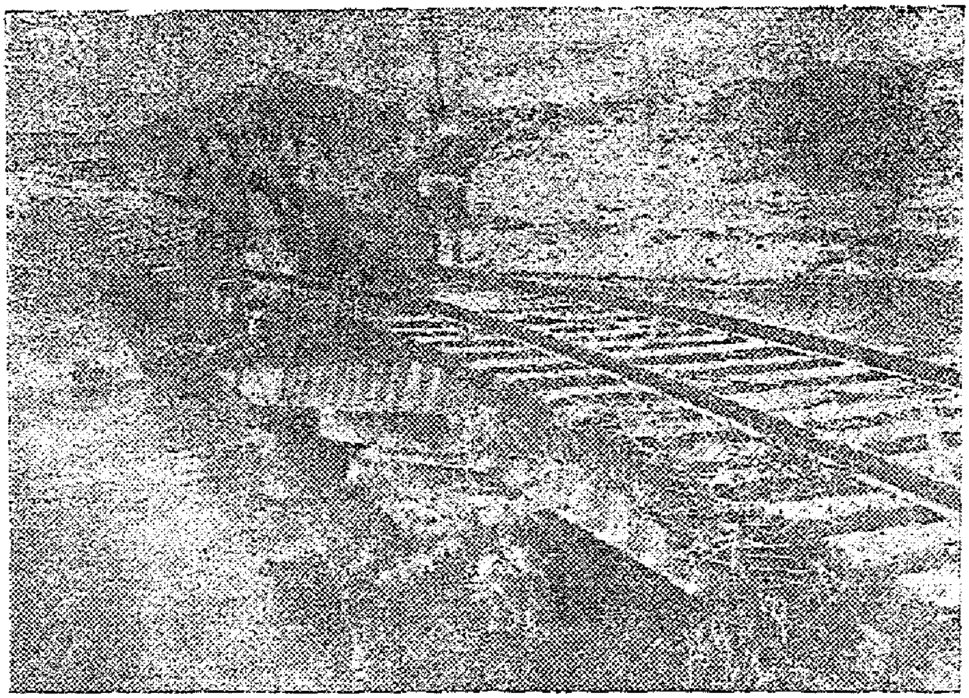

انفجار جسر أبو سلطان استهدف تخريب اتفاقية الجلاء

وبأسلوب كله عطف على مرتكبي هذه الجريمة يقول تقرير المخابرات الانجليزية : « ويذكر مصدر موثوق به أن البوليس قد اعتقل عددا من الأشخاص فيما يتعلق باتلاف كوبرى أبو سلطان يوم ٢ أغسطس سنة ١٩٥٤ ، ونستطيع أن نؤكد أن الاخوان المسلمين من القاهرة الذين يستهدفون احراج الحكومة المصرية بسبب الاتفاق ، ويقال انه ستحدث اعتقالات أخرى ، وسيرسل السجناء الى سجن جبل الطور » .

ومرة أخرى يحسب الاستعمار والصهيونية أن هناك فرصة أخرى للتآمر على اتفاق الجلاء ، فراحت صحف لندن تهاجم اتفاق الجلاء ، وراحت صحف اسرائيل تهدد وتتوعد وعصابات اسرائيل تقوم بأعمالها العدوانية ، ويسند كل ذلك التحركات المريبة للاخوان المسلمين والرجعية في الداخل . كشف الرئيس جمال عبد الناصر تواطؤ الاخوان المسلمين مع الانجليز فقال في ٢١ أغسطس سنة ١٩٥٤ : « وظللنا نتعاون الى أن ألفت وزارة محمد نجيب الأولى في ٨ سبتمبر سنة ١٩٥٣ قبل المفاوضات، وكانت هناك مفاوضات بين الهضيبي والمستشار الشرقي ايفانز ـ مفاوضات الهضيبي ايفانز ..

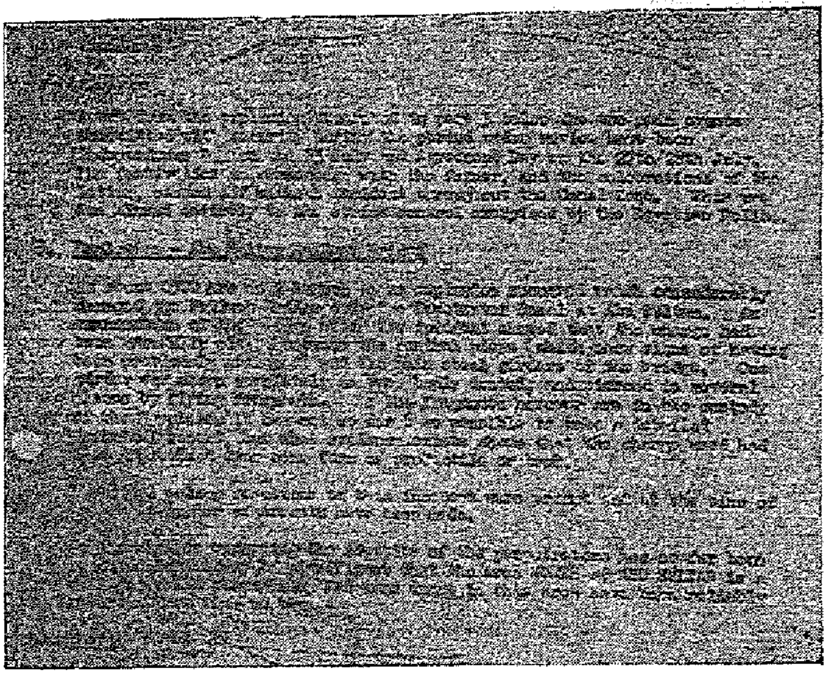

تقرير القيادة البريطانية العامة

وقابلت الهضيبى بعد أن علمت بأمر المفاوضات •• وقلت له : قبل أن تبدءوا الكلام مع الانجليز عليكم أن تعرفوا رأينا حتى لا تتنازلوا عن شىء وسمعنا رأيهم وناقشناهم ، ولكنهم قبلوا من الانجليز ما رفضناه نحن فى هذه الاتفاقية » •

على أن الأمر الأخطر كان هو موقف الجمود للقوى اليسارية بالنسبة لاتفاقية الجلاء •• هذا الجمود الذى جعلهم يقفون مع أقصى قوى اليمين، لكن حين تكون المشكلة فكرية فى الأساس ، فالأمر يصبح ميسورا ، وليس أدل على ذلك اليوم من تجمع كل قوى اليسار بعد حل تنظيماتهم داخل الاتحاد الاشتراكى العربى وايمانهم المطلق بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر •

لقد فرض على الانجليز أن يقبلوا الجلاء فورا عن بلادنا وفى جلسة واحدة يوم ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ ، وبعد مماطلة وتسويف وتهديد دامت أكثر من ثلاثة شهور منذ توقيع الاتفاقية بالحروف الأولى •• كانت أعمالنا الفدائية فى القنال قد توقفت انتظارا للتوقيع النهائى على الاتفاقية ، ولكن حدث خلال هذه المدة أن علمت المخابرات المصرية باستعدادات تقوم بها اسرائيل للاعتداء على حدودنا ، وكنا نحتاج الى أنواع محددة من الأسلحة

لا نملكها ورفض الانجليز آن يمدونا بها ، فصدرت الينا الاوامر بالحصول على الذخيرة بشرط الا تحدث آي اشتباكات مع الانجليز ، وكانت الدخيرة المطلوبة هي طلقات ٧٥مم الخاصة بمدافع المدرعات •• آعد سعد وفا خطه للاستيلاء على الذخيرة المطلوبة ، وآمكن في ظرف شهر واحد الاستيلاء على ٢٠٠٠ صندوق تحتوي على خمسة آلاف طن دون ان يشعر الانجليز ، ويوم كشفت الحادثة قال قائد مخابرات المعسكر الانجليزي لسعد وفا معاون محطه « أبو سلطان » :

ـ انكم ستنظفون المخازن كلها من السلاح •

قال له سعد :

ـ ماذا تعني بأنتم ؟

قال ميجر هيجست :

ـ اعنى حكومتكم •

وحتى تتخلص قيادة القوات البريطانية من فضيحتها هذه الكبرى ، لم تعترف لأول مرة باستيلاء المصريين على هذه الذخيرة ، وفي مواجهة الصحف البريطانية التي نشرت أنباء هذه العملية في صفحاتها الاولى ولأيام متتالية ، شكلت القيادة البريطانية لمنطقة القنال محكمة عسكرية لمحاكمة عدد من الضباط الانجليز بتهمة أنهم المسئولون عن هذه الذخيرة ، لقد عجزت القيادة البريطانية عن معرفة الطريقة التى كانت تتبع للاستيلاء على الذخيرة يوميا وبكميات هائلة •• لقد تطورت هذه الطريقة بمرور الزمن ، لكنها كلها كان يقوم بها ، ذوُ الهمة الشرقاوى ناظر محطة أبو سلطان ، وسعد وفا معاون المحطة ، ومسيحة دميان الموظف بالسكة الحديدية وسبعة آخرون من العمال منذ عام ١٩٤٨ بتوجيه واشراف مجدى حسنين ، ثم بعد الثورة باشرافي المباشر •• كنا نعرف بوساطة مندوبينا نوع الشحنات الواردة أو الصادرة الى معسكرات الجيش الانجليزى ، وكذا

ارقام عربات السكة الحديدية المختومة باختام الجيش الانجليزى ، وحين تصل هذه العربات الى المحطة نقوم باستبدال العربات المشحونه باخرى فارغة عليها نفس نمر الجيش الانجليزى واختامه ، وفى بساطه شديدة تدخل العربات الفارغة معسكرات الجيش الانجليزى ، وتسير العربات المشحونة بالذخيرة فى طريقها الى القاهرة •

ولقد حاول الانجليز طوال كل تلك الاعوام ان يعرفوا الطريقه التى كنا نستولى بها على الذخيرة دون جدوى ، حتى ان تشرشل ذكر ذلك فى مذكراته على هيئة سؤال لم يجد الاجابة عنه •

ومن داخل المعسكرات وقبل التوقيع النهائى على اتفاقية الجلاء اصدر السيد/ زكريا محيى الدين أمره بضرورة الحصول على أقلام زمنية متفجرة كانت مطلوبة بالحاح لأعمال الفدائيين العرب داخل اسرائيل ، وقد تمكنت هذه المجموعة التى حصلت عليها على نوط الشجاعة من الدرجة الاولى من الحصول على الكمية الموجودة من هذه الاقلام الزمنية الموجودة فى مخازن أبى سلطان ، كذلك طلبت الحكومة المصرية ذخيرة خاصة برجال البوليس ورفضت القوات البريطانية ، وعلى الفور وبناء على طلب السيد زكريا محيى الدين قامت هذه المجموعة بالاستيلاء على ١٥٠ ألف طلقة فى ليلة واحدة ، وحين اكتشف الحادث بعد يومين قدم الجنرال هال احتجاجا الى المحافظ وقام البوليس المصرى بدور لستر العملية ، وبهذه المناسبة أذكر بصفة خاصة جهود « الضابط » حلمى الأعسر ورجال النيابة الذين أدوا أجل الخدمات •

سياسة المواجهة والمصارحة

كانت الجلسة التى تم فيها الاتفاق على الجلاء بين مصر وبريطانيا هى أولى الجلسات التى حضرها وزير الحربية البريطانية ، وكان الجو الذى سبقها مثيرا مليئا بالاحتمالات •

كانت الاجتماعات الخمسة التى سبقت هذه الجلسة قد انتهت الى خلاف واضح بين الجانبين •• كان واضحا بما لا يقبل الشك أن الطرف المصرى لا ينوى أن يتزحزح عن موقفه بحال من الأحوال ، فكان جمال عبد الناصر يقابل كل اقتراح يقدمه البريطانيون بكلمة واحدة هى : لا •

وفى الجلسة رد الجانب المصرى على تعليمات مجلس الوزراء البريطانى :

ـ ان التنازل عن ايران يحقق ما طلبناه •

ـ ان تحديد مدة الاتفاقية بسبع سنوات يحقق ما طلبناه •

ـ ان مدة الجلاء التى طلبتم تحديدها بعشرين شهرا لا تحقق ماطلبناه

وتمهل الدكتور فوزى قليلا ثم قال :

ـ ومع ذلك فنحن على استعداد لملاقاتكم فيها ••

وبرقت عينا السفير البريطانى ، وقام بعنف قوته من مقعده وقال :

ـ اذن فقد اتفقنا •• رباه •• معناه أن المشكلة قد حلت !!

سلمنا أمرنا لله !

كان علينا بعد توقيع الاتفاقية ، أن أقوم أنا وعبد الفتاح أبو الفضل ومحمود عبد الناصر ، وضياء حسنين ، أن نقوم بجمع تقارير ضرورية

عن المنطقه ، لتتبع تنفيذ بنود الاتفاقيه وجلاء القوات البريطانيه • وعند عودتنا الى القاهرة ، وقبل الوصول الى الاسماعيليه ، سمعنا عن حادث نسف كوبرى ابو سلطان ، فقررنا الذهاب الى هناك لمعرفه تفاصيل عن هذا الحادث المدبر والمقصود به افشال الاتفاقيه • وكنا ايضا نريد استكشاف مخازن الذخيرة بابى سلطان ، توطئه لتدبير خطه للاستيلاء على بعض الذخيرة الضروريه • وتوقعنا قبل وصولنا ان تدابير مشددة سوف يتخذها الانجليز على نقط المرور فى هذه المنطقه ، للاستفزاز ، ورغبه فى خلق جو متوتر يمكن ان يفسد الاتفاقيه التى وقع عليها البريطانيون رغم انفهم • وكانت مغامرة ، فالذهاب الى هذه المنطقه ، وفى هذه الظروف بالذات ، ونحن نحمل أسلحتنا ، كما نحمل تقارير هامه ، يعنى امكانية كبيرة للاصطدام بالانجليز ، فى وقت كنا حريصين فيه على منع الاصطدام بعد توقيع الاتفاقية • لكن كان لا بد من ذهابنا بعد أخذ الاحتياطات الضروريه • فقمنا بتخبئة التقارير التى معنا ، وكذلك اسلحتنا ، تحت « شلتة » المقعد الخلفى للسيارة ، فلقد كان عثور الانجليز على اسلحة معنا يعنى اعتقالنا ، وبالتالى يعنى تعقيدات سياسية ، بعد توقيع الاتفاقية بأيام • كذا لم نكن على استعداد للتفريط فى التقارير التى كانت معنا ، مهما كان الأمر •

وصح ما توقعناه ، وكانت مغامرة مثيرة • فعند نقطة تفتيش تبعد عن أبى سلطان قليلا ، فوجئنا بعدد من الحراس الانجليز يوقفون العربة ويطلبون منا النزول منها • وبدأ حارسان يقومان بتفتيش العربة بشكل دقيق جدا ، وكانت العصبية واضحة عليهما • وعندما اقتربا من المقعد ، فكرت فى الأمر سريعا ••• لا بد من التخلص منهما بأى شكل ، ولم أكد أقرب منهما لأمسك برقبة أحدهما ، بينما تمسك يد محمود عبد الناصر برقبة الآخر ــ وكان قريبا منى وقلت له على فكرتى ــ حتى فوجئنا بعربة بريطانية على مسافة قريبة منا وقد أطلقت كشافاتها ، وبعدد من الجنود

يصوبون بنادقهم نحونا • فعدلنا عن فكرة التخلص من الحارسين فى الحال •• وسلمنا أمرنا لله •• !

ونجونا بأعجوبة ! فالأنوار الكشافة زادت من عصبية الحارسين اللذين كانا يقومان بالتفتيش •• وكان أن تركا المقعد المخبأ تحت «شلته» تقاريرنا وأسلحتنا ، بمجرد أن «زرجن» فى أيديهما • وانصرفنا فقد تأكد للانجليز أننا مواطنون عاديون •• لا علاقة لنا بما يجرى فى المنطقة !

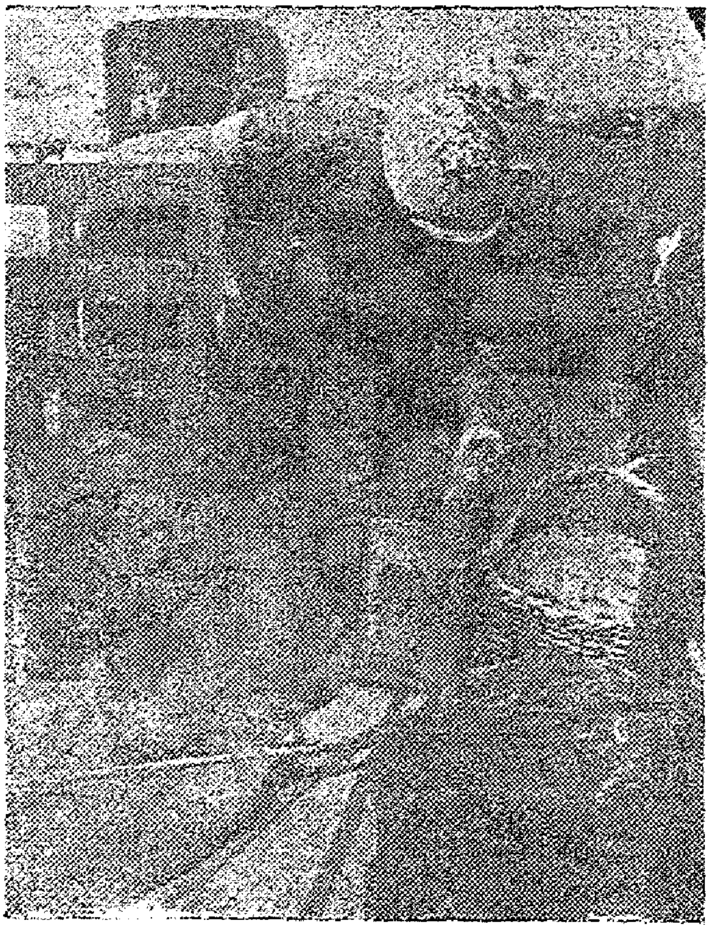

تدابير مشددة للتفتيش
بعد توقيع الاتفـــاقية

الفصل الرابع

باندونج بداية الطريق

- بشائر المجد للمستقبل
- باندونج السلام والاستقلال
- تاميم شركة القناة
- انهاء اتفاقية ١٩٥٤

بشائر المجد للمستقبل

وفى ٢٧ يوليو عام ١٩٥٤ قال جمال عبد الناصر « اننى أسرح بخواطرى فى هذه اللحظة المجيدة ، عبر أسوار الحياة الى الذين جاهدوا من أجل هذا اليوم ، ولم يمتد بهم العمر ليعيشوه ، أسرح بخواطرى الى الرحبات المقدسة التى تعيش فيها أرواحهم الخالدة ، ونشعر أنهم يتابعون كل ما فعلناه ، كما تابعنا نحن كل ما فعلوا ، وحملنا الأمانة بعدهم ، ورفعنا المشاعل على الطريق ، اننى أتجه اليهم بقلب شعب وأتجه اليهم بوفاء جيل اليهم جميعا : الزعماء الذين كافحوا ، أحمد عرابى ومصطفى كامل ، ومحمد فريد وسعد زغلول ، والشباب الذين باعوا أرواحهم للفداء ، على كل بقعة من ثرى الوطن اتجه اليهم بقلب شعب ، وبوفاء جيل ، وأقول لهم : « سوف نمضى على الطريق ، ولن نضعف ولن نتخاذل ، ولن ننس الأمانة التى حملناها ، ولا الواجب الوطنى الذى عاهدنا الله على ان نقوم به » .

أيها المواطنون ..

ان اليوم أيضا يحمل بشائر المجد للمستقبل ، فبعد مدة العشرين شهرا المحدودة لاتمام الجلاء عن مصر ، ستكون فترة الانتقال فى جنوبى الوادى قد انتهت ، ويكون الجلاء قد تم أيضا عن السودان الحبيب ، وبذلك يصبح الوادى كله ، وليس على ضفافه الا أبناء النيل الأحرار » .

وكانت أهم نصوص اتفاقية الجلاء هى :

أولا : جلاء القوات البريطانية جلاء تاما خلال فترة عشرين شهرا من تاريخ التوقيع على هذه الاتفاقية .

ثانيا : انتهاء معاهدة التحالف الموقع عليها فى لندن فى ٢٦ من أغسطس عام ١٩٣٦ ، والاتفاق الخاص بالاعفاءات والميزات التى كانت تتمتع بها القوات البريطانية فى مصر ، وجميع ما تفرع عنها من اتفاقات أخرى •

ثالثا : تبقى أجزاء من القاعدة التى كانت للانجليز فى قناة السويس، فى حالة صالحة للاستعمال ، وفى حالة وقوع هجوم مسلح من دولة من الخارج على أى بلد يكون طرفا فى معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية ، او على تركيا ، تقدم مصر لبريطانيا من التسهيلات ما قد يكون لازما لتهيئة القاعدة للحرب وادارتها ، ويجرى التشاور فورا بين مصر وبريطانيا •

رابعا : تعرب الحكومتان عن تصميمهما على احترام الاتفاقية التى تكفل حرية الملاحة فى قناة السويس ، الموقع عليها فى الاستانة فى ٢٩ من أكتوبر عام ١٨٨٨ •

خامسا : لا يمس هذا الاتفاق ، ولا يجوز تفسيره على أنه يمس بأية حال ، حقوق الطرفين والتزاماتهما ، بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة •

سادسا : مدة هذا سبع سنوات من تاريخ توقيعه ، وعلى بريطانيا ان تتصرف فيما قد ينبغى لها وتتخذ من ممتلكات فى القاعدة مالم تتفق الحكومتان على مد هذا الاتفاق •

وقد تم الجلاء فى المواعيد المتفق عليها ، وأحيانا قبل موعدها وجلا الانجليز عن آخر معقل كانوا يحتلونه فى بورسعيد ، وهو مبنى البحرية، وتسلمه الجيش المصرى فى صباح يوم ١٣ من يونيو عام ١٩٥٦ ، وبذلك تحررت البلاد من آخر قوة للاحتلال الأجنبى البغيض •

وفى ١٨ من يونيه عام ١٩٥٦ رفع جمال عبد الناصر العلم المصرى على مبنى البحريه فى بورسعيد ، واصبح هذا اليوم ، يوم ١٨ من يونيه عيدا للجلاء .

وما كان يؤخذ على هذه الاتفاقية هو النص على حق العوده . لكن ما حكم المفاوض المصرى حين وافق على هذا النص هو ادراكه للظروف العالميه الجديدة التى وقعت خلالها الاتفاقيه . كانت هذه الظروف تجعل من امكانية صيانة السلام العالمى ، امكانية كبيرة ، وبالتالى كان المفاوض المصرى يرى ان هذا النص لن يستخدم .

رفض حلف بغداد :

فقبل توقيع الاتفاقية وبعدها كانت السياسة المصرية حازمة حين قال جمال عبد الناصر : لا . لن تنضم مصر لحلف بغداد .

« لقد تبين للعرب جميعا ــ كما وضح الرئيس ــ ان ذلك الحلف ليس الا سجنا كبيرا صنعه الاستعمار بما يوافق الاشكال التى يتشكل بها لمقتضيات الزمن . كانت سجون الاستعمار فى أول الامر ، مناطق نفوذ تحكمها قوات احتلال ثم تطورت سجون الاستعمار الى معاهدات تحالف .

وكان الشكل الأخير لسجون الاستعمار ، هو تلك المواثيق التى يعقدها أعوانه ويتفانون فى حبك سلاسلها وأغلالها حول أعناق شعوبهم .

تبين للعرب اذن كما قلت ان ذلك الميثاق الجديد ليس الا سجنا كبيرا ، ورفضوا بطبيعة الحال أن يدخلوا برضاهم . ولم يستطع الوعد ، وكذلك لم يستطع الوعيد أن يدفعهم الى داخل أسوار السجن الكبير» ..

ولقد جاء رفض جمال عبد الناصر لحلف بغداد منبعثا من ضمير الشعب المصرى وأعماقه ، فقد قاوم الشعب المصرى مشروعات الاحلاف الاستعمارية ، التى حاولت حكومات الرجعية والاقطاع ، أن تفرضها عليه منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية .

ألم يسحق الشعب المصرى مؤامرة الدفاع المشترك بين صدقى وبيفن سنة ١٩٤٩ ؟

الم يرفض الشعب المصرى منظمة دفاع الشرق الاوسط الذى قدمه امريكا وانجلترا وفرنسا وتركيا فى ١٩٥١ ؟

ألم تتقدم بريطانيا فى أغسطس ١٩٥٢ ، بمشروع أسمته تعاون القوات العسكرية فى الشرق ، وكان أن أخفق هذا المشروع ؟

الم تتقدم الولايات المتحدة فى صيف ١٩٥٣ ، بمشروع قيادة موحدة وطار مستر دالاس « وزير خارجية آمريكا » ليقنع الحكومات العربية وحكومات الشرق الأوسط بهذا المشروع وكان نصيبه الآخر هو الاخفاق؟

لقد كان عبد الناصر معبرا اذن عن كفاح الشعب المصرى العريق ، حين رفض حلف بغداد •

ولو قبلت مصر الانضمام لحلف بغداد ، لكان ذلك معناه :

× فرض صلح مع اسرائيل ، يكون فى مصلحة اسرائيل وليس فى مصلحة الشعوب العربية •

× أن يخرج الانجليز من القنال ، ليعود الانجليز مرة اخرى ، ومعهم الأمريكان والفرنسيون والاستراليون والاتراك ، لا لاحتلال منطقة القنال وحدها وانما لاحتلال مصر كلها باسم الحلف المشترك والدفاع ضد خطر موهوم ، خطر الغزو الشيوعى !

× أن تتحول ميزانية مصر ، كما تحولت ميزانية تركيا ، الى ميزانية حرب ، ينفق منها أكثر من ٦٠٪ لشراء أسلحة من المعسكر الاستعمارى ، ولتجنيد جيش مصرى خاضع للاستعمار •

× ان تهدم كل سياسة لتصنيع البلاد ، وأن تفلس كثير من الصناعات الناشئة ، وأن تنتهى الى الافلاس الذى انتهت اليه تركيا •

× أن يهدر كل استقلال سياسى لبلادنا ، فتدار سياستنا الخارجية من واشنطن ولندن وغيرها من عواصم المعسكر الغربى ، لا من القاهرة •

لقد كانت هذه الأحلاف كما صورها جمال عبد الناصر « أحلاف الذئب والحمل ، ولا بد أن يأكل الذئب الحمل » •

ولم تكتف مصر برفض حلف بغداد ، وانما شنت حملة سياسية من الدرجة الأولى عليه • وأصبح لمصر استراتيجية سياسية منذ أن تكون حلف بغداد ، محورها •

أولا : عزل العراق عن الدول العربية ، حتى يتأتى له من ظروفه الداخلية ما يمكنه من رفض حلف بغداد والعودة ، الى شقيقاته العربية الاخرى •

ثانيا : مقاومة كل المحاولات من جانب الدول الغربية ، للضغط على الدول العربية لدخول حلف بغداد • ولجأت مصر لتحقيق الشطر الأول من استراتيجيتها الى سياسة المحالفات الثنائية التى أدت فى النهاية الى تكوين محور دمشق ـ عمان ـ الرياض ـ القاهرة •

CHINA
EGYPT
5

جمال عبد الناصر في باندونج

باندونج السلام والاستقلال

ثم جاء مؤتمر باندونج، فكان اشتراك مصر فى هذا المؤتمر، والدور الايجابى الذى قام به جمال عبد الناصر ، تأكيدا لسياسة مصر الخارجية ، سياسة السلام والاستقلال الوطنى •

لقد حدد عبد الناصر فى دقة الأسس التى قام عليها هذا المؤتمر فقال فى خطابه هناك « ان ثمة تشابها فى هذا المؤتمر يسترعى النظر بين الظروف القائمة فى بلاد القارتين ، هو تشابه من شانه أن يوحد بينهما فقد تخلصنا من عهد طال أمده ، كنا فيه تحت تاثير نفوذ أجنبى فى شئوننا الاقتصادية والسياسية، وتواجهنا اليوم مشاكل النهوض الاقتصادى والتطور الاجتماعى والسياسى •• فليس عجيبا اذن أن تقرب هذه الأمور بعضها من بعض ، فنشعر بشعور واحد ، وهو ما يبدو جليا فى وجهات نظرنا نحو السلم العالمى والعدالة الدولية » •

كما حدد جمال عبد الناصر سياسة مصر الخارجية فى نفس الخطاب فى صراحة وبساطة •

ـ « وقوفها موقف المدافع عن الحرية ورفاهية الشعوب وتأييد مبدأ تقرير المصير لكل الشعوب ، ومن أن لكل دولة الحق فى أن تختار ماتراه صالحا لها من النظم السياسية والاقتصادية » •

ـ « ايماننا الراسخ وتأييدنا الدائم لهيئة الأمم المتحدة كمنظمة عالمية فعالة ، تعمل على صيانة الأمن والسلام العالمى ، وتوفير الرفاهية لشعوب العالم » •

ـ « توسيع نطاق التعاون بين الكتلة الآسيوية والافريقية » •

ـ « تصفية الاستعمار الذى طالما كان سببا فى الاحتكاك بين الدول» •

ـ « ان التعاون بين الشعوب الاسيوية والافريقيه ليس عاملا على تخفيف التوتر الدولى القائم فحسب، بل هو معوان لتلك الدول على تحقيق مستوى معيشة أرفع » •

ـ « يجب أن توقف فورا ألاعيب الضغط السياسى التى بها تعمل الدول الكبيرة على استخدام الدول الصغيرة كأداة لتحقيق أغراض الأولى، فيجب على كل دولة أن تخدم الاستقلال السياسى لكل دولة أخرى وألا تتدخل فى شئونها » •

كانت هذه السياسة التى اتبعتها مصر حقا منذ باندونج ، فلم تقم حركة تحريرية الا وساندتها مصر •

ثم جاء التوسع التجارى وعلاقات الود والثقافة مع المعسكر الاشتراكى ثم مع الدول الآسيوية •

ثم الاعتراف بالصين الشعبية ، وقد جاء هذا الاعتراف دليلا على سياسة مصر الاستقلالية من جهة ، وتدعيما للسلام العالمى من جهة أخرى، واعترافا بواقع فعلى ، واقع التبادل التجارى الذى تم فى عامى ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ •

كما توثقت عرا الصداقة بين مصر والهند ويوغوسلافيا •• وتمخضت عن مؤتمر بريونى •• ولم يكن مؤتمر بريونى مجرد تطبيق

لمبادىء باندونج وتأكيدا لها •• وانما جاء تطويرا لها •• حين أكد رؤساء الدول الثلاث :

- « ان البحث عن السلام لا يتأتى عن طريق الانقسامات ، وانما يكون بالسعي نحو الأمن الجماعي على أساس عالمي •• وان التقدم المطرد في نزع السلاح يعد شرطا جوهريا لتقليل مخاوف المنازعات » •

- ان انماء المناطق المختلفة في العالم ليعد احدى المهام الأساسية في تحقيق السلام الدائم والاستقرار بين الأمم » •

- « الاهمية البالغة لازالة العقبات وقيود الحظر التي تعترض السير الطبيعي للتجارة الدولية » •

- « حل مشكلة ألمانيا بما يتفق ورغبات الشعب الألماني بواسطة تسويات سلمية عن طريق المفاوضات ، وضرورة قبول الصين الشعبية عضوا في هيئة الامم » •

هكذا أصبحت سياسة مصر ، سياسة الاستقلال الوطني والسلام العالمي ، وكان لهذا أثره في رفع مكانة مصر السياسية في الحقل الدولي، فلم يعد ممكنا حل أي مشكلة من مشاكل الشرق الأدنى، والبلاد العربية دون اعتبار رأي مصر ، بل ولم تعد هناك مسألة دولية الا ولمصر كلمتها المحترمة فيها •

ولم يكن عجيبا أن تثير هذه السياسة سخط الاستعمار على مصر وعلى جمال عبد الناصر قائد نهضتها الوطنية •

صفقة الاسلحة السوفييتية التشيكية

ثم جاءت صفقة الأسلحة التشيكية ضربة جديدة للقيود التي تربطنا بعجلة الاستعمار •

وكان لعقد هذه الصفقة مغزى عميق •

فقد جاءت دليلا على صدق السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي ،

فهى لاتتأخر عن عقد صفقة خطيرة كهذه دون أى قيود سياسية أوعسكرية أو اقتصادية ، ودون أدنى تدخل فى شئون مصر ، وبأثمان معقولة جدا لا تبهظ اقتصادنا الوطنى . كما جاءت تأكيدا لأن مصر عازمة على أن تتمسك باستقلالها ، وأن تحرر تجارتها ومعاملتها الخارجية من أى قيد يضر بمصلحتها هى ومصلحة شعبها .

وكان فى هذه الصفقة تدعيم لاستقلال مصر ، فلم يعد من السهل ان يدفع الاستعمار بربيبته اسرائيل الى الهجوم العدوانى على مصر ، كلما اراد أن يضغط على بلادنا .. بل لم يصبح من السهل ان تشن القوى الاستعمارية ذاتها هجوما عدوانيا مباشرا على مصر . ان غزو مصر لم يصبح مجرد نزهة عسكرية ، انه سيصطدم بجيش مزود بطائرات ميج وأحدث الاسلحة.. كما أنه سيصطدم بشعب مصمم على الدفاع عن حريته واستقلاله .

... ومن ثم كانت عملية لطم الخدود والعويل الذى قام به المعسكر الاستعمارى اثر صفقة الاسلحة . لقد أدرك مدى خطورة هذه الصفقة لقد كانت بمثابة انذار أن مصر قد أفلتت من قبضته ... والى الأبد ...

ومن ثم كان تصميم الاستعمار الانجلو فرنسى على القضاء على القوات المسلحة المصرية المزودة بهذه الاسلحة حتى ولو أدى ذلك الى مغامرة جنونية فاشلة .

تأميم شركة قناة السويس

لم يسترح الاستعمار لسياسة مصر الحيادية الإيجابية ، سياسة الاستقلال الوطنى والحرص على هذا الاستقلال .. سياسة السلام .. كما انه لم يسترح لسياستها فى الجبهة العربية .

كما لم يسترح الاستعمار لدور مصر فى باندونج وبريونى، وتأييدها للحركات التحريرية فى مراكش وتونس والجزائر والاردن وقبرص.. ولم يسترح لصفقة الأسلحة التشيكية، واصرار مصر على رفض أى شروط تقيد استقلالنا السياسى أو الاقتصادى نظير أسلحة أو معونات اقتصادية أو نظير تمويل السد العالى .

ومن ثم اصبح حتما أن يرفض تمويل السد العالى، وأعلنت أمريكا هذا الرفض فى مذكرة حاولت أن تشكك فيها فى سلامة الاقتصاد المصرى وسرعان ما تبعتها انجلترا ثم البنك الدولى المزعوم .

وجاء رد عبد الناصر سريعا حاسما : تأميم شركة القناة .. لقد كان تأميم شركة القناة ضربة كبرى للرأسمال الاحتكارى الأجنبى ، اذ حرمه من أرباح صافية لا تقل عن ١٦ مليونا من الجنيهات ، كل عام .

... ولم يكن تأميم شركة القناة مجرد ضربه لشركة احتكارية أجنبية فحسب ، وانما كان تقويضا لقلعة استعمارية ومركز استراتيجى هام للاستعمار العالمى ، يستخدمه وقت الحرب .. ويستخدمه وقت السلم ... ففى الحرب كانت السيطرة على القناة سلاحا فى يد الانجليز وحلفائهم ضد أعدائهم . وفى وقت السلم كانت الأموال التى تبتز من

القناة تستخدم فى ضرب الحركات التحريرية • بل كان لشركة القناة جواسيس وعيون لضرب الحركة الوطنية المصرية ، وقد تجلى هذا واضحا ايام المعركة المسلحه فى القنال اواخر ١٩٥١ ••• بل كانت شركة قناة السويس مصدر رشوة لحكام مصر السابقين ، حتى يمضوا فى خيانتهم للقضية الوطنية وتسليم مصر للمستعمر ••• فتأميم شركة القناة نصر من الدرجه الاولى لمصر فى معركتها ضد الاستعمار ، وتدعيم لاستقلالنا الوطنى ، واسترداد لارضنا وكرامتنا وعزتنا القومية ، وتدعيم لاستقلالنا الاقتصادى • كما أن تأميم شركة القناة كان أعنف ضربة أنزلت لسياسة حلف بغداد ، والقضاء على الخطط الاستعماريه للسيطرة على الشرق الاوسط • اذ ان افلات قناة السويس من القبضة الاستعمارية ، تشجيع قوى لكافه الشعوب على التخلص من القبضة الاحتكارية على البترول العربى ، أى زوال السيطرة الاستعمارية التى جعلتها انجلترا محور سياستها بعد الحرب العلمية الثانية ، كما أن تأميم شركة القناة كان جزءا من معركة السلاح العالمى ، فالقناة فى يد شركة استعمارية انما هى أداة للحرب لا للسلام ، والقناة فى يد مصر المستقلة ، انما هى تسير لصالح شعبها ، ولصالح الشعوب جميعا ، ولصالح السلام العالمى • لقد كان تأميم القناة تتويجا من مصر لسياسة الاستقلال الوطنى والسياسة العربية الجديدة تؤذن بالانهيار التام لحلف بغداد ، لا مجرد تجميده ، وبتقلص النفوذ الاستعمارى السياسى والاقتصادى فى منطقة الشرق الأوسط •

كانت هذه هى السياسة التى حكمت قادة الثورة بعد توقيع اتفاقية سنة ٥٤ ، فكانت دليلا فى ذاته على أن المفاوض المصرى كان هدفه الأساسى هو جلاء القوات البريطانية عن البلاد ، فلقد كان تحقيق هذا الهدف هو المعبر الضرورى لتحقيق هذه السياسة ، كان المفاوض المصرى يعلم علم اليقين ، بأن القوات البريطانية لا يمكن أن تعود مرة أخرى الى قاعدة القنال ، تحت أى ظرف من الظروف الا على جثث كل المصريين • وكان

النص على عودة القوات البريطانية فى حالة الحرب أمرا بعيد الاحتمال ، فضلا عن أنه حتى لو أن الحرب قامت ، فان موقف مصر حينئذ سوف يكون الى جانب الشعوب المناضلة من أجل حريتها . هذا الى جانب أن المفاوض البريطانى الذى أصر على وضع هذا النص ، كان لا يؤمن فى قرارة نفسه بأن القوات البريطانية ستعود مرة أخرى ، وانما كانت القصة هى حفظ ماء الوجه .

انهاء اتفاقية ١٩٥٤

وكان العدوان البريطانى المسلح على مصر نقضا لاتفاقية ١٩٥٤ وخرقا لكل نصوصها وأحكامها • وحين أعلنت الحكومة المصرية انهاء هذه الاتفاقية ، فانها خطت خطوة جديدة فى سبيل تأكيد سيادتها وتدعيم استقلالها •

واعلان انهاء اتفاقية ١٩٥٤ ، لم يكن اجراء قانونيا فحسب •• وليس مجرد قرار جمهورى أصدرته الحكومة المصرية ونشرته الجريدة الرسمية وتناقلته الصحف ووكالات الأنباء • لقد كان هذا الاجراء خطوة هامة لها مدلولها السياسى العميق •• كان خطوة وثيقة الصلة بالاتجاه الوطنى الاستقلالى • لقد كان شرعية اعلان انهاء الاتفاقية يكمن أساسا فى مطابقته لمقتضيات حركتنا الوطنية الاستقلالية • وهذا الاعتبار هو الأساس الذى حكم نظرة الثورة الى انهاء الاتفاقية •

أولا : لأن بريطانيا بعدوانها الاستعمارى قد أثبتت أنها تضرب عرض الحائط بالمواثيق الدولية وتخرق المعاهدات والاتفاقيات وتستخف بالأسانيد الشرعية ، كلما حالت هذه المواثيق والمعاهدات والاتفاقيات والأسانيد بينها وبين تنفيذ مآربها الاستعمارية • ولذلك فلم يكن هناك مجال لاثارة « شرعية » اعلان انهاء الاتفاقية من الوجهة القانونية البحتة وحدها مع دولة لا تحترم المعاهدات والاتفاقيات التى تبرمها وتنقضها من أساسها كلما اقتضت مصالحها الاستعمارية ذلك •

ثانيا : لأن القوة الأساسية الكفيلة بحماية هذا الاجراء وتدعيمه

لا تكمن فى النصوص القانونية •• وانما تكمن فى عزم شعبنا الأكيد على أن يتخلص نهائيا من كل ارتباط مع بريطانيا المعتدية •

ثالثا : لأن العدوان البريطانى على مصر قد أكد من جديد أن الاستعمار عندما يعقد مواثيق أو اتفاقيات أو أحلافا • فان نواياه الحقيقية تختلف كل الاختلاف عن الحجج والأسانيد التى يرددها عند ابرامها •

وقد كشف العدوان بجلاء ، وبطريقة لا تدع مجالا للشك ، ان بريطانيا عندما وقعت على اتفاقية ١٩٥٤ ، كانت تضمر نوايا عدوانية لمصر وللدول المحبة للسلام وللشعوب المتطلعة الى الحرية والاستقلال •

وحين انفضحت هذه النوايا •• فان اتفاقية ١٩٥٤ قد فقدت شرعيتها من الوجهة السياسية ، وصارت قيدا على استقلالنا وعلى سياسة الحياد الايجابى التى انتهجتها بلادنا •

نوايا الاستعمار واحدة مهما تغيرت حججه وأسانيده :

ان نوايا الاستعمار •• واحدة دائما •• لا تتغير •• ولا يمكن أن تتغير •

انه يهدف دائما الى استعباد الشعوب واستغلالها ••

أما الحجج والأسانيد التى يتذرع بها •• فانها تتبدل وتتشكل على مر الزمن وتتكيف حسب الظروف •

ففى القرن التاسع عشر كان الاستعمار يزعم أن اخضاع الشعوب الضعيفة واستعبادها واستغلالها «مهمة انسانية» تهدف الى «مساعدة الشعوب المتأخرة ومعاونتها على النهوض والتطور والارتقاء » •

وكان الاستعمار يصف حروب الابادة التى كان يشنها ضد مقاومة الشعوب الملونة بأنها « مسئولية الرجل الابيض لنشر الحضارة والمدنية »•

ولكن •• ومع نهاية الحرب العالمية الثانية ، لم يعد هناك أحد يقبل تلك الحجج البالية •• فلقد بلغت الحركات التحريرية للشعوب من القوة بحيث لم يعد فى استطاعة الاستعمار أن يردد ما كان يدعيه ويزعمه فى الماضى •

وهنا ظهرت « مدارس » استعمارية جديدة •• وابتدع الاستعمار نظريات جديدة تهدف الى ابقاء الشعوب المستعبدة فى قبضة الاستعمار ، واستمرارها فى حالة خضوع وتبعيه مع التسليم لتلك الشعوب ببعض التنازلات الشكلية • فعندما تهدد الحركات التحريرية مراكز الاستعمار•• يضطر الاستعمار أحيانا الى ان يجرى تنازلات شكلية ويعترف بالاستقلال السياسى للدول التابعة والمستعمرات ، ثم يطالب فى مقابل هذا الاعتراف بارتباطات عسكرية فى صور أحلاف أو معاهدات أو اتفاقيات ، وبان تبقى اقتصاديات هذه الدول مرتبطة وتابعة لاقتصادياته •

وهكذا يظل الاستقلال السياسى استقلالا شكليا وصوريا طالما أنه لا يمس سيطرة الاستعمار الاقتصادية والعسكرية •

وأصبحت الأحلاف العسكرية بين الدول الاستعمارية ومستعمراتها السابقة ، وبرامج المساعدات الاقتصادية ، كالنقطة الرابعة ، ومشروع أيزنهاور••وغيرها الشكل الرئيسى لامتداد السياسة الاستعمارية فى العصر الحديث •

وظل الاستعمار فى سبيل فرض أحلافه العسكرية •• وفى سبيل فرض سيطرته الاقتصادية •• يلجأ الى وسائل وأساليب وحجج جديدة•

فمن ناحية • ظل الاستعمار يلوح للشعوب بخطر الشيوعية وخطر الغزو السوفيتى المزعوم •

وقد أثبتت التجارب ان هذه المزاعم التى استخدمها الاستعمار فى الماضى ، والتى ظل يستخدمها حتى عهد قريب بالنسبة لمصر ، انما هى

مزاعم زائفة لا هدف لها سوى تبرير اعتداءاته السافرة على استقلال الشعوب وبسط نفوذه وسيطرته عليها وتدخله في شئونها الداخلية •

فلم يكن للاتحاد السوفيتي الصديق ايه نوايا عدوانية •• وعلى العكس من ذلك أثبتت الايام أن الاتحاد السوفيتي قد وقف الى جانبنا ودافع بشرف واخلاص عن حريتنا واستقلالنا •

ان موقف الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية وكل دول المعسكر الاشتراكى ينبع من طبيعة النظام الاشتراكى الذى يحتم الدفاع عن استقلال الشعوب والكفاح في سبيل السلام • وعلى عكس ذلك يقف الاستعمار• وهو من ناحية أخرى يحاول ان يستغل المراكز التى اكتسبها في الماضى بالقوة الجبرية او بالاحتلال العسكرى او بفضل خيانات الحكومات المحلية والطبقات الحاكمة التى كانت تتواطأ مع الاستعمار •• وذلك ليبقى على قواعد ارتكاز في الدول التى كانت تابعة له •

فمثلا عند عقد اتفاقية ١٩٥٤ تمسك الاستعمار بأن احتلاله للبلاد في الماضى كان احتلالا « شرعيا » يستند الى معاهدة سياسية وقعت عليها حكومة مصرية مسئولة في عام ١٩٣٦ ، وانه بمقتضى هذا الاحتلال «الشرعى» قد أقام في مصر قاعدة عسكرية هامة لحماية مصالحه «المشروعة» في المنطقة •

وزعم الاستعمار أنه يحترم سيادة مصر واستقلاله السياسى بدليل أنه مستعد للجلاء التام والناجز • ولكن كل ما يطلبه في مقابل الجلاء ••• هو أن تعترف له مصر بحق الانتفاع بهذه القاعدة التى يملكها وحق استخدامها والعودة اليها في ظروف محددة •

وكان في وسع الاستعمار أن يكتفى بهذا الوضع لو أن مصر ظلت بعد توقيع الاتفاقية تسير في فلك بريطانيا من الوجهة الاقتصادية والعسكرية ولو أنها لم تنتهج سياسة استقلالية حقيقية •

ولكن مصر خيبت امال الاستعمار ووجهت للاستعمار سلسله من الضربات المتتالية فى مختلف الميادين .

ففى الميدان السياسى آخذت مصر تتحرر أكثر فاكثر من التبعية السياسية للاستعمار . وسددت خطه استقلاليه متحررة تمثلت فى مقاومة مصر للاحلاف العسكريه الاستعمارية كحلف بغداد ، وفى تاييد كفاح الشعوب العربية ضد الاستعمار ، وتمثلت بصورة واضحة فى اعتراف مصر بالصين الشعبية التى كان الاستعمار يرمى الى فرض حصار سياسى حولها، وتمثلت فى تدعيم استقلالنا بشراء الأسلحة من الاتحاد السوفيتى وتشيكوسلوفاكيا .

وفى الميدان الاقتصادى .. اخذت مصر تنمى صناعاتها الوطنية .. وتضع الاسس لانشاء صناعه ثقيلة ، وبدات الخطوات التى تقضى على نفوذ الاوساط الاحتكاريه التى تهدف الى اخضاع اقتصاديات البلاد لصالح الاستعمار . وأخذت تقيم علاقات تجاريه مع جميع الدول بغض النظر عن نظمها الاجتماعية أو الاقتصادية وعلى أساس الاحترام المتبادل للنظم الاقتصادية القائمة .

ثم .. قررت حكومة الثورة تأميم شركة قناة السويس . وكان هذا الاجراء هو الضربة القاصمة التى أقنعت الاستعمار البريطانى نهائيا بان « الارتباط » القائم بين مصر وبريطانيا والمتمثل فى اتفاقيه ١٩٥٤ لم يعد يكفل لبريطانيا بأى شكل سيطرتها الاستعمارية على مصر وابقاء بلادنا فى حالة تبعية للاستعمار .

وعندما لجأ الاستعمار الى العدوان العسكرى.. كان ذلك نقطة تحول فى خطته .

فلقد جاء العدوان دليلا حاسما على أن الانتصارات المتلاحقة التى حققتها مصر فى كافة الميادين قد بلغت من القوة بحيث أن مؤامرات

الاستعمار السياسية ووسائل الضغط السياسى والاقتصادى لم تعد تجدى مطلقا •

لقد أيقن الاستعمار أن العلاقة التى كانت قائمة بينه وبين مصر ، والتى كانت تحكمها معاهدة ١٩٥٤ لم تعد تكفل سيطرته •

ولذلك فلم يجد الاستعمار أمامه من سبيل غير هدم هذا الاساس •• الذى يقوم عليه علاقته بمصر •• فخرق اتفاقية ١٩٥٤ ولجأ الى الغزو العسكرى للقضاء على كل الخطوات التى خطتها مصر فى سبيل جعل استقلالها استقلالا حقيقيا ، ولاقامة علاقة من نوع جديد تفرضها القوة وتحميها جيوش الاحتلال •

ولكن العصر كان غيره بالأمس •

فالصفة المميزة لعصر النصف الثانى من القرن العشرين ، هى أن النظام الاستعمارى دخل فى مرحلة الاحتضار • ولذلك فان الاستعمار لا يدخر وسعا للابقاء على نظامه المتداعى •• وهو يلجأ الى العدوان المسلح العسكرى •• عندما تخفق وسائله الاخرى فى الضغط والتآمر • غير أن الاستعمار كلما زاد افلاسه وتوالت هزائمه •• كلما اشتد اصراره على الانتقام •• وازداد تصميمه على الالتجاء الى وسائل أشد اجراما ووحشية•

ولذلك ظل الاستعمار لا يسلم بانهاء اتفاقية ١٩٥٤ ، وظل يتشبث بها وهو الذى هدم كل نص من نصوصها •

لقد حاول أن يتمسك بقيام الاتفاقية كما فعل قبل ذلك عندما أعلنت مصر الغاء معاهدة ١٩٣٦ •

لكن •• مركز مصر كان يختلف كيفيا عنه فى ١٩٥٢ ، •• وكان مركز الاستعمار يختلف عنه كيفيا عام ١٩٥٢ أيضا •

• فلقد كانت الحركة التحريرية للشعب المصرى قد اكتسبت طابعا جديدا وزادت قوتها •

• وكان ميزان القوى قد تغير ، وأصبحت قوى السلام أقوى من قوى الحرب والعدوان •

• وعندما قررت حكومة الوفد معاهدة ١٩٣٦ فانها كانت تهدف الى قصر هذا الالغاء في نطاق قانوني بحت •

بينما اتخذت حكومة ثورة ٢٣ يوليو خطوات ايجابية فعالة في كافة مجالات النشاط السياسي والشعبي ، والاقتصادي والعسكري ، في سبيل بناء استقلال حقيقي وتطوير الكفاح التحريري المسلح ضد الاستعمار •

• وعندما قررت حكومة الوفد الغاء معاهدة ١٩٣٦ كانت القوات البريطانية لا تزال جاثمة على أرض الوطن •• وكان نفوذ الاستعمار لا يزال العامل الحاسم في توجيه السياسة المصرية عن طريق القصر عميل الاستعمار والاحزاب السياسية الخائنة •

أما عندما ألغت حكومة الثورة اتفاقية ١٩٥٤•• فكانت قوات الاستعمار قد خرجت من أراضينا •• ولم تعد تحتل شبرا واحدا من أرض الوطن •• ولم يعد في مصر ملك خائن ولا أحزاب متواطئة مع الاستعمار •• ولم يعد في امكان المستعمر أن يملي سياسته على بلادنا •

لقد كان اعلان انهاء اتفاقية ١٩٥٤ ، ليس تقريرا للواقع فحسب ، وانما كان ضرورة أملاها تطور حركتنا التحريرية •

فلم يكن الأمر مجرد انهاء لاتفاقية بين دولتين •• فلقد أنهت مصر ـ ولأول مرة منذ الاحتلال البريطاني في ١٨٨٢ ـ كل ارتباط بالاستعمار البريطاني •

وأسدلت مصر بالغاء اتفاقية ١٩٥٤ • الستار نهائيا على رحلة تاريخية طويلة من الارتباط والاستعباد والتبعية للاستعمار •

فمنذ عصر محمد علي بدأ ارتباط مصر بالاستعمار البريطاني •

ولكن تبعيه مصر فى ذلك الحين للامبراطورية العثمانيه ، والتنافس بين انجلترا وفرنسا على احتلال المراكز الحيوية فى الاقتصاد المصرى حالت دون اتخاذ بريطانيا خطوات فعالة حاسمة للسيطرة على مصر وان كانت قد نجحت فى الحصول على بعض المزايا الاقتصادية الهامة . فجعلت مصر موردا أساسيا للحصول على القطن الخام ، وحصلت الشركات البريطانية على امتيازات لانشاء الطرق والسكك الحديدية والملاحة .

ومنذ عصر اسماعيل أخذ توسع الاحتكارات الاستعمارية يتخذ شكلا منتظما فعزل الاستعمار اسماعيل ، وفرض على مصر رقابة مالية ، وأنشأ المحاكم المختلطة لحماية مصالحه الاستغلالية ، وأخيرا احتلت القوات البريطانية مصر فى ١٨٨٢ لتحمى مصالح الاستعمار بالأساليب العسكرية السافرة .

وبذلك دخلت مصر فى مرحلة جديدة وهى مرحلة التبعية السياسية الكاملة لبريطانيا . وعندما فرضت الحماية عام ١٩١٤ سخرت كل امكانيات البلاد لخدمة بريطانيا فى الحرب العالمية الاولى ، وقد تميزت هذه المرحلة من تاريخ علاقات مصر ببريطانيا بتبعية مصر الكاملة سياسيا واقتصاديا للاستعمار . وفرض الاستعمار البريطاني احتلاله للبلاد بقوة الحديد والنار .

ولم يعترف بشرعية هذا الاحتلال سوى الخديوى الخائن توفيق وخلفائه ، وكبار الاقطاعيين وحدهم بينما قاومت كافة فئات الشعب الوطنية التدخل الاستعمارى وحاربته بكل مالها من قوة .

الا أن الاحتلال السافر قد أنضج ظروف الثورة المصرية فانفجرت فى أعقاب الحرب العالمية الاولى فى سنة ١٩١٩ ، وأدى تطورها وقيام العمال والفلاحين بدور ايجابى فعال فى الكفاح ضد الاستعمار الى انشقاق فى صفوف البورجوازية المصرية التى كانت تقود الثورة والتى كانت

تتمثل فى حزب الوفد •• وانشق فريق من أعضاء الوفد على الحزب •• وكونوا حزب الأحرار الدستوريين الذى كان يمثل أساسا الاقطاعيين الذين نادوا بالتفاهم مع الاستعمار وألغوا مطلب الجلاء من برنامجهم السياسى •

وتحت ضغط الكفاح الشعبى ضد الاستعمار •• أخذت علاقات مصر ببريطانيا تدخل تدريجيا فى مرحلة جديدة •

فموجب تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ اعترف الاستعمار البريطانى لمصر باستقلال صورى مع بقاء جيوش الاحتلال فى أراضينا وبقاء سيطرة بريطانيا على اقتصادياتنا •

ثم تحول حزب الوفد •• الى حزب متهادن مع الاستعمار •

وفى سنة ١٩٣٦ وقع حزب الوفد بالاشتراك مع الأحزاب الاخرى معاهدة ١٩٣٦ •

وبمقتضى هذه الاتفاقية فرض الاستعمار على مصر تحالفا مستمرا قابلا للامتداد ، وأعطت المعاهدة للاحتلال طبيعة شرعية أبدية •

وتميزت هذه المرحلة ببقاء التبعية للاستعمار فى المضمون مع الاعتراف شكليا بالاستقلال السياسى •

ولكن الحركة التحريرية لشعب مصر استمرت فى التطور والنمو وخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية • وفشلت جهود الحكومات المتعاقبة منذ ١٩٤٥ للحيلولة دون نموها واتساع نطاقها •

ودخلت علاقات مصر مع بريطانيا مرحلة جديدة •

فلقد اضطرت حكومة الوفد الى أن تعلن الغاء معاهدة ١٩٣٦ وهى تأمل بهذا الاجراء الذى أرادته مجرد اجراء قانونى أن ترضى الثورة

الشعبية النامية ، وأن تحول دون استفحالها ولكن ثورة الشعب تطورت بسرعة الى كفاح مسلح في منطقة القنال ضد جيوش الاحتلال •

وتميزت هذه الفترة بأنه وان كان ارتباط مصر ببريطانيا قد انتهى من الوجهة القانونية ، الا أن الجيوش البريطانية كانت لا تزال تحتل أراضينا مما عمل على الحيلولة دون تحول الغاء المعاهدة من اجراء قانونى الى اجراء سياسى فعال يؤهل للشعب المصرى أن يمارس استقلاله الكامل ممارسة حقيقية •

ولكن ابقاء الاستقلال السياسى فى حدود الاستقلال « الشكلى » أمر لا يمكن تحقيقه فى عصر يتميز بنمو ونضوج الحركة التحريرية •

فبينما يحاول الاستعمار أن يجعل تنازلاته مجرد اجراءات صورية ، يكافح الشعب فى سبيل استخدام هذه المكاسب لتحويلها الى أسلحة فعالة تحقق استقلالا فعليا • وبدا ذلك جليا فى الفترة من أكتوبر ١٩٥١ الى أكتوبر ١٩٥٤ ، فى سلسلة الانتصارات المتلاحقة التى أحرزها الشعب المصرى خلال تلك الفترة •

ثم جاء انهاء اتفاقية ١٩٥٤ كاجراء قانونى تكميلى لاستقلال حقيقى تحقق بالفعل بعد جلاء الجيوش البريطانية ، وهزيمة الاستعمار فى محاولة اعادة احتلال مراكزه •

ودخلت الحركة التحريرية مرحلة جديدة تختلف من حيث طبيعتها عن الفترة السابقة على العدوان الثلاثى • فلقد انفضحت محاولات أمريكا لملء «الفراغ» الذى تركه الاستعمار البريطانى •

كانت أسلحة حلف الاطلنطى الذى يقوده قائد أمريكى هى التى استخدمت فى الاعتداء •

ورفضت أمريكا دعوة الاتحاد السوفيتى للاشتراك معه فى اتخاذ الاجراءات الكفيلة بسحق العدوان باسم الامم المتحدة وتنفيذا لقراراتها •

وأمريكا هى التى أعلنت على الملأ خلال العدوان وبعده ، أنها عقدت العزم على التدخل فى شئون دول الشرق الأوسط الداخلية لصد أى عدوان أو تهديد شيوعى مزعوم خارجى أو داخلى .

وبذلك دخلت الحركة الوطنية التحريرية فى مرحلة جديدة ، تميزت بأنها فترة واجه فيها شعبنا المعسكر الاستعمارى بأكمله .

هذه الفترة الجديدة بكل أبعادها هى موضوع الجزء الثانى من مذكراتى عن حرب التحرير الوطنية .

فهرس

الموضوع **الصفحة**

مقدمة ٤
تمهيد ٩

الفصل الأول :

بين ٤ فبراير ١٩٤٢ وألغاء معاهدة ١٩٣٦ .. .. ١١
ميثاق منقباد ١٤
بداية صلتى بالضباط الأحرار ١٦
مجتمع الـ ½٪ ١٩
الملك ... والوفد ٢٠
الشعب والسراى ... وجها لوجه ٢٢
منبر دولى جديد ٢٧
الاختيار الصعب ... كفاح مسلح أو مساومة ؟ ٣٩
القيادة الثورية الجديدة ٣٥
اللجنة الوطنية للعمال والطلبة ٤٠
الجيش عنصر خطير ٥٢
اهى مجرد حملة تأديب ؟ ٦٠
الانجليز يفاوضون الطرف المسئول ٦٣

الفصل الثانى :

حرب التحرير الوطنية بعد الغاء معاهدة ١٩٣٦ .. .. ٨٥
من مذكرات الفدائيين ٨٨

الموضـوع **الصفحة**

الفدائى الصغير ٩٣
البطارية القاتلة ١٠٤
تقديرات المستعمرين تنقلب ١١٧
حرب العصابات ١٢٣
الخيانة تطل برأسها ١٤٢
هدم قرية كفر أحمد عبده ١٤٤
مذبحة الاسماعيلية ١٥١
وكان حريق القاهرة ١٥٨
اربع وزارات فى ستة شهور ١٧٢

الفصل الثالث :

حرب التحرير بعد الثورة ١٧٧
أحداث الليلة العظيمة ١٨٠
المهام الخمس ١٩٤
صبى ترزى مصدر أخطر خبر ٢٢٦
مفاوضات ومفاوضات ٢٣٠
القيادة السياسية هى الأساس ٢٥٣
آخر طلقة فى معركة الحرب الباردة ٢٦٦
النظرية والتطبيق ٣٢٤
الشعب مستعد والحكومة لا تعارض أجراء مفاوضات .. ٣٢٩
تربص الاستعمار بالثورة ٣٤٤
سياسة المواجهة والمصارحة ٣٦١

الفصل الرابع :

باندونج بداية الطريق ٣٦٥
باندونج السلام والاستقلال ٣٧٣
تاميم شركة قناة السويس ٣٧٧
انهاء اتفاقية ١٩٥٤ .. .. ٣٨٠